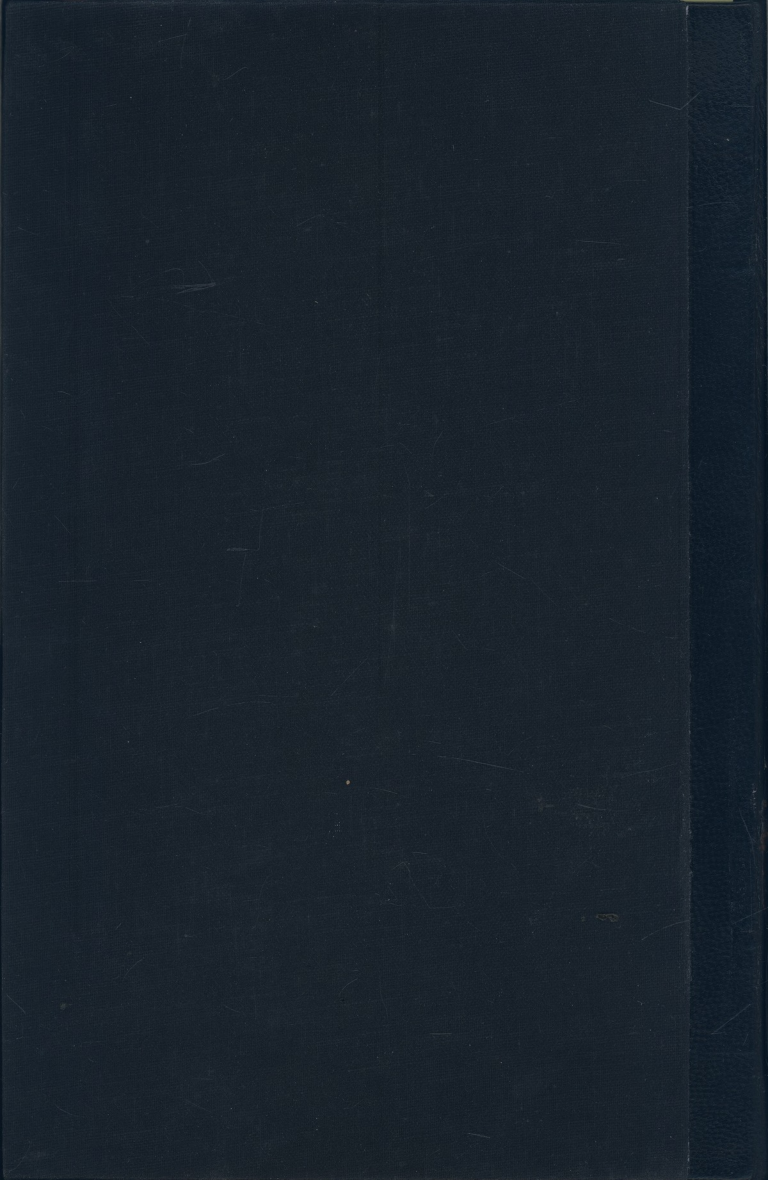
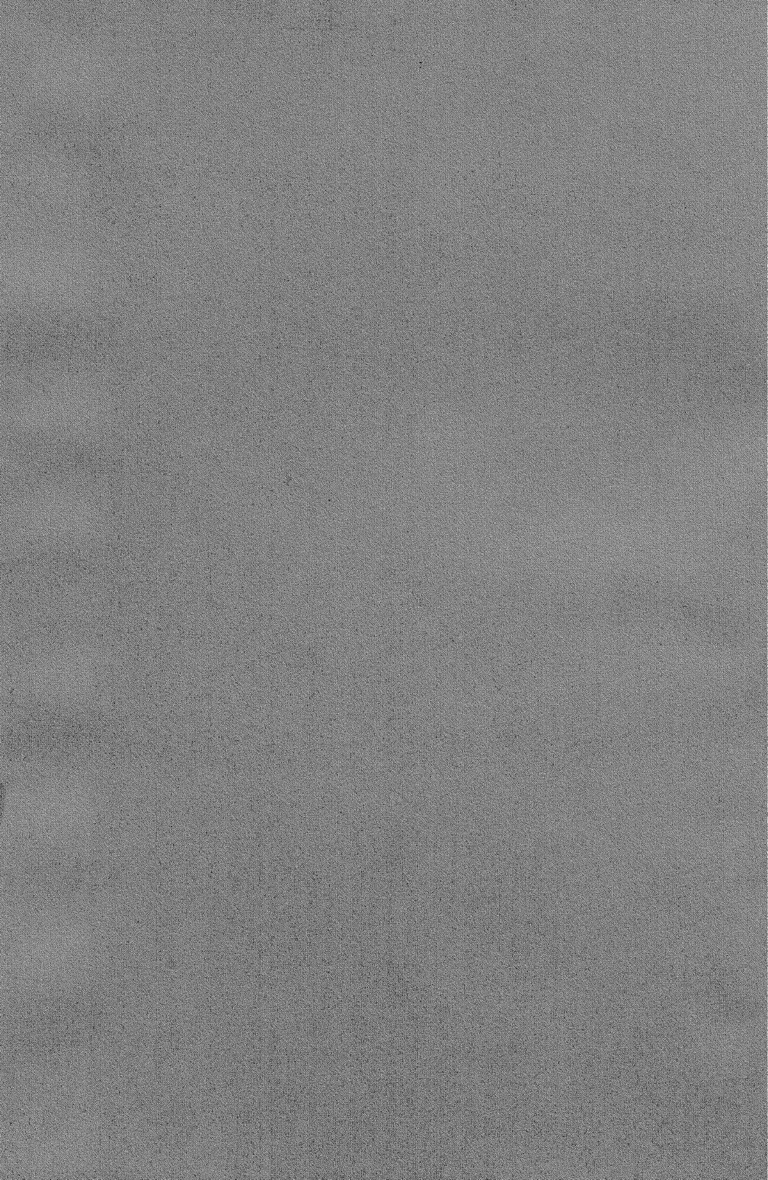
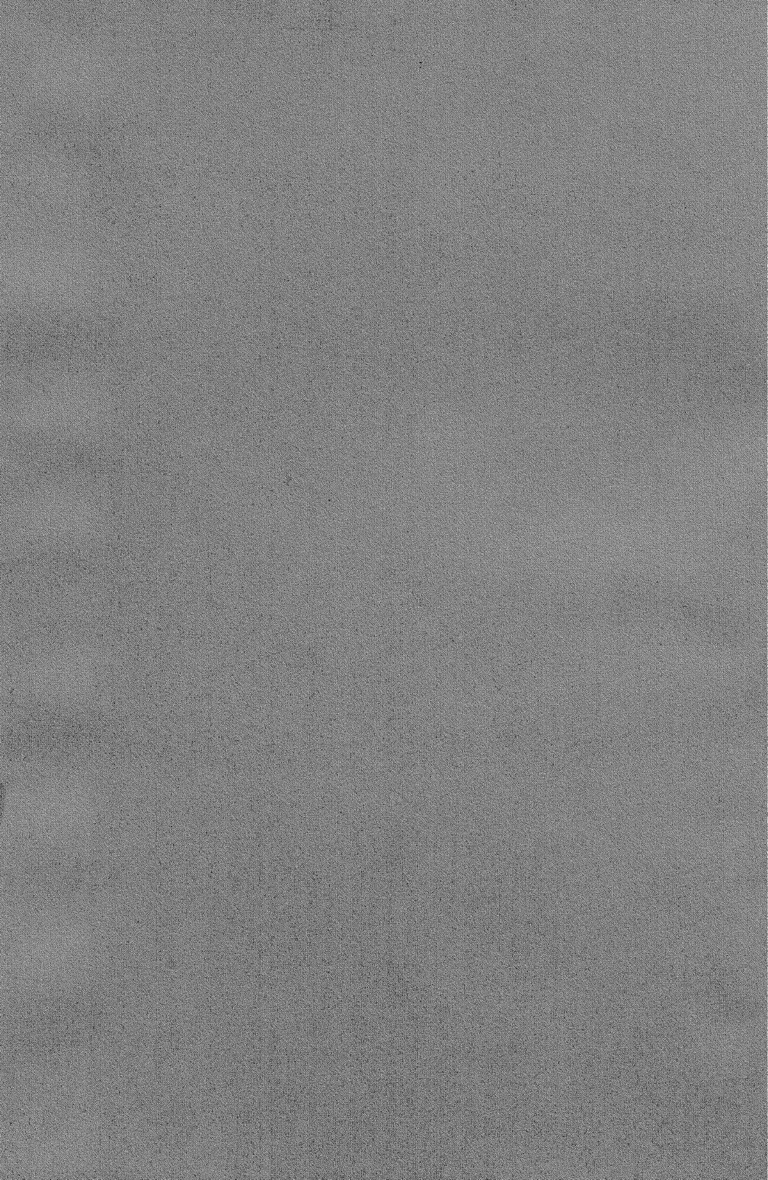
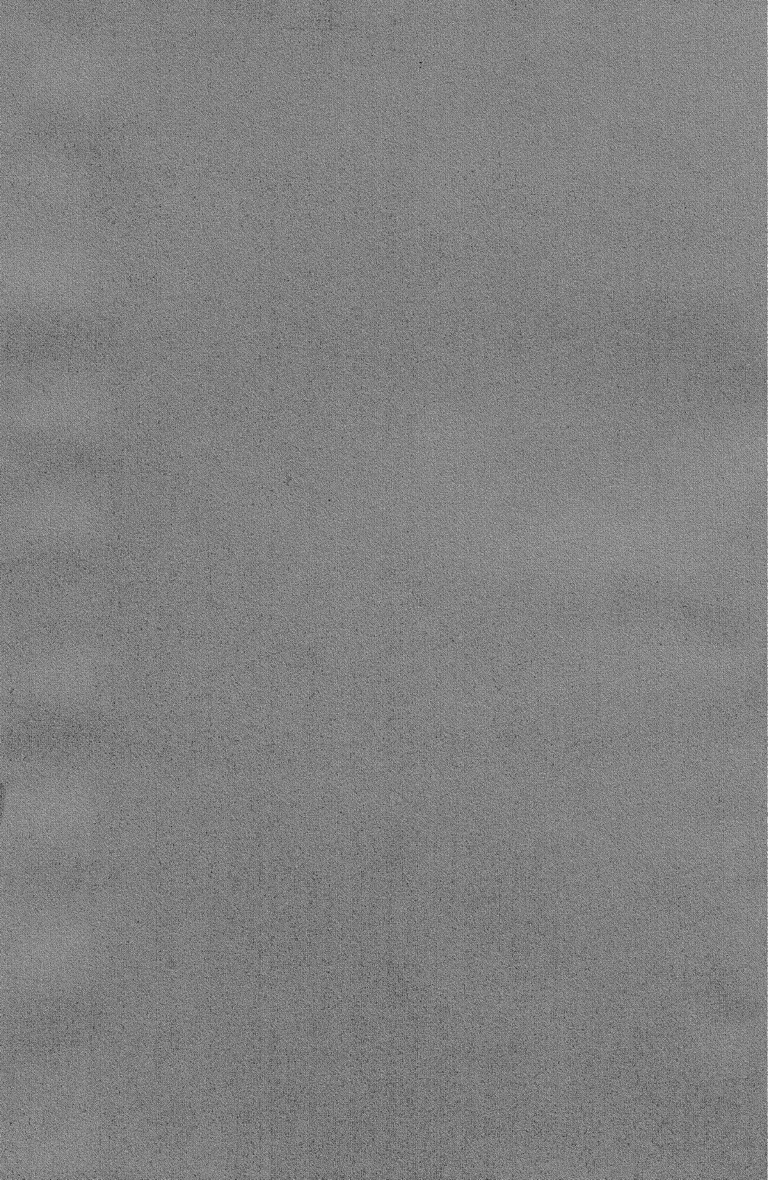








فهرست الكتاب

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

﴿ الباب الرابع ﴾

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

﴿ تم الفهرست ﴾

كتاب

بيت الصديق

تأليف

صاحب السماحة والسيادة السيد محمد توفيق البكرى، الصديقى

العمرى الهاشمى سبط آل الحسن

نقيب الاشراف وشيخ المشايخ الصوفية بالديار المصرية

وأصلح لى في ذريتى انى تبت اليك وانى من المسلمين
أولئك الذين تتقبل عنهم أحسن ماعملوا ونتجاوز
عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذى
كانوا يوعدون

(القرآن المجيد)

قال الفخر الرازى والواحدى وابن عباس ان
هذه الآية نزلت فى أبى بكر الصديق خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفى صحيح البخارى قال قال أسيد بن الحضير
ماهذه بأول بركاتكم يا آل أبى بكر

(طبع بمطبعة المؤيد بمصر سنة ١٣٢٣ هجريه)



الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الانبياء والمرسلين . وعلى آله وصحابته وتابعيهم باحسان الى يوم الدين . وبعد فهذا كتاب جمعنا منظومه . ونظمنا منثوره من كتب كثيرة وأسفار عديدة لاستقصاء تاريخ البيت البكرى الصديقي ومناقب رجاله . ومآثر آله . ليتعرفها الطالب لها من أسهل طرقها وأقرب وجوهها خدمة لهذا البيت الظاهر مكانه في الاسلام من أوليته فضلا عن مكانته في جاهليته . المعروف أهله بالمحامد الجليلة . والفضائل النبيلة . الموصوف قبيله بالفضل والفخار الحسب الابريز والشرف النضار

وقد قسمناه الى تسعة أبواب في كل باب منها فصول

(الباب الاول) في التعريف بالبيت البكرى الصديقي بمصر

(الباب الثانى) في الخبر عن أنسابه

(الباب الثالث) في تراجم الآباء والاجداد الى أبي بكر الصديق رضى الله عنه ومنه الى عدنان

(الباب الرابع) في تراجم فروع الدوحة الصديقية بمصر وغيرها

(الباب الخامس) في تراجم الاجداد من آل الحسن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(الباب السادس) في تراجم الاجداد والاسلاف من آل عمر الى الفاروق رضى الله عنه

(الباب السابع) في الوظائف التابعة للبيت البكرى بمصر

(الباب الثامن) فى الكلام على المساكن والزوايا البكرية بمصر

(الباب التاسع) في المواسم والعوائد المتعلقة بالبيت البكري

وظننا في الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا الكتاب نافعاً مباركا مقبولا فليس شئ أرد فى عاجل ولا أفضل في آجل من حسن الظن بالله تعالى

الباب الاول

(التعريف بالبيت البكرى الصديقى بمصر)

كانت مناصب السادات في الجاهلية في عشرة بيوت من قريش تنتقل فيها بالتوارث من كابر الى كابر . وفى مقدمة هذه البيوت بيت تيم بن مرة وكانت اليهم الديات والحمالات وجاء الاسلام وهى لأبى بكر كبير ذلك البيت فبيت الصديق رضى الله عنه كان في الجاهلية من أشرف بيوتات العرب وأعلاها كعبا وأرفعها مقاما ثم لما جاء الاسلام زاد شرفا على شرف بما حازه أبو بكر من شرف الصديقية والافضلية والخلافة الاسلامية وصهر الرسول وأنه ثانى اثنين في العريش والغار وبما أوتيه بنوه وآله من كريم المناقب وشرائف المآثر كعائشة أم المؤمنين رضى الله عنها التى قال فيها النبى صلى الله عليه وسلم «خذوا شطر دينكم من هذه الحميراء» وكأسماء ذات النطاقين وعبد الرحمن ومحمد والقاسم عالم المدينة وأحد الفقهاء السبعه وغيرهم ممن جاء

بعدهم من الائمة والولاة والامراء والفقهاء والمجتهدين والعلماء والقضاة والمفتين ومشائخ الاسلام ونقباء الاشراف ومشائخ الطريق بحيث اطّرد الشرف واتصلت المعالى بهذا البيت الكريم ودام اشراقه بالغرّ الجحاجيح من آله والزهر المصابيح من رجاله نحو ألفى عام فى الجاهلية والاسلام

وقد كان مقر هذا البيت قديما بطحاء مكة حيث كانت فروعه حول الحرم باسقة . وعروق دوحته بين أطباق أرضه راسية ثم انتقل رجاله الى بعض الامصار واستوطنوها فكانوا حيثما حلوا نجوم الدجى وأعلام الهدى وقد خصت مصر بين الاقطار الاسلامية بأن صارت موطن أعيانهم ومحط رحالهم ومقر مجدهم القديم وشرفهم الصميم قال الوزير الجليل على باشا مبارك في خططه ما نصه « بيت أسس على التقوى بدعائم المجد الاثيل وسما الى هامة الثريا فليس يحتاج فضله الى اقامة دليل الفخار شعاره والوقار دثاره فهو الغنى عن الاطراء والاسهاب من الثناء كيف لا وهو البيت المشيد البنا. والشجرة المباركة التى أصلها ثابت وفرعها في السماء قد اجاب الحق سبحانه وتعالى من تلك السلالة الشريفة دعاء جدها الصديق بقوله واصلح لى في ذريتى فليس فى اغلب المعمورة الاسلامية من جميع الانحاء مكان الا وقد طلعوا فيه بدورا منيرة واينعوا به رياضاً زاهية نضيرة مناهلها غزيرة لا تنفك منها اعين المجد قريرة حتى ذكر سيدى ابو الحسن البكرى في تفسيره ان جماعة من الاوليا واكابر العلماء كانوا من البكرية المتصلين بهذا النسب الشريف لكنهم من بيت آخر وان كانت الشجرة المباركة تجمعهم الى الغاية القصوى وهى نسب سيدنا ابى بكر رضى الله تعالى عنه كالشيخ فخر الدين الرازى صاحب التفسير والشيخين البكريين عبد الرحمن بن الجوزى

وعبد الرحمن البسطامى ومجد الدين صاحب القاموس والشيخ شمس الدين محمد الحنفى (وكالامام ابن الوردى بدليل قوله في لاميته

غير أنى أحمد الله على نسبي اذ بأبى بكر وصل

وابن علّان شارح الاذكار والسيدمصطفى صاحب ورد سحر وكثيرسواهم غير أن الديار المصرية من بين سائر الاقطار الاسلامية هى التى صارت مطلع شموسهم . ومجلى نفائس أنوار نفوسهم . وروضة غراسهم . ومشكاة نبراسهم وموطن أعيانهم ومحط رحالهم وموضع مناصبهم العلية وخططهم السنية وذلك من نعم الله تعالى على تلك الديار أدام الله عمرانها . وشيد بدعائم الدين القويم بنيانها . هذا ولا بدأن يكون في بيتهم واحد منهم هو الخليفة عليهم وقد أشار اليه جدهم سيدى محمد البكرى الكبير أبيض الوجه بقوله

في كل عصر منهمو سيد * مؤيد بالحق ماحى الريب (١)

انتهى ماذكره على باشا

وممن دخل مصر من آل الصديق سيدنا عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنه كما ذكر ذلك السيوطى في كتاب (در السحابة . فيمن دخل مصر

وقد انتقل افراد من رجال البيت البكرى المصرى الى الشام فاستوطنوها وظهر منهم فضلاء وعلماء هنالك قال صاحب (سلك الدرر في اعيان القرن الثانى عشر) فى الجزء الاول عند ترجمة الشيخ احمد بن كمال الدين البكرى مانصه وبنو الصديق بدمشق نسبتهم من جهة الامهات للنبى صلى الله عليه وسلم فان والدة جدهم الكبير احمد المعروف بزين الدين (احد أجدادنا) شريفة ونسبتهم منها وأول من قدم منهم من مصر الى دمشق الشام الشيخ محمد بدر الدين جد المترجم المذكور ونسبتهم الى الصديق شاعت وذاعت وناهيك بها نسبة لم يبق من العلماء الاقدمين والاجلاء المشهورين أحد الا وشهد بحقيقتها . اه وصححها

من الصحابة) ودخلها محمد بن أبي بكر والياً عليها من قبل أمير المؤمنين على ابن أبي طالب كرم الله وجهه فقتله رجل من دعاة بنى أمية بها فحضر عبد الرحمن أخوه واحتمل أبناءه منها . قال أبو الفرج الاصبهانى في كتاب الاغانى فى أخبار جحية بن المضرّب كان القاسم بن محمد بن أبى بكر يحدث قال لما قتل معاوية بن حديج الكندى وعمرو بن العاص أبي يعنى محمد بن أبى بكر بمصر جاء عمى عبد الرحمن بن ابى بكر فاحتملنى وأختا لى من مصر فقدم بنا المدينة فبعثت الينا عائشة فاحتملتنا من منزل عبد الرحمن اليها فما رأيت والدة قط ولا والدا أبرمنها اه ثم رحل بعدذلك نفرمن بنى الصديق من ولد عبد الرحمن بن أبى بكر فنزلوا أرض مصر واستوطنوها وكان ذلك في المائة الاولى من الهجرة على ماذكر في كتاب (ارشاد الصديق الى مناقب آل الصديق) وكان نزولهم بالصعيد من بلاد مصر قال المقريزى في كتاب (البيان والاعراب . عما بارض مصر من الأعراب) وكان بالصعيد من قريش بنو طلحة وبنو الزبير وبنو شيبة وبنو مخزوم فأما بنو طلحة فهم ينسبون الى طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه ومنازل بنى طلحة هؤلاء كانت بالبرجين وطحا . اه

وقد نزل بعضهم مدينة الفيوم قال على باشا مبارك في خططه وجد بخزانة السادة البكرية وقفية مؤرخة فى شوال سنة ٥٨١ عليها أسماء جملة من القضاة والعدول تتضمن ان الملك المظفر عمر عمدة الدين بن أيوب ابن أخى السلطان صلاح الدين يوسف ونائبه على الديار المصرية قدوقف على مدرسته المختصة بالسادة الشافعية فى مدينة الفيوم بالولاية عن السلطان صلاح الدين جملة أراض موضحة فيها حدودها وشهرتها بوجه التفصيل وان هذا الواقف

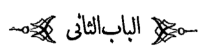
شرط التدريس بالمدرسة الشافعية المذكورة لسيدنا ومولانا شيخ الاسلام والمسلمين بقية السلف الصالحين سلالة صديق سيد المرسلين أبي الاشراق نجم بن مولانا ابى المكارم الشيخ عيسى بن مولانا الشيخ شعبان الصديقى الشافعى نفع الله تعالى ببركاتهم وعلومهم وأسرارهم في الدنيا والآخرة ثم من بعده لذريته ونسله وعقبه المقلدين لمذهب الامام الاعظم محمد بن ادريس الشافعى هكذا نص ذلك الشرط حرفيا . اه وأول من نزل القاهرة من آل الصديق هو الاستاذ شيخ الاسلام محمد جلال الدين البكرى

هذه نبذة عن أولية هذا البيت الكريم الذى هو أول بيت في مصر من سالف العصر وسنفصل هذا الاجمال فيما يأتى من أبواب الكتاب ان شاء الله تعالى ولله در القائل

ان الذى سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول

وقال ابراهيم بن العباس .

ماواحد من واحد * أولى بفضل أو مروه
ممن أبوه وجده * بين الخلافة والنبوه



﴿ الباب الثانى ﴾

﴿ في الخبر عن انساب البيت البكرى الصديقى ﴾

يتتوج هذا البيت بالشرف النبوى من جهة سيدنا الحسن رضى الله عنه ويقبض بيمناه على النسب الاسمى الصديقى ويسراه على النسب العمرى الفاروقى فالشرف محيط به من سائر الاطراف متدل عليه من جميع الاكناف

﴿ الفصل الاول ﴾

(فى النسب النبوي الكريم)

اول من كرمه الله سبحانه وتعالى بهذا الشرف النبوى من اجدادنا جدنا السيد احمد زين الدين والد السيد عبد الرحمن جلال الدين وهو احمد ابن السيدة فاطمة بنت السيد تاج الدين القرشي الولى الكبير بن السيد محمد بن السيد عبد الملك . بن السيد عبد المؤمن . بن السيد عبد الملك . بن السيد يرحم . بن السيد حسان . بن السيد سليمان . بن السيد محمد بن السيد على . بن السيد محمد . بن السيد عبد الملك . بن السيد الحسن المكفوف . ابن السيد على . بن السيد الحسن المثلث . بن السيد الحسن المثنى . بن سيدنا الحسن السبط رضى الله عنهم . بن سيدتنا فاطمة الزهراء . بنت سيدنا ومولانا محمد رسول الله النبي العربى الهاشمى صلى الله عليه وسلم . وابن سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه

(الفصل الثانى)

« فى النسب الصديقى »

انا الفقير الى الله تعالى محمد توفيق البكرى بن السيد على افندى البكرى (نقيب الاشراف وشيخ المشايخ) ابن السيد محمد افندى البكرى (نقيب الاشراف وشيخ المشايخ) بن السيد محمد أبى السعود البكرى ابن السيد محمد جلال الدين البكرى بن شيخ الاسلام السيد محمد أبى المكارم البكرى بن السيد عبد المنعم بن السيد محمد البكرى بن السيد أبى المواهب البكرى بن شيخ الاسلام السيد محمد أبى المواهب زين العابدين

البكرى ابن شيخ الاسلام السيد محمد بن أبي السرور البكرى ابن شيخ الاسلام مفتي السلطنة السيد محمد أبي السرور زين العابدين البكرى ابن القطب الربانى السيد محمد أبي المكارم أبى بكر شمس الدين زين العابدين أبيض الوجه البكرى ابن الولى المجتهد السيد محمد أبى الحسن المفسر ابن العارف بالله شيخ الاسلام السيد محمد أبى البقاء جلال الدين البكرى ابن شيخ الاسلام السيد عبد الرحمن جلال الدين البكرى ابن السيد أحمد زين الدين أول الحسنيين من آبائنا ابن جامع معارف الاقطاب الشيخ محمد ناصر الدين ابن الولى الشيخ أحمد البكرى ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عوض ابن الشيخ عبد الخالق ابن الشيخ عبد المنعم ابن شيخ الاسلام يحيي ابن الشيخ الحسن ابن الشيخ موسى ابن الشيخ يحيي ابن شيخ الاسلام يعقوب ابن شيخ الاسلام الامام نجم الدين البكرى ابن الاستاذ عيسى ابن الاستاذ شعبان ابن الاستاذ عوض ابن الاستاذ داود ابن الاستاذ محمد ابن الاستاذ نوح ابن الاستاذ طلحة ابن سيدى عبد الله الصديق ابن سيدنا عبد الرحمن الصحابى ابن سيد ومولانا عبد الله أبى بكر الصديق العتيق أول الخلفاء بن عثمان أبى قحافة بن عامر ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ويجتمع فيه مع النبي صلى الله عليه وسلم بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

﴿ الفصل الثالث ﴾

(في النسب العمرى)

أما نسبنا الى أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب فمن طرق (الطريق الاول) أنّ جدة السيد أبي المكارم أبيض الوجه لوالدته كانت عمرية ونقل

صاحب كتاب عمدة التحقيق عن مولانا الاستاذ أبيض الوجه ان جدته لوالدته من بني مخزوم وقد ولدته من قريش ثلاثة بيوت . بنو تيم . وبنو مخزوم وبنو هاشم . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

(والطريق الثاني) ان والدة جدي السيد محمد البكري واسمها (السيدة عايدة) ووالدة أبيه السيد محمد أبي السعود واسمها (السيدة آمنة) كلتاهما عمريتان من ذرية سيدي محمد بن عنان العمري ومدفونتان عند أولاد عنان والسيدة عايده هي بنت أبي الصفا بن زين العابدين بن شهاب الدين أحمد بن ناصر الدين بن محمد أبي المراحم الاكبر ابن ناصر الدين محمد بن أبي الاسعاد بن زين العابدين بن محمد بن حسن بن سيدي محمد بن عنان العمري الولي الكبير (أقول) وتنسب السادة البكرية أيضا الي تيم فيقال فلان البكري التيمي للتمييز عن البكري المنسوب الى بكر بن وائل وتيم هو تيم بن مرة بن كعب جد سيدنا أبي بكر رضي الله عنه وفي العرب كثيرون تسموا بتيم كتيم بن قيس وغيره وفي بعضهم ضعف وضعة الا أنهم غير تيم بن مرة فانه من ذؤابات قريش

(قال) ابن خلدون في الفصل المعنون (ان الدولة لها أعمار طبيعية كما للاشخاص) مانصه . واتخذ من ذلك قانونا يصحح لك عدد الآباء في عمود النسب الذي تريده من قبل معرفة السنين الماضية اذا كنت قد استربت في عددهم وكانت السنون الماضية منذ أولهم محصلة لديك فعد لكل مائة من السنين ثلاثة من الآباء فان نفدت على هذا القياس مع نفاد عددهم فهو صحيح

وقد حسبت عدد آبائي من أولهم في الاسلام وهو سيدنا أبو قحافة والد أبي بكر الصديق رضي الله عنه الى الفقير فوجدتهم ٣٩ جدا على ١٣٠٠ عام فيكون لكل مائة سنة ثلاثة آباء

﴿ الباب الثالث ﴾

(فى تراجم الآباء والاجداد الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وما بعده الى عدنان)

﴿ الفصل الاول ﴾

﴿ ترجمة مؤلف هذا الكتاب ﴾

أنا الفقير الى الله تعالى محمد بن على الملقب بتوفيق البكرى الصديقى العمرى سبط آل الحسن . ولدت في فجر ليلة الجمعة ٢٧ جمادى الثانية سنة ١٢٨٧ هجريه بمنزل والدي المطل على النيل ازاء جزيرة الروضة . ولقد أرخ أخيرا بعض الفضلاء ذلك فقال (ولد فصيح آل الصديق السيد محمد توفيق) وقرأت القرآن الكريم ومبادئ العربية فى بيتى ثم دخلت المدرسة العلية التي أنشأها الخديوي توفيق باشا لانجاله وجعل فيها أبناء كبار القطر المصرى فقرأت هناك طائفة صالحة من العلوم النقلية والعقلية وكنت فيها التلميذ الاول .

وفي نحو سنة ١٨٨٥ أبطلت تلك المدرسة وسافر أنجال الخديوي الى أوربا للتعلم بها فعكفت لاتمام ما بدأت فيه من صنوف العلوم على مهرة الاستاذين

وفي سنة ١٨٨٩ تقدمت لامتحان البكالوريا بنظارة المعارف المصرية فأجزت الامتحان وأخذت الشهادة وكنت الاول بين الممتحنين

ثم تقدمت لشيخ الجامع الازهر العلامة الكبير الشيخ الانبابي ليختبرنى بنفسه فيما يقرأ بالازهر من العلوم ويجيزنى ففعل وكتب لى اجازة قال فيها (وممن اعتنى بعدما اقتنى وقطع المفازة فطلب الاجازة ولدنا النبيل العالم النجيب الجليل فخر السلالة الهاشمية وطراز العصابة الصديقية السيد محمد توفيق نخبة

نسل صاحب رسول الله أبى بكر الصديق بعد أن قرأ علىّ رسالة الاوائل للشيخ عبد الله بن سالم البصري ونبذة من الاصول والفقه والحديث والتفسير وطرفا من العلوم العربية كالنحو والصرف والمعانى والبيان والبديع مع جودة الالقاء وحسن التوضيح والتقرير فلما لاح لى كوكب صلاحه وفاح لى نشر مسك فلاحه . ورأيته أهلا لتلك الصناعة . وجديرا بتعاطى هاتيك البضاعة . حيث أفاد وأجاد وأجاب . وكشف عن المعانى النقاب . وأخذ من الفنون بأقوي طرف . وأراد الاقتداء فى أخذ الاسانيد بمن سلف فبادرت لطلبه . باعطائه بلوغ أربه)

وفى سنة ١٨٩٢ توفي المغفور له أخى السيد عبد الباقى البكرى بعد وفاة خديوى مصر توفيق باشا باثنى عشر يوما فولانى مولانا الخديوى المعظم عباس باشا الثانى وظائف بيتنا جميعها وهى (المشيخة البكرية ومشيخة المشايخ الصوفية ونقابة الاشراف)

وفي ذلك يقول الاديب محمد عثمان بك جلال

لنقابتك الغراء على الاشرا ف أيا ابن الصديق

من يقول مؤرخه منح الاشراف بتوفيق

وقال العلامة المنطيق الشيخ حمزه فتح الله من قصيدة

انا نهنى المكرمات وأهلها بحليفها من بعد حسن عزاء

توفيقها البكرى فرع أرومة ا لصديق زهرة دوحة الزهراء

العالم النحرير والعلم الذى أحيا رسوم المجد والعلياء

وفي شوال سنة ٣٠٩ هجريه الموافق لمايو سنة ٩٢ صدر الامر العالى بتعيينى عضواً دائما في مجلس شوري القوانين والجمعية العمومية .

وفي تلك السنة أيضا أنعم عليّ الجناب العالى بكسوة التشريف من الدرجة الاولى وبالنشان المجيدي الثانى

وفى أواخر تلك السنة رحلت لاوربا فقابلت بها كثيرا من مشاهير وزرائها وعلمائها وأدبائها ثم قصدت القسطنطينية فأكرم أمير المؤمنين مولانا السلطان عبد الحميد وفادتى ودعانى لحضرته مرارا وقلدنى بيده النشان العثمانى الاول ومنحنى رتبة الوزارة العلمية وهى قضاء عسكر الاناطول(١)

---

(١) نص فرمان قضاء العسكر

أعلم العلماء المتبحرين أفضل الفضلاء المتورعين ينبوع الفضل واليقين مفتاح كنوز الحقائق مصباح رموز الدقائق المحفوف بصنوف عون الله الملك الاعلى . مصر نقيب الاشرافي أولوب بوكره عهدهٔ اهليتنه أناطولى قاضى عسكر لكي باية جليلى ايله برنجى رتبهٔ نيشان عثماني توجيه واحسان قلنان مولانا سيد توفيق بكري أفندى أدام الله تعالى فضائله توقيع رفيع همايونم واصل أولجق معلوم أوله كى سنكه مولانا مشار اليه درايت وفطانت ذاتيه وفضيلت وأهليت مكتسبه لريله متصف اوله رق بالوجوه سزاوار عنايت وشايسته مكرمت بولنديغك جهتيله حقكده أعتاب مكارم وعاطفت سنية شاهانم خيادار أوله رق أولبابده شرف افزاى سنوح وصدور أولان احسان اعادة شهنشاهانهم مقتضاى منيفى أوزره اشبو يـك أوچ يوز وان سنه سى شهر صفر الخير ينك ألتنجى كوننددن اعتبارا عهدة لياقتكه أناطولى قاضى عسكر لكي بايئ جليلى توجيه واحسان قلنمسى خصوصى بالفعل شيخ الاسلام ومفتى الانام أولوب مرصع عثمانى ومجيدى نيشان ذى شانلرينى حائز وحامل أولان أعلم العلماء المتبحرين أفضل الفضلاء المتورعين ينبوع الفضل واليقين خالد افندى زاده مولانا محمود جمال الدين أفندى أدام الله فضائله ترخيص ايتمريله موجبنجه بايئ مذكوره نائلينكي متضمن ديوان همايونمدن ايشبو فرمان جليلى العنوان بادشاهانهم واصدار واعطا اولندى سالف الذكر أناطولى قاضى عسكر لكي بايئ جليله تاريخ مذكوردن

وفي ٢٥ رجب سنة ١٣١٢ الموافق ليناير سنة ٩٥ استعفيت من نقابة

اعتبارا نائل أولوب تمادى أيام عمر وشوكت شاهانم دعواتنه برقاتكدها مواظبت ايله سن تحريراً في اليوم السادس عشر من شهر صفر الخير لسنة عشر وثلاثمائة . . اه

وهذا بعض ماذكرته الجرائد الشهيرة عن ذلك

قالت جريدة المؤيد في عددها الصادر بتاريخ ٢٢ ص سنة ١٣١٠

ان الرتبة الجليلة التى أنعم بها سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وسلطان المسلمين علي حضرة سماحتلو سيادتلوا السيد توفيق أفندى البكرى نقيب السادة الاشراف هى من أقدم رتب الدولة العلية بل يمكن أن يقال انها تأسست مع تأسيس الدولة العلية العثمانية وذلك أن السلاطين الاولين العظام من آل عثمان لما كان نصب أعينهم أمر الجهاد واعلاء كلمة الله بين العباد وتأسيس مملكة وملك عظيم لم يجتمع قط لغيرهم وكان مدار أعمالهم وأساس اجراآتهم العدل الذى عليه مدار الدين الاسلامى المبين جعلوا قاضيا مخصوصا يقضى في معسكرهم خلاف الحواضر والمدن وذلك لكثرة تنقلاتهم واستمرار وجود الجيش العامل تحت السلاح ولما انتظم أمر السلطنة السنية وفتحت القسطنطينية سنة ٨٥٨ وصارت المملكة مؤلفة من قسمين عظيمين أحدهما باوربا ويعرف بالروم ايلى والثانى بآسيا ويسمى بأناضول ولكل منهما جيش قائم به لاستمرار الحروب في كلا الطرفين قسم السلطان أبو الفتح الغازى محمد خان الثاني وظيفة قاضي عسكر الى قسمين سمى كلا منهما باسم القسم التابع اليه جيشه وذلك فى زمن صدارة قرهمانلى باشا المتولى سنة ٨٨٢ هجرية ومن ذلك الحين استمرت هذه الوظيفة على ماهى عليه ثم بتوالى الايام صارت هذه الوظيفة رتبة اسمية تعطى لكبار العلماء ولا يتولى الوظيفة بالفعل الا اثنان منهم كل سنة والباقى يتداولونها علي حسب ترتيبهم وسابقية تواريخ توجيهها اليهم ولما انتظمت الرتب المتداولة الآن في الدولة العلية في زمن ساكن الجنان الغازى عبد المجيد خان جعل لون الجبة التى يلبسها في المواكب الرسمية قضاة عسكر الروم ايلي والاناضول خضراء . أما عنوان أصحاب هذه الرتبة فهو (سماحتلو أفندم حضرتلرى) ويقال لمجموع أصحابها (الصدور)

الاشراف وقد جاء في الامر الخديوي بقبول الاستعفاء مانصه (حيث ان

وبالجملة فهذه الرتبة هي أعظم رتب الدولة العلمية ولا يتولى شيخ الاسلام الا اذا كان حائزا لها وهي تعادل من الرتب الملكية الوزارة السامية ومن الرتب العسكرية المشيرية الجليلة ومن شروطها انها اذا وجهت لاحد يلازمها في الحال النيشان المجيدى من الدرجة الاولى . أما النيشان العثماني العالى الذى أحسن به مولانا السلطان الاعظم على سيادة نقيب أشرافنا فهو احسان على احسان وزيادة في رفعة الشان . ومما يذكر هنا ان الحائزين لهذه الرتبة لايتجاوزون ٢٤ شخصا

ويمكن أن يقال ان لم يقلد هذه الرتبة السامية من علماء مصر أحد قبل سماحتلو السيد البكري ولم تعط لاحد دفعة واحدة قبله ولا نالها أحد وهو في سنه الذي لا يتجاوز اثنين وعشرين سنة وفي ذلك مايغنى عن بيان ماأحرزه سماحته من تعطفات الحضرة الشاهانية الجليلة عن أهلية واستحقاق لازال راقيا أوج التقدم وذورة المعالى

(وقال) السيد عبد الله النديم في جريدته (الاستاذ) شرف وطنه العزيز نبعة الفضل . وغصن دوحة المجد . وفرع شجرة السيادة . وجامع سبق الشرف . أفضل الفضلاء وأجل النبهاء . وامام الاذكياء . وعين أعيان السادة والوجهاء . صاحب السماحة السيد الاجل الماجد . توفيق أفندى البكرى الصديقي تصحبه السلامة . وتلازمه الكرامة . وترافق الصحة كل عضو من أعضاء ذاته الكريمة . وقد أشرقت أنوار مجده السامى علي رتبة الوزارة العلمية (قاضي عسكر) فسررنا بتوجيهها الى سيد ارتفع مقام سيادته علي ذروة سنام الرتب . وطلعت بدور فضله على النشان العثمانى من الدرجة الاولى فحظى بوضعه على صدر ملئ حكمة وعلما . فنهنى الرتبة والنيشان بما نالاه من النسبة الى نسيب تتلوا المفاخر آيات حسبه الجليل ومجده الاثيل . كما نهنى مقامه الرفيع بما ناله من توجهات الحضرة السلطانية الفخيمة وما خص به من عناية سيدنا ومولانا أمير المؤمنين الذى أحل عنوان كتاب الفضل محله ولا بدع فمولانا أمير المؤمنين أيده الله تعالى أعرف الخلفاء بمقام أهل الفضل والسيادة ولسنا نهنئ هذا السيد الافضل تهنئة خاصة بذاته الشريفة بل هي لجميع المصريين فانه فرد لا يثنى

حضرة السيد محمد توفيق أفندى البكري رفع الينا عريضة ألتمس فيها اقالته من نقابة الاشراف لاسباب أوضحها فقد قورن لدينا قبول استعفاء المومى اليه واستمرار وظيفة مشيخة مشايخ الطرق الصوفية فى عهدته)

والسبب الحقيقي في ذلك انى لما كنت رئيسا للجلسة الميزانية فى مجلس شورى القوانين طلبت أن يرتب للازهر مبلغا من المال ثم سعيت حتى رتب له ألفا جنيه ولم يكن لى غرض في ذلك الا مساعدة العلماء وهم أولى الناس بالمساعدة والمعاونة فوشى بعض أعدائى بى لدى الجناب الخديوى وزعم ان لى في ذلك مقصدا سياسيا فتغير خاطره الكريم منى فرأيت من الواجب المبادرة بالاستعفاء وقد أظهرت الايام كذب الواشين وانى لسموه وآله من أكبر المخلصين فرجع سموه أيده الله الى جميل رعايته لى وعنايته بى وأهدانى صورته موقعا عليها بخطه الكريم اظهارا لثقته ورضاه (١)

وفى سنة ٩٧ افرنجية أنعمت علىّ الحضرة السلطانية بمداليتى الامتياز الذهبية والفضية

بينهم فيما له من الفضائل والخصائص فكان هذه الرتبة وجهت الينا معشر المصريين جميعا وهذا النيشان تحلت به الصدور التى امتلأت بقدومه سرورا وحبورا وقد أرخ بعضهم هذه الرحلة بقوله (شرفت مصر)

وقد أذكرتنى هذه الحادثة حادثة الشريف الرضى في استقالته من نقابة الاشراف ببغداد سنة ٣٨٤ هجريه لتشابههما في الظروف والاحوال وقد ذكر الشريف استقالته في قصيدة لامية حيث يقول

وما حط الاعادى لى محلا ... ولكن حط عني الدهر ثقلا
فان أخذوا الأقل من المعالى ... فقد تركوا من الصون الأجلا
محمد طال ماشمرت فيها ... فدونك فاسحب الذيل الرّفلا

وفي سنة ٩٠٠ أنعمت على بمدالية اللياقة الذهبية وعلى والدتى بنشان الشفقة المرصع من الدرجة الاولى وفي سنة ١٩٠٣ أعاد لى الجناب العالى نقابة الاشراف .

هذا ولما كانت قيمة كل امرىء بقدر (علمه وعمله) (١) وما عدا هذا فأحاديث وسير ، وأقاصيص وسمر ، لم أشأ أن أطيل في هذه الترجمة من الاخبار . وانما أذكر مالى في هذين الامرين من الآثار . وان كان ذلك من الاقزاع . ومن سقط المتاع فأقول :

أما (العلم) فقد اختصصت منه بعلم (الادب) والاختصاص سر النجاح لان العلم يعطيك من نفسه بقدر ما تعطيه من نفسك . وقال السيوطى ما ناظرنى صاحب علم الا غلبني ولا ناظرت صاحب علمين الا غلبته وقال شوبنهاور الفيلسوف (الادب والفلسفة) نهاية ما ترقى اليه المدارك الانسانية وقلت في رسالة (الفلسفة شعر الا انه حقيقة والشعر فلسفة غير انه خيال) وقد تم لى الآن من المؤلفات فى هذا العلم وغيره ما يأتى :

١ — كتاب (صهاريج اللؤلؤ) وقد قال فيه عالم لغوى هو (بلاغة

---

(١) اذا أردت بيانا لهذا فانظر فى سير الاولين . واخبار الماضين . فكم فيهما من جليل وغنى . وكبير وسرى . كانت تسير له المواكب . ويقف له على كل باب حاجب . قد انقضى بموته خبره . ومحى في غياهب الحقب أثره . فلا نعرف له اليوم ذكرا . ولا نقيم له قدرا . وكم من عالم أوشاعر . أوقائد أوناثر . كان من خدام بابه . وسدنة اعتابه . لايزال ذكره بيننا حاضرا . وفضله في أيدينا ناضرا . ولا سبب لهذا الا انه كان لهذا (علم وعمل) واما الاول فكان خلوا منهما ان هى الا زخارف وشارة . وابهة وامارة . تذهب كالزبد جفاء . ان حان لصاحبها انقضاء . ولهذا قلت فى شعر لى

انما التاريخ كير   لايني ينفى الخبث

ترفع عن مساجلة فضلاء هذا الزمان ومناظرة أدباء العصر والأوان . وتلتحق بأشرف ما صنعه بلغاء الدولتين الاموية والعباسية. وأنفس ماوضعه فصحاء الفرقتين المشرقية والاندلسية . (جري الوادى فطم على القرى) ولا والله لولا خشية أن أحمل على المغالاة . أوالتشيع والموالاة. لقلت انه ما خط قلم من الاقلام. منذ ألف عام. مثل هذا الكلام. وهب انه وجد في متقدمى الشعراء من أتى بمثل هذا الشعر. فأنى لنا من علية الكتاب من أتى بمثل هذا النثر. ولو نظرنا فيما دونه البلغاء لالفينا أن من رزق اللفظ حرم المعنى. ومن أجاد المفهوم لم يجد المبنى. ومن أحسن الشعر. لم يحسن النثر. ومن اتفق لهم هذه الخصال. حرموا قوة الخيال. فلم يجتمع لاحد منهم ما اجتمع لهذا السيد الشريف من أركان البلاغة. وأصول هذه الصياغة) اه

٢ - كتاب (أراجيز العرب) وهو مختار الاراجيز النفيسة وشرحها. وشرح الاراجيز والوقوف على فحواها من أصعب ما ترمى اليه الافكار . وتشف عليه الانظار . حتي قال في تقريظ هذا الكتاب الفاضل البليغ على باشا رفاعه

منها خذوا أوفي نصيب وفر قد شرحت ما كان شبه الجفر
نورا كزهر وشذا كزهر

وقال فيه العلامة الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الازهر (فكان أول دليل وأعظم برهان . على فضل مؤلفه علامة الزمان)

٣ - كتاب (فحول البلاغة) وقد وضعته للناشئة من طلاب الادب وهو كما قلت في خطبته (انه كالنقطة الصغيرة من العطر محصل جملة كبيرة من الزهر)

٤ - كتاب (بيت الصديق) ويشتمل على أخبار البيت البكري

البكريم بمصر وتراجم رجاله وغيرهم من أفرع الدوحة الصديقية

٥ — كتاب (بيت السادات الوفائية) وهو في تاريخ ذلك البيت الشهير الذكر العظيم المكانة فى مصر

٦ — كتاب المستقبل للاسلام وهو سفر قليل الحجم لمن نظر، جم الفوائد لمن افتكر واعتبر

ونرجو الله أن يوفقنا لاتمام غير ذلك مما شرعنا فيه من التآليف خدمة للعلم ولهذا اللسان الشريف

وأما (العمل) فانه ينقسم الى عمل الانسان فى بيته. ووظيفته. وأمته الى غير ذلك

١ — أما ما يتعلق (بالبيت) فانى ولله الحمد قد ثبت عقده. وضاعفت مجده. وذلك انه مما لا يحتاج الى بيان أن البيت البكري الصديقي وبيت السادات الوفائية هما بيتا مصر القديمان يعترف القاصي والداني انهما معدن الشرف الفخيم ومحل المجد العظيم. أما البيت البكرى فلانتسابه الى أول خلفاء الاسلام أبي بكر الصديق ويرجع تاريخ انشائه الى أيام الفتح الاسلامي على ما في كتب المؤرخين فهو قائم فى مصر منذ ألف وثلاثمائة عام وقد نشأ منه رجال من أهل الطبقة العليا والطراز الاول فى كل عصر

وأما بيت السادات الوفائية فلانتسابه الى سيدى محمد وفا الامام المشهور المتصل النسب بالادارسة ملوك المغرب من آل الحسن بن علي بن أبي طالب وتاريخ انشائه بمصر من أوائل القرن الثامن حين انتقل اليها من المغرب. وكان لرجاله من ذلك العهد المنازل الرفيعة والمقامات السامية

فرأيت ان اتحاد هذين البيتين والجمع بين تلكما النسبتين من أشرف

الاعمال. وأنفعها لمجدهما في الحال والاستقبال. اذ يتضاعف بذلك لهم الشرف. ويحيط بهما من كل طرف. فصاهرت السيدعبدالخالق السادات. وصاهره ابن أخي السيدعبدالحميدالبكرى. فلما توفى السيد المذكور عين الجناب العالى السيدعبدالحميد فى مشيخة السجادة الوفائية. ومنحه تلك المرتبة العلية. فأصبح بذلك هذان البيتان بيتاً واحدا فى الاصل. وبيتين فى الفرع والنسل. ومما خدمت به بيتنا الكريم أيضا تأليف ذلك الكتاب المتقدم ذكره في أخباره. وبيان مناقبه وآثاره

وأما (الوظائف) فقد توليت مشيخ المشايخ الصوفية (١) وأمرهم

---

(١) قال بعضهم: « ان العالم الاسلامى وقف عن التقدم والغلب امام الدول الأوربية من مدة مديدة فاستطالت هذه الدول على الممالك الاسلامية وغلبت الكثير منها بالقوة العقلية والمادية ولكن الذي أعجزها وضاعت معه قوتها وحيلتها هم الصوفية فالصوفية هم فى الحقيقة القوة الدالة على الحيوية والنماء فى العالم الاسلامى فتراهم فى افريقية وفي الصين والهند وأواسط آسيا بل في جزائر المحيط يدعون الى الاسلام ويدخلون الافواج فيه كل يوم حتى أن الخطوط التى ترسم فى افريقية لبيان حدود الاسلام وراء خط الاستواء تنقل متقدمة الى الجنوب فى كل عام من أثر فتوح مشايخ الطرق فى مجاهل أفريقية. وما دخل الفرنسيس قرية فى الكنغو الا وجدوا الصوفية قد سبقوهم اليها وزرعوا بغض الناس لهم فيها. ومن اطلع على المؤلفات الكثيرة التى تؤلف في هذه السنين فى أوربا عن أحوال الصوفية وتاريخ الطرق وكيفية سير أهلها في الدعوة علم ان مسألة الصوفية هى المسألة الشاغلة للباحثين عن حالة الاسلام الماضية والمستقبلة.

وقد بلغ من العناية بهم أن والى الجزائر كلف جمعية يرأسها (او كتاف دوبون) عن البحث في أحوال الصوفية ففعلت وطبعت أعمالها فى مؤلف ضخم ورسمت خريطة عامة يتبين منها مايوجد من الطرق والطوائف في كل بلد من بلاد الاسلام بعلامات مخصوصة حتى تستقصى منها حركاتها وتنقلاتها في الاقاليم اهـ

فوضوضاء لانظام يربطها . ولاقانون يضبطها . فاستصدرت لها لائحة رسمية متوجة بأمر خديوى مؤرخ سنة ١٣٢١ هجرية فأصبحت بها أشبه بحكومة منظمة . وادارة مقوّمة . (١) ثم رسمت بوضع كتاب اسمه (التعليم

---

(١) من أهم الاشياء التى كان العقلاء يطلبون المبادرة باصلاحها في الطرق الصوفية الامور التى لها مظاهر عمومية والتى لا تحصل بين طائفة من الصوفية أو بين الرجل منهم ونفسه بل يشترك في رؤيتها والتأثر منها الصوفي وغيره والوطنى والاجنبي معاً وهذه الامور أهمها

١ ـ المواكب التى كان يراها الناس كل يوم في أزقة المدن وطرقات القرى و بلدان الارياف وما يتخلل الكثير منها من المنكرات كالموكب الاحمدى وغيره . وكانت في الاصل موعدا سنويا للاجتماع رجال الطريقة أو الطرق ثم صارت الى هذه الحالة السيئة

٢ ـ اجتراء البعض على تقليد احتفالات دينية في مكان عمومى أو مجتمع عمومى بقصد أن يتفرج عليه الحضور كما وقع كثيرا امام السياح وفى بعض منازل الافرنج فى مصر

٣ ـ الموالد التى تقام وما يصاحبها و يتخللها من الامور التى تخالف الآداب الشرعية و ينعكس به الغرض الخيري الموضوع له المولد

٤ ـ والثالث الاذ كار التى يقيمها الصوفية في كل محل وناد وكثير منها مباين بالمرة للذكر الشرعي المندوب اليه فى الكتاب والسنة وهو توجه المرء الى الله تعالى سواء نطق باسمه الكريم أولم ينطق كان قائماً أوقاعدا قال تعالى (واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين) وقال تعالى (فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم)

فعن الامر الاول كتبت لعطوفة رئيس النظار وناظر الداخلية وقد تفضل حبا منه بالنافع من الامر وأصدر منشوراً هذا نصه

نظارة الداخلية منشور نمرة (٨٠ بتاريخ ١١ مايو سنة ١٩٠٥ بعدم عمل مواكب صوفية الا باذن من مشيخة الطرق)

طلب سماحة شيخ مشايخ الطرق الصوفية بمكتوبه لهنا رقم ٢٧ ابريل سنة ١٩٠٥ نمرة ٩٩ انفاذ ماقرره المجلس الصوفى من منع عمل المواكب باسم الصوفية في القاهرة

والارشاد ليستنير به المشايخ الصوفية وخلفائهم فى تربية المريدين وارشاد

والاقاليم الا باذن من المشيخة لاجل مراقبة ومنع مايتخللها من الامور المغايرة للآداب وحيث اننا نرى موافقة ذلك فأكدوا باجراء ايجابه بانحاء جهتكم ومرسل بهذا عدد (   ) من نسخ هذا المنشور لتوزيعها على الفروع التابعة اليكم

سماحتلو حضرة شيخ مشايخ الطرق الصوفية

هذا صورة ما كتب للمديريات والمحافظات بناء على طلب سماحتكم بشأن المواكب التى باسم الصوفية ونأمل أن لايعطى الاذن بعملها الا لمن يتحقق أنه ممن يحافظون على الآداب تمام المحافظة ولايقدم على شئ يخل بها أفندم

تحريرا في ١١ مايو سنة ١٩٠٥ ناظر الداخليـة

مصطفى فهمى

ومتى نفذ هذا تماما امتنعت كل هذه الموبقات المرذولة وأبطلت المواكب الا ما كان لضرورة كالمواكب التى تحصل فى المولد النبوى وغيره مع مراعاة الآداب التامة

وعن الامر الثاني . عند تعديل قانون العقوبات المصرى في سنة ٩٠٤ تكلمت مع اللجنة المكلفة بدرسه في مجلس الشورى فى وضع مادة لمنع ذلك فوضعتها في ضمن المادة ١٣٩ وجعلت العقوبة المجعولة عليها هي الحبس مدة لاتزيد عن سنة أوغرامة لاتتجاوز الخمسين جنيها مصريا

والسبب في وضع ذلك في قانون العقوبات أن من يفعل ذلك قدلايكون من رجال الصوفية فلا يمكن اجراء العقوبات الصوفية عليه

فاذا أنفذ رجال البوليس هذه المادة والمنشور السابق ذكره حق تنفيذهما امتنع حصول هذه المنكرات من الآن

وعن الامر الثالث . وجد أنه لوقيد عدم عمل أى مولد الا برخصة من المشيخة العمومية كان في ذلك تضييق وصعوبة على الناس ولكن وضعت مادة خصوصـية لذلك فى لائحة الصوفية الداخلية وهي المادة السادسة من الباب الخامس قيـل فيها (ويشترط أن لايجاور مكان المولد شيء ممـا ينافى الآداب الشرعيـة كالالعاب والسخريات ونحوها)

السالكين وطبعته ووقفته لله تعالى (١)

وتنفيذ هذا الامر منوط بوكلاء المشيخة في الجهات وبالرأى العام فحيثما وجد شيئا مغايراً لذلك فله أن يحيط المشيخة العمومية علما به وهى تجرى مايلزم حالا

وعن الامر الرابع اشترط فى المادة الثانية من الباب الخامس من اللائحة الداخلية الصوفية أن يبعد عن الطرق كل من أقام الذكر بهيئة مخالفة للآداب الشرعية كالتمايل المشبه للرقص والتخبط ونحوه وتنفيذ ذلك يكون مثل تنفيذ الامر المتقدم تماما . اه

(١) وهذه مقدمة ذلك الكتاب يعلم منها فحواه . التعليم هو ايداع المعارف فى النفس والارشاد هو الحث على العمل بما تعلم قال تعالى فى انهاض الناس الى التعليم (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) وقال سبحانه في الحث على الارشاد (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)

ثم انه للحصول على المعلومات طريقان طريق النظر والاستدلال وطريق الرياضة والكشف وقد سلك طريق الرياضة كثير من مشايخ الصوفية ورجح آخرون الطريق الاول

والعلوم والمعارف كثيرة ولكن منها مايجب على كل انسان أن يحيط بشئ منه قل أو كثر وبعد ذلك يختص اذا شاء من أنواع العلوم بما يريد أن يتبحر فيه . وهذه العلوم الضرورية لكل أحد هي العقائد والعبادات وتدبير النفس بما في ذلك (الفضائل والرذائل والعادات) وتدبير الجسم وتدبير المنزل وتدبير الامة وتدبير المال

ولم يراع المعلمون هذا الترتيب فى التعليم بل كثيراً ماقدموا عليها في تعليم الناشئة مالا يفيدهم فى دين ولا دنيا حتى قال بعض الحكماء (ان اكثر ماتتعلمه فى فى الصغر انما نتعلمه لننساه)

ولهذا المعنى رتبنا أبواب هذا الكتاب على التقسيم المتقدم بيانه هذا مايتعلق بالتعليم وأما الارشاد فهو بمنزلة التعليم من الاهمية ولبيان ذلك

وأما (الامة) فقد نشأت في هذه الديار واذا هى ترسف فى أغلالها. فاقدة لاستقلالها فرأيت ان أول ماىندب على المرء أن يسعى فيه هو ارجاع (استقلالها الادارى) ثم (استقلالها السياسى) فرفعت صوتى بطلب الاول . وكنت أول مصري نادى به في زمن الاحتلال . وذلك في رسالة كتبتها لجريدة التيمس فى شهر مايو سنة ١٨٩٣ قلت فيها مانصه (وقد أنشئ في مصر مجلس نواب بعد ان ساد فيها الاستبداد والظلم أربعة آلاف سنة فألغاه الاحتلال واستبدله بمجلس شورى القوانين وهو مجلس لا يحق له الا ابداء رأيه كما يبديها محرر جريدة فقط — فالغاء مجلس نوابنا هذا نقطة من أشد النقط سواداً في تاريخ الاحتلال) ثم لم أفتأ أعمل لهذا الغرض

نقول ان التربية ثلاث مدارس مدرسة العائلة ومدرسة التعليم ومدرسة الدنيا والمبادئ السائدة فى هذه المدارس الثلاث متناقضة الآن فما تعلمه الواحدة تنقضه الاخرى

(قال بعض الفضلاء ولا شك ان المدرستين الاولى والثانية هما الاساس الذى تشيد على دعائمه آثار التربية فى المدرسة الثالثة . ولكن مع ذلك فانه اذا لم تتفق مبادي المدرسة الثالثة وتعاليمها مع المدرستين السابقتين تكون الغلبة للاخيرة لأنها أشد تأثيرا وأكثر ارتباطاً بالصوالح الذاتية والاغراض النفسية التى يسقط امامها كل معقول ومفهوم.)

فلهذا وجب أن يكون في الامة رجال أقاموا أنفسهم مرشدين يختص كل منهم بفئة من الناس يلازمهم ويراقب أعمالهم ويردهم الى الفضيلة عن الرذيلة والى الصواب عن الخطأ ولا ينقطع أثر تهذيبه وتقويمه عنهم مدي العمر ولما كان مشايخ الصوفية وخلفائهم هم الذين انتدبوا للارشاد بين الناس فهم فرسان هذا الميدان ورجال هذا المعترك وعليهم المعول فى التقويم والتثقيف وقد كان لهم في ذاك الايادى البيضاء قديما وحديثاً .

بما يؤدي اليه . ويبعث الهمم للحصول عليه . وسأثابر ان شاء الله على ذلك سالكا لبلوغ هذين المقصدين ما يفضي اليهما من المسالك . ولما جاء (ولى عهد الدولة الانكليزية) الي مصر سنة ١٩٠٦ كتبت له هذا (الكتاب المفتوح) الذى قالت عنه جريدة المؤيد انه فعل بمصر في النفوس والعقول . ما تفعله شعلة النار ألقيت في بحر من البترول (١) وهذا هو بنصه :

يا صاحب السمو الملكى

ان المصريين لمبتهجون سرورا بزيارة سمو ولى عهد أكبر دولة فى الارض بسطة في الملك ونفوذا فى عالم السياسة . هذه هى الدولة التى قام بناؤها العالى المتين على أساطين قوة الدستور والحرية الشخصية ورعاية الحق لها وللغير . هذه الدولة التى احتلت بلادنا منذ ٢٣ عاما على أن تمنحها كل الرقى لتسليمها زمام نفسها

المصريون يا صاحب السمو أكثر الامم وفاء لمن يسديهم الجميل وهم يعترفون سرا وجهرا بالتقدم المادى العظيم الذى نتج لوادى النيل من مهارة المهندسين الانكليز ومن أعمال بعض موظفى الاحتلال الصادقين

ولكن الامة التى كان لها دستور نيابى قبل عهد الاحتلال ولم ينشأ مجلس شورى القوانين بشكله الذى عليه فى أول عهد الاحتلال الا على وعد من (اللورد دوفرين) مندوب بريطانيا العظمى اذ ذاك أن يكون هذا المجلس بعد قليل من السنين مجلسا نيابيا كاملا يساعد الحكومة على أداء وظيفتها أحسن أداء — لا بد وأن تذكر هذا الامتياز الذى كان لها دائما كما انها لا تنسى هذا الوعد بالحصول عليه وهى اليوم أكثر ما تكون ذكرى له

(١) الغاز السائل

رجاء أن تكون زيارة سموكم سببا كبيرا في مساعدة عاجله من دولة بريطانيا العظمى لنيل المصريين دستورا نيابيا شريفا . ذلك هو الدستور الذى التمسته الجمعية العمومية (وأعضاء مجلس شورى القوانين من جملتها) من جانب الحكومة الخديوية رسميا قبل سنتين . ذلك الدستور الذى قال عنه جلالة والدكم المعظم أخيرا على البرلمان (ان البلاد التى منحتها الامبراطورية الانكليزية حكومة نيابية أدى ذلك الى نموها وتقدمها وسعادتها كما أدى الى ازدياد روابط الصداقة بينها وبين الامبراطورية) فتفضل يا صاحب السمو الملكى واجعل هذه الزيارة الشريفة خير مذكر لدولة بريطانيا العظمى بالوفاء بوعدها في أول عهد احتلالها ليبقى لهذه الزيارة أشرف الذكرى وأدومها لدى المصريين محمد توفيق البكرى

ولنذكر هنا قصيدة من شعري ورسالة من نثرى اتماما لهذه الترجمة

ابى

سقت رحمة الله الضريح وما ضما
وروت به هاماً وروت به عظما
يعز على العلياء أن يسكن الندى
تراباً وأن نلقى به الحسب الضخما
وأن تسكت الاحداث محراب ساجد
وكان به التسبيح يفعمه فعما
كأنك كنز قد دفناه فى الثري
كأنك غنم قد أحيل لنا غرما

كأنك شمس والجفون غمائم
فمذ حجبت أضواؤك انسجمت سجما

*
* *

ألا في جوار الله مولى عهدته
يجير على الايام ان وهصت ظلما
له كنف ينمى لآل محمد
تؤم الملوك الصيد أبوابه أما
وكفان كانا كالفرات ودجلة
ريشان من خصا بجود ومن عما
وعلم هو اليم الذى قد تنورت
أواذيَّة الوراد فاستصغروا اليما
وبطش لمن عاداه تحسب أنه
شهاب هوى في إثر عفرية رجما
وصدر هو الدهناء فى الازم فسحة
وليلة سر عند أسراره كتما
وقول عريق فى الفصاحة لو غدت
تساجله عرب اذاً أصبحوا عجما
وعدل هو العدل الذى قد قضى به
أبو حفص الفاروق فى طيبة حكما
فهذا أبى من بيت تيم بن مرّة
الى نضد من هاشم يفرع النجما

وما ذاكَ في مدحيه شعر وانما
خلائقه در أجدتِ له نظما

***

أيقطر هذا الدمع كالشمع أو أحمى
ويصبح هذا الهم كالسهم أو أصمى
وتخشع نفسى كلما شمت باللوى
قبور بنى الصديق اذ رفعت ثما
وقرن بأكناف البطاح كأنها
يلملم أو ثهلان أو جبلى سلمى
وإما تراءت هيلت النفس عندها
قشعريرة للهيب أو وجمت وجما
أهيل على مثل العوالى ترابها
ووارت لدى أطباقها الدين والعلما
اذا ما تبدى الدجن يحبو كأنما
تعلق لج البحر أردانه السحما
ويضحك فى خيطانه البرق موهنا
كما ضحك الباكى اذا أكبر الهما
فحيا الحيا تلك القبور فطالما
سقى أهلها الظمآن من فضلهم نعمى

صلاح الدين بن ايوب

اذا بكر العارض من جانب الجولان . كأن به كثبا من الرمل أو أن ركنيه ركنا أبان . أو أن فيه فحولا تجرجر من قطم . أو كتائب في الحديد والبروق أسنة وخذم . وكأن كل مزنة فيه جفن ولهان . أو أطباء غريرية رعت السعدان . فياسقى الغيث وقد أغدق . ذلك القبر بجلق

أضن على القطر أن يستهل
على غير أجداثكم أو يصوبا
لو أنبتت ترب الرجال على
قدر العلى ونباهة الذكر
نبتت عليه من شجاعته
تلك الجنادل بالقنا السمر

انتهت الدولة الفاطميـة . الى الايام العاضـدية . وقد تخطت الفرنج الرباط .وأحرق شاور الفسطاط . وقرعت النواقيس في القدس . وأضحت الدنيا على المسلمين وهي حبس

بادت وأهـلوهـا معـا فجميعهـم
ببقاء مـولانا الوزير خـراب
كم من ظـلوم تزول دولتـه
وليس ماسـن من أذى زائـل
حمق الاولى يحكمون الناس يضحكنى
وسوء فعلهـم في النـاس يبكينى

ما الذئب قد عاث بين الضأن أفتك من
هذى الولاة بهاتيك المساكين

(للمؤلف)

واذا قد ظهر فى الأمة سميذع نقاب . كأنه قسور غاب . قلّب حول لو عادته نجوم الأفق لعاد ذو الرمح منها وهو أعزل . يعبس وهو راض كالسحاب . ويضحك وهو غاضب كالقرضاب . عاجل العفو آجل الانتقام. كان الملوك صف وهو الامام . طبيب بأدواء الامم حذاق . يعالج تارة بالسم وطورا بالترياق . واحد لم يختلف فى فضله اثنان . نطقت بمآثره ألسن الخرسان والخرصان . فقرّت بظهوره القلوب. واذا هو صلاح الدين يوسف بن أيوب

أنت الامير الذى ولته همته   بغير عهد من السلطان معهود

***

أقبلت جموع فرنجة مهطعين . وارسوا لحرب الصليب على حطين . فلقيهم بجحفل جرار . وحمل عليهم حملة المهاجرين والانصار

بأحد وبدر حين ماج بأهله
وفرسانه أحد وماج بهم بدر
ويوم حنين والنضير وخيبر
وبالخندق الثاوي بعقوته عمرو
نظروا اليك فقدسوا ولو أنهم
نطقوا الفصيح لكبروا وهللوا
تجمّع من كل شعب وأمة

على واحد لازلتم قرن واحد

ألا تنتهى عنا ملوك وتتقى

محارمنا لا يبوء الدم بالدم

حمس يقابل منهم الاعداء . أمثال الجحاف وأبى براء . كأنهم فى الصفوف حتوف . أو أسود أظافرها السيوف . وكأنهم من حبهم للقتال . يرون النقع ليل وصال . تموج على صدورهم الفضفاضة السلوقية . والزغف الحطمية. وكان كل درع ردن هلهال. أوغدير تحرك عليه شمال . وفى أيديهم السيوف اليزنية . والسهام الحجرية . وكأن كل سنان أرقم . وكل كنانة جلدة شيهم

كأن شموسا نازعت شموشا

دروعنا والبيض والتروسا

أخذوا قسيهم بأيمنهم

يتعظلون تعظل النمل

واذا تكافح وجلاد . وأبطال في عصواد . وجسوم تحت الصعيد ورؤس فوق الصعاد . وعثير في العنان . كادت تفرخ فيه العقبان . أصبحت الارض به ستا والسماء ثمان . وخيل تنزع قبا. وتضبح وثبا . كأنها فى الجدد . طير تنجو من الشؤبوب ذى البرد

والعاديات أسابى الدماء بها

كأن أعناقها أنصاب ترجيب

وطعن كل طعنة نجلاء . لا ينفع فيها عصائب الخمر ولا ثمر الراء

تعلو السيوف بأيديهم جماجمهم

كما يفلق مرو الا معز الضرح

واذا العداة بين هارب بذمائه . وبارك متجعجع في دمائه

وآخر قسرا أنزلته رماحنـا

فعالج غلا في ذراعيه مقفلا

واذا جموعهم كأنها عرفج علقت به نار . أوليـل كشفه نهار . واذا بالقدس قد فتح للمسلمين . وكانت العاقبة للمتقين

محا الناقوس والصلبان منه

وأثبت هل أتى فيه وطاها

﴿ الفصل الثانى من الباب الثالث ﴾

(السيد الاكبر والعلم الاشهر السيد على افندى البكرى الصديقى)

شيخ السجادة البكرية وشيخ المشايخ ونقيب الأشراف بالديار المصرية

ولد هذا الاستاذ الاعظم فى سنة ١٢١٩ تسعة عشرة ومائتين وألف على المشهور وتربى فى حجر أبيه ثم حضر دروس العلم على جهابذة العصر كالشيخ البيجورى . والسيد الدمنهورى . والشيخ ابراهيم السقاء . وكان ذا فكرة وقادة فبلغ ما يبلغه العارف بمطالب ذوى الهمم وتعبد بمذهب الامام الشافعى (١) لم يقلد غيره

توفى والده فى رجب سنة احدى وسبعين وماثتين وألف وتولى المترجم فى الخامس والعشرين منه الخلافة البكرية ومشيخة المشايخ ونقابة السادة الاشراف . فاذا بهمة وديانة وصدق وأمانة وخصال محمودة كحسن السمت

---

(١) هذا البيت شافعى المذهب من قديم الزمان ومالكى قليلا وكذلك فى الغالب جمهور أهل مصر . وذلك ان أول مذهب دخل مصر مذهب مالك أدخله عبد الرحيم ابن خالد مولى جمح وقد روى عن الليث وابن وهب وتوفى بالاسكندرية سنة ١٦٣ ولم يزل مذهب مالك مشتهرا بمصر حتى قدم الشافعى محمد بن ادريس فى سنة ١٩٨ فصحبه من أهل مصر جماعة من أعيانها كابن عبد الحكم وربيع بن سليمان والمزنى وكتبوا عنه ما ألفه وعملوا بمذهبه وما زال الامر كذلك الى أن جاء الفاطميون مصر سنة ٣٥٨ فابطلوها ونشروا مذهب الشيعة وعمل به فى القضاء والفتيا الى أن ذهبت دولتهم بالسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة ٥٦٤ فأبطل مذهب الشيعة ونشر مذهب الشافعى ومالك وأبى حنيفة وفوّض القضاء لصدر الدين بن درباس الشافعى فلم يستنب عنه فى اقليم مصر الا من كان شافعى المذهب فتبع الناس من وقتها مذهب ابن ادريس وكان السلطان محمود بن زنكى ملك الشام حنفيا فانتشر مذهب أبى حنيفة فى الشام اكثر من غيره

وكثرة الصمت واقتران وعده بالوفاء ومحبة للمعروف يبذله مرضاة لله تعالى وعمل فى خير الاسلام والمسلمين ومصاحبة ذوى الفضل من أهل زمانه ووقته حتى كان مجلسه روضة من رياض العلم . فما لبث أن انتشر صيته فى الآفاق وملأ القلوب والافواه

حاز المترجم المنزلة السامية فى نفوس خديوى مصر بما أوتيه من الفضل والنفوذ واصالة الرأى وعلو الكلمة فى الامة حتى خصوه بمزايا لم يخصوا بها غيره . وكانوا يزورونه فى بيته ويجيبون دعوته فى المواسم كالمولد النبوى واذا زارهم فى سراى الملك دخل من الباب المخصص لدخولهم الى نحو ذلك من علامات التميز ومزيد الرعاية

وكانوا يعتمدون عليه فى مهمات الامور السياسية والمشاورة فى عظائم الامور الداخلية . وتكليف الخديو اسماعيل باشا له فى أخريات أيامه بانهاض الامة فى معارضة تداخل الدول الاجنبية فى المسائل المالية المصرية ونجاح المترجم فى استجماع رأيها على ذلك . وتلقيب الجرائد له بشيخ الامة وزيارة اسماعيل باشا له في منزله شاكرا له هذا المسعى أمر مشهور معروف عند الكافة

وكان له شبه رئاسة دينية عامة فى مصر تتناول السيطرة فى الحقيقة على العلماء والاشراف ومشايخ الصوفية . وهو الذى رشح الشيخ البيجورى وغيره لمشيخة الجامع الازهر . ومن الاوراق القديمة التي في دفترخانه السادة البكريه صك (١)

---

(١) هذا صك كتب بمنزل السادة البكرية عند تولية الشيخ البيجورى شيخاً للجامع الاهر

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله رب العالمين • والصلاة والسلام على سيد المرسلين • هو انه لما كان فى يوم الاحد المبارك الموافق ١٩ شعبان سنة ١٢٦٣ ثلاث وستين ومائتين وألف حضر بمجلس سعادة الاستاذ الاعظم السيد البكري نقيب السادة الاشراف حالا دامت سيادته ،

كتبه الشيخ البيجورى عند توليته ووقع عليه كبار العلماء ليسير بمقتضاه فى المشيخة

وقد كانت داره خلوة نسك لا يزال فيها العلماء يتلون البخارى والقراء يتلون القرآن والصدقات توزع على المعوزين والفقراء وقد أراد أن يتصل هذا الخير بعد وفاته فأوقف على ذلك الاوقاف الكثيرة

حضرة شيخ الإسلام وعلامة الانام الشيخ ابراهيم البيجورى وحضرة الاستاذ فخر العلماء شيخ السادة المالكية الشيخ محمد حبشى وحضرة الاستاد والكهف الملاذ العلامة الشيخ محمد التميمى المغربى وجناب الاستاذ العمدة الفاضل الشيخ عثمان السادى والعالم العلامة الشيخ على خليفة وحضرة الفاضل الشيخ احمد منا ووقع الاتفاق مابين الجميع مع حضرة الاستاذ الشيخ ابراهيم البيجوري المذكور قبل حضور الفرمان الشريف بتوليته على الجامع الازهر أن يكون على أحسن حالة وأتم صفة من الكمالات التى يقتضيها مظهر شياخة الازهر على طبق أحوال السلف وأن يكون طبق الاصول المعروفة للجميع الموافقة للطباع الحميدة من سعة الصدر وحصول الحلم وعدم التعرض للامور التى لاتدخل تحت رسوم الجامع الازهر مثل مايتعلق بالزوايا وبالفقراء التى تحت حكم سعادة السيد البكرى كالمقرأة التى فى الزوايا ومشيخة المقارى وخلافة الاضرحة كالسيد البدوي ومشايخ التكايا والاضرحة والطرق فلا تعرض له بشىء من ذلك واذا رفع اليه دعوى وكان ذلك مما هو تحت حكم سعادة السيد البكرى كالاشراف ومشايخ الطرق فيرده الى حاكمه المذكور حكم الاصول السالفة وان الامر فى المهمات يكون شورى مع الجميع من رؤساء الازهر وانه فى الدعاوي المتعلقة بالمجاورين يردهم الى مشايخ أروقتهم فان تعذر خلاصهم يكون ردهم الى حضرة شيخ المالكية ان كان مالكيا أو شيخ الحنفية ان كان حنفياً أوله ان كان شافعياً طبق الاصول المقررة بالديوان المقيدة به حالا لانه بذلك تحصل راحتهم جميعاً لعدم تعدي أحد على أحد وأن يكون ملتفتا لما يتعلق بمصالح الجامع وبالمشدين والجندي خادم المجاورين ولا يبقى الا من يكون صالحاً لهذة الخدمة الشريفة طلباً لشرف الجهة المشرفة وأن لايقرب لحضرته الا أهل الكمال والعلم والصلاح فان

وقد توفى فى قصره بشبرى ليلة الجمعة ١٧ ذى القعدة سنة ١٢٥٧ وترك من الخلف ولده السيد عبد الباقى أفندى البكرى الذى تولى وظائفه بعده . ومؤلف هذا الكتاب . وبنته السيدة عائشة . رحمه الله ورضى عنه

﴿ الفصل الثالث ﴾

(السيد محمد أفندى البكرى الصديقى شيخ السجادة البكريه) وشيخ المشايخ الصوفية ونقيب الاشراف

الرجل يعرف بأصحابه وبذلك يتحقق قول من صدر منهم الشهادة لسعادته من المذكورين لحضرة سعادة وكيل والى مصر دام عزه وقد شهدوا بما يعلمونه فيه من الكمالات من علم وصلاح وتقوى وكمال وقد التزم سعادة الشيخ المذكور بالعمل بجميع ماذكر طلباً لبقاء شهادتهم وتصديقاً لما قالوه فى شأنه عند غيابه فلذلك سارع الحاكم بالاجابة لما طلبوا ولعلمه أيضاً بحال الاستاذ المذكور فنسأل الله دوام ذلك وزيادة و نسأله سبحانه التوفيق له وللجميع ببركة سيدنا أبى بكر الصديق وسيدنا الامام الشافعى وآل بيت رسول الله أجمعين •

الفقير	الفقير	الفقير	الفقير	الفقير	الفقير
أحمد منا	عثمان السادى	على خليفه	محمد التميمى	محمد حسن	ابراهيم البيجورى
خادم العلم	خادم العلم	خادم العلم	خادم العلم	خادم العلم	خادم العلم
بالازهر	بالازهر	بالازهر	بالازهر	بالازهر	بالازهر

وهذه صورة مكاتبة خديوية من العطف من المرحوم سعيد باشا بتاريخ ٢٦ جماد آخر سنة ١٢٧٧

حضرة فرع الشجرة الزكية وطراز العصابة الصديقية السيد على أفندى البكرى

قد عرض علينا انهاكم الرقيم ٢٢ الحاضر فى خصوص مشيخة الجامع الازهر ومنبع العلم الانور • ويرى لدينا ان سعيكم هذا من المحسنات فعند الحضور الى المحروسة ننظر فيما يقتضي بحسب ماتساعد عليه التوفيقات هذا والمأمول من حضرتكم الدعوات المستجابة خصوصا في أوقات الاجابة جعلنا الله واياكم من الموفقين لما يرضاه بحرمة خاتم أنبياه

محمد سعيد

كان رضى الله عنه آية في الورع نهاية فى الزهد والنسك معتقدا من الكافة ذا منزلة عليا لا يدانية فيها مدان وحسبك بمن يخاطبه محيي هذه الديار وجد العائلة الخديوية فى مكانته بقوله أخى الاعز (١) ويرجع اليه فى تنفيذ كثير من الامور المهمة تولى رضى الله عنه السجادة البكرية وهى مشيخة المشايخ الصوفية بعد ابيه سنة سبع وعشرين ومائتين وألف وتولى نقابة الاشراف صبيحة المولد الشريف النبوى على صاحبه أفضل الصلاة والسلام سنة احدى وثلاثين ومائتين وألف

وكان مجلسه ملتقى العلماء والفضلاء وبيته ملجأ ذوى الحاجات من القاصدين والوافدين وكان منزله بالازبكية فيحتفل فيه فى كل عام بالمولد الشريف النبوى ويتسع بالخيرات والمبرات والصدقات ويزوره فيه محمد على باشا وانجاله ورجال دولته

وكان رحمه الله الى القصر أقرب نحيفا ابيض اللحية خفيف العارضين وكانت هذه صفة نجله السيد على أفندى البكرى وقد عمر وجاوز الثمانين. وتوفي عن ولد واحد وهو السيد على افندى المذكور وبنتين وهما السيدة أسماء والسيدة صديقة

وكان مقصوداً في حياته من الشعراء والادباء فمن ذلك مامدحه به العلامة الشيخ شهاب شاعر وقته

واذا خفت صولة الدهر فاقصد ... آل صديق احمد المختار
هم مقر الامان مجلى الامانى ... مظهر الخير موضع الاسرار

(١) فى دفترخانة السادة البكرية كثير من الكتب بعنوان(برادراعزم اي اخى الاعز) ادرة من محمد على باشا اليه

حيهم منزل الرضى وحماهم حيث تمحى كبائر الاوزار
هم نجوم الهدى ولا سيما من لاح فيهم كالبدر بين الدرارى
وهو شيخ الشيوخ مولى الموالى صفوة الصفو خيرة الاخيار
شرفت مصر منذ صار نقيبا وتباهت به على الامصار
يا أصيل الجدين يا نجل طه وسليل الصديق ياذا الفخار
ارق أوج العلا بجديك واقرأ ثانى اثنين اذ هما في الغار

(الفصل الرابع)

السيد محمد ابو السعود البكرى شيخ المشايخ

(قال) الجبرتى مات الاستاذ الاعظم بقية السلف ونتيجة الخلف المعتقد الشيخ محمد المكنى أبا السعود بن الشيخ محمد جلال الدين بن الشيخ محمد افندى البكرى المكنى بأبى المكارم ابن السيد عبد المنعم الصديقى العمرى من جهة الام تولى خلافة سجادتهم فى سنة سبع عشرة ومائتين وألف وخلع عليه الباشا فروةسمور بداره جهة باب الخرق واشتهر ذكره وسار سيرا حسناً مقرونا بالكمال جاريا على نسق نظامهم ويتحاكم لديه خلفاء الطرائق وأصحاب الاشائر كالاحمدية والرفاعية والبراهمية والقدرية فيفصل بقوانينهم وينتقل فى أوائل شهر ربيع الاول الى داره بالازبكية بدرب عبد الحق فيعمل هناك المولد النبوى على العادة وكذلك مولد المعراج فى شهر رجب بزاوية الدشطوطى خارج باب العدوى ولم يزل على حالته وطريقته الى ان ضعفت قواه ولازم الفراش فعند ذلك طلب الشيخ الشنوانى وباقى المشايخ وعرفهم ان مرضه الذى به هو مرض الموت لانه بلغ التسعين وزيادة وانه عهد بالخلافة على سجادتهم

لولده السيد محمد والتمس منهم بأن يركبوا من الغد ويطلعوا معه الى القلعة ويقابلوا الباشا فأجابوه الى ذلك وركبوا من الغد صحبته الى القلعة فخلع عليه الباشا فروة سمور فنزل الى داره بالازبكية بدرب عبد الحق وتوفى المترجم في أواخر شهر شوال سنة ١٢٢٧ فدفن بمشهد أسلافهم رحمه الله تعالى

(الفصل الخامس)

السيد محمد جلال الدين البكرى الصديقى

هو التقى النقى الزاهد الورع السيد محمد جلال الدين ابن أبى المكارم البكرى نشأ على العبادة والتقشف والبعد عن الدنيا وزخرفها وتوفى بالقاهرة ودفن بزاوية أسلافه بجوار الامام الشافعى رضى الله عنه

(الفصل السادس)

السيد محمد ابو المكارم البكرى الشافعى

هو السيد الجليل التقى الورع محمد ابوا المكارم اخذ العلم عن جماعة من الفضلاء وبرع فى التفسير والحديث والفقه وكان حسن الاخلاق سمحا وله مقصورة فى المديح النبوى

(الفصل السابع)

السيد عبد المنعم البكرى

هو الامام الولى شيخ الاسلام السيد عبد المنعم كان آية الله تعالى فضلا ونبلا وللناس فيه اعتقاد عظيم وكان الوزراء بمصر يأتون للتبرك به وكان يقرأ بالجامع الازهر وله تفسير كبير ورسائل وهو الجد الجامع لفروع البيت البكرى الصديقى التى كانت بمصر فى القرن الثانى عشر ودفن بالزاوية البكرية

الفصل الثامن

السيد محمد البكرى

كان كأسلافه من العلم والفضل والتقى وله رسائل فى التصوف

الفصل التاسع

السيدابو المواهب البكرى

شيخ المشايخ بالديار المصرية

هو شيخ الاسلام وعلامة الانام تولى السجادة البكرية التى من حقوقها مشيخة المشايخ الصوفية وأحياء معالم الطريق والارشاد بمصر . وكان غاية فى المعقول والمنقول وعاوم القوم توفى سنة ١١٢٥ ودفن بزاوية اسلافه

الفصل العاشر

السيد محمد ابو المواهب زين العابدين البكرى رضى الله عنه

هو الامام الجليل والاستاذ النبيل ولد رضى الله عنه سنة ١٠٥٠ وأرخ بعضهم ولادته كما في الجبرتى بقوله . أشرق الافق بزين العابدين .

(أقول) وقد ألف سيدى عبد الغنى النابلسى المولود بدمشق والمتوفى بصالحيتها سنة ١١٤٣ رحلة رتبها على الايام وذكر فيها ما وقع له ورآه فى أسفاره وتنقلاته فى الشام ومصر والحجاز وابتداء هذه الاسفار كان في سنة ١١٠٠ وهى موجودة في الكتبخانة المصرية وقد تضمن القسم الثانى من هذه الرحلة أخبارا كثيرة تتعلق بالسيد محمد أبى المواهب زين العابدين لان الشيخ عبد الغنى النابلسى نزل فى بيته مدة اقامته بمصر ولنذكر هنا بعض ذلك فنقول

قال سيدى عبد الغنى النابلسى وفي اليوم الثامن عشر ومائة من الرحلة دخلنا بلدة مصر المحروسة ثم لم نزل سائرين الى ان وصلنا الى منزل الهمام بركة الانام الشيخ زين العابدين البكرى الصديقى فتلقانا بصدره الرحيب وجلست عند حضرته حصة من الزمان. فى مجلسه المطل على بركة الازبكية ذات الروح والريحان . التى فيها نفحة من نفحات الجنان . وتذاكرنا معه في بعض المسائل العلمية . والمطارحات الادبية . واجتمعنا هنالك عنده بقريبنا وعزيزنا الفاضل الكامل محمد أمين المحبى الشامى (وهو صاحب تاريخ خلاصة الأثر) وبصديقنا الفاضل الاديب الشيخ شاهين بن فتح الله وقد أنزلنا الشيخ حفظه الله تعالى فى دار لصق داره . بحيث لم نخرج عن ظله وجواره . وقد هيأ لنا في تلك الديار جميع مانحتاج اليـه من الاثاث والامتعة والدثار وعـين لنا مايكفينا ويكفى جماعتنا من أنواع الطعام . فى كل يوم من هاتيك الايام. فنزلنا فى تلك الدار اللطيفة . وكنا نملى بكرة وعشية بباهى طلعته المنيفة. فلا ندخل عليه الا باذنه وارسال رسوله ونبقى معه فى مطالعة علمية ومطارحة أدبية. وفى كل يوم سبت يرسل اليه وزير مصر من بكرة النهار فيدعوه الى الاجتماع به فى جهة أخرى معينة بقصد المنادمة والملاطفـة فكان حفظه الله لا يذهب الابى ويكلفنى لحضور معه فكنت أذهب معه فنقطع يومنا فى أبحاث علمية. ومسائل فقيهة. ومايليق بمجالس الدولة العلية . من الامور الجالبة للمنافع الدينية والدنيوية. وقلت فى تلك الايام من قصيد

انما مصر جنة الخلد أضحت   أبدا أهلها بها فى نعيم
بلد أخرجت لنا مثل زين الـ   ـعابدين البكرى فتاها الكريم

وقلنا

بارك الله بكرة وعشيه ... في مياه ببركة الازبكيه
كيف لا والعيون تسرح فيها ... كل وقت للسادة البكريه
لم تزل تعتلي بهم في حلاها ... وبهم تنجلي لنا في البريه

وقد أنشدنا حضرة الشيخ زين العابدين البكرى حفظه الله تعالى ما نظمناه في جنابه الرفيع. وقدره الذي فاق أقدار الجميع وذلك قولنا من قصيد

الى القطب من دارت على أمره مصر ... فما مثلها في الارض صقع ولا مصر

وحضر عندنا الشيخ محمد العشماوى أحد أتباع السيد البكرى فرأينا معه مجموعا لطيفا وجامعا للادبيات منيفا . ورأينا فيه هذه الابيات للعارف الكامل الشيخ محمد أبيض الوجه البكرى الكبير وهى

قم فاسقنى قهوة بكرية فضحت ... بكر المدام وشنف لى الفناجينا
تدعو الى نحو مافيه البقاء ولو ... دعت الى نحو مافيه الفنا جينا
لو أن ألف امرئ طافوا بحانتها ... قصد النجاة وجدت الألف ناجينا

(قال) ثم بتنا تلك الليلة في أنواع السرور والصفاء. وكمال المودة والوفاء. حتى أصبح صباح يوم الخميس الثالث عشر ومائة من الرحلة فذهبنا نحن والجماعة الى الحمام الذى للسادة البكرية. في محلة بركة الازبكية. فدخلنا في مكان فيه مخصوص بالشيخ لا يدخله غيره ثم جئنا الى حضرة الشيخ وجرى بيننا وبينه كمال المنادمه. وقد أرقنا للحسود بسيف حصول ذلك المنى دمه ونحن ننظر من ذلك المجلس في فضاء بركة الازبكية فأطلعنا حفظه الله على قصيدتين في مدح البركة المذكورة أما القصيدة الاولى فهى للفاضل. مجمع الفضائل والفواضل . محمد أمين المحبي صاحب التاريخ المشهور وقد تخلص

فيها الى مدح السيد البكرى وهى قوله

ياحبذا خضر الخما ئل فى رياض الازبكيه

الى أن قال

وتقيم موفور المنى وتحفك المنن الخفيه
فى ظل زين العابديـــن الشهم أستاذ البريه
مولى أناخ المجد فى أعتابه البيض النقيه

ومنها

فأنا الذى حطيت رحـــلى فى حماك حمى الحديه
وأرحت من تعب الحيا ة هناك جسمى والمطيه
مالى براح ما برحـــت وكان فى عمرى بقيه
ما الكرخ دارى لاولا أرض القلاع الأعصميه
كلا ولالى ما حييــت بجلق والروم نيــه
الا جوارك منيتى حيث الهبات الحاتميه

ومنها

واليكها مختارة من حلية الشام الزهيه
غذيت أوان شبابها بشميم سفح الصالحيه
وتروحت بالشيح والـــقيصوم من ترب زكيه
فاهنأ بها وبمثلها من خالص الطرف الجنيه
وبقيت ما بقى الدوا م وأنت ميزان البريه

وأما القصيده الثانية فهى وتخميسها للشيخ أبى بكر العصفورى رحمه الله يمدح بها حضرة السيد البكرى وذلك قوله

ردوا ان ظمئتم منـه مورده العـذبا   ورروضوا به من أمركم جامحا صعبا
كفتكم شموس الرأى منه معولا   وناهيكمُ كفؤا وناهيكم حسبا

قال سيدى عبد الغنى ونحن قلنا

رعى الله من مصر على القرب موردا   به النيل وافى ماؤه يذهب الصدا

ومنهـا

بها قطبنا البكرىُّ يبـدو بروشـن   له ثم مملوء من العـز والهـدى
وبيت شريف بات داعى كماله   ينـادى بأنواع المحامد والنـدى
رعى الله ذاك الاصـل والفرع انه   حوى شرفا محضا وعزا وسوددا

قال ثم بتنا تلك الليلة فى أنواع المسرة. نجر أذيال الهنا على هام المجرة. الى أن أصبح صباح يوم الرابع عشر ومائة فعزمنا على زيارة تربة القرافة وقد وصف هناك زيارة أضرحة السـادة البكرية كما ذكرناه فى فصـل الزاوية البكرية الـكبرى من هذا المؤلف

(قال) وفي اليوم الخامس عشر ومائة قدم علينا للزيارة أناس كثيرون من العلماء وطلبة العلم ثم اننا ركبنا وتوجهنا الى جناب الوزير على باشا والى مصر يومئذ وكان فى خارج البلد فى جهة تسمى قصر العينى في مكان هناك وعنده حضرة السيد زين العابدين البكرى وكان توجهنا باستدعاء منه فرحب بنا وتلقانا بالاقبال. فجلسـنا عنـده مع السـيد فى غاية من التعظيم والاجلال ومكثنا حصة من الزمان ثم ركبنا نحن وحضرة السيد زين العابدين. وتوجهنا الى المنزل الامين

وفى اليوم السادس عشر ومائة حضر عندنا الامام. العالم الهمام. الشيخ منصور المنوفى الازهرى الشافعى وحصل بعض أبحاث وفوائد علمية

ثم بعد ذلك حضرنا فى مجلس الشيخ زين العابدين حفظه الله تعالى نحن والجماعة فكان هناك المنشدون ومنهم الشيخ محمد الضرير منشد آل الصديق فأنشد من كلام البكريين. وكلام الشيخ الاكبر محيي الدين. وصار السماع العظيم. والحال الحالى الذى هو ألطف من مرّ النسيم وزُلال التسنيم

ثم أصبح صباح يوم الاثنين السابع عشر ومائة من الرحلة فجلسنا على عادتنا فى ذلك المكان. نستقبل من يأتى الينا من الاصحاب والاخوان. ونتذاكر فى المسائل العلمية. والمطارحات الادبية. (ثم) قمنا من مجلسنا الى مجلس السيد حفظه الله تعالى بدعوة منه فدخلنا الى مكانه المعمور فرأينا عنده صديقنا مفخر العلماء الاعلام. الشيخ احمد المرحومى شيخ الازهر ومعه بعض أصحابه الكرام. فجلسنا نتذاكر معهم فى مسائل العلوم. ونتطارح الكلام من منطوق ومفهوم. ثم حضر عندنا هناك الامام الهمام الشيخ محمد الوارثى سبط آل الصديق المتصل نسبه بالسادة البكرية من الاحفاد

ثم أصبح صباح يوم الثلاثاء الثامن عشر ومائة فأرسل الينا الشيخ زين العابدين حفظه الله تعالى وذهبنا نحن واياه مع جماعتنا وجماعته وبعض الاصحاب الى خارج مصر المحروسة بقصد النزهة فى فسيح الرحاب فمررنا على زاوية البكداشية طائفة من فقراء الطريق. وهى زاوية كبيرة واسعة. وفيها أناس من الفقراء مقيمون. وهناك قبة عظيمة على المكان الذي فيه يجتمعون. ولها أوقاف وجرايات. وبستان متصل بها نزهة للابصار بأنواع السقايات. فجلسنا عندهم حصة من الزمان. وأضافونا بما تيسر فى ذلك الاوان (ثم)

قمناوتوجهنا الى الجهة المشهورة بقصر العينى فدخلنا الى منتزه لطيف الاوصاف متسق الاكناف . فيه أنواع الفواكه والثمار . ومحفوف بفنون الرياحين والازهار . وفيه دولاب لاخراج المياه بالدواب . وهناك بركة من الماء ، وسواقى جارية رقيقة الهواء . فجلسنا تحت تلك العرائش من العنب وحولنا هاتيك الغصون المائلة ميل العرائس عذبة الشنب الى أن حضرت المائدة وحصلت من الاجتماع الفائدة (وقلنا) من النظام . فى ذلك المقام

هـذه جنـة النسيم تزار	فهى تجرى من تحتها الانهار
وعلينا بها ظـلال كروم	ظللتها كأنها أستار
وبدت حولنا الحدائق تزهو	نافحات ما بينها الازهار
وسمعنا دولابها فشجانا	منه صوت كأنه مزمار
واليه يحن كل مشوق	فيطيب السماع والتذكار
حبذا مصر والخمائل منها	زاهيات من حولها الاشجار
قائمات مسبحات جهارا	بالتلاحين فوقها الاطيار
وبها الماء سائل فى جمود	بين تلك الرياض منه انحدار
بالدواليب دائر وهو منها	واقع فى الربا وفيه انكسار

ثم عدنا من ذلك المزار . في أخريات النهار * وقد امتلأنا سرورا * وقلدنا بعقود اللطائف الادبية اعناقا ونحورا * وقد وصلنا الى منزلنا المعهود . ودخلنا فى ظل ذلك المدد الالهى الممدود * فحضر عندنا الشيخ أحمد العشماوى المتقدم ذكره * وتجاذبنا أطراف النظام فيما يفوح نشره * وذكر لنا ان زهراب أفندى أحد كتاب الخزينة العالية . أتى الى مجلس الشيخ محمد البكرى

الكبير ذى النفحات التى بطيبها أرخصت الغالية . فأهوى ليقبل يده الشريفة ويلتمس من بركات أسراره المنيفة . فانكفأت عليه دواة الحبر وسال المداد فانشد الشيخ محمد المذكور فى الحال وأحسن فى الانشاد

انقلب الحبر على　　ثوبك فابشر بالأرب
فحبر كل كاتب　　ربح اذا هو انقلب

ثم أصبحنا فى يوم الاربعاء التاسع عشر ومائة فجاء عندنا بعض الاصحاب . وجلس عندنا حصة من الزمان وأنشدنا قول بعض أهل الاداب في زيادة نيل مصر

قالوا علا نيل مصر فى زيادته　　حتى لقد بلغ الاهرام حيث طما
فقلت هذا عجيب فى بلادكم　　ان ابن ستة عشر يبلغ الهرما

ثم ذهبنا الى حضرة الشيخ زين العابدين حفظه الله تعالى . وقد أطلعنا على تفسير القرآن العظيم لجده الشيخ أبى الحسن البكرى المتقدم ذكره وأظنه المتوسط أو المختصر فان له ثلاثة تفاسير فاذا هو تفسير عجيب فى أسلوب غريب . مقدار تفسير القاضى البيضاوى

ثم لما أصبحنا فى يوم الخميس العشرين ومائة حضر عندنا من علماء الجامع الازهر صديقنا العلامة الشيخ محمد الخليلى الشافعى والشيخ محمد البلكوسى بفتح الباء الموحدة وفتح اللام وضم الكاف وولده الشيخ أحمد المالكى والشيخ أحمد المحروقى المالكى والشيخ على الحنفى وغيرهم من أفاضل العلماء والطلبة وجرى بيننا وبينهم بعض الابحاث العلمية

ثم أرسل الينا حضرة السيد زين العابدين البكرى فذهبنا معه الى

التكية المولوية وكان أتى الى الفقراء شيخ جديد ولهم انتماء الى المشايخ البكرية فدعوا حضرة الشيخ حفظه الله تعالى للحضور عندهم فى يوم ابتداء السماع * وعملوا الضيافة الكبيرة فلذذت الافواه والاسماع * وقد جلسنا في ذلك المكان العالى وشهدنا كوكب تلك الحضرة المتلالى . وجلسنا في خلال هاتيك الابنية والرواقات . وتأملنا حسن تلك الجدران المتينة والطاقات . وحصل السماع العظيم . بين أولئك الجمع العميم . وكان المجلس حافلا بالافاضل والاعيان . وأكابر أبناء الزمان . ولقد قلنا من النظام فى ذلك المقام

بدا للمولية والسماع ⠀⠀⠀ شعاع السر من سر الشعاع

ومنها

وذاك السيد الصديق فيهم ⠀⠀⠀ بزين العابدين دعاه داعى
كمثل الشمس يشرق فى المعالى ⠀⠀⠀ كريم الاصل محمود المساعى
هو البكرى فاق علا وفضلا ⠀⠀⠀ وشرف ذكره كل البقاع
امام فى الفضائل لايجارى ⠀⠀⠀ وبحر فى المكارم ذو اتساع

ولما اصبحنا فى يوم الجمعة الحادى والعشرين ومائة حضر عندنا بعض فضلاء الجامع الازهر . وتذاكرنا معهم بما هو ابهى وابهر (ثم) ذهبنا بجماعتنا مع حضرة سيدنا الشيخ زين العابدين الى جهة بولاق المحلة المعروفة فى مصر على شط بحر النيل فررنا فى الطريق قريبا من بولاق على قبر الشيخ ابى العلى بكسر العين المهملة فوقفنا هناك وقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى (ثم) سرنا فوصلنا الى بولاق ودخلنا الى زاوية الكاشمية وجلسنا هناك في ذلك القصر المطل على بحر النيل وعلى سوق بولاق ونحن فى أنواع السرور

وكمال الانبساط والحبور

وكان قد طلب منا السيد تخميس أبيات والده السيد محمد البكرى قدس الله سره وهى قصيدة طائية*وحقيقة غائية*فخمسناها حيث قلنا

أيها الطلعة التى أخذتنا   بسناها عنا وقد أعدمتنا

ثم لما معارج القرب فتنا   قبضة النور من قديم ارتنا

فى جميع الشؤن قبضا وبسطا

الى آخر التخميس

وقد طلب السيد زين العابدين شرح هذه القصيدة الطائية فشرحناها شرحا لطيفا . وأكملنا الكلام فى معانيها تحقيقا وتعريفا . على حسب وارد الفتوح . ومايتبسط به القلب وتنشرح الروح . وسميناه نفخة الصور . ونفحة الزهور . فى الكلام على أبيات قبضة النور . وأتممناه فى مصر المحروسة

ثم لم نزل فى ذلك المكان من بولاق . الى ان أكلنا ماتيسر من الزاد وسرنا الى جامع السنانية وصلينا هناك صلاة الجمعة فوجدنا الخطيب يخطب ويلحن ويصلى فيقرأ ويلحن فهو بالمغنيين لايخرج من اللحن ولم يشعر به أحد ممن يصلى فى داخل ذلك الجامع فى الصحن . (وكان) السيد زين العابدين البكرى كلما لحن لحنة ينظر الىّ ويتبسم . والخطيب من عدم معرفته بلحنه يظن انه يتعجب من فصاحته ويتنسم

ثم لما تمت صلاة الجمعة صلينا بعدها صلاة الظهر المؤداة المقضية . وخرجنا الى المكان الذى كنا فيه من زاوية الكاشنية . واذا بذلك الخطيب يسلم علينا يظن حسن موقع خطبته عندنا لسماعه كلامنا في شأنه (ثم) انه جاس متشفعا عند الشيخ زين العابدين فى ان يأخذ له بقية الخطابة . فان له شريكا فيها

وذلك الغير غير مستحق بناء على ان حالته هو حالة مستطابة . حتى أفهمه بعض الحاضرين جلية حاله الذى هو عنه من الغافلين . وذكر له لحنه فى الخطبة والصلاة وتعجبنا من هذا الامر (ثم) لما قرب وقت العصر قمنا وسرنا الى جهة القرافة . لنلتمس البركة بزيارة من فيها من مواقع نجوم الارواح ذات اللطافة . ونغسل من وجوه قلوبنا ماعلق بها من دنس الكثافة . فمررنا على المكان المسمى بقناطر السباع فوجدنا هناك صورة سبعين اثنين من الحجارة . على قناطر لها بالخليج استدارة ونظمنا هناك على البديهة هذه الابيات

ان القرافة نور　　يهدى به من يزور　　لقد زهت كسماء
فيها النجوم القبور　　قد زاد فيها لقلبي　　شهوده والحضور

ثم عدنا الى منزلنا المذكور . الذى هو بجوار بنى الصديق معمور . وببركاتهم مغمور . وقد حصلنا على كمال المثوبات والاجور وفى يوم السبت الثانى والعشرين ومائة حضر عندنا صديقنا العلامة الشيخ أحمد المرحومى . ومعه الفاضل الكامل الشيخ على الصائم الحنفى وغيرهما من فضلاء الجامع الازهر وحصلت بيننا وبينهم مباحثات علمية . وراجعنا التفاسير فى آيات قرآنية

ثم بعد المغرب دخلنا الى مجلس الشيخ زين العابدين وعنده السيد خليل أفندى الرومى الواعظ من أتباع حضرة على باشا الوزير فجرى بيننا الكلام فى قول الامام أبى حامد الغزالى رحمه الله تعالى ليس فى الامكان أبدع مما كان . ولو كان لكان . وفى يوم الاحد الثالث والعشرين ومائه حضر عندنا الفاضل الكامل السيد عبد الملك المغربى الحنفى القاضى ببعض نواحى الصعيد بمصر من تلامذة الشيخ يحيي المغربى الشاوى فتكلمنا معه

فى بعض المسائل العلميـة . وكان يحفظ مسائل دقيقـة من الجامع الكبير للامام محمد ابن الحسن تلميذ الامام أبى حنيفـة رضى الله عنه فاورد منها مع التماليـل واشـتغل المجلس فنزلنـا معـه الى حضرة الشيخ زين العابدين وكان عنده الافاضل والاعيان . من العلماء وأكابر الزمان . وحصلت الابحاث والمراجعات فى كتب التفاسـير وغيرها ثم افترق المجلس . ولمـا أصبح صباح يوم الاثنين الرابع والعشرين ومائة نزلنا الى مجلس الشيخ زين العابدين وجالسنا نطالع معـه في بعض كتب التفسـير ونبحث فى معانى آيات قرآنيـة . وفوائد عرفانيـة . الى ان قرب وقت الظهر (وقد) دعانا الى داره بعض كتاب الخزينـة العلية المصرية حضرة عثمان أفنـدي حفظه الله تعـالى (فذهبنا) الى ضيافتـه نحن والاخوان فى محلة بركـة الازبكية بجوار بيتنا هناك وله مجلس مطل على البركة فى غاية البهجة واللمعان وكان عنده كاتب فى داره يكتب له كتب العلم فسألته عن الاحاديث القدسية للشيخ المناوى شارح الجامع الصغير وكنت أتطلب هذا الـكتاب فأخبرنى انه عنده ثم انه جاء به الى فامرت بعض جماعتنا بكتابته فكتبه بعد أيام وفى يوم الثلاثا الخامس والعشرون ومائة نزلنا الى مجلس السـيد زين العابدين على العادة وجرت بيننا مباحثة أدبية حتى ذكرنا قصيدتنا الرائية فى ذكر السماع والناى وأنشدت فى المجلس

أيهـا الناى عندك الخـبر ليس للاذن عنك مصطبر
سـيما والدفوف معانـة بالذى قد أسرّه الوتر

وقد كان الشيخ زين العابدين وصلت اليه هذه القصيدة سابقا فخمسها فانشد تخميسه فى المجلس ومنه قوله

هات شنف بيت شجوك أو سل سبيل الذين فيه شأوا
ماوعوا فى غرامهم ورأوا هات حدث عن الذين نأوا
فى هواهم لم يقض لى وطر

ان نفسا بوصلهم طمعت عنيت بالهوى وما انتفعت
فارو عنها جميع ما جمعت واشرح الحال واحك ما صنعت
فى فؤادى العيون والطرر

وجدوا ثم بئس ماوجدوا فتراهم كأنهم عمد
هم على الجهل والجفا جمدوا من اناس بعقلهم قصدوا
فهم ما العقل عنه محتقر

لم تزل للقلوب شافية حضرة بالوعود وافية
خمرة قد أتتك صافية ذات وجه تلوح خافية
خلف ستر جميعه صور

أدهشت من عقول قافتها فاستعاذوا من هول آفتها
يجبر القلب طيب رأفتها يكشف العقل عن لطافتها
فلهذا حارت بها الفكر

وقد كنا سمعنا أبيات الشيخ محمد البكرى قطب العارفين التى عملهافي السماع وهو جد الشيخ زين العابدين حفظه الله تعالى فخمسناها سابقا والتخميس هو قولنا

بنغمة العود لاح لى أثر أفهمنى ان كلنا صور
فقلت لما تبدت العبر حدث عن الوتر أيها الوتر
من فاته الخبر سره الخبر

يوم الجمعة الثامن والعشر توجهنا مع السيد لصلاة الجمعة بالجامع المؤيد وبعد الصلاة ذهبنا نحن والشيخ والجماعة الى ضيافة المولى الهمام الكامل المحقق الامام المولى عبد الباقى أفندى الملقب بعارف أفندى القاضى يومئذ بمصر المحروسة فدخلنا الى مكان المحكمة بمصر وذلك فى دار واسعة. ذات مساكن وقصور سامية . وغرف عالية . فتلقانا بانواع المحبة والصفا. والمودة والوفا.

يوم السبت التاسع والعشرين ومائة جاء الينا الشيخ الفاضل الكامل أحمد الحنفى المدرس بالازهر وكان الشيخ على المذكور أخبرنا قبل ذلك بان جميع الخطباء في جوامع مصر المحروسه يخطبون من غير اذن السلطان . ومعلوم فى فقه الحنفية ان اذن السلطان شرط فى صحة الخطبة وأخبرنا ان كل خطيب يخطب معه الاذن من قضاة مصر لا من جهة السلطان فذكرنا له أن اذن القاضى المولى من جهة السلطان قاضى القضاة اذن من وكيل السلطان فهو اذن من السلطان فبحث معنا فى ذلك وقال نأتيكم بالنقل من كتاب البحر الرائق شرح كنز الدقائق ثم أنكر ماهو عليه أهل مصر وقال لنا أخبروا الشيخ زين العابدين بذلك وأخبروا حضرة الوزير حتى يسعوا فى مجىء اذن السلطان الى مصر باقامة الجمع والاعياد ولكم بذلك كمال الاجر والثواب فكلمنا الشيخ زين العابدين بذلك على حسب ماوعدنا به من النقل فى المسئلة وجيء بعبارة البحر وقرئت عندنا فاذا هى صريحة فى صحة الاذن من قضاة مصر لخطبائها فى اقامة الجمعة فسكتنا وسكت المجلس وتبين الصواب وزال الوهم والارتياب . وهذه عبارة البحر الرائق قال بعد كلام طويل (وقد) وقع لبعض قضاة العسكر فى زماننا بالقاهرة انه كان يرى بانه لا يصح تقريره فى وظيفة الخطابة وانما يقرر فيها الحاكم وهو المسمى بالباشا ولعله

استند فى ذلك الى ماقدمناه عن الخلاصة من ان القاضى لا يقيمها الا بالاذن لكن قال فى الظهرية بعد نقل مافى الخلاصة وعن أبى يوسف انه قال اما اليوم فالقاضى يصلى بهم الجمعة لان الخلفاء يأمرون القضاة ان يجمعوا بالناس (فالحاصل) أن السلطان اذا ولى انسانا قاضى القضاة بمصر فان له ان يولى الخطباء ولا يتوقف على اذن كما ان له ان يستخلف للقضاء وان لم يؤذن له مع ان القاضى ليس له الاستخلاف الا باذن السلطان لان تولية قاضى القضاة اذن بذلك دلالة كما صرح به فى فتح القدير فى باب القضاء لكن ذكر فى التجنيس ان فى اقامة الجمعة للقاضى روايتين وبرواية المنع يفتى فى دارنا اذا لم يؤمر به ولم يكتب فى منشوره انتهى كلام البحر الرائق (قلت) والآن القضاة فى زماننا مأمورون بذلك ومكتوب ذلك فى منشورهم فلا شبهة فى جواز ذلك وصحة الاذن للخطباء في اقامة الجمع كما سمعت بذلك محققا والله أعلم (ثم) قمنا من ذلك المجلس وقصدنا زيارة الولى الكامل والعالم الفاضل العامل مولانا الشيخ محمد أبى المواهب الصديقى البكرى أخى الشيخ زين العابدين حفظهما الله فدخلنا الى مكانه المعمور بانواع الجلال والجمال وبعد الاذن منه لنا بالدخول عليه والمثول بين يديه تلقانا بصدره الرحيب (وكان) أكبر سنا من أخيه السيد زين العابدين بثمان سنين وهو شيخ السجادة وصاحب عهد الخلافة بالطاعة لله تعالى والعبادة ومجلسه مجلس الملوك وكلامه كلام أهل التربية والسلوك . وهيئته حسنة جميلة . وحشمته بالخدم والدولة الظاهرة والباطنة والامور الجليلة . وجلسنا عنده حصة من الزمان .

وكان جرى بيننا وبين أخيه الشيخ زين العابدين كلام فى قوله تعالى «الرحمن على العرش استوى». فى مجلس قريب العهد فكاشفنا بايضاحه فيما

يناسبنا من المعانى الالهية . والمعارف الربانية . واتسع معنا فى المجال . ولكل مقام مقال . وحكى لنا واقعة موت والده المرحوم قطب العارفين الشيخ محمد البكرى وقضية استخلافه له من بعده واجلاسه له على السجادة قبل وفاته بأيام قلائل بحضور العلماء والصلحاء والافاضل

وقد امتدحته بقصيدة مطلعها

بابى المواهب قد قبلت مواهبى   وبه قد اتسعت علىّ مذاهبى

وأنشدتها عنده

ثم أشار بالبخور وماءالورد في أوانى الطيب . واهتز منه لذهابنا غصن المودة الرطيب(ثم) بعد أن أذن الظهر كانت جماعة موظفين عنده لقراءة حزب جده الشيخ محمد البكرى فسمعنا لهم ولجده الاستاذ الاعظم والملاذ الافخم المذكور صلوات على النبى صلى الله عليه وسلم . وقداستجزنا بهامن أخيه الشيخ زين العابدين

يوم الاثنين الحادى والثلاثين ومائة جاء الى مجلسنا الشيخ محمد بن الشيخ عمر الخانكى والشيخ الفاضل عبدالرؤف خطيب الجامع الازهر فجرت بيننا منادمة أدبية ومباحثة علمية حتى أرسل الينا الشيخ زين العابدين فذهبنا معه الى مصر العتيقة ذات الارجاء الانيقة . فزرنا بالقرب منها قبر الشيخ الكازرونى صاحب الحاشية المشهورة على تفسير البيضاوى فى قبة هناك على الطريق ثم مررناهناك على الروضة وهى جزيرة مصر . ذات الحسن المشهور . المشتملة على الخضرة وألوان الزهور . قال المقريزى اعلم ان الروضة تطلق فى زماننا على الجزيرة التى بين مصر وبين مدينة الجيزة وعرفت فى أول الاسلام بالجزيرة وبجزيرة مصر ثم قيل لها جزيرة الحصن وعرفت بالروضة من زمن

الافضل ابن أمير الجيوش الى اليوم ثم دخلنا الى مكان المقياس نحن وجماعتنا وكان معنا حضرة الشيخ زين العابدين ونظرنا الى العمود الذى فى وسط تلك البركة وفوق البركة سقف فصعدنا فيه الى قصر واسع مرتفع تطل شبابيكه على النيل وعلى مصر العتيقة وعلى هاتيك الجهات وأخبرونا أنه اذا وفا النيل تحضر هناك الاكابر والعلماء والاعيان من تلك البلاد وتكثر فيه الناس وينادون بشوارع مصر بوفاء النيل (ثم) اننا جلسنا هناك حصة من الزمان نحن ومن كان معنا من الاخوان وقلنا من النظام . فى ذلك المقام . وتخلصنا فيه الى مدح الامام الشيخ زين العابدين البكرى . فمن ذلك

مصر زهت بالروضة الخضراء   من حولها تسعى جوارى الماء

وبها الحدائق والبساتين التى   قد حليت بقلائد الانداء

يوم الاحد السابع والثلاثين ومائة كتبنا الى صديقنا بدمشق الشام مفخر الاكابر والاعيان . وخلاصة أهل الوقت والاوان . انسان العين وعين الانسان اكمل الموالى المكرمين حضرة احمد افندى البكرى الصديقى وهو يومئذ القاضى بولاية دمشق الشام هذا المكتوب وأرسلنا به اليه من مصر المحروسة وهذه صورته * بسم الله الرحمن الرحيم سلام تهب نفحاته من جهات الروضة والمقياس . فيأتى بما هو المشتهى للنفوس من طيب نفحات بركة الازبكية المعطرة الانفاس . يشرق به من الارواح الجامع لازهر وتنبعث به أسرار القرافة على الوجه الانور . وتبتسم ثغوره من أفواه الديار المصرية . وتقبل به طلعات البدور من الحضرة البكرية الى الحضرة البكرية . يعرب عن شوق طويل . تجف بحرارته بركة الفيل . وتجرى من قناطر السباع مدامع عشاقه جريان النيل . وكم لنا فى هاتيك المشاهد

من قاض بحكم بحسن ذلك الوقت وشاهد . نخص به حضرة صديقنا مطلع أنوار السعود . المشرقة على الوجود . صدر الشريعة وتاجها . وبدر أفق المعال وسراجها . حضرة المولى أحمد أفندى البكرى الصديقى . حقق له سائر المقاصد والآمال . آمين هذا وان سأل المولى . رفع قدره فوق السماكين بأنواع المعزة . عن حال هذا العبد وأصحابه وجميع من هو معه من سامعى خطابه . فان الله تعالى آواه الى الكهف المبارك ، وأدخله في غار ثانى اثنين بعنايته تعالى وتبارك . فهو الآن فى الجنة المعجلة من أنظار الحضرة الزينية . والبركة البكرية الصديقيه . فلا زال لواء تلك الحضرة منشورا . وميت البغاد عنها بالقرب اليها منشورا . ولا برح ذلك الجناب . مهبا لنسائم الانس بلذيذ الخطاب . ولا برحت أنواع المواهب السنيه . بلقاء أبى المواهب قطب هاتيك النواحى المصريه . وصاحب الاخلاق المحمديه . ومنا أكمل التحيات الوافيات . الى جناب الاسعد السعيد . والمحيدى الفريد . وجميع من يلوذ بكم من والد وليد . وخادم ومخدوم . ممن قصر عن التصريح باسمه لسان الرقوم . والسلام على الدوام . الى ساعة القيام (وجاء) الى زيارتنا الشاب الفاضل الكامل السيد أحمد ابن المرحوم العلامة السيد محمد البرزنجى الكردى المدنى فنعمنا بلقائه حصة من الزمان (ثم) نزلنا الى مجلس الشيخ زين العابدين واذا عنده حضرة صدر الكاملين الشريف ابن الشريف واللطيف ابن اللطيف . الشريف يحيى بن الشريف بركات ، شريف مكة المشرفة سلمه الله تعالى (وكان) في المجلس بعض الافاضل والاعيان فلم نزل فى المذاكرة العلمية حصة من الزمان (ثم) تليت سورة المائدة . وقمنا الى مكاننا المعهود . وشاهدنا المشهود (يوم الاثنين الثامن والثلاثين بومائة) ...

(كان)قد دعانا الى داره جناب مفخر الاكارم والاماجد. ومعدن ذوى المحاسن والمحامد . مصطفى أغا كتخذا العساكر المصريه فذهبنا نحن والجماعة الى داره ومكثنا من بكرة النهار الى العشيه (فجلسنا) فى سرور واجتماع .وسماع مطرب واستماع . ومذاكرات الاداب . ومنادمة الاصحاب . وقد حضر جماعة من الاكابر والاعيان . والعلماء والافاضل ذوى الشهامة ورفعة الشان . الى أن وصلينا هناك صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشا واتسعت موائد الغدا والعشا (ثم) بعد مضى ساعات من الليل . شعلت المشاعل والفنارات وجئنا الى مكاننا راكبين على الخيل . (فنزلنا) الى منزل الشيخ زين العابدين (وجلسنا) نطالع في شيء من كتب التاريخ فارانا كتابا كبيراً جداً فى مجلد واحد اسمه قانوون الدنيا يذكر فيه ابتداء خلق الدنيا بالتفصيل (ثم) يذكر الاقاليم السبعة وما خرج عنها ويذكر البلدان جميعها وما اشتملت عليه من الاماكن والانهار والبحار ومن خرج منها من العلماء والشعراء وغيرهم ويترجمهم بذكر مصنفاتهم وفضائلهم ووفياتهم وموالدهم الى غير ذلك (ولم) نجد كتابا مثله قط فى الاستقصاء ليس له الا نسخة واحده فيما يعلم ذهب بها بعض الوزراء الى بلاد الروم استكتبها فى مصر من نسخة الشيخ (ثم) رجعنا بعد المغرب الى ما كنا فيه من المذاكرة (يوم الاربعاء الاربعين ومائة) نزلنا الى مجلس الشيخ زين العابدين (وجلسنا) عنده في مطارحات الادب . ومصافحة الارب . وقد اطلعنا على ديوان شعره اللطيف . المشتمل على كل معنى ظريف فقرأنا من شعره قوله

ان ناموسة أقامت بخدى بعدما أنجدت بوجهى وغارت
رمت تمويتها بلطمة كفى فاذا بى لطمت نفسى وطارت

ثم بعد صلاة المغرب أيضا نزلنا الى مجلس الشيخ زين العابدين وقرئ بين يدينا شيء من التفسير الكبير للفخر الرازى وجلسنا في المذاكرة الى ان ذهب جنح من الليل (ثم) قمنا الى منزلنا وقد استوفينا من الحظ الكيل (يوم الخميس الحادى والاربعين ومائة) حضر عندنا الشيخ أحمد املم الشيخ زين العابدين والشيخ على المعروف بالصائم المدرس بالازهر والشيخ الفاضل محمد الخليلى المقدسى وغيرهم من العلماء والافاضل الى ان حان وقت صلاة الجمعة (فذهبنا) نحن والشيخ زين العابدين الى الجامع بالازبكية الذى بناه وعمره وجدده والد الشيخ زين العابدين العارف الكامل والعالم العامل. الشيخ محمد البكرى الصديقى قدس الله سره. وجعل في درجات المقربين مقره. وجعل له بابا الى داره فدخلنا منه (وصلينا) صلاة الجمعه هناك في مكان مخصوص بالسادة البكرية يصلون فيه قبالة المنبر على يمين الخطيب اذا استقبل الناس من فوق المنبر وجلسنا الى تمام الدعاء وخرجنا مع الشيخ من ذلك الباب الى داره المعموره. التى هى بانواع الخيرات مغموره. (وكان) الشيخ زين العابدين قد دعانا فى ذلك اليوم الى ضيافته وحضرة المولى الهمام عبد الباقى عارف أفندى القاضى يومئذ في مصر المحروسه. فبعد حصة من الزمان ورد الخبر بقدوم عارف أفندى المذكور فدخل ومعه نائبه وهو رجل من الافاضل الاروام. والشيخ الفاضل محمد الخانكى وغيره من أعيان البلاد وأكابرها (وكان) المجلس حافلا بافاضل العلماء وأعيان الكبراء. وحضر السماع. وتحركت الآلات. وسكنت النفوس والاصوات. ولم نزل في ابتهاج وسرور. ومؤانسة وحضور. حتى مدت الموائد. وجرت العوائد (وكان) ذلك فى المجلس المطل على بركة

الازبكية (ثم) بعد صلاة المغرب بالجماعة . فتح باب هاتيك القاعة . فدخلنا من دهليز مفروش بانواع الاحجار . وقد أوقدت الشموع . حتى كان ذلك الليل كانه النهار . فوصلنا الى ميدان مفروش بالرخام والمرمر في ألوان . كانه قلائد العقيان . وهناك ايوان يقابله آخر اوسع من صدر الكرام . وأجمل من صفحات الوجوه . وأعطر من الزهر في الاكمام . ورأينا الثريات من القناديل المشعولة . ماتبتى بهجته النفوس والعيون مشغوله . وانطلقت مباخر العود . وقامت مواسم الشهود . ونادى لسان الحال . حيث خاطب وقال

يا صاحب العودين لا تهملهما حرك لنا عودا وحرّق عودا

الى ان قطعنا حصة من مسافة الليل . وتقلص ضوء الثريا فشمر للمغيب الذيل . فقدمت المآكل السكريات والحلاوات الشهيات . ثم قدم العود والعنبر المشهور وانهل مطر ماء الورد من تحت غيم البخور . وقد تفرق الجمع . ووقف نور اللامع (ولنا) في وصف ذلك من النظام . على حسب مااقتضاه المقام

هى قاعة لم تلق نـدا لما زهت طيبا وندا
أم روضة فاحت بها ازهارها مثنى وفردا
وتغنت الاوتـار في ارجائها رجعا وردّا
فكأنهن حمائم الـعيدان فى اللحن المؤدّا
ومن النشيد بلابل صدحت تهيج جوى ووجدا
فتزيد أهل الهزل هزلا ثم أهـل الجد جدا

ومنها في المديح

بحر النوال ومن له أيد تفوق الغيث عدّا
ذو طلعة كالنجم فى ليل الدجا بل ذاك أهدا

مشهودنا البكريّ من كلماته يحكين شهدا
أبقاه مولاه الذى كل الفخار اليه أسدى
في دولة محفوظة جمعت له عزا وسعدا
مالاح برق الابرقين مذكرا للحب عهدا
أو فاوحت ريح الصبا من طيبة شيحا ورندا

في اليوم الخامس والاربعين ومائة ركبنا نحن والشيخ زين العابدين وذهبنا الى قلعة الجبل الى سرايا الوزير على باشا أعزه الله تعالى الوالى بمملكة مصر المحروسة حالا (وكان) أرسل الى الشيخ زين العابدين يدعوه الى مجالسته كما هو عادة الوزراء بمصر في كل جمعة مرة أومرتين يطلبون أحد البكريين للمجالسة في منتزهاتهم ومجالسهم العلية (وكان) الحال كذلك في زمان الشيخ الاستاذ محمد والد الشيخ زين العابدين ومن قبلهما من البكريين (وكان) يسأل عنا الوزير اذا لم نذهب مع الشيخ زين العابدين الى حضرته فلزم تقيدنا بذلك مدة اقامتنا بمصر (فدخلنا) عليه فتلقانا بالاجلال والإعظام والاكرام والاحترام. وجلسنا عنده يسألنا عن المسائل . وعن أحاديث في الاحكام والفضائل. الى آخر النهار . فقمنا وعدنا مع الشيخ زين العابدين الى منزلنا (ثم) بعد المغرب دعانا الشيخ مع جماعتنا الى قاعته تلك الشريفة ذات الارجاء اللطيفة . وقد اوقدت القناديل والشموع . وأطلقت مباخر العود والعنبر بين الجموع . ولله القائل

ان الليالى للانام مناهل تطوى وتنشر بينها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصار

(فى اليوم الثامن والاربعين ومائة) نزلنا الى مجلس الشيخ زين العابدين حتى صلينا الظهر ثم ركبنا وسرنا معه الى دارهم الاولى التى كان يسكنها السادة البكرية سابقا بالقرب من قناطر السباع ذات قصور عاليه . وابنية ارخصت غيرها وهى غالية . ورياض انيقة . وكيفما التفت وجدت حديقة . وفيها مجلس مطل على بركة الفيل . كل كثير من البلاغة في وصفه قليل . لطيف الارجا هو لنور الكمال معتمد وملجأ . يحيط به شبكات من الخشب المدهون . مطلة على حوض من الرخام الملون بفنون . وعلى حافة ذلك الحوض شكل رقعة الشطرنج من الحجر السماقى والرخام (قال) ياقوت الحموى فى المشترك بركة الفيل موضع بين مصر والقاهرة يحيط به البساتين يستنقع فيه ماء النيل نحو مدى البصر ثم ينشف عنه ويزرع

(ثم) دخلنا فى تلك الدار الى بيت الولى العارف بالله تعالى الشيخ جلال الدين البكرى الصديقى رضى الله عنه وهو الذى كان يسكنه فى أيام حياته وتبركنا به وبآثاره القديمة ومعاهده العظيمة (ودخلنا) الى قاعته التى هناك المسماة بقاعة التجلى فان الشيخ جلال الدين المذكور فتح عليه فيها (وكان) ملازما للخلوة والعبادة والعزلة بها (وهى) مقفلة لا يدخلها أحد الا القليل ففتحت لنا ودخلنا اليها مع الشيخ زين العابدين فرأيناها قاعة صغيرة جدا بايوانين متقابلين (وهى) لطيفة البناء . ظريفة الفناء . بها النور الساطع . والسر اللامع القاطع . وهناك فى دائرها مكتوب بالذهب هذه الابيات وفي آخرها تاريخ البنا (وهى هذه)

كتب الحسن بأقلام الذهب ... في طراز لازوردى عجب
إن دار القطب زين العابد ... ين ابن صديق النبي المنتخب
صفو دار ليس فيها كدر ... وارتياح لا يرى فيها تعب

وعلوم وحلوم وتقى وكرامات لها الله وهب
أيها الطالب منها مددا قف على الباب تنل منها الطلب
واذا أحببت أن تدخلها بعد الاستئذان فادخل بأدب
ولك البشرى بتفريج الحشا والمسرات بتفريج الكرب
فبنوا الصديق موثوق بهم وكذا سيمة اصحاب الحسب
فاز من لاذ بأبوابهم وتدانى من حماهم واقترب
اجمع الناس على حبهم مثل اجماع على فرض وجب
سيما القطب الذى ليس يرى مثله فيمن دنا أو من درب
من غدا في العصر فردا في العلا وله سلّم عجم أو عرب
كم لهذا القطب من منقبة سرها الظاهر يوما ما احتجب
من أبيه ورث العلم ومن جده ناهيك من جد وأب
بانتساب لابى بكر علا وبه استغنى عن اسم ولقب
جمع المال أناس وهو فرّقه فى صدقات وقرب
ولقد أنشأ من أمواله هذه القاعة بكرا واقتضب
يالها من قاعة قد جمعت مجلس العلم وديوان الخطب
ثمرات العلم منها تجتنى وحلال الرزق منها يجتلب
دام مسرورا بها مبتسما ورقى فيها الى اعلا الرتب
وبها أعطى غايات المنى وبها بلغه الله الارب
قاعة في قولنا تاريخها بكر انشاء لبكرى النسب

سنة ٩٧٩

فقلنا نحن على أثر ذلك الدخول . وعلى الله قصد السبيل ومنه القبول

لما دخلنا قاعة التجلى ... قلوبنا مالت من التملى

واندهشت أبصارنا بما بها ... من الفتوح والضياء الكلى

وما حوته من سنا أسرارها ... وبهجة الدنو والتدلى

وكيف وهى من جلال الدين فى ... جلالها وهيبة التجلى

أعنى به البكرى نسل الصادق العـ ... ـتيق كوكب الهدى الاجل

فان هذا البيت بيت عامر ... مكثر وليس بالاقل

مؤسس على تقى ورفعة ... وهمة سمت وجمع شمل

لا زال منهم واحد فواحد ... في كل عصر بالمقام الأعلى

ومصر لازالت بهم محفوظة ... وأهلها لشمسهم كالظل

فيا جلال الدين يامن سره ... قد نور الجامع والمصلى

جئنا اليك للقبول نرتجى ... عسى بك الله يجيب سؤلى

وتقتضينا منك نفحة الرضا ... بغيث فضل دافق منهل

ويا بنى الصديق أنتم عمدتى ... فى كل عقد يعترى وحل

فكم لكم من رتبة بين الورى ... ظاهرة الرفعة والتعلى

وكم مقام قد رقيتم دونه ... حاسدكم فى المهبط الاذل

(وبلغنا) أن العسكر المصرى لما قاموا على السلطان الغورى وأرادوا اخذه من الملك أتوا الى الشيخ جلال الدين البكرى هذا وقالوا له نحن نقيمك خليفة على المسلمين في بلاد مصر لان الصديق جدك كان كذلك فان هذا السلطان الغورى قد تعدى علينا وظلمنا وجاوز الحدود فقال لهم اصبروا فان سلطانكم قريب (ثم) وقع ماوقع وجاءهم السلطان سليم خان من بنى عثمان انتهى كلام سيدى عبد الغنى النابلسى

﴿ الفصل الحادي عشر ﴾

﴿ شيخ الاسلام السيد محمد بن أبي السرور البكري ﴾

قال في خلاصة الاثر الاستاذ محمد بن زين العابدين بن محمد بن أبى الحسن الاستاذ الكبير قطب الاقطاب بركة الدنيا وسر الوجود ولسان الحضرة ولب لباب العرفان كان من العلم والتحقيق آية من آيات الله تعالى ومن الولاية والتحقيق غاية من الغايات وكان فصيح العبارة طلق اللسان كثير الفوائد جم النوادر وكانت الولاية ظاهرة عليه مع الدين المتين والعقل الكامل والتظاهر بالنعمة في الملبس والمأكل والخدمة وكان من احسن الناس خلقا وخلقا مبجلا عند الكبراء والوزراء ذا جاه عريض معتقداً عند عامة الناس وخاصتهم مسموع الكلمة مقبول الشفاعة يرجع اليه في مشكلات الامور رفيع الهمة كريم الاخلاق. ولد بمصر ونشأ بها وحفظ القرآن وتأدب واشتغل بطلب العلوم وأتقنها وبرع فى كثير من الفنون سيما علم التفسير والحديث وكان له فى علوم القوم وأصول التصوف قدم راسخ وأقبل على التدريس الى ان صار رئيس البيت البكرى فكان يدرس على عادة اسلافه فى الجامع الازهر ثم لما كبر ترك ذلك واشتغل بالافادة فى بيتهم المعمور وقد ذكره والدى رحمه الله فى رحانته المصرية فقال في وصفه . عين اعيان هذه القادة. وثمين درر هذه القلادة. فرع غصن الدوحة البكرية. وفنن الشجرة الطاهرة الصديقية التى لم تزل من البركة والسمو في نماء. اصلها ثابت وفرعها فى السماء . رونق الليالى والايام. وتاج رأس العلماء الاعلام. بهجة الجميع. ورواء حسنها البديع. من أضحت له فى العلوم الحقيقية الرتبة الشامخة. وفي المعارف الالهية القدم الراسخة . ولولم يكن له من عموم الشرف الا خصوص هذه

النسبة . لكفاه ذلك فى الفخر وعلو الرتبة . وناهيك فخرا بانه من ذرية من
اختاره الرسول للصحبة والمصاهرة . واصطفاه للخلافة علي ملته وشريعته
الطاهرة.فيحق لاهل السنة والجماعة.ان يطوفوا ويسعوا الى هذا البيت في
كل وقت وساعة . فياله بيتا عموده الصبح وطينته المجرة . ومن ادعى بيتا
يضاهيه فتلك ثرثره . ان تكافأت البيوت في الشرف فعلى شرف هذا
المعول. او تطاولت فى الانساب فدعائم هذا البيت اعز واطول.وانى لاحمد
الله تعالى على ان جبلنا على المغالاة فى حبهم .وطبعنا على الموالاة لاهل نسبهم
اه واجتمع به شيخنا العلامة ابراهيم بن عبد الرحمن الخيارى المدنى فى مرحله
الى مصر وذكره فى رحلته التى ألفها وقال بعد توصيفه.وقد شرفنى لمناسبة
ذكر النيل بتأليف له فيه جديد عهد .وفريد عقد.ذكر فيه النيل وما يتعلق به
من ذكر مبدئه ومن أين هو اجاد فيه كل الاجادة . وحاز الحسنى وزيادة
وأما شعره فالعقد الفريد فى اجياد الغيد ونثره الرياض النضرة كال عيون
زهرها الطل.ونبه احداق الورد والنرجس بها الوبل.وزواهر الافق المنتثرة
قد لاحت مشرقة في فلكها مضيئة فى طرائق حبكها .تهدى من ضل.وتورده
من نهر مجرتها النهل والعلل مع تتويجهما بجواهر المعارف . وتسميطهما باليواقيت
من بحر كل عارف وقد أصبحا بيت القصيد المشيد العالى. ويتيمة سلك
الخلاص المنضد بفرائد اللآلى . فتخلب الافئدة وتشوف وتدعو اليهما
الالباب وتسوف. وقد جاوزا الحد كثرة وبلاغة. وتفننا في طرق الصناعة
والصياغة وأفردا بالجمع فكانا دواوين وحليا كل سمع فاالعقد الثمين.وانتشرا
في مشارق الارض ومغاربها . وعما جميع مسالكها ومذاهبها . أردت أن اسطر
شطرا منهما في هذه الوريقات ثم أحجمت لان ذكر البعض وحذف البعض

تقصير في حقوقهما الواجبات والنفس مولعة بالانتقاء والانتقاد. وكل له افراد جياد. واستيفاء الموجود كله ينوء المتن بحمله فليحج كعبة ديوانه من أراد أبياته وليسلك فى سعيه بالصفا اليه ميقاته. ليظفر بالحجر المكرم من ذلك البيت ويفوز بكيميا السعادة التى لا تفتقر الى لو ولا ليت. ومدحه بقصيدة مطلعها

ليس يهدا تشوقى والحريق ... وفؤاد أودى به التفريق

وضلوع من الجوى خافقات ... حين عز اللقا وبان الفريق

معشر أصبح الفؤاد لديهم ... في اسار والدمع فيهم طليق

ان تبدوا فكل ذاتى عيون ... أو تناءوا فكل نهج طريق

عذبتنى الحظوظ حتى أطاحت ... بركابي النوى ونهج سحيق

غربة الشكل واللسان مع الاهـ ... ل ومن ذا لبعض ذاك يطيق

ثم تخلص الى المدح (قلت) وقد وقفت للاستاذ على ديوان مجموع أوقفنى عليه غصن دوحته الاستاذ الاعظم زين العابدين فى قدمته التى شرف بها الشام لا برح واطئا فوق السها باقدام الاجلال والاعظام وهذا الديوان قد اشتمل على نفائس العقائد والموشحات والمقاطيع ورأيت الامر فيه كما قال شيخنا اهـ

وكانت وفاته ليلة الجمعة ثانى عشر شهر ربيع الاول سنة سبع وثمانين وألف وصلى عليه اماما بالناس الشيخ منصور الطوخى بالازهر في مشهد عظيم حافل ودفن بالقرافة الكبرى فى قبة آبائه المعروفة هناك رحمه الله تعالى (قال) الشيخ الامام ابراهيم العبيدى المصرى في كتابه الذى سماه عمدة التحقيق. في بشائر آل الصديق. فى ترجمة الاستاذ الشيخ محمد البكرى المذكور ما ملخصه. له السيادة العلية. والرئاسة العلوية. نشأ رضى الله عنه يتيما كما هى عادة الله تعالى الجارية فى خواص عباده في حجر أخيه

شيخ الاسلام الشيخ محمد البكرى رحمه الله تعالى وتربى على التقوى وعزة النفس وأخذ العلوم عن الاعلام كالحلبي وأمثاله وبرع فى سائر الفنون وألقى الدروس المعتبرة فى الجامع الازهر على سنن أصوله وشارك العلماء فى علومهم ولم يشاركوه فى عامه وله ديوان متنوع المقاصد وله رسائل في التوحيد تدل على علو مقامه وارتحل الى الشام والحجاز مراراً وأجمع علماء الشام والحجاز ومصر على جلالته وتوقيره وتعظيمه وتأدبوا بين يديه واعترف بفضله العارفون وقام بالخلافة البكرية أتم قيام وتقاعد عن قضاء مكة وولى الافتاء بمصر وأحيا الطريق بعد اندراسها من أخذ العهود وتلقين الذكر والجلوس على السجادة ورفع الراية البيضاء وهو كالملوك فى مأكله وملبسه ومسكنه ومركبه أتته الدنيا وهى راغمة وكانت علماء الشام والحجاز تجلس بين يديه تلامذة فانه رجل أوتى فهم القرآن

(وقال فى كتابه المذكور) سمعت العالم الكبير الشيخ خير الدين مفتى الرمله يقول لصاحب الترجمة رضى الله عنه وعلماء الشام بمجلسه وهو يتكلم ببدائع المعارف يا سيد محمد يا بكرى تنزل معنا فى الفهم . ومن أخباره انه حج الى بيت الله الحرام سنة احدى وسبعين وألف وكانت سنة ذات جدب من قلة الامطار فغلت الاسعار بالحجاز الشريف ونزل بهم الجراد فأضر ذلك بسكانه فأجمع رأيهم على الدعاء بكشف ما نزل بهم وأشهروا النداء بمكة المشرفة فنزل سلطان الحجاز مولانا زيد بن محسن وجلس تجاه الكعبة المشرفة وبين يديه سادات بنى الحسن والعلماء ومشايخ العرب وأمراء الحجاج وجم غفير من سائر الآفاق وباب الكعبة مفتوح ومشايخ بنى شيبة واقفون ببابها والناس يقرؤن القرآن . ثم بعد فراغهم من القراءة والصلاة على النبي

صلى الله عليه وسلم ولم يبق الا الدعاء فتطاولت أعناق مشايخ الحرم وعلمائه الى التقدم لتلك الرتبة العلية وارتج المجلس والسلطان زيد مطرق ثم رفع رأسه فوجد الاستاذ الشيخ محمدا البكرى مقبلا يعلوه الفخر والبهاء فانتصب قائما قائلا هذا هو صاحب الحق القديم ومن له التقديم فقام الناس جميعا وقال سيد بنى الحسن زيد بن محسن ياسيد يا بكرى الحق لكم فادعوا الله تعالى فتقدم واستقبل القبلة وغض طرفه ثم بدأ بحمد الله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حمداً وصلاة بلسان يغترف من بحر ربانى ومن فيض صمدانى فانهمر المطر كأفواه القرب .

(وفى) كتاب خلاصة الأثر أن غازى باشا أحد وزراء الدولة العثمانية وكان عارفاً باللغات العربية والفارسية والتركية وولى محافظة مصر ثم أسند اليه بعض أمور فحبس أياما ثم قتل ودفن بالقرافة وذلك سنة ١٠٧٦ . انه كتب اليه الاستاذ محمد زين العابدين البكرى وهو فى السجن رسالة فى شأن مال أخذه منه تعديا فى زمن توليته من جملتها ان كان الذى أخذتمنا من المال عاد عليكم فأنتم في حل منه وان كان عاد الى الغير فلا بأس باخبارنا لنسترجعه فكتب اليه الجواب بيتا ولم يزد عليه وهو

شربنا وأهرقنا على الارض فضلة وللارض من كأس الكرام نصيب

(وللمترجم) من المصنفات في الفقه والاصول والتصوف والتاريخ والادب والتفسير والحديث مؤلفات تفوق العد وله كتاب البيان . فى أحكام القرآن وهو سفر جليل أتى فيه بخلاصة من تقدمه فى هذا الباب وزاد عليهم والمتقدمون عليه هم الامام المجتهد محمد بن ادريس الشافعى والامام ابن اسحاق وابن أصبغ القرطبي وأبو بكر احمد بن الحسين البيهقى

وغيرهم . ومن كتبه كتاب النور المبين في توضيح مافى احياء علوم الدين . وذلك ان الامام أبا الفرج ابن الجوزى ألف كتابا سماه اعلام الاحياء . باغلاط الاحياء . وهو الاحياء للغزالى وذكر فيه أن الاحاديث الواردة فى الاحياء بعضها موضوع أو ضعيف فالف ابن الجوزى فى بيان ذلك . وقد ألف الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن حسين العراقى كتابا فى تخريج أحاديث الاحياء . واستدرك مافاته ابن حجر العسقلانى . وأيضا ففى الاحياء مشكلات ومواقف كان بعضها السبب فى احراقه في بلاد المغرب ولذلك ألف الغزالى كتابا سماه الاملاء على مشكل الاحياء فجمع المترجم ماقيل فى ذلك من أخذ ورد وانتصار وانتصاف . وبين ضعيفه وقوى قويه وزاد فيه الكثير وضمنه هذا السفر الجليل

وله كتاب الدرة العصماء . فى طبقات الفقهاء . والروضة الندية . فى طبقات الصوفية . وعين اليقين . في تاريخ المؤلفين . على أسلوب أخبار المصنفين لابى الحسن على بن انجب البغدادى وهو في عدة مجلدات .

وله كتاب تراجم الشيوخ ذكر فيه من أخذ عنه من العلماء والفقهاء والصوفيه .

وله كتاب قطف الازهار من الخطط والآثار (وعنه ينقل على باشا مبارك فى خططه كثيرا) .

وله التفسير الكبير المعروف بتفسير ابن أبى السرور

وله كتاب الدرر . في الاخبار والسير . ثلاثون مجلداً

﴿ الفصل الثانى عشر ﴾

﴿ الاستاذ الامام شيخ الاسلام مفتى السلطنة السيد أبى السرور البكرى ﴾

(قال) ابن أبي السرور في النزهة الزهية وفي زمنه أى خضر باشا

الوزير توفى والدى رضى الله عنه وهو شيخ الاسلام.علامة الأنام ذو المفاخر
الجامع لكل المآثر من فاق في الفضل على اقرانه.وتميز على أهل زمانه.المفسر
المدقق.والفقيه المحقق . العلامة الاعظم شيخ الاسلام أبو السرور البكرى
الصديقي الشافعي مفتي السلطنة الشريفة بمصر كان رحمه الله ذا ذهن سيال
وفكر الى حل الغوامض ميال . قد اكب على الاشتغال . وطلب من العلم
ماهو نفيس وغال.وناظر وجادل.وأفحم الخصوم وعادل.قد تبحر فى العربية
وأتقنها.وحرر قواعدها ومكنها.واستطال بالأصول.وأرهف منها الاسنة
والنصول . وأما التفسير فكان يستخرج من بحاره الزاخرة كل جوهرة
مهمة.ومن كواكبه السيارة كل درىء يجلو الظلمة مع سلامة باطن تنفعه
يوم حشره.وديانة طواها الحافظان له الى يوم نشره. اعترف أهل عصره له
بفضله. فهو كالشمس بين أهله مهما أشار به هو الذي يكون. ومهما حركه
فهو الذى لايعتريه سكون.مع اخلاق للنسيم لطفها.ولازهار الرياض اليانعة
قطفها في أدب ماوصل الحصرى الى انماطه.ولا صاحب الذخيرة الى التقاطه
ولا صاحب القلائد الى تيجانه واقراطه.وهو أول من لقب بافتاء السلطنة
بالديار المصرية.وتخومها اليوسفية.ولم يزل رحمه الله على ذلك.سالكا أحسن
المسالك .حتى حل به الحمام وذلك في ليلة الاثنين ثامن ربيع الثانى سنة سبع
وألف من الهجرة النبوية.على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام والتحية
عن ست وثلاثين سنة من عمره وكان عمرى اذ ذاك تسع سنين (ومن)
تآليفه الشريفة تغمده الله برحمته ورضوانه.وأسكنه أعلى فراديس جنانه
تفسير القرآن العظيم فى أربع مجلدات وتفسير سورة الانعام فى مجلدين
وتفسير سورة الكهف فى مجلد كبير وتفسير سورة الفتح فى مجلد وغير

ذلك ورسائل عديدة .

(وقال) صاحب خلاصة الاثر السيد أبوالسرور بن محمدالبكرى سيد سادات مصر أحد أولاد الاستاذ محمد بن أبي الحسن البكرى الصديقى المصرى الشافعى ولد في دولة أبيه وتربى فى حجر الفضل والصلاح وكان له الذوق الصحيح فى معارف الصوفيـة والبلاغة الـكاملة فى التقرير وكان له اتساع فى الدنيا ودرس بالخشابية بعدموت شيخ الشافعية الشمس محمد الرملى شارح المنهاج .

وله مؤلفات جمة وكان ينظم الشعر وشعره لطيف فمنه ما كتب به فى صدر رسالته الى الروم للمولى يحيي بن كمال الدين النفترى يعاتبه على انقطاع مراسلاته عنه .

لو أذنتم لطيب من نسيم   بسـلام يحيي فؤاد السقيم
ولوان الرسول وافى برقم   لمحب من شوقه فى جحيم
كانت النار مثل نار خليل   تنطفى بالسـلام والتسـليم

(وقال) صاحب عمدة التحقيق حدثنى سيدى أبو السرور وقال استوى عندى لبس السمور ولبس الخيش وركوب الخيل المسوّمة وركوب الحمار عريا وأكل خاص الطعام والملح واستوى عندى الذم والمدح .

(قال) النجم الغزى في ذيله كان له ذوق صحيح في معارف الصوفية والبلاغة ودرس بالخشابية بعد الرملى وله مؤلفات فى المعقول والمنقول وأخذ عليه جمهور علماء الوقت وأشياخه وتتلمذ له الرؤساء والامراء وتلقوا عنه . وخطب بالازهر مراراً

(أقول) وكانت الخطابة من أهم الخطط في الجامع الازهر وكان

لا يتولاها الا أكبر العلماء قدرا وفضلا ويظهر ان هذه الخطة الشريفة كانت من ضمن الوظائف التى تولاها بعض السادة البكرية رضى الله عنهم ففى الجبرتى ما يدل على ذلك فى مواضع منها ما ذكره فى ترجمة الشيخ الامام العالم العلامة احمد بن عمر الديربى الشافعى فانه ذكر انه أخذ عن فحول الوقت كالشيخ خليل اللقانى والشيخ أبو بكر الدلجى والشيخ محمد الخرشى والشيخ محمد النشرتى والشيخ أبى الحسن البكرى خطيب الازهر .

وذكر الجبرتى أيضاً فى حوادث سنة ١٢٢٩ فى ترجمة العلامة الشيخ محمد الاسناوى انه تقدم فى خطابة الجمعة والاعياد بالجامع الازهر بعد الشيخ عبد الرحمن البكرى .

وكان المترجم فى حاله وشأنه على ذى الملوك رئاسة ومهابة وانفاقا وعطاء ومظهرا قال ابن أبى السرور فى النزهة وفى زمن السيد محمد باشا والى مصر جعل لى والدى فرحا كان نادرة الزمان بذل فيه أموالا كثيرة وتجمل فيه بتجملات غزيرة صرف فيه من النقد عشرة آلاف دينار ومن الاقمشة وغيرها ما يزيد عن هذا المقدار ونزل فيه الوزير المذكور الى منزله واقام فيه ثلاثة أيام مع كثرة الاحسان للخاص والعام وكانت مدة الفرح أربعين يوما لم يذق فيها غالب أهل مصر من كثرة السرور نوما مع الوقدات الوافرة ببركة الرطلى وذلك فى زمن النيل السعيد

﴿ الفصل الثالث عشر ﴾

الامام شيخ الاسلام أبى المكارم أبى بكر زين العابدين شمس الدين أبيض الوجه القطب البكرى الصديقى العمرى القرشى الشافعى سبط آل الحسن رضى الله عنه

(قال) السيد محمد بن أبى السرور فى كتاب النزهة الزهية وفى زمنه

أى سنان باشا الدفتردار توفى الامام الاعظم العارف من ملأ الاقطارذ كره وعطر الامصار نشره شيخ الاسـلام على الاطلاق علامة الزمان بالاتفاق كثير المطالب امام المذاهب . قطب دائرة السالكين حجة الاسـلام والمسلمين شمس الحقائق والعرفان ترجمان أسرار الفرقان مولانا الاستاذ الاعظم الجد الشيخ محمدزين العابدين البكرى الصديقى الشافعى سبط الحسن وذلك فى ليلة الجمعة رابع عشر صفر سنة أربع وتسـعين وتسعمائة وقـد ترجم نفسه رضى الله عنه وكتب بها الى سلطان الغرب مولاى احمد فقال مانصه هذا ومولد الفقير ليـلة الاربعاء ثالث عشر ذى الحجه ختام ثلاثين وتسعمائة ونشأت فى حجر أبى الاستاذ الاعظم المجتهد العـالم الربانى محمد بن الحسن تاج العارفين البكرى الصديقى وختمت القرآن الشريف حفظاً على ظهر قلب فى أواخر السابعة من عمرى وقدحفظت ألفيةابن مالك وعرضتها على أجلاء من الاعلام فشافعيهم العلامة اسماعيل القيروانى ومالكيهم العالم العامل محمد الخطاب الكبير وحنفيهم مفتى الديار الحلبية العلامة بركة المسلمين ابن بلاد حين كان مجاوراً بمكة ذلك العام وكتب كل منهم لى اجازة بجميع ما يجوز له وعنه روايته وأتممت حفظ مؤلف الامام أبى اسحاق الشيرازى فى فقه الامام الاعظم محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه قبل تمام الثالثة عشر من عمرى وعرضته على أعيان علماء بلدتنا مصر فشافعيهم شيخ الاسلام أبى العباس احمد الرملى ومالكيهم محقق العصر ناصر الملة والدين اللقانى وحنبليهم قاضى القضاة أبو الحسن على الطرابلسى وشرعت فى حضـور دروس والدى للبحث والاستفادة والقراءة عليه فى أنواع العلوم من حينئذ الى وفاته رضى الله عنه حضورا مختلفاً باختلاف ما قرأت وسمعت واختلاف حالى فى ذلك

فهما وتلقياً (وقال) العلامة الشعرانى فى الطبقات مانصه ومنهم الشيخ الامام الراسخ العالم فى العلوم اللدنية والمنح المحمدية الكامل سيدى محمد البكرى رضى الله عنه وشهرته تغنى عن تعريفه وماذا يقول القائل فى حق من أفرغ الله عليه العلوم والمعارف افراغا لم يصح لاحد من أهل عصره فيما نعلم فان الناس أجمعوا على انه ليس على وجه الارض بلدة اكثر علما من مصر ولا فى مصر مثله وهو جدير بقول بعضهم

ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

واجتمعت به مرات فما رأيت أوسع منه خلقا ولا أكرم نفسا ولا أجمل معاشرة ولا أحلى منطقاً درس وأفتى وأجمع أهل الامصار على جلالته ونشأ رضى الله عنه كما نشأ والده على التقوى والورع والزهد وعز النفس حتى أتته الدنيا وهى راغمة وأعرف من مناقبه مالا يقدر الاقران على سماعه (وقال) المناوى فى طبقاته فيمن مات فى تسعمائة مانصه السيد محمد البكرى شيخ الاسلام عالم الحرمين ومصر والشام أخذ علوم الشرع والتصوف عن أبيه شيخ الاسلام أبى الحسن وتفقه على جماعة أيضاً منهم الشهاب عمير البرلسى ورزق من القبول والحظ التام عند الخاص والعام مالا تضبطه الاقلام وكان فصيح اللسان فريد الزمان واختص فى زمنه بالقاء دروس التصوف الحافلة البديعة ولم أر أحدا من علماء مصر كهو فى صفائه وخلو مجلسه من اللغط واللغو والغيبة

(وقال) العالم الفاضل على باشا مبارك فى خططه ما نصه السيد محمد ابو المكارم زين العابدين أبيض الوجه هو القطب الكبير والعلم الشهير وتاج العارفين وقدوة السالكين وهو صاحب الحزب المعروف بحزب البكرى

وحيث أطلق فى كتب التواريخ أو المناقب أو الطبقات البكرى أو البكرى الكبير أو سيدى محمد البكرى فهو المراد وقد ألف فى مناقبه كتابا مخصوصا حفيده صاحب النزهة وأثبت له به رسالة بعث بها الى سلطان المغرب مولاى احمد قال فيها عن نفسه انه ولد ليلة الاربعاء الثالث عشر من ذى الحجة ختام عام ثلاثين وتسعمائة وذكر حفيده ان وفاته كانت ليلة الجمعة الرابع والعشرين من شهر صفر سنة أربع وتسعين وتسعمائة وقد استوعب المترجم له فى رسالته تلك تفاصيل نشأته وتربيته وكيف تلقى العلوم نقليها وعقليها من مشيخة عصره مع ذكر أسمائهم ومآثرهم بما يطول شرحه فليراجعه من شاء فى المناقب المذكورة وللمترجم ديوان نظم فيه الانجم الزهر عقودا ورفع منه بمنارات الادب اعلاما وبنودا مابين نسب أزهر من الزهور وأبهر من أبهى البدور ومعان من فتوحات أرباب القلوب بمفاتيح الغيوب . ولا يزال حزب المترجم يتلى بمنزل السادة البكرية اه (وقال) في ارشاد الصديق الى مناقب آل الصديق ان من مؤلفات المترجم كتاب البرهان فى تفسير القرآن فى سبع مجلدات وكتاب الوصول الى معارج الاصول فى مجلدين وكتاب الاشارات العلوية فى منهاج الصوفية فى أربع مجلدات وغير ذلك من الرسائل والمؤلفات فى سائر الفنون والعلوم .

(وقال) فى الارشاد أيضاً لم يكن أمير ولا سلطان عظيم الشأن فى الاسلام في زمن الاستاذ الا وكان له به مزيد عناية وقد سخرهم الله له جميعاً فكانوا يكاتبونه ويهادونه ويطلبون منه الموعظة ويحرصون على استجماع أقواله ورسائله وكان للسلطان سليمان خان مزيد عناية بأمره وأطلق

المرتبات الخاصة له ولذريته من بعده وكذلك شريف مكه وسلطان فاس وقد كتب له الاستاذ الرسالة المشهورة التى ذكرها ولده فى كتاب مناقبه.

وقد كان ولاة مصر وقضاة العساكر يتبركون به ويزورونه ولا يردون له رجاء ولا شفاعة وكان سنان باشا الوزير يزوره كل يوم جمعه ويقبل يديه ويأتمر بأمره وينتهى بنهيه

(أقول) وكانت عادته رحمه الله ان يحج عاماً بعد عام وفى ذلك يقول شاعره في مديحه

ليهنك ان عاماً بعد عام تحج الكعبة البيت الحراما

وهذه أيضاً عادة هارون الرشيد الخليفة العباسى قال أبو نواس

فى كل عام غزوة ووفادة تنبت بين نواهما الاقران

حج وغزو ضاع بينهما الكرى باليعملات شعارها الوخدان

(قال) فى النور السافر عن أخبار القرن العاشر كان الاستاذ السيد محمد أبيض الوجه من آيات الله في الدرس والاملاء وكان اليه النهاية فى العلم ومما يشهد بكونه بالمقام الاعلى من الاحاطة بأنواع العلوم وأصناف المعارف ما كان يتكلم به فى مجالسه الخاصة والعامة من منظوم الكلام ومنثوره ولما مرض والده شيخ الاسلام وفارس ميدان العلوم والمعارف أبو الحسن البكرى نفعنا الله ببركاته مرضه الذى مات فيه اختلى بولده المذكور ثم استدعى بتلامذته ومريديه من شيوخ الاسلام وكبراء الاعلام وأوصاهم بالاستفادة منه والاخذ عنه والدخول تحت حكمه

(قال) فى كتاب الاعلام باعلام بيت الله الحرام وهو تاريخ مكة ما فحواه وفي سنة ٩٠٨ انكسرت خشبة من أخشاب البيت الشريف وصار

الماء ينزل من موضع الكسر الى جوف البيت المعظم فعرض ذلك على الابواب الشريفة السليمانية فاسنفتى أبو السعود أفندى المفتى فأفتى بجواز اصلاح ذلك فتعصب طائفة من الحجازيين وحركوا جماعة من العلماء الى الخلاف وزعموا ان من تعظيم البيت الشريف ان لا يتعرض عليه بترميم ولا اصلاح وهولوا الامر على عوام الناس وكادت ان تقوم لذلك فتنه وكتب مولانا شهاب الدين أحمد بن حجر تأليفا واسعاً في الرد على هؤلاء واستندالى نقول كثيرة وصمم على الجواز قال ولما بلغ سيدنا ومولانا المقام الشريف العالى السيد الشريف شهاب الدين أحمد بن نمى صاحب مكة اذ ذاك تغمده الله تعالى برحمته حضر بنفسه من البر الى مكة المشرفة وطاب سيدنا ومولانا سلطان العلماء الاعلام شيخ الاسلام الشيخ محمد بن مولانا الشيخ أبى الحسن البكرى نفع الله به وباسلافه الكرام وشد به أزر شريعة سيد الانام عليه الصلاة والسلام ومولانا الافندى الاعظم قاضى مكة المشرفة ومولانا قاضى القضاة تاج الدين بن عبد الوهاب المالكى طيب الله مثواه فحضروا جميعاً تجاه البيت الشريف عند مقام سيدنا ابراهيم عليه السلام وسأل مولانا الشيخ الاعظم محمد البكرى ان يلقى درساً يتكلم فيه على قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم فتكلم على جارى عادته بلسان طلق فصيح ولفظ منتظم مليح أبهر به الحاضرين وأدهش الناظرين وأفاد وأجاد وقلد نفائس الدر الاجياد فلما انقضى الدرس أخرج الناظر فتوى المفتى للناس فرآها مولانا الشيخ الاعظم الشيخ محمد البكرى فقال ومن يخالف هذا من الناس هذا هو عين الحق ومحض الصواب وأمر مولانا السيد أحمد العمال بالشروع فى العمل فشرعوا وسكنت الفتنة

ومن شعره

الهى مهما أردت الحنو وجدتك أشفق منى على
ومهما أردت اليك المسير وجدتك أقرب منى الى
ومهما رجوتك في حاجة وجدت الذى أرتجيه لدى

ومن قوله

ألذ من طيب كل حب تراب ذل بباب ربى
أعفر الوجه فيه حتى أملأ بالانس منه قلبى

ومن قوله

وكل قوم لهم لغات وكل محو له ثبات
وليس يدرى ببعض أمرى الا الذى جمعه الشتات

ومن قوله

حسب العود انها ذات طوق غردت فوقه فحن حنينا
أيها العود انها ربة الطوق ولكن ذاك عقداً ثميناً

وقال من قصيد

غادة العرب وبنت الحى هى أى شىء يمنع الزورة أى
ليس فى وصلى عار اننى رجل من نسل كعب ولؤى

وقال ولى كتاب معجز المبانى فكيف بالاسرار والمعانى
أسمعينه الحق بالعيان وكان اسماعى على لسانى

﴿ الفصل الرابع عشر من الباب الثالث ﴾

سيدنا ومولانا الامام شيخ الاسلام الولى المفسر العارف بالله المجتهد السيد محمد أبو الحسن تاج العارفين البكرى الصديقى رضى الله عنه

(قال) الشعراني في ذيل الطبقات ومنهم الشيخ الامام الفقيه الصوفي المحدث نادرة الزمان الشيخ أبو الحسن البكرى رضى الله عنه أخذ العلم عن جماعة من مشايخ الاسلام والتصوف كالشيخ رضى الدين الغزى وتبحر في علوم الشريعة من فقه وتفسير وحديث وغير ذلك وكان رضى الله عنه اذا تكلم في علم منها كان بحراً زاخراً لا يكاد السامع يتحصل من كلامه على شيء ينقله عنه توسعة الا أن كتبه (أخبرنى) بلفظه ونحن في المطاف انه بلغ مرتبة الاجتهاد المطلق وكانت مدة اشتغاله على الاشياخ سنتين ثم جاءه الفتح من الله تعالى واشتغل بالتأليف ولم يزل على ذلك الى أن مات وهو أول من حج من علماء مصر في محفة ثم تبعه الناس وقد عاشرته من حين كان بلا لحية فما رأيت عليه شيأ يشينه فى دينه بل ربى فى نزاهة وعفة وطاعة وعزة نفس على أهل الدنيا ولم يهتم قط فى أمر تحصيل معاشه كغيره بل كانت تأتيه الدنيا وهى راغمة وذلك دليل على كمال زهده فيها وحججت معه مرة فما رأيت أوسع خلقاً منه ولا أكثر صدقة فى السر والعلانية فكان لا يعطى أحداً شيأ نهاراً الا نادراً وأكثر صدقته كانت ليلا وكان له الاقبال العظيم من الخاص والعام فى مصر والحجاز والشام وشاع ذكره فى أقطار الارض كالشام والروم واليمن وبلا التكرور والغرب مع صغر سنه رضى الله عنه وكانت له كرامات كثيرة فما قاله أو وعده لا يخطىء وترجمه بعضهم بالقطبية العظمى وكان له النظم الشائق فى علوم التوحيد واطلعنى مرة على تائية عملها نحو خمسة آلاف بيت أوائل دخوله فى طريق القوم ثم انه غسلها وقال ان أهل زماننا لا يتحملون سماعها لقلة صدقهم فى طلب الطريق وأوصافه الحسنة تضيق عنها الدفاتر مات رضى الله عنه سنة نيف

وخمسين وتسعمائة ودفن بجوار الامام الشافعي وكانت جنازته مشهورة وكان يحبني كثيراً ولما أشاع بعض الحسدة عنه انه يكرهني أرسل الىّ ورقة بخطه يحلف فيها اني عنده في منزلة ولده سيدى محمد وهى عندى بخطه الى الآن رضى الله تعالى عنه

(وذكر) على باشا مبارك عند الكلام على الامام الشافعي عن العلامة المناوي ما نصه قرب جامع الامام الشافعي على يمين الداخل اليه دفن الشيخ أبو الحسن تاج العارفين البكرى شيخ الاسلام الفقيه المفسر المحدث الصوفى كان عظيم الشأن واضح البرهان أخذ العلوم عن جمع من الاعيان منهم شيخ الاسلام زكريا الانصارى وبرهان الدين بن أبي شريف ودرس فى الجامع الازهر فى التفسير والتصوف وله تصانيف كثيرة منها تفاسير ثلاثة أصغر وأوسط واكبر وشروح على المنهاج كذلك وعدة متون فى الفقه وعدة رسائل في التصوف وغير ذلك توفى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة اهـ أقول سيدى أبو الحسن هذا كان تلميذا لشيخ الاسلام زكريا وله فيه محبة عظيمة وللشيخ عناية به كبيرة فى حياته فطلب أن يدفن جنب قبر شيخه ولم يدفن فى داخل زاويتنا كباقى أجداده وقبر الشيخ زكريا الانصارى الآن هو داخل مسجد الإمام الشافعى وكان رحمه الله اماماً جليلا من أعلام الامة وكبار الصوفية (وقال) على باشا مبارك في خططه أيضاً عنه هو السيد محمد أبو الحسن المفسر تلميذ شيخ الاسلام زكريا كان عالما فى جميع العلوم ملازماً للتقوى فرغ من تأليف تفسيره فى آخر جمادى الثانية سنة ست وعشرين وتسعمائة وهو اذ ذاك ابن ثمان وعشرين سنة وشهر وثمانية عشر يوما لان مولده سنة ثمان وتسعين وثمانمائة اهـ ملخصا من آخر

نسخة من ذلك التفسير بخط ولد المترجم منقولة من خط والده موجودة الآن بدار الكتب المصرية الخديوية وقد شرح العلامة المناوى رسالة للمترجم فى فضائل نصف شعبان المعظم فأثنى عليه في خطبة الشرح بما هو جدير به وذلك الشرح موجود بمنزل السادة البكرية وذكر ولده السيد أبيض الوجه فى رسالته لسلطان المغرب ان وفاة والده المذكور كانت سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة عن أربع وخمسين سنة وانه كان يقيم سنة بمصر وسنة بمكة المكرمة وله كتاب يسمى تحفة واهب المواهب في بيان المقامات والمراتب ورسالة سماها ترتيب السور وتركيب الصور ذكرهما صاحب كشف الظنون اه

(قال) العالم الفاضل السيد محمد اليمنى فى كتابه السنا الباهر بتكميل النور السافر فى أخبار القرن العاشر ما نصه توفي القدوة الامام شيخ الاسلام وعلم العلماء الاعلام أبو الحسن محمد بن محمد جلال الدين بن عبد الرحمن سبط آل الحسن السبط لان أم جده أحمد بن محمد بن فاطمة بنت الشريف تاج الدين الحسنى الاستاذ الكبير الذى لا يكاد الزمان أن يسمح له بنظير امام تلك الديار بل سائر الاقطار وقدوة العارفين الاخيار انسان عين الاقاليم وفريد عقد المجد النظيم مالك أزمة المعانى والبيان وسابق من يجارى فى مضماره من الفرسان فهو العالم الذى اطلع شمس التحقيق من أفق بيانه وأظهر بدر التدقيق من فلك تبيانه فلذا عقدت عليه الخناصر من علماء عصره وانعطفت عليه الاقاصر من فضلاء مصره ولد سنة تسع وتسعين وثمانمائة بمصر المحروسة ونشأ في ساحاتها المأنوسة واشتغل بتحصيل العلوم وأخذها عن أعيان القوم وحفظ عدة متون وتفنن فى سائر الفنون فأخذ علوم الشرع والتصوف

والعربية والمعانى والبيان عن جماعة من أكابر ذلك الزمان منهم ابراهيم بن أبي شريف الشهير بالبرهان والشيخ زكريا الشهير بشيخ الاسلام والشيخ رضي الدين المغربى أحد العلماء الاعلام وغيرهم من مشايخ عصره وعلماء دهره وتبحر فى العلوم الشرعية وعلوم السادة الصوفية والفنون العقلية والعربية والادبية وافترع من ذروة الفصاحه أشرفها وأعلاها وارتقى من هضبة المعارف أرفعها وأسناها وترادفت عليه الفتوحات الالهيه والانوار الربانيه والمواهب اللدنيه فأصبح منبع الفواضل وحليه الفضائل ساحباً ذيلها على هام الاواخر والاوائل وجلس للتدريس فى الجامع الازهر فأنار سنا علومه وأزهر وأقرأ كل علم نفيس لاسيما مذهب امام الائمة محمد بن ادريس فحضره من طلبة ذلك العصر أقوام يزيدون فى العد على الحصر واذا تكلم في علم الباطن والظاهر كان كالبحر التيار الزاخر لا يكاد السامع من الناس ينقل منه شيئا الا ان كتبه فى قرطاس لتوسعه فى الكلام وتفننه فى المعانى والنظام وكان يتردد الى حج بيت الله الحرام وزيارة نبيه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وكان شديد الذكاء قوي المحافظة والاستحضار ولما ترك الامام البرهان بن أبي شريف التدريس حتى للافاضل استثنى ثلاثة صاحب الترجمة وناصر الدين الطبلاوى والشهاب الرملى فانه خصهم بالاقراء لتميزهم على غيرهم فكان اذا قرأ الشيخ أبو الحسن البكرى يرخى له العنان فيقرأ ما شاء حتى يمسك بالاختيار واذا قرأ الآخران يقول يكفى الى ههنا فوجدا في نفسهما فعاتبا الشيخ على ذلك فقال فى غد يكون الجواب فلما جاء الغد وتمت القراءة قال ياأبا الحسن ما كان درسك بالامس فقال ياسيدى قال الماتن كذا وقال الشارح

كذا وقلتم كذا وكذا وسرد ذلك كله من حفظه قال فالذى قبله فسرده كله كذلك ثم سأل الآخرين فذكرا بعضا ولم يستحضرا بعضاً فقال أنتم كلكم أولادي والنصح واجب وقد رأيتما ما كان من أبي الحسن ومنكما فلا تلوموني ولوموا أنفسكم وقال جماعة انه بلغ رتبة الاجتهاد وصنف التصانيف الكثيرة المحررة الشهيرة منها ثلاث تفاسير مشهورة متداولة وبلغنى ان له ثمانية تفاسير ما بين كبير وصغير ومنها ثلاثة شروح على المنهاج وثلاثة شروح على الارشاد وشرح العباب وشرح الروض ومختصر الايضاح وشرحه وعدة متون فى الفقه وعدة رسائل فى التصوف وغير ذلك مما كمل ومما لم يكمل وكل كتبه محررة ومسائلها مقررة وانتشرت تصانيفه فى سائر الاقطار وانتفع بها الكبار والصغار وأخذ عنه خلائق لا يحصون وتخرج به العلماء العارفون منهم ولده الشيخ محمد تاج العارفين والشيخ أحمد بن حجر المكى والشيخ محمد الرملي والخطيب الشربينى والعلامة أحمد بن قاسم والشيخ عبد الرؤوف المناوى والعارف بالله عبد الوهاب الشعرانى والشيخ عبد العزيز ابن على الزمزمى والحافظ نجم الدين الغيطى والشيخ عبد الرؤوف المكى ومن السادة بنى علوى الشيخ أحمد بن علوى باجحدب وتلميذه الشيخ أبو بكر ابن شالم والقاضى محمد بن حسن وغير هؤلاء من سائر أقطار الارض وعم بهم النفع فى الطول والعرض وله نظم نضد فيه عقود الجواهر ويقصر عنه كل أديب شاعر وله موشحات توحيدية لم ينسج على منوالها أحد من البرية وله كرامات خارقة ومكاشفات صادقة منها انه دعا لجماعة بمطالب نالوها وأخبر غير واحد بأنه سيقع له كذا فوقع كما قال ومنها ان بعض الفقراء الصالحين لما رأى محله المشيد البنيان وحسن الفراش والمكان وكثرة العبيد والاعوان

وكثرة الطعام وحسن النظام خطر في باله هل هذا يضاد الولاية التي يصفونه بها فاد ناه الشيخ وقال له ماعلى الارض على الارض وقلب أبي الحسن مع مولاه فدهش الفقير واستغفر ومنها ان الشيخ العارف بالله تعالى أبا بكر بن سالم قال لبعض خدامه اذا وصلت مكة المشرفة سلم على شيخنا أبا الحسن البكرى وقل له يقول لك أبو بكر بن سالم ادع الله ان ينزع حب الدنيا من قلبه فلما رأى الخادم نظام الشيخ أبي الحسن الذى يفوق على نظام الملوك لم يمتثل أمر شيخه فلما وقف فى الملتزم يدعو وقف أبو الحسن عنده وقال له أدأمانة شيخك أبي بكر ابن سالم فبهت الفقير واعتذر وشهد غير واحد من ذوى العرفان بانه قطب الزمان وكان كريماً سخياً براً تقياً يكرم الضيفان واما الورع والتقوى وخشية الله فى السر والنجوى والنفع العام والاحسان التام لجميع الانام فكان ليثها الذى لايجارى أو غيث فضلها الذى لايبارى وكان فى زمانه كانه عروس الفلك وكم قال له الدهر اما الكمال فلك وفضائله الحسنة الجميلة وفواضله الوافرة الجزيلة تحتمل أن تفرد بتأليف وتورد فى تصنيف لطيف والبكريون المشهورون كلهم أئمة مهتدون فروع أغصان الدوحة البكرية المثمرة بأنواع العلوم وأفنان الشجرة الصديقية المزهرة بازاهر المنثور والمنظوم

ياأسرة الصدق والصديق انكم ... فى كل عصر لعين المجد انسان
طبتم ولكن بعض الشيء يفضله ... ألا ترى ان بعض القول برهان

أقاموا بمصر للفضائل دعائم فسطاطها وحلوا منها محلة شهب النعائم دون مناطها فالعلوم اللدنية تؤخذ من أفواههم والمعارف الالهية تقتبس من أنوارهم وصاحب الترجمة طراز حلة فخرهم وضياء فجرهم وقطب دائرة مجدهم الزاهر ومركز احاطة سماء فضلهم الباهر وأخباره مدونة فى الكتب مخلدة

فى صفحات الاعصر والحقب اه

(وفى) كتاب النور السافر عن أخبار القرن العاشر عند ترجمة صفى الدين القاضى أحمد بن عمر السيفى وذكر مؤلفه الموسوم بالعباب المحيط بمعظم نصوص الشافعى والاصحاب مانصه وقد اشتهر هذا الكتاب فى الآفاق ووقع على حسنه ونفاسته الاتفاق وكثر اعتناء الناس بشأنه وانتفاع الطلبة به واعتنائهم ببيانه واعتنى غير واحد من علماء الاسلام بشرحه كالعارف شيخ الاسلام أبى الحسن البكرى فانه شرحه شرحين مبسوط ومختصر وشيخ الاسلام أحمد بن حجر الهيتمى

(أقول) وهناك رجل يدعى نفسه أبا الحسن البكرى له كتاب فتح مكه وكله أكاذيب وليس هذا بكريا صديقيا وانما هو رجل أندلسى الاصل ويرفع نسبه الى بكر بن وائل

(وقد) أثبت للمترجم ولده سيدى محمد أبيض الوجه القطب البكرى مرتبة الاجتهاد وألف فى ذلك رسالة سماها الاقتصاد فى بيان مراتب الاجتهاد وقال انه كتبها فى مجلس لطيف بالمسجد الحرام تجاه الكعبة المعظمة في يوم السبت ختام شوال سنة ٩٧١ وهى (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي جعل الاجتهاد فرضاً لازماً وأشهد أن لااله الا الله الذى عمر بالعلماء معالما وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي زين بدرر غرر المواهب مناظما صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه مادام الدين بالعلماء قائما (وبعد) فان رتبة الاجتهاد رتبة متعاليه واقتعاد صهوتها لا يتم الا لذوى الهمم العالية ومن المعلوم ان الاجتهاد يختلف المراتب متباين النسب والمذاهب فأعلى المجتهدين رتبة المجتهد المستقل ثم المنتسب ثم مجتهد الفتوى وقد جعل بعضهم بين المستقل والمنتسب

المجتهد المطلق وسأبين لك ما في ذلك فان استقل العالم بقواعد يوصلها وأدلة يحررها وبراهين يقررها وفرع على ذلك المسائل وأبان المقاصد والوسائل فهو المستقل وان اختار طريقة امام في استدلاله وتفصيل أمره في النظر واجماله ومراصد نظره ومقاصد خبره وخبره وفرع على ذلك حسب مايؤدي اليه اجتهاده ويقوى به اعتضاده فمنتسب ويقال مذهبي أيضاً ولتخصيص تلك الطريقة بالاتباع والحمل على أصول ذلك الامام في استخلاص الفروع ومحاسن الانتزاع دعى بهذين الوصفين ـ قال بعض الكبار من أصحاب الامام الشافعي رضي الله عنه وهذا لايخلو عن رائحة تقليد نظراً الى تقيده بطرق استدلال المستقل واقتفائه في الاحتجاج أثر ذلك المستنبط المستدل ويصح ان يقع عليه اسم المطلق أيضاً نظراً الى عدم تقيده به في التفريع ولا لجزئيات المسائل على مايعتريها من تقسيم أو توزيع أو غير ان التحقيق انا نقول ان وقع اختياره لتلك القواعد الاجتهادية والطرق الاستدلالية موافقة نظر فقط لا لعجزه عن تأسيس أدلة مستقلة يكون بها تعريفه الضبط فهو مجتهد مطلق ولا يصل الى رتبة المستقل الذي ظهر من تبحره في العلوم وغزارة نظمه في المنطوق منها والمفهوم استخراج تلك المسائل من زخار لجج الكتاب والسنة على أساليب دلت على انفراده فيما تحمله من اعباء تلك المنة بخلاف الذي دعيناه مطلقاً آنفا فان طباق ذهنه لذلك المستقل بحيث لايخرج عن دليل على عدم باع النظير فان ذلك المستقل كثيراً مايقع له الانفراد في قواعد وأدلة عن سابقيه ولا كذلك هذا على انا لنا سبيل في انا نجعل المطلق معنى اطلاقه خروجه في بعض الاحيان عن قواعد المستقل وتقيده بها في البعض وان المنتسب هو خارج عن ترجيح ذلك المستقل وان لم يخرج عن قواعده فالاول كالمزني فانه

انفرد عن الشافعي بامور عدها أصحابنا خارجة عن المذهب بالكلية ولا يكون كذلك الا ماخرج عن قواعد الامام وربما كان الواحد مطلقا في بعض المسائل ومنتسباً فى البعض فان المعتمد تجزى الاجتهاد ويقع ذلك كثيراً لكثير من أصحاب الوجوه في المذهب وانما أحوج الى هذا كله ادعاء بعضهم ان الرتب أربعة والا فالمشهور انها ثلاثة وان المستقل والمطلق بمعنى ـ هذا ولنعد على بدء فنقول وان وقع اختياره لطريقة ذلك الامام المستقل لعجزه عن تأصيل أدلة لنفسه يفرع عليها وانفراده بحجج يفرع فى النظر اليها بمذهبي ومنتسب ودعيناه بالمذهب لكونه لم يخرج باجتهاده فى التفريع عن مذهب ذلك الامام المستقل فى التأصيل ولذلك يعد كلامه وجها فى مذهب ذلك الامام الجليل ومنتسبا لنسبته فى الاصول اليه واعتماده منها عليه وقد سبقت الاشارة لذلك

وأما مجتهد الفتوى فمتبحر فى أصول ذلك الامام المستقل وفروعه يتقيد بتأصيله ويرجح فى تفريعه ويختار طريقة بعض أصحاب الوجوه فيما أداه اليه نظره ويجرى على ماشهدت به من التراجيح فكره وهو مع المجتهد المطلق أو المستقل على ماسبق فيه كالمجتهد مع نصوص الشرع ولهذا ليس له ان يعدل عن نص امامه كما لا يسوغ الاجتهاد مع النص غير المعارض وأما النصوص اذا تعارضت فميزان النظر ومعيار العمل فى ذلك مبسوط فى محله وأياما كان فطلب رتبة الاجتهاد فرض كفاية ولو بأن يصل الى أول المراتب من أول المراتب وقال بعضهم لا بد أن يصل الى مايصلح به للقضاء على المعلوم فى كتب أصحابنا فى شروط القاضى ا ومن المعلوم ان كل مرتبة من مراتب الاجتهاد مقولة بالتشكيك فعلى كرم الله وجهه ورضى عنه مجتهد مستقل

والشافعي رضي الله تعالى عنه مجتهد مستقل وتفاوت الرتبتين أمر تقرر وسبيل محرر

واختلف العلماء هل يجوز عقلا خلو الزمن من مجتهد وقال أكثر أصحابنا يجوز أي عقلا ولكن لا يقع ولم يقل أحد لا يمكن ان يقع فان ذلك مكابرة للعقل وللحس والشرع وقال بعض أصحابنا قد يقع أخذاً من قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور العلماء وانما يقبض العلم بقبض العلماء فاذا مات العلماء اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا وواضح ان ذلك يكفي في تصور وقوعه في بعض الاقطار دون بعض وبعض الازمنة كذلك واستدل القائلون بانه لا يجوز خلو الزمان من مجتهد أو بانه لا يقع لقوله صلى الله عليه وسلم لن يخلي الله الارض من قائم له بالحجة وبقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرها من خذلها أو من خالفها حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك واختار القول بعدم جواز خلو الزمان من مجتهد من متقدمي أصحابنا الاستاذ أبو اسحاق والامام الزبيدي في كتابه المسكت واختار القول بانه لا يقع خلو الزمان عن مجتهد الامام ابن دقيق العيد وابن الرفعة وطوائف ولكن صورة كلام ابن دقيق العيد لا يخلو العصر عن مجتهد الا اذا تداعى الزمان وقربت الساعة أقول وهذا أحد المحامل لقوله صلى الله عليه وسلم حتى يأتي أمر الله ثم اختلفوا بعد ذلك في تعيين ذلك الامر والظاهر انه عيسى صلى الله عليه وسلم فهو غاية بقاء الدين والى زمانه تتناوب دول المجتهدين غاية الامر أن ذلك يختلف اختلافاً ظاهراً ظهوراً وعدمه خصوصاً مع اتساع الاقطار وتباعد الاطراف

وأما زمن عيسى صلى الله عليه وسلم فهو المنفرد بالقيام بالدين قياماً فى ما تم به الحجة . قال ابن دقيق العيد وأما قول الغزالى والقفال أن العصر خلا عن المجتهد فالظاهر مجتهد، قائم بالقضاء فان العلماء يرغبون عنه وهذا ظاهر لاشك فيه كيف يمكن القضاء على الاعصار بخلوها عن المجتهد والقفال نفسه كان يقول للسائل فى مسئلة الصبرة أتسألنى عن مذهب الشافعى أم ما عندى وقال هو والشيخ أبو على والقاضى الحسين والاستاذ أبو اسحاق وغيرهم لسنا مقلدين للشافعى بل وافق رأينا رأيه فما هذا كلام من يدعى زوال رتبة الاجتهاد

قال ابن الرفعة لايختلف اثنان أن ابن عبدالسلام وابن دقيق بلغا رتبة الاجتهاد وحمل ابن دقيق العيد كلام الغزالى على مجتهد متول للقضاء لعل الاظهر منه ان يقول مراده مجتهد بالمعنى الاعظم الذى هو الاستقلال ونحن لاندعى ان الزمان لايخلو عن مجتهد على تلك الصفة ولا بد على ان الغزالى من المعلوم انه انما يقول ذلك على حسب ما بلغه وان كان الظن به انه لايجزم هذا الجزم الا بعد التتبع والتفحص أو يحمل كلامه على مجتهد تمذهب الناس بمذهبه كما وقع لغيره وهذا التاج السبكى فضلا عن الشيخ الامام أبيه قال وأنا الآن مجتهد الدنيا على الاطلاق كلمة أقولها غير مدافع فيها هذا وغالب ما فكرناه استظهاراً على سفاهة عقل من يجترىء على الشريعة ويكذب نسبة هذا المقام لبعض أئمتها ويعظم الفرية بتكفير من نسب ذلك للمتأهلين بالقيام بهذه الرتبة من علماء ملتها فلم يزل هذا المقام معروفاً بأناس ومعروفاً به أناس ومتخالف الرتبة تخالف ما بين الشمس وشعلة النبراس وادعاه لنفسه أقوام ظهرت امارات صدقهم ظهور شمس الظهيرة وأصبحت أقطار هذه الرتبة العلية بهم

مستنيرة ومن آخرهم الحافظ الجلال السيوطى ولقد ألف فى ذلك كتباً وبين لذلك من صادق الاستدلال سبباً واما والدى رضى الله عنه فانه كان المنفرد بنشر لواء هذا الولا الاجتهادى فى زمانه والواحد بالقيام بوظيفة الاستقلال بين كافة أقرانه وسمعناه يذكر عن نفسه مراراً وشاهدنا من أمارات صدقه كيف وهو الصادق بن الصديق آثاراً حتى قال يوماً وهو يسلك فى تقريره بالمسجد الحرام من المباحث الاجتهادية أعدل المسالك أنا كالشافعى ومالك ولعمر الله انه لكذلك فكم من عمياء أنارها بنظره الصائب ومقفلة فتحها بذهنه الثاقب ومنار أقام صفاه وغامض ألاح مغزاه بحيث تراه الى مرماه فى أقصى رتب الاجتهاد أسرع من سيل صادف المنحدر والسهم فارق الوتر بل ربما يحصل لسامعه اذا كان ممن أحكمت الفضائل حنكته وعدلت العلوم فطرته العلم الضرورى بانه مجتهد مستقل بلا نزاع وامام قامت به حجة الله بلا دفاع ثم لا ينافى ماقلناه عنه جريه فى التأليف على طرائق المتأخرين فانه انما أراد بذلك عموم النفع للمسلمين فان الهمم راكدة والفطن خامدة والحسد غلب على أهل الزمان والمكابرة كثرت فى أهل الاوان على انى ربما لا أعدم منهم لتمالتى فى والدى رضى الله عنه جاحدا وغمرا عن الحق حائداً يقول انما حملته الحمية لابيه ونزع به عرق العصبية فى هذا التوصيف والتنويه ومعاذ الله وكيف لى بذلك وأنا عالم بأنى أسأل عما رقمته وأحاسب فيما قلته وانما علمت انى لولم اعترف له رضى الله عنه بذلك كنت ممن كتم شهادة عنده من الله وعياذاً بالله ثم عياذاً بالله

وهبنى قلت هذا الصبح ليل ... أيعمى العالمون عن الضياء

وحينئذ فكفر من ادعى وجود المجتهد المطلق مخطأ خطاء صراحا مازاد على

ان كان به لنفسه عند الله وعند خلقه فضاحاً يستحق بذلك التعزير الشديد على مقاله والردع الزاجر لامثاله فان اعتقد ان من يدعى وجود المجتهد المطلق كافر لدينه فانما هو الكافر وردته بذلك أمر ظاهر والله تعالى يتولى السرائر

الفصل الخامس عشر من الباب الثالث

(الامام شيخ الاسلام الولى العارف محمد جلال الدين الصديقى رضى الله عنه)

(قال) الامام الشعرانى فى كتابه ذيل الطبقات الذى ذكر فيه علماء عصره ومنهم الشيخ الامام العالم العامل الورع الزاهد جامع أشتات الفضائل الشيخ جلال الدين البكرى والد الشيخ أبي الحسن البكرى رضى الله عنه كان من العلماء العاملين وله القدم الراسخ في علوم التصوف والفقه والاصول وغير ذلك أخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ كمال الدين الكبير البكرى وشيخ الاسلام الشيخ كمال الدين بن أبي شريف وشيخ الاسلام يحيي المناوى واضرابهم وأجازوه بالفتوى ودرس العلوم وانتفع به خلائق لايحصرون ثم دخل الى مصر بعياله وأولاده باشارة الشيخ عبدالقادر الدشطوطى رضى الله عنه فاستخلفه على عمارة الجوامع التى عمرها بمصر وغيرها فعمرها كلها واشترى لها أوقافاً وأقام الشعائر ولم يشاركه أحد في ذلك الامن كان من طلبته ونحن نريده فكل الاماكن المنسوبة لسيدي عبدالقادر الدشطوطى عمارة الشيخ جلال الدين لانها من كسبه واجتهاده وكان الشيخ عبدالقادر غارقاً فيما هو فيه من الجذب لايفيق الا قليلا فالاسم له والمعنى للشيخ جلال الدين سمعته رضى الله عنه مرة يقول للشيخ جلال اياك ان تدخل فى المقام أحداً من أبناء الدنيا واجعل جميع وظائفه وخبزه وطعامه للفقراء والمساكين والواردين

وكان رضى الله عنه يكرم كل وارد عليه من أمير وفقير أو غني أو حقير ويقدم لكل واحد ما يناسبه وكان كثير الادب والحياء كريم النفس جميل المعاشرة حلو الكلام كأن الله تعالى عجن طينة جسده من سائر المحاسن وكان يتفقد كل من نام فى المقام ويسأل عن القيام بواجبه واكرامه وكان على طريقة العرب فى الكرم والنخوة والمروءة وكان كثير الشفاعات عند الامراء وغيرهم وكانوا يهابونه ويجلونه وكان مهيب المنظر عليه خفر العلماء العاملين والاولياء والصالحين كثير الصيام والقيام زاهدا ورعاً عفيفاً متقشفا في ملبسه ومأكله لا يدخر شيأ من الدنيا ولا يبيت على دينار ولا درهم يكسو الفقراء والمساكين ويتفقد الايتام والارامل وكثيراً ما يملأ الماعون من الطعام ويضعه على باب الزاوية بعد المغرب فكل من رآه من الفقراء ذاهباً الى السوق يشترى عشاءه يقول له تعال فيعطيه ما يكفي عياله ويقول توسع بما كنت عازما على شراءه شأنك به وأوصافه الحسنة تجل عن تأليفى فأسأل الله تعالى أن ينفعنا ببركاته وبركات أسلافه الطاهرين آمين والحمد لله رب العالمين مات رضى الله عنه ودفن فى القبة الكبيرة التى فى الجامع الابيض وكانت جنازته مشهورة اه

(وقال) فى الضوء اللامع هو محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عوض ويعرف بالجلال البكري ولد فى ثانى صفر سنة ٨٠٧ بدهروط ونشأ بها فحفظ القرآن والتحرير وألفية الحديث والنحو وغير ذلك وتفقه بجده وتحول بعد موته بمصر وقرأ على التقى بن عبد البارى والذكى الميدومى والشمس البرماوى و لقمنى وحضر دروس الولى العراقى فى الاصول والحديث وكذا أخذ عن الجلال البلقيني وأخيه وبرع فى حفظ

الفقـه وأصوله والعربيـة مع الديانة والبهـاء والتواضع وقـد حج مرتين وجاور وأخذ هنـاك عن الاهدل وكـذا سافر الى دمشـق وزار بيت المقدس وناب فى القضاء عن الحافظ بن حجر واستقل بقضاء الاسكندرية وحمدت سيرته فيهـا ولـكنه لم يلبث أن عزل فتألم أهلها لذلك ورجع الى القاهرة فلازم النيابة مع التصـدى للاقراء والافتـاء ثم أعرض عن القضاء قال وقـد اجتمعت عليـه مراراً وسمعت من أبحاثه وفوائده وأخـبرنى انه شرح المنهاج ومختصر التبريزى وبعض التدريب للبلقينى والروض لابن المقرى وتنقيح اللباب وأفردنـكتا على كل من الروضـة والمنهـاج بل شرع فى شرح على البخارى وبالجملة فهو أحفظ الشافعيـة لفروع المذهب فى ذاك الوقت مات في يوم الخميس نصـف ربيع الثـانى سـنة احـدى وتسعين وثمانمـائة

(وفى) الضوء اللامع للعـلامة السخاوى ان الامـير تغرى بردى الظاهرى قرر فى مشيخة البيبرسية كمال الدين الطويل بعد الجلال البكرى ومنه يفهم انه كان شيخ البيبرسية الشهيرة

(أقول) وفى الجزء الثانى من رحلة سيدى عبدالغنى النابلسى الموجودة بالـكتبخانة المصرية ما نصه : ان العسكر المصري لمـا قاموا على السلطان الغورى وأرادوا خلعه من الملك أتوا الى الشيخ جلال الدين البكرى هذا وقالوا له نحن نقيمك خليفة على المسلمين في بلادمصر لان الصديق جدك كان كذلك فان هذا السلطان الغورى قدتعدى علينا وظلمنا وجاوز الحدود فقال اصبروا فان سلطانـكم قريب ثم وقع ما وقع وجاءهم السلطان سليم

« الفصل السادس عشر من الباب الثالث »

(الامام شيخ الاسلام العارف الربانى السيد عبد الرحمن جلال الدين البكرى رضى الله عنه)

(قال) في الضوء اللامع هو الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ناصر الدين البكرى الدهروطى ثم المصرى الشافعى ولد فى ليلة الاثنين السابع والعشرين من شعبان سنة تسعة وثمانمائة بدهروط من البهنساوية بالصعيد وقرأ بها القرآن وحفظ التحرير والمنهاجين مع زوائد الاسنائى وألفية بن مالك واشتغل يسيراً على أبيه ثم لازم الشمس البرماوى والقاياتى وغيرهما وسمع على شيخنا أى ابن حجر وناب عنه وعن غيره فى القضاء ودرس بالتقوية والحسامية من الفيوم وحج وعانى النظم ومن كلامه قوله

تو الت خطوب الدهر قسراً على الورى ... وناهيك خطب الدهر يعقبه القسر

مات فى شوال سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة رحمه الله تعالى

« الفصل السابع عشر »

(العارف بالله شيخ الاسلام السيد احمد زين الدين البكرى رضى الله عنه)

« الفصل الثامن عشر »

(الامام الشيخ محمد ناصر الدين البكري رضي الله عنه)

« الفصل التاسع عشر »

(شيخ الاسلام الرحلة الفهامة الشيخ احمد البكرى رضى الله عنه)

« الفصل العشرون »

(شيخ الاسلام العارف بالله محمد بن عوض البكري رضى الله عنه)

« الفصل الحادى والعشرون »

(شيخ الاسلام الولى المجاهد عوض البكرى رضي الله عنه)

« الفصل الثانى والعشرون »

(شيخ الاسلام الشيخ عبد الخالق البكرى رضى الله عنه)

« الفصل الثالث والعشرون »

(شيخ الاسلام الشيخ عبد المنعم البكرى رضى الله عنه)

« الفصل الرابع والعشرون »

(شيخ الاسلام الشيخ يحيي البكرى رضى الله عنه)

« الفصل الخامس والعشرون »

(الشيخ الحسن البكرى رضى الله عنه)

« الفصل السادس والعشرون »

(شيخ الاسلام الشيخ موسى البكرى رضى الله عنه)

« الفصل السابع والعشرون »

(الشيخ يحيي البكري رضى الله عنه)

« الفصل الثامن والعشرون »

(الشيخ يعقوب البكرى رضى الله عنه)

« الفصل التاسع والعشرون من الباب الثالث »

(القطب الربانى مولانا وسيدنا شيخ الاسلام نجم الدين)

(قال) على باشا مبارك فى خططه

وجد بخزانة السادة البكرية صك وقف مؤرخ فى شوال سنة ٥٨١ عليه أسماء جملة من القضاة والعدول وهو يتضمن ان الملك المظفر بن عمدة

الدولة بن أيوب قد وقف على مدرسته الخاصة بالسادة الشافعية فى مدينة الفيوم بالولاية عن السلطان صلاح الدين جملة أراض موضحة حددها وشهرتها بوجه التفصيل وبعض هذه الحدود ينتهى لمدرسة الواقف المعدة للسادة المالكية بتلك المدينة وان هذا الواقف شرط التدريس بالمدرسة الشافعية المذكورة لسيدنا ومولانا شيخ الاسلام والمسلمين بقية السلف الصالحين سلالة صديق سيد المرسلين أبى الاشراف نجم ابن مولانا أبى المكارم الشيخ عيسى ابن مولانا الشيخ أبى المحامد شعبان الصديقى الشافعى نفع الله تعالى ببركاتهم وعلومهم وأسرارهم فى الدنيا والآخرة ثم من بعده لذريته ونسله وعقبه المقلدين لمذهب الامام الاعظم محمد بن ادريس الشافعى هكذا نص ذلك الشرط حرفياً فأنت ترى ان أبوى سيدى نجم المذكورين فى هذا الصك هما بعينهما المذكوران بعمود النسب الشريف ومعلوم ان الواقف المذكور هو ابن أخى السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب وانه بنى بالفيوم مدرستين واحدة للشافعية وأخرى للمالكية وانه كان نائباً على الديار المصرية عن عمه السلطان صلاح الدين وتوفى يوم الجمعة التاسع عشر من شهر رمضان المعظم سنة سبع وثمانين وخمسمائة ودفن بحماة كما بسط ذلك المقريزى عند ذكر مدرسة منازل العز وابن خلكان فى ترجمة الواقف الملك المظفر عمر وأنت على ذكر مما أسلفناه فى ترجمة سيدى أبيض الوجه من مدحه جده المذكور أثناء قصيدته القافية فلا نطيل بالاعادة وبما ذكر يتعين ان هذا البيت الصديقى قديم العهد بالديار المصرية (وفى) شهر شعبان سنة ستة وستين وخمسمائة اشترى الملك تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب الجزيرة المعروفة بالروضة وكانت حصينة ذات بساتين وثمار وعمائر ليست فى غيرها وهى أقدم جزيرة فى مصر

وكانت منتزها لمن قبل الفتح ولمن بعده من ملوك مصر وبقيت هذه الجزيرة
فى ملك المظفر الى أن وجهه السلطان صلاح الدين الى البلاد الشامية فوقفها
على مدرسته التى أنشأها فى مصر العتيقة التى عرفت بالمدرسة التقوية وهى
جزء من محـل منازل العز والآن يوجـد في محـل منازل العز هذه جامع
المرحومى وحارات الشراقوة وما يجاورها من البساتين ويظهر ان المنارة
الموجودة الآن لجامع المرحومى من أصـل بناء المدرسـة التقوية اهـ
من بعض التواريخ

أقول ونص كتاب الوقف الذى وقفه الملك المظفر الايوبى وذكره
على باشا فى خططه كما تقدم هو هذا

صورة كتاب شرعى لازم ناجز مرعى بدون زيادة ولا نقصان يعرب
مضمونها ويفصح مكنونها عن ذكر ما يأتى ذكره فيه هو وأمثاله هـذا
ما تصدق «وسيلة السيد الاجل الملك المظفر تقى الدنيا والدين عماد
الاسلام والمسلمين قامع الكفرة والمشركين أبو الفتح أمير المؤمنين خلد الله
تعالى سلطانه وأعلا قدره وشانه ابن الامير الاجل المحترم عمدة الدين أعلا الله
تعالى شأنه ابن الاجل الافضل جمال الدين شيخ الملوك خادم الحاج والحرمين
الشريفين شرفهما الله تعالى وعظمهما أبى سعيد أيوب نصر الله تعالى سلطان
الديار المصرية ولاية عن السيد الاجل الملك الناصر جامع كلمة الايمان قامع
عبدة الصلبان صلاح الدين سلطان الاسلام والمسلمين أبى المظفر يوسف محيي دولة
أمير المؤمنـين أدام الله تعالى قـدرته وأعلا كلمته وثبات حياته وتمـكين
سلطانه ومضى أحكامه بنقضه وابرامه وآماله وآرائه ونفاذ كلمته وانبساط
نيته وقوة رغبته الى الله تعالى في قبول ذلك منه وحسن مجازاته عليه وابتغاء

الوسيلة عنده والفوز لديه والزلفى بجزائه يوم يثيب المتصدقين ولا يضيع أجر من أحسن من العاملين بجميع ما يأتى ذكره فيه وذلك جميع كامل أراضى ناحية المنقورة بالفيوم ولها شهرة فى محلها تغنى عن وصفها وتحديدها وجميع الارضين التى بظاهر مدينة الفيوم المذكورة المعروفة احداهما بالغابة المعروفة باستخراج الفقيه الامين معين وهذه الارض من الجانب الغربى من المدينة المذكورة وتعرف الارض الاخرى بالطائفة القبلية ويحيط بالارض المعروفة بالغابة المقدم ذكرها ويجمعها ويشتمل عليها حدود أربع الحد الاول وهو القبلى ينتهى الى أرض تعرف بيقاق والى أرض الناحية المعروفة ببليح فرح والحد الثانى بها وهو البحرى ينتهى الى الخليج الاعظم والى البستان المعروف بالنقيب قديما والبحرى الآن فى ملك ورثة المقرى والى المنظره والحد الثالث وهو الشرقى ينتهى الى خليج يعرف بمطول والى الطائفه والحد الرابع وهو الغربى الى جسر هناك يفصل بين هذه الارض وبين أرض الناحية المعروفة بالاستنباط وبسقرنه وشرب هذه الارض من الخليج الاعظم بخليج يعرف مفرد مستنبط لها بحصة مبنية وباب مبنى ومبلغ الماء المطلق لها أربع قبض ومحيط بالارض المعروفة بالطائفة التى من الجانب القبلى من المدينة المذكورة ويجمعها ويشتمل عليها حدود أربع الحد الاول وهو القبلى ينتهى الى أرض الناحية المعروفة ببليح فرح والحد الثانى وهو البحرى ينتهى الى خليج الارض المعروفة بالغابه المقدم ذكرها فى هذا الكتاب والحد الثالث وهو الشرقى ينتهى الى خليج الناحية المعروفة ببليح فرح أيضاً والحد الرابع وهو الغربى ينتهى الى خليج يعرف بمطول وهذه الارض محتسبة شربها منه بحد ذلك كله وحدوده وحقوقه وما يعرف به وينسب اليه المعلوم ذلك عند الواقف المشار اليه العلم

الشرعى وقفاً صحيحاً شرعياً وحبساً صريحاً مرعياً لا يباع ولا يرهن ولا
يوهب ولا يملك ولا يناقل به ولا يبعضه ولا يحل عقد من عقوده قائما على
أصوله محفوظاً على شروطه مسبلا على سبيله التى تذكر فيه الى أن يرث الله
تعالى الارض ومن عليها وهو خير الوارثين أنشأ الواقف المشار اليه أعلاه وقفه
هذا على مدرسته الشافعية التقوية وعلى الدرس بها والطلبة والمعيد الكائنة
بمدينة الفيوم المذكورة من الجانب الشرقى منها المعروفة بدرب الحصر المجاورة
لمدرسة المالكية يحيط بها وبجمعها ويشتمل عليها حدود أربع الحد الاول
وهو القبلى ينتهى الى الطريق المسلوك اليها والى مدرسة المالكية وفيه
شروع بها والحد الثانى وهو البحرى ينتهى الى الخليج الاعظم والحد الثالث
وهو الشرقى ينتهى الى مدرسة المالكية والحد الرابع وهو الغربى ينتهى
الى المسجد الذى هناك يفصل بينهما طريق نافذ الى الخليج الاعظم بحدها
وحدودها وعلوها وسفلها وحقوقها التى جعلها مدرسة لعلماء الشافعية وطلبتهم
الذين سيعينهم الواقف المشار اليه أعلاه وشرط الواقف المشار اليه أعلاه
التدريس بالمدرسة الشافعية المذكورة أعلاه لسيدنا ومولانا شيخ الاسلام
والمسلمين بقية السلف الصالحين سلالة صديق سيد المرسلين أبى الاشراف
نجم ابن مولانا الشيخ أبى المكارم عيسى ابن مولانا الشيخ أبى المحامد شعبان
الصديقى الشافعى نفع الله تعالى ببركاتهم وعلومهم وأسرارهم فى الدنيا
والآخرة ثم من بعده لذريته ونسله وعقبه المقلدين لمذهب الامام الاعظم
محمد بن ادريس الشافعى أعاد الله تعالى علينا وعلى المسلمين من بركاته فى
الدنيا والآخرة فاذا انقرضت ذرية الشيخ نجم الصديقى بأسرهم وأبادهم

الموت عن آخرهم يكون التـدريس المذكور بالمدرسة المذكورة لشخص من أهل العلم شافعي المذهب وشرط الواقف المشار اليه أعلاه أن يستنيب فى التدريس المذكور لمن يراه أهلا للاستنابة من علماء السادة الشافعية وجعل له أن يقرر خمسة أنفار من الشافعية طلبة يحضرون الدرس المذكور على العادة وشخصاً من أهل العلم شافعي المذهب معيداً للدرس المذكور على العادة وشرط الواقف المشار اليه أعلاه أن يصرف من ريع الوقف المذكور لمولانا الشيخ نجم المدرس المشار اليه أعلاه ولمن يؤول اليه التدريس بعده فى كل يوم من الفضة ستة دراهم عن معلوم التدريس وأن يصرف للطلبة وللمعيد ما يراه مولانا الشيخ نجم المدرس المشار اليه أعلاه ويؤدى اليه اجتهاده وما فضل بعد ذلك من ريع الوقف المذكور يصرف على مصالح المدرسة المذكورة أعلاه فى ثمن زيت وحصر وقناديل وماء وغير ذلك على ما يراه الناظر على ذلك ويؤدى اليه اجتهاده وشرط الواقف المشار اليه أعلاه النظر على وقفه هذا والولاية عليه لنفسه أيام حياته أحياه الله تعالى حياتاً طيبة ورزقه أطول الاعمار وأهناها وله أن يسنده ويفوضه ويوصى به لمن شاء فاذا مات عن عن غير وصية ولا اسناد ولا تفويض كان النظر على ذلك والولاية عليـه لمولانا العارف بالله تعالى الشيخ نجم الصديقى المدرس المشار اليه أعلاه مدة حياته ثم من بعده للارشد فالارشد من أولاده وذريته ونسله وعقبه ثم من بعدهم لشخص من علماء الشافعية من بنى الصديق فاذا لم يوجد منهم أحد كان النظر على ذلك لقاضى القضاة الشافعى بالديار المصرية حين ذاك ثم من بعده لمن يلى وظيفته وهلم جرا وجعـل للناظر على المدرسة المذكورة فى

كل يوم من الفضة درهمين ومنع الواقف نفسه وأسقط حقه من اخراج
مولانا الشيخ نجم المشار اليه أعلاه وأولاده وذريته ونسله وعقبه من وظيفة
النظر والتدريس والاستحقاق بالوقف المذكور منعاً واسقاطا شرعيين لما
رأى فى ذلك لنفسه ولجهة الوقف المذكور من الحظ والمصلحة وقد أخرج
المولى الملك المظفر هذا الواقف المحبس أوقفت عليه هذه الصدقة وصارت
صدقة موقوفة محرمة بتحريم الله تعالى الذى حرم به حرماته وحرمات
ملائكته وأنبيائه ورسله صلوات الله عليهم أجمعين وجهه حرمة بيته الذى
جعله الله مثابة للناس وأمنا فلا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يغير
هذا الوقف ولا شيأ منه ولا يدخل فيه أحداً ممن ليس من أهله ولا يغير
شيأ منه عن ما جعله هذا الواقف المحبس على ما ذكر ووصف فى هذا
الكتاب فمن فعل ذلك أو أمر به فقد باء بإثم واختص وزره والله تعالى
طليبه وحسيبه ومكافيه ومجازيه بفعله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم
اللعنة ولهم سوء الدار فليحذر أحد أن يخالف نعمة الله فيحق عليه وعيده فانه
مجازى المحسنين ومعاقب المسيئين وهو بالمرصاد للظالمين ولقوله تعالى جل وعلا
وليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم
وأذن الملك المولى المظفر أدام الله أيامه الزاهرة وجمع لديه خيرى الدنيا
والآخرة ولمن حضره من الشهود العدول بالاشهاد عليه بما نسب اليه
فشهدوا عليه بذلك بتاريخ الثامن عشر من شهر شوال المبارك أحد شهور
سنة احدى وثمانين وخمسمائة

« الفصل الثلاثون »

(الاستاذ عيسى)

« الفصل الحادى والثلاثون »

(الاستاذ شعبان رضي الله عنه)

« الفصل الثانى والثلاثون »

(الاستاذ العارف عوض رضى الله عنه)

« الفصل الثالث والثلاثون »

(الاستاذ داود رضى الله عنه)

« الفصل الرابع والثلاثون »

(الاستاذ محمد رضى الله عنه)

« الفصل الخامس والثلاثون)

(الاستاذ نوح رضى الله عنه)

« الفصل السادس والثلاثون »

(الاستاذ طلحة رضى الله عنه)

« الفصل السابع والثلاثون »

(سيدى عبد الله الصديقي رضى الله عنه)

﴿ الفصل الثامن والثلاثون ﴾

(سيدنا عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه)

هو عبد الرحمن بن أبى بكر ويكنى أبا عبد الله وهو شقيق عائشة رضى الله عنها وقد صحب النبي صلى الله عليه وسلم وكان عبد الرحمن بن أبى بكر من أشجع رجال قريش وأرماهم بسهمه وحضر اليمامة مع خالد بن الوليد

فقتل سبعة من كبارهم شهد له بذلك جماعة عند خالد بن الوليد وهو الذى قتل محكم اليمامة بن طفيل رماه بسهم فى نحره فقتله فيما ذكر جماعة من أهل السير ابن اسحاق وغيره وكان محكم اليمامة قد سد ثلمة من الحصن فدخل المسلمون تلك الثلمة وكان عبد الرحمن أسن ولد أبى بكر . قال أبو عمر رضى الله عنه وشهد الجمل مع أخته عائشة وكان أخوه محمد يومئذ مع على رضى الله عنهم أجمعين. قال عبد الله بن نافع قعد معاوية على المنبر يدعو الى بيعة يزيد فكلمه الحسين بن على وابن الزبير وعبد الرحمن بن أبى بكر فكان كلام ابن أبى بكر أهرقلية اذا مات كسرى كان كسرى مكانه لا نفعل والله أبداً وبعث اليه معاوية بمائة ألف درهم بعد أن أبى البيعة ليزيد فردها عليه عبد الرحمن وأبى أن يأخذها وقال أبيع دينى بدنياى فخرج الى مكة فمات بها قبل أن تتم البيعة ليزيد بن معاوية قال أبو عمر رضى الله عنه يقولون ان عبد الرحمن بن أبى بكر مات فجأة بموضع يقال له الحبشى على نحو عشرة أميال من مكة وحمل الى مكة فدفن بها ويقال انه توفى فى نومة نامها ولما اتصل خبر موته بأخته عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها طلعت من المدينة حاجة حتى وقفت على قبره وكانت شقيقته فبكت عليه وتمثلت

وكنا كندمانى جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كانى ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وكانت وفاته رضى الله عنه سنة ثلاث وخمسين

﴿ الفصل التاسع والثلاثون ﴾

(سيدنا ومولانا أبو بكر الصديق رضى الله عنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أراد الله تبارك وتعالى ظهور الاسلام فى الدنيا فانبلج نوره كعمود الصبح فى جزيرة العرب ببعث النبي الهاشمى سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . ولد صلى الله عليه وسلم بمكة ولما بلغ عمره أربعون سنة دعا الناس الى الله تعالى وقام فيهم بشيراً ونذيراً فأنكر قومه عليه ذلك حتى كان أشد الناس عليه عماه أبو جهل وأبو لهب . وبينما هو صلى الله عليه وسلم بين تكذيب المكذبين وحقد المبغضين وضوضاء المنكرين آمن به أبو بكر رضى الله عنه واسمه عبد الله بن أبى قحافة وكان هو أول الناس اسلاما . قال حسان بن ثابت .

اذا تذكرت شجواً من أخى ثقة ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

خير البرية أتقاها وأعدلها ... الا النبي وأوفاها بما حملا

والثانى التالى المحمود مشهده ... وأول الناس منهم صدق الرسلا

وكان أبو بكر اذ ذاك قد انتهت اليه ولاية الديات والحمالات فى قريش وكان مقدم القوم فيهم وصاحب الرأى الرصين بينهم مهاباً محبباً فيهم غنياً عالماً بأنسابهم وأخبارهم وسائر أحوالهم حتى كانت تدعوه العرب عالم قريش فكان اسلامه فاتحة الاقبال للدين وآية الخير للمسلمين . حدث البخارى فى صحيحه عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته فقال صلى الله عليه وسلم أما صاحبكم فقد غامر فسلم وقال انى كان بينى وبين ابن الخطاب شىء فأسرعت اليه ثم ندمت فسألته أن يغفر لى فأبى على فأقبلت

اليك فقال يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثا ثم ان عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل أثمّ أبو بكر فقالوا لا فأتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال يا رسول الله والله أنا كنت أظلم مرتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركولي صاحبي مرتين اه

ولما أسلم أبو بكر وهو من قريش بذلك المكان دعى رجالات العرب وأشرافهم للاسلام فاقتدوا به وأسلم الكثير من كبارهم وصناديدهم كعثمان ابن عفان وطلحة والزبير وأمثالهم فاعتز الاسلام وثبت عموده ونصب أبو بكر لتأييده نفسه للخاصة والعامة والموالى والمعادى وترك عياله وأطفاله بين يدى الاعداء وبذل فى ذلك ماله وكان كثيراً وأعان على نوائب الحق وحقوق الاسلام بكل ما يملك . روى مسلم فى صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أمنّ الناس علىّ بماله وصحبته ابو بكر اه . وقال ابن الدغنه انك يا ابا بكر لتصل الرحم وتقرى الضيف وتحمل الكل وتعين على نوائب الحق اه

فلما دخل فى الاسلام نفر من الصحابة طلب ابو بكر من النبي صلى الله عليه وسلم ان يستعلن باظهار الدين . اخبر ابن عساكر قال لما اجتمع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا ثمانى وثلاثين ألح أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الظهور فقال ياأبا بكر انا قليل فلم يزل أبو بكر يلح على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظهر وتفرق المسلمون فى نواحى المسجد وقام أبو بكر فى الناس خطيباً فكان أول من خطب داعياً الى الله ورسوله . فلما استعلن

الاسلام وجهر كبر الامر على قريش وخشوا العاقبة فبادروا النبي صلى الله عليه وسلم بالايذاء فكان أبو بكر يدفع عنه كل خطب . أخرج البزاز فى مسنده عن على كرم الله وجهه قال : اخبرونى عن أشجع الناس قالوا أنت قال أما انى مابارزت أحداً الا انتصفت منه ولكن أشجع الناس أبو بكر . رأيت رسول الله صلى الله عايه وسلم وقد أخذته قريش فهذا يوجئه وهذا يتلتله وهم يقولون أنت الذى جعلت الآلهة الها واحداً قال فوالله مادنا منا أحد الا أبو بكر يضرب هذا ويوجىء هذا ويتلتل هذا وهو يقول ويلكم أتقتلون رجلا ان يقول ربى الله ثم قال على أنشدكم أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر ذاك رجل يكتم ايمانه وهذا رجل أعلن ايمانه .

ولم يزل أبو بكر يعمل ليله ونهاره فى الدعوة الى الدين وهداية المشركين لا يرهب فى ذلك جبارا ولا يقعده عنه مصاعب واخطاراً قال البخارى فى صحيحه : وبدا لابى بكر فابتنى مسجداً بفناء داره وكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فينقذف عليه نساء المشركين وابناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان أبو بكر رجلا بكاء لا يملك عينيه اذا قرأ القرآن وأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة (وكان رجلا شريفاً فى قريش قد أجار أبا بكر من المشركين) فقدم عليهم فقالو انا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه فى داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه وانا قد خشينا ان يفتن نساءنا وأبنائنا فانهه فان أحب ان يقتصر على ان يعبد ربه فى داره فعل وان أبى الا أن يعلن بذلك فسله ان يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نخفرك ولسنا مقرين لابى بكر الاستعلان قالت عائشة فاتى ابن الدغنة الى أبى بكر فقال قد علمت الذى

عاقدت لك عليه . فاما ان تقتصر على ذلك واما ان ترجع الى ذمتى فأنى
لاأحب ان تسمع العرب انى أخفر في رجل عقدت له فقال أبو بكر فانى أرد
اليك جوارك وأرضى بجوار الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ
بمكة فقال النبي للمسلمين انى رأيت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهما
الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بارض الحبشة
الى المدينة وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
على رسلك فانى أرجو ان يؤذن لى فقال أبو بكر وهل ترجو ذلك بابى أنت
قال نعم فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف
راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط أربعة أشهر . قال ابن شهاب قال
عروة قالت عائشة فبينما نحن يوما جلوس فى بيت أبى بكر فى نحر الظهيرة
قال قائل لابى بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعاً فى ساعة لم يكن
يأتينا فيها فقال أبو بكر فداء له أبى وأمى والله ماجاء به فى هذه الساعة الا
أمر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له فدخل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لابى بكر اخرج من عندك فقال أبو بكر انما هم
أهلك بابى أنت يارسول الله قال فانى قد أذن لى فى الخروج فقال أبو بكر
الصحابة بابى أنت يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال
أبو بكر فخذ بأبى أنت يارسول الله احدى راحلتى هاتين . قالت عائشة
فجهزناهما أحث الجهاز وضعنا لهما سفرة فى جراب فقطعت أسماء بنت أبى
بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاق
قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار فى جبل ثور
فكمنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبى بكر وهو غلام شاب ثقف

لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمر يكتادان به الا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين يذهب ساعة من العشاء فيبتيان في رسل وهو لبن حتى ينعق بها عامر ابن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة في تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا من بني الديل هاديا خريتا والخريت الماهر بالهداية قد غمس حلفا في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فامناه فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلث ليال براحلتيهما صبح ثلاثة وانطلق معهما عامر بن فهيره والدليل فأخذ بهم طريق السواحل قال ابن شهاب واخبرني عبد الرحمن بن لك المدلجي هو ابن أخي سراقه بن مالك بن جعشم ان أباه أخبره انه سمع سراقه بن جعشم يقول جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله وسلم وابى بكر دية كل واحد منهما من قتله أو أسره فبينما أنا جالس في مجالس قومي بني مدلج أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال ياسراقه انى قد رأيت آنفا اسودة بالساحل أراها محمداً وأصحابه قال سراقه فعرفت انهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي ان تخرج بفرسي وهي من وراء اكمة فتحبسها على وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فحططت بزجة الارض وخفضت عاليه حتى أتيت فرسي فركبتها فدفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فاهويت يدي الى كنانتي فاستخرجت منها الازلام فاستقسمت بها

اضرهم ام لا فخرج الذى اكره فركبت فرسى وعصيت الازلام حتى اذا سمعت قرأة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسى فى الارض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة اذا لأثر يديها عثان ساطع فى السماء مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذى اكره فناديتهم بالامان فوقفوا فركبت فرسى حتى جئتهم ووقع فى نفسى حين لقيت مالقيت من الحبس عنهم ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرتهم اخبار مايريد الناس بهم وعرضت الزاد والمتاع فلم يرزآنى ولم يسألانى الا ان قال اخف عنا فسألته ان يكتب لى كتاب أمن فأمر عامر بن فهيره فكتب فى رقعة من اديم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب فأخبرنى عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقى الزبير فى ركب من المسلمين كانوا تجاراً قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر ثياب بياض وسمع المسلمون بالمدينة مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما اطالوا انتظارهم فلما اووا الى بيوتهم أوفى رجل من يهود على اطم من اطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودى أن قال بأعلى صوته يامعاشر العرب هذا جدكم الذى تنتظرون . فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول فقام

أبو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتاً فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي أبا بكر حتى أصاب الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر حتى خلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذى أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحلته فسار يمشى معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربداً للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين فى حجر أسعد بن زرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته هذا ان شاء الله المنزل ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا لا بل نهبه لك يا رسول الله ثم بناه مسجدا وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن فى بنيانه ويقول وهو ينقل اللبن (هذا الحمال لا حمال خيبر . هذا أبر ربنا وأطهر) ويقول (اللهم ان الاجر أجر الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة) فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لى قال ابن شهاب ولم يبلغنا في الاحاديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام غير هذا البيت اه

(وفى البخارى) حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن البراء قال اشترى أبو بكر رضى الله عنه من عازب رحلا بثلاثة عشر درهما فقال أبو بكر لعازب مر البراء فليحمل الىّ رحلى فقال عازب لا حتى تحدثنا كيف صنعت أنت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجتما من

مكة والمشركون يطلبونكم قال ارتحلنا من مكة فأحيينا أوسرينا ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة فرميت ببصرى هل أرى من ظل فآوى اليه فاذا صخرة أتيتها فنظرت بقية ظل لها فسويته ثم فرشت للنبي صلى الله عليه وسلم فيه ثم قلت له اضطجع يا نبي الله فاضطجع النبي صلى الله عليه وسلم ثم انطلقت أنظر ما حولى هل أرى من الطلب أحدا فاذا أنا براعي غنم يسوق غنمه الى الصخرة يريد منها الذى أردنا فسألته فقلت له لمن أنت يا غلام قال لرجل من قريش سماه فعرفته فقلت هل فى غنمك من لبن قال نعم قلت فهل أنت حالب لبنا قال نعم فأمرته فاعتقل شاة من غنمه ثم أمرته أن ينفض ضرعها من الغبار ثم أمرته أن ينفض كفيه فقال هكذا ضرب احدى كفيه بالاخرى فحلب لى كثبة من لبن وقد جعلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أداواة على فمها خرقة فصببت على اللبن حتى برد أسفله فانطلقت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فوافقته قد استيقظ فقلت اشرب يارسول الله فشرب حتى رضيت ثم قلت قد آن الرحيل يارسول الله قال بلى فارتحلنا والقوم يطلبونا فلم يدركنا أحدمنهم غير سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له فقلت هذا الطلب قد لحقنا يارسول الله فقال لا تحزن ان الله معنا . حدثنا محمد بن سنان حدثنا همام عن ثابت عن أنس عن أبي بكر رضى الله عنه قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم وأنا فى الغار لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا فقال ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما

ثم استقر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة واستوثق الاسلام ودخل الناس في دين الله افواجا وابو بكر مع النبي له السبق في كل قول وعمل لا يفارقه سفرا ولا حضرا وقد شهد المشاهد كلها وهو يخصه بما لا يخص به غيره

حتى كان في موقعة بدر مع النبي في العريش وحده . قال ابن خلدون في المقدمة وكان صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه ويفاوضهم في مهماته العامة والخاصة ويخص مع ذلك ابا بكر بخصوصيات اخرى فكان العرب الذين عرفوا الدول واحوالها فى كسرى وقيصر والنجاشى يسمون ابا بكر وزيره وهكذا حتى جاء نصر الله والفتح وفتحت مكة ودانت العرب وقام عمود الاسلام فى الانام وهدم الشرك وتداعت اعلامه وكسرت اصنامه واكمل الدين وتمت النعمة بحمد الله وقربت بعد ذلك وفاته صلى الله عليه وسلم

قال البخارى خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال ان الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله قال فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه ان يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أمن الناس على في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذاً خليلا غير ربى لاتخذت ابا بكر ولكن أخوة الاسلام ومودته لا يبقين فى المسجد باب الا سد الا باب ابى بكر اه

فأشار بهذا صلى الله عليه وسلم الى تميز ابى بكر على غيره وتهيئته للخلافة على الامة بعده

وقد أشار الى ذلك ايضاً ودل عليه صلى الله عليه وسلم فى واقعة اخرى حدث البخارى قال أتت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع اليه قالت أرأيت ان جئت ولم اجدك كأنها تقول الموت قال عليه السلام ان لم تجدينى فأتى أبا بكر اه

فلما مرض صلى الله عليه وسلم اختار ان يقيم في بيت عائشة أم المؤمنين

بنت ابى بكر رضى الله عنها فانها كانت احب أزواجه اليه كما روى ذلك البخارى عن عمرو بن العاص قال ان النبى صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل قال فأتيته فقلت أى الناس احب اليك قال عائشة فقلت من الرجال فقال أبوها . فلما ثقل عليه المرض أراد صلى الله عليه وسلم ان يقيم للناس اماما لهم بعده يقتدون به وكانت امامة الامة فى الصلاة هى اول مراتب الخلافة عنه صلى الله عليه وسلم قال ابن خلدون ومنها اشتقت الامامة بمعنى الخلافة . فأقام فيها أبا بكر قال البخارى حدثنا اسحق قال حدثنا حسين عن زائدة عن عبد الملك ابن عمير قال حدثنى ابو بردة عن ابى موسى قال مرض النبى صلى الله عليه وسلم فاشتد مرضه فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت عائشة انه رجل رقيق اذا قام مقامك لم يستطع ان يصلى بالناس قال مروا أبا بكر فليصل بالناس فعادت فقال مرى ابا بكر فليصل بالناس فانكن صواحب يوسف فأتاه الرسول فصلى بالناس فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم . حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها انها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه مروا ابا بكر يصلى بالناس قالت عائشة قلت ان ابا بكر اذا قام فى مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل بالناس فقالت عائشة فقلت لحفصة قولى له ان ابا بكر اذا قام فى مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل بالناس ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه انكن لانتن صواحب يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت حفصة لعائشة ما كنت لاصيب منك خيرا . حدثنا ابو اليمان قال اخبرنا شعيب عن الزهرى قال اخبرنى انس بن مالك الانصارى وكان تبع النبى صلى الله عليه وسلم وخدمه وصحبه ان ابا بكر كان يصلى بهم فى وجع النبى صلى الله

عليه وسلم الذي توفى فيه حتى اذا كان يوم الاثنين وهم صفوف فى الصلاة فكشف النبي صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة ينظر الينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ثم تبسم يضحك فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبي صلى الله عليه وسلم فنكص ابو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن ان النبي صلى الله عليه وسلم خارج الى الصلاة فأشار الينا النبي صلى الله عليه وسلم أن أتموا صلاتكم وأرخى الستر فتوفى من يومه اه

توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن أبو بكر أقل خدمة للاسلام بعد وفاته منه فى حياته بل وقف فى ذلك المواقف التي لم يقفها غيره من الصحابة ولولاه لتداعى الاسلام بعده صلى الله عليه وسلم

ولولا سعيه نكصت * على أعقابها العرب

فهو الذى حفظ كلمة الاسلام فى الداخل ووجه الجيوش التى فتحت الفتوحات فى الخارج دان لها ملك كسرى وقيصر . قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فماج الصحابة ومادت بهم الارض . ورفع عمر بن الخطاب سيفه يريد قتل كل من يقول بموته صلى الله عليه وسلم فكاد القوم يفتنوا فيه كما فتن النصارى بالمسيح حتى أرجعهم أبو بكر للصواب . عن عائشة رضى الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وأبو بكر بالسنح قال اسماعيل يعنى بالعالية فقام عمر يقول والله مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وقال عمر والله ما كان يقع فى نفسى الا ذاك وليبعثنّه الله فليقطعنّ أيدى رجال وأرجلهم فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله صلى الله وسلم فقبّله قال بأبى أنت وأمى طبت حيا وميتاً والذي نفسى بيده لا يذيقك الله الموتتين أبدا ثم خرج فقال أيها الحالف

على رسلك فلما تكلم أبو بكر جلس عمر فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال ألا من كان يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حيّ لا يموت وقال تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ وسيجزى الله الشاكرين. قال فنشج الناس يبكون وسكنت الفتنة ولم ينقض ذلك حتى اختلف الصحابة فى محل دفنه فقال المهاجرون ينقل الى وطنه فى مكة وتشبث الانصار في دفنه بمحل هجرته فقال الصديق يدفن تحت مضجعه الذى مات فيه فكان ذلك وبطل الخلاف الذى كاد يؤدى الى فتنة وفرقة وكان دفنه صلى الله عليه وسلم فى بيت عائشة رضى الله عنه فلما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلف الصحابة أيضاً خلافاً آخر عظيماً فى أمر الخلافة اذ قال المهاجرون الخلافة فينا وقال الانصار لا بد أن تكون فينا لاننا آوينا ونصرنا حتى وقف أبو بكر مواقفه وفض الخلاف كعادته قال البخارى واجتمعت الانصار الى سعد بن عبادة (رئيسهم) فى سقيفة بنى ساعدة فقالوا منا أمير ومنكم أمير فذهب اليهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر وكان عمر يقول والله ماأردت بذلك الا انى قد هيأت كلاما أعجبنى خشيت أن لا يبلغه أبو بكر ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس فقال فى كلامه نحن الامراء وأنتم الوزراء فبايعوا عمر أو أبا عبيدة فقال عمر بل نبايعك أنت فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس فولى ابو بكر الخلافة فى ربيع الاول سنة احدى عشرة

فكان اول عمل عمله ان خطب فى الناس فقال (أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فأعينونى وان اخطأت فقومونى أطيعونى ماأطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم)

فوضع هذه القاعدة النفيسة أساس للحكومة الاسلامية الدستورية قبل كل أحد وان شهرت فى ذلك كلمة سيدنا عمر (ان رأيتم فىّ اعوجاجا فقومونى فانه قالها بعد أبى بكر) ثم لم تلبث العرب بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتدت ونكصت على أعقابها جميعا الا قرن وثقيف واشتدت الازمة على ابى بكر ونجم النفاق والمسلمون كالغنم فى الليلة المطرة لقلتهم وكثرة عدوهم واظلام الجو بفقد نبيهم صلى الله عليه وسلم وعظم الخطب على الصحابة وكل يشير بمسالمة العرب وتركهم لضعف المسلمين الا أبا بكر فأتى عمر رضى الله عنه اليه وقال له ياخليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فانهم بمنزلة الوحش فقال له أبو بكر رجوت نصرتك وجئتنى بخذلانك اجباراً فى الجاهلية خوّاراً فى الاسلام بما ذا عسيت أن أتألفهم بشعر مفتعل أو بسحر مفترى تالله لاجاهدنهم مااستمسك السيف في يدى ولو منعونى عقالا قال عمر فوجدته أمضى وأحزم

شمر أبو بكر عن عزمته ولم يثنه أحد عن قتال أهل الردة بل بعث عليهم احدى عشرة سرية يقودها احد عشر رجلا من كبار الصحابة وهم خالد بن الوليد وعكرمه وشرحبيل بن حسنة وأبو أمية وحذيفة ابن محصن وعرفجة وسويد والعلاء بن الحضرمى وطريفة وعمرو بن العاص وخالد بن سعيد فايدهم الله جميعا بنصره واعادوا الاسلام الى ما كان عليه من قوته ومنعته

ولم يشغل أبا بكر رضى الله تعالى عنه اطفاء الفتن عن الفتوحات. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدهيأ اسامة لمقاتلة الروم فلما توفى صلى الله عليه وسلم ووقع ماوقع من العرب قال ابن خلدون وقف اسامة بالناس ورغب من عمر التخلف عن هذا البعث والمقام مع أبى بكر شفقة من أن يدهم أمر فابلغ عمر ذلك لابى بكر فقام وقعد وقال لا أترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخرج وأنفذه ثم خرج حتى أتاهم فأشخصهم وشيع الجيش ماشيا واسامة راكب فقال اسامة لتركبن أو لأنزلن فقال والله لا تنزلن ولا ركبت وما علىّ أن أغبر قدمى ساعة فى سبيل الله وقال له أوصيكم بعشر فاحفظوها على أن لاتخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الطفل ولا الشيخ ولا المرأة ولا تغرقوا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا للا كل واذا مررتم بقوم فرغوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له واذا لقيتم أقواما فحصوا أواسط رؤسهم وتركوا حولها فاضربوا بالسيف مافحصوا عنه فاذا قرب اليكم الطعام فاذكروا اسم الله عليه وكلوا فذهب أسامة وغاب أربعين يوما ثم رجع الى المدينة ظافرا

فلما دانت العرب واستقام الامر واستتب عزم أبو بكر على توالى الفتوحات وأخذ ملك كسرى وقيصر واتمام ماوعد الله به (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله)

فكان من أول عمله ان بعث لفتح الشام وأخذها من الروم أربعة جيوش يقود أحدها عمرو بن العاص ووجهته فلسطين ويقود الثانى شرحبيل ووجهته الاردن والثالث يزيد بن أبى سفيان ووجهته البلقاء

والرابع أبو عبيدة بن الجراح ووجهته حمص

وبعث لفتح فارس وأخذها من الاكاسرة جيشا يقوده خالد بن الوليد ثم صرف خالدا الى الشام وجعله القائد العام وعين المثنى بن حارثة مكانه على جيش فارس

فانتصر جيش العراق على الاكاسرة وازال ملك فارس الى شط الفرات

ثم كان آخر ماوصى به سيدنا أبو بكر عمر عند وفاته أن قال لعمر اذا مت فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى بن حارثة ولا تشغلكم مصيبة عن امر دينكم .

وانتصر جيش الشام على الروم تماما ولم يبق للروم الا دمشق ثم توفى سيدنا أبو بكر فعمل سيدنا عمر بوصيته حيث بعث البعوث مع المثنى ثم عين سعد بن أبي وقاص قائداً للجيش فاستولى على مابقى بيد الفرس

ولما ثقل المرض على الصديق رضى الله عنه أراد ان ينفع الاسلام بعد وفاته كما نفعه فى حياته فاختار خير الناس بعده وأصلحهم له وهو عمر بن الخطاب ولكنه لم يختره من نفسه فيبطل مبدأ الشورى فى انتخاب الخليفة بل لما حم واشتد مرضه جمع كبار الصحابة وأهل الحل والرأى فاستشارهم فى العهد لعمر بن الخطاب فكلهم وافق على ذلك واختاروه وقبلوه فدعا أبو بكر عثمان بن عفان وأملى عليه العهد ثم أمر به فقرئ على المسلمين وقد أطل عليهم فقالوا رضينا وقد قال أبو بكر فى عهده (انى استعملت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيرا فان صبر وعدل فذلك علمى به ورأيى فيه وان جار وبدل فلا علم لى بالغيب والخير أردت)

فقام سيدنا عمر بالامر أتم قيام وحقق ظن أبي بكر فيه وتمت على يديه مشروعات سيدنا أبي بكر جميعها واستمر نشر الاسلام في كل مكان وكانت أعماله المجيدة كما قيل حسنة من حسنات أبي بكر رضى الله عنهما

هذه فذلكة من أخباره رضى الله عنه ومنها يعلم انه لم يقم بالاسلام رجل بعد النبي صلى الله عليه وسلم مقامه . وان جميع الاعمال العظيمة التى تمت لهذا الدين المبين انما تمت على يديه أو على يدى من استخلفهم بعده

ومما ورد عنه في القرآن الكريم قوله تعالى وسيجنبها الأتقى الذى يؤتى ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى

قال البغوى نزلت في ابي بكر رضي الله عنه فى قول الجميع . وقد استخرج الامام الفخر الرازى من هذه الآية دليلا عقلياً على أفضلية سيدنا أبي بكر فقال فى هذه الآية مسألتان

المسألة الاولى ان المراد من هذا الاتقى هو أفضل الخلق لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله أتقاكم والاكرم هو الافضل

والمسألة الثانية ان الامة مجمعة على ان أفضل الخلق بعد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اما أبو بكر أو علي ولا يمكن حمل هذه الآية على عليّ ابن أبي طالب مطلقا فتعين حملها على أبي بكر

والدليل على انه لا يمكن حملها على علي أنه قال فى حق هذا الاتقى وما لاحد عنده من نعمة تجزى وهذا الوصف لا يصدق على علي لانه كان فى تربية النبي صلى الله عليه وسلم لانه أخذه من أبيه وكان يطعمه ويسقيه ويكسوه ويربيه فكان الرسول منعما عليه نعمة يجب جزاؤها أما أبو بكر

فلم يكن للنبي عليه الصلاة والسلام عليه نعمة دنيوية بل أبو بكر كان ينفق على الرسول عليه السلام نعم للرسول نعمة الهداية والارشاد الى الدين الا ان هـذه لايجزى لقوله تعالى ما أسئلكم عليه من أجر والمذكور ههنا ليس مطلق النعمة بل نعمة تجزى واذا تقرر تبين ان الآية نزلت في أبي بكر وانه أفضل اه

وأخرج السيوطى فى جامعه الكبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أفضل من أبي بكر

وقد خلف أبو بكر رضى الله عنه ذرية بعده كان لها فى الفضل والمجد القدم الراسخ والفرع الشامخ ولله الحمد كيف لا وهى الذرية التى قال الله سبحانه وتعالى فى حقها فى كتابه القديم حكاية عن أبي بكر (وأصلح لى فى ذريتى انى تبت اليك وانى من المسلمين أولئك الذين تتقبل عنهم أحسن ماعملوا وتتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون)

قال الرازى والواحدى والبغوى وابن عباس وغيرهم نزلت فى أبى بكر ولا جرم ان يحظى الصديق وذريته بهذا الشرف الاسمى والمرتبة العظمى فما خدم الاسلام مثله ولا قام أحد لله مقامه ولا اجتمع لرجل أربعة آباء فى آن واحد يجاهدون فى الله تحت راية الرسول صلى الله عليه وسلم غيره كان سيدنا عبد الله وأبوه عبد الرحمن وأبوه أبو بكر الصديق وأبوه أبو قحافة جميعاً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يبذلون نفوسهم في حب الله ورسوله

ومن قولى في قصيد

الاجمعى شمل الدموع المبددا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وردى لجفنيك المنام المشردا

أيفرح روعى ياهنيد وقد أرى ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ بعينى شمل المسلمين مبددا

وانى من البيت الذى تعلمينه　　أقام عمود الدين لما تأوّدا
وأول هذا الامر نحن اساته　　وآخره حتى يكون كما بدا

﴿ الفصل الاربعون من الباب الثالث ﴾

(سيدنا عثمان أبو قحافة رضى الله عنه)

قال فى أسد الغابة هو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى أبو قحافة القرشى التيمى والد أبى بكر الصديق أمه آمنة بنت عبد العزى بن حدثان بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب قاله الزبير بن بكار أسلم يوم فتح مكة وأتى به أبو بكر النبى صلى الله عليه وسلم ليبايعه أخبرنا عبد الوهاب بن هبة الله باسناده الى عبد الله بن أحمد حدثنى أبى حدثنا محمد بن سلمة الحرانى عن هشام عن محمد بن سيرين قال سئل أنس بن مالك عن خضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن شاب الا يسيرا ولكن أبو بكر وعمر بعده خضبا بالحنا والكتم قال وجاء أبو بكر بأبيه أبى قحافة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة يحمله حتى وضعه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر رضى الله عنه لو أقررت الشيخ فى بيته لاتيناه تكرمة لابى بكر فأسلم ورأسه ولحيته كالثغامة بياضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غيروهما وجنبوه السواد وقال قتادة هو أول مخضوب فى الاسلام وعاش بعد ابنه أبى بكر وورثه وهو أول من ورث خليفة فى الاسلام الا انه رد نصيبه من الميراث وهو السدس على ولد أبى بكر أخبرنا أبو جعفر عبد الله بن أحمد بن على باسناده الى يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثنى يحيى بن عباد عن أبيه عباد بن

عبد الله بن الزبير عن أسماء بنت أبي بكر قالت لما كان يوم الفتح نزل رسول
لله صلى الله عليه وسلم ذا الهوى قال أبو قحافة لبنت له كانت من أصغر ولده
أأي بنية أشرفي بي على أبي قبيس وقد كف بصره فأشرفت به عليه فقال أي
بنية ماذا ترين قالت أرى سوادا مجتمعا أو أرى رجلا يشتد بين ذلك السواد
مقبلا ومدبرا فقال تلك الخيل أي بنية وذلك الرجل الوازع ثم قال ماذا ترين
قالت أرى السواد قد انتشر قال اذا دفعت الخيل فاسرعي بي الى بيتي
فخرجت به سريعاً حتى اذا هبطت به الى الابطح لقيتها الخيل وفي عنقها
طوق لها من ورق فاقتطعه اثنان من عنقها فلما دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال هلا تركت الشيخ في بيته حتى أجيئه قال يمشي هو اليك
يارسول الله فأجلسه بين يديه ثم مسح صلى الله عليه وسلم صدره وقال اسلم
تسلم فاسلم ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته فقال أنشد بالله وبالاسلام طوق
أختي فما أجابه أحد ثم قال الثانية أنشد بالله وبالاسلام طوق أختي فما أجابه
أحد فقال ياأخيته احتسبي طوقك فوالله ان الامانة في الناس لقليل وتوفي
أبو قحافة سنة أربع عشرة وله سبع وتسعون أخرجه الثلاثة

﴿ الفصل الحادي والاربعون من الباب الثالث ﴾

(عامر)

﴿ الفصل الثاني والاربعون ﴾

(عمرو)

﴿ الفصل الثالث والاربعون ﴾

(كعب)

﴿ الفصل الرابع والاربعون ﴾

(سعد)

﴿ الفصل الخامس والاربعون ﴾

(تيم)

﴿ الفصل السادس والاربعون ﴾

(مرة) (يجتمع مع النبي فيه)

ويكنى أبا يقظة وأم مرة ابنة شيبان بن محارب بن فهر وأخواه لابيه وأمه هصيص وعدى .

﴿ الفصل السابع والاربعون ﴾

(كعب)

ويكنى أبا هصيص وأمه مارية ابنة كعب بن القين بن جسر القضاعية قال ابن الاثير وكان كعب عظيم القـدر عند العرب فلهذا أرخوا بموته الى عام الفيل ثم أرخوا بالفيل وكان يخطب الناس أيام الحج

﴿ الفصل الثامن والاربعون ﴾

(لؤى)

ويكنى أبا كعب . وأم لؤى عاتكة ابنة يخلد بن النضر وهى أول العواتك اللائى ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وله أخوان قيس وتيم ولم يبق منهم أحد وآخر من مات منهم فى زمن خالد بن عبد الله القسرى والى العراقين

﴿ الفصل التاسع والاربعون ﴾

(غالب)

وأمه ليلى ابنة الحارث بن تيم بن سعد بن هذيل . واخوته من أبيه وأمه الحرث ومحارب وأسد وعوف وجون وكانت محارب والحرث من قريش الظواهر فدخلت الحرث الابطح

﴿ الفصل الخمسون ﴾

(فهر)

ويكنى أبا غالب وفهر هو جماع قريش وأمه جندلة بنت عامر بن الحرث ابن مضاض الجرهمى . وكان فهر رئيس الناس بمكة وكان حسان أقبل من اليمن مع حمير وغيرهم يريد أن ينقل أحجار الكعبة الى اليمن فنزل بنخلة فاجتمعت قريش وكنانة وخزيمة وأسد وغيرهم ورئيسهم فهر بن مالك فاقتتلوا قتالا شديدا وأسر حسان وانهزمت حمير وبقى حسان بمكة ثلاث سنين وافتدى نفسه وخرج فمات بين مكة واليمن وذهب فريق الى أن قريشا هو فهر وذهب غيرهم الى انه النضر قال الحافظ العراقى فى العينية*أما قريش فالاصح فهر جماعها والا كثرون النضر*وعلى القول الثانى جرى النووى وغير واحد من المالكية . وثمرة الخلاف تظهر فى الوقف على القرشى والوصية له .

﴿ الفصل الحادى والخمسون ﴾

(مالك)

كنيته أبو الحرث وأمه عاتكة بنت عدوان

﴿ الفصل الثانى والخمسون ﴾

(النضر)

ويكنى أبا يخلد وقيل كان اسمه قريشا وقيل لما جمعهم قصى قيل لهم قريش والتقريش التجميع وقيل لما ملك قصى الحرم وفعل أفعالا جميلة قيل

له القرشي وهو أول من سمى به وهو من الاجتماع أيضاً أى لاجتماع خصال الخير فيه وانما قيل له النضر لجماله وأمه برة ابنة مر بن أد أخت تميم بن مر

﴿ الفصل الثالث والخمسون ﴾

(كنانة)

ويكنى أبا النضر وأمه عوانة بنت سعد بن قيس عيلان وكان عظيما رفيع القدر فى العرب (١)

﴿ الفصل الرابع والخمسون ﴾

(خزيمة)

ويكنى أبا أسد وأمه سلمى ابنة أسلم . وخزيمة هو الذى نصب هبل على الكعبة فكان يقال هبل خزيمة

---

(١) قال أكثر أهل السير ان كنانة خلف على زوجة أبيه المسماة برة بعد موته على عادة العرب في الجاهلية من ان أكبر ولد الرجل يخلف على زوجة أبيه اذا لم يكن منها . ثم رأوا ان هذا مشكل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (كلنا نكاح ليس فينا سفاح) فاعتذروا عن هذا باعتذارات واطال في ذلك السهيلي وغيره . على انه لاحاجة الي هذه الاعذار فقد أبان الحقيقة في هذه المسألة الدقيقة العلامة أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في كتاب الاصنام له فقال وخلف كنانة أباه خزيمة على زوجته برة بنت اد بن طابخة بن الياس بن مضر ولم تلد لكنانة ولدا وكانت ابنة أخيه وهي برة بنت مر بن طابخة تحت كنانة بن خزيمة فولدت له النضر بن كنانة . قال وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا ان كنانة خلف على زوجة أبيه برة لاتفاق اسمهما وتقارب نسبهما . قال هذا الذى عليه مشايخنا من أهل العلم والنسب .

﴿ الفصل الخامس والخمسون ﴾

(مدركة)

ويكنى أبا هذيل وأمه ليلى ابنة حلوان وأمها ضرية ابنة ربيعة بن نزار وبها سمى حمى ضريه

﴿ الفصل السادس والخمسون ﴾

(الياس)

ويكنى أبا عمرو وأمه الرباب ابنة جيـدة . وكان سيد العرب فى زمنه وامرأته خندف حزنت عليه بعد موته وأقسمت أن لا يظلها سقف فقيل أحزن من خندف

﴿ الفصل السابع والخمسون ﴾

(مضر)

ويقال له مضر الحمراء بسبب قبة مشهورة من أدم حمراء أوصى له أبوه بها ووقائعه مع اخوته ربيعة وانمار واياد مع الافعى الجرهمى مذكورة فى كتب التاريخ

﴿ الفصل الثامن والخمسون ﴾

(نزار)

وكنيته أبو اياد وأمه معانة ابنة جوشم وكان كبير العرب فى زمنه

﴿ الفصل التاسع والخمسون ﴾

(معد)

وأمه مهدة ابنة اللهم

﴿ الفصل الستون من الباب الثالث ﴾

(عدنان)

وهو كبير القوم ونهاية النسب وأخوه يسمى عامراً

﴿ الباب الرابع ﴾

﴿ في تراجم افرع الدوحة الصديقية ﴾

﴿ الفصل الاول ﴾

(السيد عبد الحميد أفندى البكرى)

(شيخ السجادة الوفائية)

هو السيد الفاضل والغطريف الكامل السيد عبد الحميد أفندى البكرى نجل نقيب الاشراف المغفور له السيد عبد الباقى البكرى ولد سنة ١٢٩٣ هجرية . ونشأ على أتم الكمالات وتلقى العلم عن جماعة من الفضلاء فأخذ اللغة عن العلامة الشيخ محمد محمود الشنقيطى حتى برع فيها وتبحر في فيافيها وتلقى النحو والفقه وغيره من العلوم على الشيخ حسن السقا خطيب الازهر وكذلك أطال المدارسة في العلوم العقلية وتعلم اللغة الفرنساوية فقرأ بها الكتب الرئيسة في علم التاريخ وفلسفته وعلوم العمران حتى أصبح له فى كل منها ملكة عالية

وقد تزوج بكريمة السيد عبد الخالق السادات باشارتى ولما توفى السيد المذكور عينه الجناب العالى الخديوى أدامه الله مكانه فى وظيفة مشيخة السجادة الوفائية الجليلة هذا ولما كان بيتا السادة البكرية والسادة الوفائية هما بيتا مصر القديمان وقد امتزجا بالمصاهرة الآن فقد زاد بذلك شرفهما وتضاعف مالهما من عظيم الشان أدام الله ذلك مادام الزمان ولنذكر هنا نص

الارادة السنية

حضرة السيد عبد الحميد أفندي البكرى

انه لانتقال المرحوم السيد عبد الخالق السادات شيخ السادات الوفائية عن غير أولاد ذكور ولكون منزل المومى اليه من المنازل الشهيرة التى من سجايانا دوام بقائها معمورة مفتوحة ونظراً لما رأيناه فيكم من اللياقة والاهلية لتقلد هذه الوظيفة قد استنسبنا تعيينكم شيخا للسادات الوفائية بمرتبات وعوائد الوظيفة المقيدة بنظارة المالية كما كان المرحوم السيد عبد الخالق السادات صهركم. وصدر أمرنا فى تاريخه لنظارة المالية بذلك

بناء عليه يلزمكم القيام بأداء تلك الوظيفة كما ينبغى مع الجد والاستقامة وأن تجتهدوا في تحصيل العلوم والتحلي بالكمالات اللائقة لهذه الوظيفة فوق ما أنتم عليه وأنكم تراعون حفظ كرامة هذا البيت وشؤون عائلته لتحوزوا رضانا

وأصدرنا أمرنا هذا اليكم للمعلومية والعمل بموجبه كما هو أقصى مرغوبنا

٢٠ مايو سنة ٩٠٦ (عباس حلمي)

﴿ الفصل الثانى ﴾

(الاستاذ السيد عبد الباقي البكرى نقيب الاشراف)

قال على باشا مبارك فى خططه مانصه : حضرة الاستاذ الجليل صاحب المجد الاثيل السيد عبد الباقى افندى البكرى هو الشهم الهمام خلاصة السادة الكرام ذو الهمة العلية والنفس الشريفة الابية حسن النية سليم الطوية طاهر السر والعلانية فى أبهه ومجادة توده الثريا قلادة يتهلل الشرف من وسيم غرته وتتوسم السيادة فى لألاء طرته وهو الآن عماد هذا البيت

الكريم ذى الشرف الصميم القائم به مبناه بل القطب الذى تدور عليه رحاه المحيي مآثر اسلافه الكرام والمؤيد رسومهم على الدوام لا زال بدر السيادة به منيرا وروض تليد هذا الشرف وطارفه منه نضيرا ولدسنة ١٢٦٦ وتولى نقابة الاشراف والخلافة البكرية التابع لها التكلم على جميع طرق السادة الصوفية ومشايخ الاضرحة والتكايا ومشايخ قراء دلائل الخيرات والاحزاب فى يوم الخميس الثالث والعشرين من ذى القعدة سنة ١٢٩٧

أقول قد تربى المترجم في حجر والده وتلقى على بعض المشايخ فى الازهر وقد زوجه والده بابنة عمته وأقام له مهرجانا عظيما وفي ذلك يقول الشيخ عبد الهادى نجا الابيارى هذه القصيدة

برق المسرّة لاح فى الآفاق ... وسرى فسرّ ببهجة ووفاق
وسنا هلال الانس أمسى زاهرا ... فى أفق مصر بغاية الاشراق
وربا الهنا قد أزهرت أدواحها ... فى روض صفو يانع الاوراق
والسعد قد نادى بنادى القوم أن ... قوموا اغنموا فرص السرور الباقى
في عرس نجل السيد البكرى من ... ساد الافاضل بالمقام الراقى
ذو المكرمات الباهرات وذو الهـ ... ـبات المحققات معالم الاملاق
وأبو المعالى والمعانى السافرا ... ت المعجزات لسائر الحذّاق
لله ما أبهى وأبهج ذلك الـ ... ـفرح الذى هو نزهة الاحداق
فرح به خطبت على أيك الصفا ... ورق الهناء بمطرب الاشواق
فرح به فرح الانام وقام يسـ ... ـقيهم بكأس الانس فيه الساقى
كل امرىء فيه له ما يشتهى ... فى غير معصية الى الخلاق

لم تسمح الدنيا لغير ملوكها · بمثاله في رونق وطباق
لا غرو اذهو عرس نجل قدرقى · أوج المعالى ياله من راقى
سبق السراة السابقين لغاية · في الفضل أعيت سائر السباق

ولما توفى والده قلده الخديوى الاعظم توفيق باشا جميع وظائفه وهى المشيخة البكرية ومشيخة المشايخ الصوفيـة ونقابة الاشراف ثم أنعم عليـه بالنيشان المجيدى ورتبة التشريفة من الدرجة الاولى وعينه عضواً فى مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية وجاء فى العدد الصادر فى ذى القعدة سنة ١٢٩٧ من الوقائع المصرية فى كيفية تعيينه ما نصه

« صدر الامر الكريم لدولتلو أفندم رياض باشا رئيس مجلس النظار بتولية حضرة فضيلتلو السيد عبدالباقى افندى البكرى لما فى ذلك من حسن المآثر المشكورة وحب الخيرات المأثورة وبقاء الشهرة والشان فى منزلهم المشهور بمصر المحروسة وفى أواخر الساعة الخامسة من يوم الخميس المبارك الموافق ٢٣ القعدة سـنة ١٢٩٧ استدعته الحضرة السنية الخـديوية بسراى الاسماعيلية العـامرة لاجراء الرسوم فى هذا التوجيـه الفخيم فتشرف بمقابلة الذات الفخيمة الخـديوية وكان له من لدنهـا مزيد الرعاية والاعتبار ونال من المكارم الخديوية حسن التلطف وزيادة الافتخار وفى حضور الجناب العالى ألبس حضرته التاج المودع عند هذه العائلة الشريفة من زمن أجدادها يلبسه من يستولى على هذه الوظيفة العلية وخلع عليه خلعة بهية من السمور فابتهل بصالح الدعوات الخيرية للحضرة الفخيمة التوفيقية ثم تلى على المسامع التركية مقالة على لسانه يشير مضمونها لما نحن بصدده ثم قام من السراى المشار اليها عائداً الى منزله فى موكب فاخر »

وقد توفى رحمه الله في ليلة الثلاثاء ١٩ جمادي الثانية سنة ١٣٠٩ ودفن بزاوية أسلافه بالامام

﴿ الفصل الثالث ﴾

لاستاذ السيد خليل افندى البكرى نقيب الاشراف وشيخ المشايخ بالديار المصرية

(قال) الجبرتى ومات الاجل المبجل والمحترم المفضل السيد خليل البكرى الصديقى ووالدته من ذرية سيدى شمس الدين الحنفى وهو أخو الشيخ أحمد البكرى الصديقى الذى كان متوليًا على سجادتهم ولما مات أخوه لم يتول المترجم بل تولاها ابن عمه السيد محمد افنـدى مضافة لنقابة الاشراف فتنازع مع ابن عمه المذكور وقسموا البيت الذى هو مسكنهم بالازبكية نصفين وعمر ماناًبه عمارة متقنة وزخرفه وأنشأ فيـه بستانًا زرع فيه أصناف الاشجار والفواكه فلما توفى السيد محمد افندى تولى المترجم مشيخة السجادة وتولى نقابة الاشراف السيد عمر مكرم الاسيوطى فلما طرق البلاد الفرنساوية وخرج السيد عمر مع من خرج هاربًا من الفرنساوية الى بلاد الشام عرف المترجم الفرنساوية أن النقابة كانت لبيتهم وانهم غصبوها منه فقلدوه اياها واستولى على وقفها وايرادها وانفرد بسكن البيت وصار له قبول عنـد الفرنساوية وجعلوه من أعاظم رؤساء الديوان الذى كانوا نظموه لاجراء الاحكام بين المسـلمين فكان وافر الحرمة مسموع الكلمة مقبول الشفاعة عندهم فازدحم بيته بالدعاوى والشكاوى واجتمع عنده مماليك من مماليك الامراء المصرية الذين كانوا خائفين ومتغيبين وعدة خدم وقوّاسه وأجناد وسكن بيت البارودى بباب الخلق ثم انتقل منه الى بيت عبـد الرحمن كتخدا القازدغلى بحارة عابدين وجدد به عمارة ولما استقرت العثمانية عزل المترجم عن نقابة الاشراف وتولاها السيد عمر مكرم

كما كان قبل الفرنساوية ولما حضر محمد باشا خسرو وأنهى اليـه الكارهون أنه لا يصلح لمشيخة سجادة السادة البكرية وعرفوه أن هناك شخصاً من سلسلتهم يقال له السيد محمد سعد فأحضروه له بعد أن ألبسوه تاجاوهو رجل مبارك طاعن في السن فألبسه فروة سمور وقدم له حصانا مغدداً وقيد له ألف قرش وسكن داراً بناحية باب الخلق. وخمل أمر المترجم واشترى داراً بدرب الجماميز بعطفة الفرن وكان بظاهرها قطعة جنينة فاشتراها وغرس بها أشجارا وحسنها وأتقنها وبنى له محلا مطلا عليها وبالاسفل مصاطب ولواوين جلوس واشترى دارين من دور الامراء المتقدمين بظاهر ذلك وهدمهما وبنى بأنقاضهما وأخشابهما واقتصر على ايراده فيما يخصه من وقف جده لامه الاستاذ الحنفى وتصد له أنفار من المتظاهرين مثل السيد عمر مكرم والشيخ محمد وفا أبو الانوار السادات وخلافه حتى انه كان عقد لابنه سيدى أحمد على بنت المرحوم محمد افندى البكرى فتعصبوا عليه بعد عزله من المشيخة والنقابة وأبطلوا العقد وفسخوا النكاح ببيت القاضى ولم يزل المترجم على حالته حتى تحرك عليه داء الفتق ومات على حين غفلة فى منتصف ذى الحجه سـنة ١٢٢٣ وصلى عليـه بمسجد جده لامه الشيخ شمس الدين الحنفى ودفن عند أسلافه بمشهد السادة البكرية بالقرافة رحمه الله.

(أقول) وقرابتنا من السيد خليل البكرى اننا نجتمع واياه فى الاسـتاذ الجد السيد عبد المنعم فهو السيد خليل بن السيد محمد بن الشيخ أحمد بن الاستاذ السيد عبد المنعم والفقير بن السيد على بن السيد محمد بن السيد محمد أبى السعود بن السيد محمد جلال الدين بن السيد محمد أبى المكارم بن الاستاذ السيد عبد المنعم.

وكان السيد المترجم رحمه الله هماما مقداما عارفا بتصاريف السياسة . وكان فى أخلاقه شدة وحدة فلا يكل من مناظرة الحكام ومنابذة الرؤساء فلقى من جراء ذلك شدائد جمة . ولما دخل الفرنساوية مصر جعلوه من رؤساء الديوان ثم لما حبس الشيخ الشرقاوى الذى كان رئيسه صار المترجم الرئيس . وهو الديوان الذى كان يدبر القطر ويتصرف فى أموره . وقد عرف نابليون بونابرت قدر المترجم وذكاءه ومكانه فعظمه كثيرا واحترمه وأنزله منزلته العالية . ولم تصبه شيء من الاهانات التى صبها على رؤساء البلد اذ ذاك . وقد نفع بجاهه لدى الفرنسيس مصالح المسلمين التى كان يغمطها رؤساء الاقباط والشوام اذ ذاك كما هو مبين فى الجبرتى وكان المترجم على رعونته وشدته متحلياً بكثير من الاخلاق الفاضلة كالكرم والوفاء والغيرة . حتى انه لما عزى الى احدى بناته مايمس العرض أقام عليها الحد وهو القتل

ومن الوقائع التى جرت فى زمنه وتتعلق به مايأتى

قال الجبرتى لما جاء شهر ربيع الاول ١٢١٣ لم يعمل المولد النبوى على حسب عادته فسأل صارى عسكر (يعنى نابليون بونابرت) عن المولد النبوى ولماذا لم يعملوه كعادتهم فاعتذر السيد خليل البكرى بتعطيل الامور وتوقف الأحوال فلم يقبل وقال لابد من ذلك وأعطى له ثلثمائة ريال فرانسا معاونة وأمر بتعليق تعاليق واحبال وقناديل واجتمع الفرنساوية يوم المولد ولعبوا ميادينهم وضربوا طبولهم ودبادبهم وأرسل الطبلخانة الكبيرة الى بيت السيد البكرى واستمروا يضربونها بطول النهار والليل بالبركة تحت داره وهى عبارة عن طبلات كبار مثل طبلات النوبة التركية وعدة آلات ومزامير

مختلفة الاصوات مطربة وعملوا فى الليل حراقة نفوط مختلفة وسواريخ تصعد فى الهواء وفى ذلك اليوم ألبس السيد خليل البكرى فروة وتقلد نقابة الاشراف ونودى فى المدينة بان كل من كان له دعوى على شريف فليرفعها الى النقيب »

وقال الجبرتى أيضاً وعمل المولد النبوى بالازبكية ودعا السيد خليل البكرى سارى عسكر الكبير (أى بونابرت) مع جماعة من أعيانهم وتعشوا عنده وركبوا ببركة الازبكية مدافع وعملوا حراقة وسواريخ ونادوا فى ذلك اليوم بالزينة وفتح الاسواق والدكاكين فى الليل واسراج قناديل واصطناع مهرجان اه

وقال أيضاً فى حوادث سنة ١٢١٣ حضر رجل من ناحية غزه يطلب أمانا للست فاطمة زوجة مراد بك ولابنة المرحوم محمد أفندى البكرى وزوجها الامير ذى الفقار وخشداشينه والخطاب للسيد خليل البكرى فعرض ذلك على سارى عسكر (نابليون) وترجا عنده فكتب له أمانا بحضورهم وأرسل لهم نفقة اه

وقال أيضا وفى جمادى سنة ١٢١٢ حضر الى بيت البكري جم غفير من أولاد الكتاتيب والفقهاء والعميان والمؤذنين وأرباب الوظائف والمستحقين من المرضى بالمارستان المنصورى ووقف عبد الرحمن كتخدا وشكوا من قطع رواتبهم وخبزهم لان الاوقاف تعطل ايرادها واستولى على نظارتها النصارى القبط والشوام وجعلوا ذلك مغنما لهم فواعدهم على حضورهم الديوان وينهوا شكواهم اه

وقال فوجانى فى تاريخ مصر صحيفة ٣٥٣ عند ذكر المولد النبوى مانصه .

(ثم توجه نابليون لزيارة السيد البكرى وتهنئته وألبسه بيديه خلعة اكرام واحترام)

وهذه صورة قرار قاضي القضاة المولى عبد الرحمن أفندى قاضى مصر اذ ذاك بتقرير السيد خليل البكرى شيخا على السجادة البكرية الشريفة .

هو ان حضرة سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الاسلام علامة الانام قاموس البلاغة ونبراس الافهام الناظر فى الاحكام الشرعية قاضى القضاة يومئذ بمصر المحمية الموقع بخطه الكريم أعلاه دام علاه قرر فخر ذوى الاصالة والتكريم عين أعيان ذوى المهابة والتعظيم فرع الشجرة الزكية وطراز العصابة الهاشمية الصديقية ملاذنا الشريف الشيخ خليل البكرى الصديقى الاشعري سبط آل الحسن فى المشيخة والجلوس على سجادة أجداده ساداتنا بنى الصديق رضى الله تعالى عنهم اسوة من تقدمه فى ذلك من أصوله ومكنه مولانا شيخ الاسلام المشار اليه أعلاه من ذلك وأمر باتباع ذلك وعدم العدول عنه تقريراً وأمراً شرعيين تحريراً فى شهر جمادى الاولى الذي هو من شهور عام سنة ثمان ومائتين بعد تمام الالف والحمد لله الجليل

﴿ الفصل الرابع من الباب الرابع ﴾

(الشيخ عبد القادر الصديقى)

قال فى سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر هو (عبد القادر) الصديقى الحنفى المكى شيخ الاسلام ببلد الله الحرام الشيخ الفاضل الفقيه الاوحد المتفنن البارع النحرير الهمام أبو الفرج محيي الدين أخذ العلم فى مكة المشرفة ولازم الطلب على أبى الاسرار حسن بن على العجيمى المكى وتفقه به وسمع عليه الموطأ والصحيحين وقرأ عليه فن البيان وعرض عليه كثيراً

من الـكتب كالمطول والاطول وغيرهما من الشروح والحواشى وحضر دروسه في تفسير القاضى والبغوى واجاز له لفظا وكتابة وله من التآليف كتاب سماه تبيان الحكم بالنصوص الدالة على الشرف من الأمم

﴿ الفصل الخامس ﴾

(الاستاذ الشهير والامير الخطير السيد محمد أفندى البكرى الصغير)
« شيخ المشايخ ونقيب الاشراف بالديار المصرية »

(قال) الجبرتى في حوادث سنة ١٢٠٨ وأما من مات في هذه السنة من الاعيان ومن سارت بذكرهم الركبان فنادرة الدهر وغرة وجه العصر انسان عين الاقاليم فريد عقد المجد النظيم جامع الفضائل والمحاسن ومظهر اسم الظاهر والباطن من لبس رداء النجابة فى صباه ولاح عنوان المكارم على صحائف علاه ولم تقصر عليه أثواب مجده التى ورثها عن أبيه وجده فعلى جبينه نور النسب يخبر ان خلف الدخان لهب شعر

مستيقظ الحزم وارى العزم ثاقبه   همومه حين يتلوهن همات
صافى الطوية من غل يكدرها   وأول المجد ان تصفو الطويات

الحسيب النسيب والنجيب الاديب السيد محمد أفندى البكرى الصديقى شيخ سجادة السادة البكرية ونقيب السادة الاشراف بمصر المحمية تقلد بعد والده المنصبين وورث عنه السيادتين فسار فيها سيرة الملوك ونثر فرائد المكارم من أسلاك السلوك فجوده حدث عن البحر ولا حرج وبراعة منطقه تنتج سلب الالباب والمهج مع حسن منظر تتزاحم عليه وفود الابصار وفيض نوال تضطرب لغيرتها منه البحار وقد اجتمع فيه من الكمال ماتضرب به الامثال واخباره غنية عن البيان مسطرة فى صحف الامكان في زمانه كأنه

عروس الفلك فكم قال له الدهر اما الكمال فلك ولم يزل كذلك الى أن آذنت شمسة بالزوال وغربت بعد ماطلعت من مشرق الاقبال وقطفت زهرة شبابه وقد سقتها دموع أحبابه ورثاه الالمعى الفاضل السيد عبد الله المزاريقى وأرخه بقوله

لقد مات من كانت موارد فضله　　تعم جميع الخلق في القرب والبعد
محمد البكرى من فاز وارتقى　　كما بشر التاريخ في جنة الخلد

وكانت وفاته ليلة الجمعة ثامن عشر ربيع الثانى وخرجوا بجنازته من بيتهم بالازبكية وصلى عليه بالازهر في مشهد حافل ودفن عند اجداده بجوار الامام الشافعى رضى الله عنه وبالجملة فهو كان مسك الختام قلما تسمح بمثله الايام ولما مات تولى سجادة الخلافة البكرية ابن خاله سيدى الشيخ خليل أفندى البكرى شعر

حلف الزمان ليأتين بمثله　　حنثت يمينك يازمان فكفر

﴿ الفصل السادس ﴾

(الاستاذ الجليل السيد محمد أفندى البكرى الكبير)

« شيخ المشايخ ونقيب الاشراف بالديار المصرية »

(قال) الجبرتى وفى سنة ١١٩٦ توفى الاستاذ الوجيه العظيم السيد محمد أفندى البكرى الصديقى نقيب السادة الاشراف بالديار المصرية كان وجيها مبجلا محتشما سار في نقابة الاشراف سيراً حسناً مع الامارة وسلوك الانصاف وعدم الاعتساف ولما توفى ابن عمه الشيخ أحمد شيخ السجادة البكرية تولاها بعده باجماع الخاص والعام مضافة لنقابة الاشراف فحاز المنصبين وكمل له فضل الشرفين ولم يقم فى ذلك الا نحو سنة ونصف وتوفى

يوم السبت عاشر شعبان فحضر مراد بيك الى منزله وخلع على ولده السيد محمد أفندى ما كان على والده من مشيخة السجادة البكرية ونقابة الاشراف وجهز وكفن وخرجوا بجنازته من الازبكية وصلوا عليه بالجامع الازهر فى مشهد حافل ودفن بمشهد اجداده بالقرافة

وممن ينتسب له ذو الفقار افندي وقدذكره الجبرتى فقال ومات صاحبنا الاجل المعظم والوجيه المكرم الامير ذوالفقار البكرى وهو مملوك السيد محمد ابن على أفندى البكرى الصديقى اشترادسيده المذكور عام واحدوسبعين ومائة وألف ورباه وأدبه وأعتقه وزوجه ابنته ونشأ فى عز ورفاهية وسيادة وعفة وطيب خيم وعلوهمة ولما توفى سيده اتحد بولده السيد محمد أفندى وهو أخو زوجته اتحاداً كلياً بحيث صارا كالاخوين لا يصبر أحدهما عن الآخر ساعة واحدة وسكنهما واحد في بيتهم الكبير بالازبكية ولما توفى السيد محمد أفندى سكن فى الدار الى أن حضر الفرنساوية فخرج مع من خرج من مصر الى ناحية الشام ونهبت كتبه وداره ثم رجع بأمان في أيام الفرنساوية فوجد الدار قد سكنها الفرنساوية فاشترى داراً غيرها بخطة عابدين وجدد بها نظامه ولما حدثت حادثة عسكر الاروام العثمانية مع الامراء المصريين التى خرج فيها ابراهيم بك والبرديسى وأمراؤهم نهبت داره المذكورة أيضاً فيما نهب فانتقل الى ناحيـة الازهر ثم سكن بحارة السبع قاعات بالاجرة واقتنى كتبا شراء واستكتابا وجمع عدة أجزاء متفرقة من تاريخ مرآة الزمان لابن الجوزى وخطط المقريزى وغيرها الى أن اخترمته المنيـة ومات فجأة يوم الثلاثاء في اثنين وعشرين رجب من سنة احدى وعشرين ومائتين وألف قبيل الغروب وصلى عليه فى صبحها بالازهر فى مشهد حافل ودفن بتربة البكرية ظاهر

قبة الامام الشافعى وكان محبوبا لجميع الناس وجيه الذات مليح الصفات حسن المفاكهة والمعاشرة متوقد الفطنة صادق الفراسة ساكن الجاش وقوراً أدوبا محتشما وخلف من بعده السيد محمد المعروف بالغزاوى المرزوق له من ابنة سيده المذكور لكونه ولد بغزة حين كانوا بالشام انشأه الله انشاء صالحا وبارك فيه فأولاد الغزاوى الآن من ذريته

﴿ الفصل السابع ﴾

(الامام الكبير شيخ المشايخ الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالمنعم البكرى)

(قال الجبرتى) وفى سنة خمس وتسعين ومائة وألف توفى الشيخ الصالح الديّن بقية السلف ونتيجة الخلف الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد المنعم البكرى الشافعى شيخ سجادة البكرية بمصر كان صاحب همة ومروءة وديانة وعفاف ومحبة وانصاف وتولى بعد موت أبيه فسار سيراً حميداً مع صفاء الباطن وكان الغالب عليه الجذب والصلاح والسلوك على طريق أهل الفلاح مع أوراد وأذكار توفى يوم السبت ثامن عشر ربيع الثانى وصلى عليه بالجامع الازهر بمشهد حافل ودفن عند أسلافه قرب الامام الشافعى رضى الله عنه

﴿ الفصل الثامن ﴾

(الاستاذ الشيخ خليل الصديقي الشامي مفتى دمشق)

(قال) فى سلك الدرر هو خليل بن أسعد بن أحمد بن كمال الدين الصديقى الدمشقى نزيل قسطنطينية الحنفى قاضى القضاة الصدر الجسور المقدام الالمعى كان من أفراد الزمان فقيها عالماً فاضلا أديباً بارعاً نبيها حاذقاً عارفاً فطناً ذيقاً ذا ذهن وقاد وهمة دونها الثريا وطلاقة لم تدع لقائل مجالا مع النطق

الحسن بحيث اذا تكلم تعشقه الاذان لسماع نوادره وطلاقته وله النظم والنثر
البديعان ولد بدمشق فى سنة ثمان وتسعين وألف ونشأ بها في كنف والده
وتنبل وحضر الدروس وقرأ على جماعة فى العلوم والادب وتخرج على يد
الشيخ محمد بن ابراهيم وأخذ عن الاستاذ الشيخ عبد الغنى النابلسى وقرأ
عليه وكذلك على الشيخ عبد الجليل بن أبى المواهب الحنبلى وانتفع به
وعلى والده والشيخ عثمان بن محمود القطان والشيخ عبد الرحمن المجلد
والشيخ محمد الكاملى وتفوق ومهر فى العلوم وجالس الافاضل والادباء
وازدان به وجه الزمان وظهرت عليه علامات الرشد والفلاح ثم لما
قدم جده قاضيا الى مكة كما أسلفنا ذكر ذلك في ترجمته اصطحبه معه للحج
وكان جده يرى فيه الرشد ويوصى والده به ثم لم يزل مستفيئاً ظلال نعم
والده متنعما فى بلهنية العيش الى ان مات والده فارتحل بعده الى القسطنطينية
في زمن الوزير رجب باشا ثم انه عاد الى دمشق واستقام بها ففى أثناء استقامته
توفى مفتى الحنفية بدمشق المولى الهمام محمد بن ابراهيم العمادى وذلك فى
سنة خمس وثلاثين ومائة وألف فانعقد الاجماع من أهالى دمشق على أن
يصيروا مفتيا الاستاذ الشيخ عبد الغنى النابلسى فذهبوا اليه وأبرموا عليه
فى ذلك فلم يرتض وأبى فلم يزالوا يلحون عليه ويبرمون جميعهم الى ان قبلها
فكتبوا العروض للدولة العلية بذلك وصار الاستاذ النابلسى يكتب على
الاسئلة الفقهية فما استقام الخبر الا وجاءت الاخبار بورود الفتيا لصاحب
الترجمة ثم لما كان مفتيا باشرها بالهمة العلية وكانت فى تلك الاوقات دمشق
الشام مشحونة بالظلم والعدوان وواليها الوزير عثمان باشا الشهير بأبى طوق
فلما وجهت حكومة دمشق الى الوزير اسماعيل باشا ابن العظم اصلحت

الفتن ثم ان المترجم لم يقم بدمشق وذهب الى دار الخلافة بالروم ثانياً وكانت له ملازمة في الاصل بشيخ الاسلام المولى فيض الله حسن جان زاده فتنقل بالمدارس حتى وصل الى رتبة الصحن ثم وصل الى السليمانية فدرس بها فى الهداية ثم فى سنة ثمان وخمسين ومائة وألف ولى قضا القدس الشريف وقدم دمشق وارتحل للقدس ثم عاد وارتحل للقسطنطينية واستقام بها الى سنة خمس وستين ففيها ولى قضاء دمشق وقدم اليها وامتدح عند وروده بالقصائد الغر ونقل مجلس الحكم الى داره قرب المارستان النورى كما فعل جده حين ولى قضاء دمشق ثم بعد مضى مدته سافر الى الروم وتولى قضاء مكة رتبة ثم صار قاضياً فى دار الملك مع رتبة قضاء عسكر أناطولى فشاع صيته وذاع الى أن وصل خبره للسلطان الاعظم مصطفى خان رحمه الله تعالى حتى انه ألبسه فى حضرته فروة من السمور ولم تطل مدته بها حتى توفي وترجمه الشيخ السمان فى كتابه وقال فى وصفه . ماجد وضعته العلياء فى مفرقها اكليلاً . وأطلعته بدراً في أفق مشرقها وا كليلا . فاعتام زهر المجد اعتياما . واقتعد منه سماء لم تقبل خرقاً ولا التئاما . بهمة تركت الافلاك لحشدها قبيلا . والنيرين وسعاها لثما وتقبيلا . حتى فاز من المعالى بالقدح المعلى . وازدان به جيد الليالى وتحلى . الى تيقظ يستنزل النهى . ويستنزل من الافق السهى . وشهامة تأنف أن يكون الدوار لها عبداً . وتستكبر أن يتخذ عندها يداً وعهداً . وناهيك بمن لم ينعم اطرافه من القوى . حتى على توابع السؤدد احتوى . وعلى منصة المحامد استوى . ففاق بمعارفة الاول . وأسرعت لطاعته الدول . وتفيأت بابه الفتوى . وتاهت به عجباً وهوى . فاستقام له أمرها . فطلب

مقر الملك ومنتداه . والتحف برد السرى وارتداه . فحل منه بين ذراعى الاسد وجبهته . وبشرت بنجح مطالبه مطالع وجهته . حتى تأرج ثالث الحرمين باحكامه . وارتج باب الرشوة فى أيامه . ثم تولى من الشام القضاء وأنار منهج الشريعة بوجوده وأضاء . حتى أقلع عنها غمامه الساكب . وسار الى الروم مسير الكواكب . ولى معه علاقة موروثه وقصائد فى مدحه مبثوثه لم ينازعنى فيها معنى ولا رقم . ولا تلعثم بها لسان ولا قلم . ولما حللت قسطنطينية أحلنى حماه . وأمدنى برأفته ورحماه . وقد سقطت منه على فضل ولسن . ومنطق حسن . اذا تكلم لم يدع لقائل مجالا . وأفحم كل منطيق استرسالا . وسأتلو عليك من بلاغته نوادر يهز الاديب لها عطفه . ويجعل نحوها البليغ التفاته وعطفه . انتهى مقاله . وقد امتدحه الشيخ أحمد الكردى الدمشقى بهذه القصيدة حين ولى الافتاء بدمشق ولحسنها ذكرتها برمتها وهى قوله

سقاها وان لم يطف حرّ غليلى ... ملثُ الحيا من أربع وطلول
وحاك لها كف الثريا مطارفا ... تسدي بأيدي شمأل وقبول
لئن حال رسم الدار عما عهدته ... فعهد الهوي فى الدار غير محيل
اذ الدار من لمياء غير طروحة ... وشعب اللقا لم ينصدع برحيل
خليلى قد هاج الغرام وشاقنى ... سنا بارق بالرقمتين كليل
يلوح خفى الومض حتى كأنه ... تكلف بشر فى جبين بخيل
فميلا باعناق المطى لعلها ... تقيل بظل فى الاراك ظليل
فدون الكثيب الفرد بيض عقائل ... لعبن باهواء لنا وعقول
وفى الكلة الحمراء بيضاء أصبحت ... أسيرة حسن فى قيود حجول

من البابليات العيون كأنما تدير لنا باللحظ كأس شمول
محجبة يحمون ورد رضابها بسمر رماح أو ببيض نصول
لها فتكات الاسد في كل مهجة وطرف مهاة بالصريم خذول
عدت مقلتي فاحمرّ منها مدامع بخد لها مثل الشقيق أسيل
اذا قلت قد أنحلت جسمي صبابة تقول وهل صب بغير نحول
وحتام استشفي بسقم جفونها وهل في عليل من شفا لعليل
وليلة ودعت الرقاد مسامراً شجوني كما شاء الهوى ونحولي
طرقت حمى لمياء والنسر في الدجى صليب لجين في مسوح أبيل
ولا بد من خوض الفتى دون حبها مدامع صب أو دماء قتيل
فما أنا بالناسي الحياة مقالها وقد راعها للخدر وشك دخولي
أعنترة العبسي أنت فلم ترع باسد الشرى من اسرتي وقبيلي
فقلت لها ما خفت مذ أنا عاشق طعان رماح أو نزال رعيل
ولا هبت صرف الدهر مذ انا منتم الى ركن عز من جناب خليل
أخي الرتبة القعساء والاروع الذي يحدث جيلا عن علاه لجيل
فذاك الفتى لا جوده بممنع ولا جاره في ظله بذليل
غني عن الايضاح أصلا ونسبة وهل أحوجت شمس الضحى لدليل
سما بمعال سار في الارض ذكرها وفخر على هام الزمان أثيل
ورأي كصندر السمهري مثقف وعزم كمتن المشرفي صقيل
غدا مغرما بالمكرمات فلم يطع بها قول واش أو ملام عذول
وكم كحلت من مهرها مقلة العلى مراود أقلام لديه مثول
تكاد ترى خضرا اذا هو مسها بغيث ندى من أصبعيه هطول

أنجل رفيق الغاربل سبط أحمد — وأكرم فرع ينتمى لاصول
تهن بفتوى بل فتاة مهرتها — نصيحة اسلام وحسن قبول
ببابك قد حلت فحليت جيدها — وجرت بفضل منك فضل ذيول
فدمت تنال النجم عزا وسؤددا — بباع على طول الزمان طويل
يلوذبك الراجون هديا ونائلا — ويغشى حماك الرحب كل نبيل
وغفراً لعبد زلة من قصوره — بموقف مدح بالفحول ذليل
على انى للكرد والشعر فيهم — أقل وجودا من وفاء مطول
ولكن معانيك البديعة صيرت — الى اللكن بل للعجم أفصح قيل

وكان للمترجم نظم باهر ونثر زاهزاهر فمن نظمه قوله من قصيدة نبوية مطلعها

أى دمع لايسح — وشج فى الحب يصحو
من ملام فتت الاحـ — شاء والشوق ملح
كيف أصحومن غرام — فيه للعشاق نجح
ياعذولى دع ملامى — فدوام اللوم قبح

ومنها

ان قلبى فيه من نا — ر الجوى قدح ولفح
ياندماي وهل للـ — دهر بعد البين صفح
ان قلبى طير شوق — دأبه نوح وصدح
بعت روحى منه فى سو — ق الهوى والسقم ربح
ولسلوانى باب — ماله بالعذل فتح
ياحبيبى صل معنى — من هيام ليس يصحو
وترفق بفؤاد — فيه من قدك رمح

ومنها فى المديح

سيد الكونين من ذكـ   راه لى طيب ونفح
واسع الصدر اذا ضا   ق بأهل الارض فسح
وبه الاكدار زالت   حين مس القوم قرح
وبه الآفاق ضاءت   وانجلى للكون جنح
يانبى الله يامن   انت للراجين نجح
عجل البرء لداع   دمعه بالبين سفح
فعسى تشفى عليلا   شفه ضعف وكدح
حيث لى فيكم وفى الصـ   ـديق انساب تصح

وللمترجم غير ذلك من أحاسن الشعر والنثر وكانت وفاته بقسطنطينية فى غرة جمادى الثانية سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف ودفن خارج باب ادرنة وأولاده الذكور الذين خلفهم هم المولى أسعد والمولى عبد الله والمولى عبد الرحمن والمولى سعد الدين رحمه الله تعالى

وقال فى مدحه الشيخ أحمد المنينى حين ولى افتاء دمشق الشام

الم والشهب حيرى فى دياجيها   طيف يقرب آمالى ويقصيها
فاعجب له من خيال زار مشبهه   والعين لم تدن من غمض مآقيها
يزورنى والدجى سود غدائره   وينثنى وهى مبيض حواشيها

ومنها

وشاحها خافق يشكو الصدي أبدا   من فوق أمواج حقف عم طاميها
تمشى كما لاعبت ريح الصبا غصنا   أو كالغمامة تخطو فى تهاديها
لولا دجى شعرها ماضل ذو شجن   ولا انثنى عن هدى لولا تثنيها

واها لقلبي كم يصلى بنار جوى ... وكم يساء بيأس من تجنيها

قل للعقيلة من تيماء تحرسها ... بيض الصفاح وسمر الخط تحميها

ومنها

فخضت بحر حديد من عشائرها ... وجست غيل أسود من أهاليها

ماخات أن يطبيني وصل غانية ... ولا يحل حبي حزمى أمانيها

لكن طرفك ياهذى أباح دمى ... مذموه السحر فى عينيك تمويها

أتلفت مهجة من يهواك فاحتملى ... غرما فقد يغرم الاشياء مرديها

الى أن يقول

هذى شريعة خير الخلق ظاهرة ... وذا ابن صديقه بالحق مفتيها

﴿ الفصل التاسع ﴾

(القطب الكبير العارف الولي سيدى مصطفى البكرى الصديقي رضى الله عنه)

قال (الجبرتى) في تاريخه ومات الاستاذ شيخ الطريقة والحقيقة قدوة السالكين ومربى المريدين الامام المسلك السيد مصطفى بن كمال الدين المذكور فى منظومة النسبة لسيدى عبد الغنى النابلسى كما ذكره السيد مصطفى فى شرحه الكبير على ورده السحرى البكرى الصديقى الخلوتى نشأ ببيت المقدس على أكرم الاخلاق وأكملها رباه شيخه الشيخ عبد اللطيف الحلبي وغذاه بلبان أهل المعرفة والتحقيق ففاق ذلك الفرع الاصل وظهرت به فى أفق الوجود شمس الفضل نبرع فهما وعلما وأبدع نثراً ونظماً ورحل الى جل الاقطار لبلوغ أجل الاوطار كما دأب على ذلك السلف لما فيه من اكتساب المعالى والشرف وذكر أيضاً انه رحل الى اسلامبول ولبنان

والبصرة وبغداد وما والاهما وحج مرات وتآليفه تقارب المائتين واحزابه
وأوراده أكثر من ستين وأجلها ورده السحرى اذ هو باب الفتح وله
عليه ثلاثة شروح أكبرها فى مجلدين وقد شاد اركان هذه الطريقة وأقام
رسومها وأبدى فرائدها وأظهر فوائدها ومنحه الله من خزائن الغيب مالا
يدخل تحت حصر قال الشيخ الحفنى انه جمع مناقب نفسه فى مؤلف نحو
أربعين كراساً تسويدا فى الكامل ولم يتم ومناقبه تجل عن التعداد وفيما
أشرنا اليه كفاية وأخذ عنه طريق السادة الخلوتية الاستاذ الحفنى وارتحل
لزيارته والاخذ عنه الى الديار الشامية وحج سنة احدي وستين ثم رجع الى
مصر وسكن بدار عند قبة المشهد الحسيني وتوفى بها فى ثاني عشر ربيع الثانى
سنة اثنين وستين ومائة وألف ودفن بمصر بالمجاورين ومولده فى آخر المائة
بعد الالف بدمشق الشام

(وقال) فى سلك الدرر هو السيد مصطفى البكرى ابن كمال الدين
ابن على بن كمال الدين بن عبد القادر محيي الدين الصديقي الحنفى الدمشقي البكرى
الاستاذ الكبير والعارف الربانى الشهير صاحب الكشف والواحد المعدود
بألف كان مغترفا من بحر الولاية مقدما الى غاية الفضل والنهاية مستضيأ
بنور الشريعة رطب اللسان بالتلاوة صاحب العوارف والمعارف والتآليف
والتحريرات والآثار التى اشتهرت شرقا وغربا وبعد صيتها فى الناس عجما
وعربا أحدافراد الزمان وصناديد الاجلاء من العلماء الاعلام والاولياء العظام
العالم العلامة الاوحد أبو المعارف قطب الدين . ولد بدمشق فى ذى القعدة
سنة تسع وتسعين وألف وتوفى والده الشيخ كمال الدين وعمره ستة أشهر
فنشأ يتيما موفقاً في حجر ابن عمه المولى أحمد بن كمال الدين بن عبد القادر

الصديقى المقدم ذكره وبقى عنده في دارهم الكائنة قرب البيمارستان النورى واشتغل بطلب العلم بدمشق فقرأ على الشيخ عبد الرحمن بن محيي الدين السيلمى الشهير بالمجلد والشيخ محمد أبى المواهب الحنبلى وكان يطالع له الدروس الشيخ محمد بن ابراهيم الدلدكجى ومع ذلك قرأ عليه متن الاستعارات وشرحها للعصام وحضر على الشيخ أبى المواهب المذكور شرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر وأخذ أيضاً عن الملا الياس بن ابراهيم الكورانى والمحب محمد بن محمود الحبال وأبى النور عثمان بن الشمعة والشيخ عبدالرحيم الطواقى والعماد اسماعيل بن محمد العجلونى وملا عبد الرحيم بن محمد الكابلى وأجاز له الشيخ محمد بن محمد البديرى الدمياطى الشهير بابن الميت وأخذ عنه المسلسل بالاولية ولازم الاستاذ الشيخ عبد الغنى بن اسماعيل النابلسى وقرأ عليه التدبيرات الالهية والفصوص وعنقاء مغرب ثلاثتها للشيخ الاكبر قدس سره وقرأ عليه مواضع متفرقة من الفتوحات المكية وطرفا من الفقه وأخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الجلبى الخلوتى ولقنه الاسماء وعرّفه حقيقة الفرق بين الاسم والمسمى وفي سنة تسع عشرة ومائة وألف سكن ايوان المدرسة الباذرائية ونزل في حجرة بها بقصد الانفراد والاشتغال بالاذكار والاوراد وأذن له شيخه المرقوم بالمبايعة والتخليف سنة عشرين اذنا عاما فبايع فى حياته وكانت تلك أزهر أوقاته وسمعه مرة يقول الجنيد لم يظفر طول عمره الا بصاحب ونصف فقال له وكم ظفرتم أنتم بمن يوصف بالتمام فقال له أنت ان شاء الله ثم ان شيخه المرقوم دعاه داعى الحق فلبى ثم ان تلامذته توجهوا الى صاحب الترجمة واجتمعو عليه وجددوا أخذ البيعة عنه فشاع خبره وذاع أمره وكثر جمع

جماعته الى سنة اثنين وعشرين وفى تاسع عشر محرم وهو يوم الخميس توجه
من دمشق الشام الى زيارة بيت المقدس وهناك أخذ عنه جماعة الطريق
ونشر ألوية الاوراد والاذكار وتوجه الى زيارة الامام العارف سيدى على
ابن عليل العمرى وهو على ساحل البحر قرب أسكلة يافا فاتفق انه اجتمع
بالشيخ الامام نجم الدين بن خير الدين الرملى وكان أيضاً قادما بقصد الزيارة
فسمع عليه صاحب الترجمة أول الموطأ للامام مالك بن انس من رواية الامام
محمد بن الحسن الشيبانى بروايته له عن والده الخير الرملى بسنده المعلوم وأجازه
بباقيه وبجميع مايجوز له روايته ثم عاد صاحب الترجمة بعد استيفاء غالب
الزيارات الى زيارة نبى الله السيد موسى الكليم صلى الله على نبينا وعليه وسلم
وبعد حضوره للقدس شرع فى تصنيف ورد السحر المسمى بالفتح القدسى
والكشف الانسى على ماهو مرتب من الحروف وهو ورد يقرأ فى آخر
الليل لكل مريد من تلاميذ طريقته وأمر جماعته بقراءته ثم عاد الى دمشق
فى شعبان من السنة المرقومة وانتشرت طريقته وخفقت فى الاقليم الشامى
ألويته وهو فيما بين ذلك مشتغل بالتآليف والزيارات نازلا فى المدرسة الباذرائية
كما تقدم واستقام على ذلك الى سنة ست وعشرين ففى غرة شعبان منها همّ
بزيارة بيت المقدس فتوجه اليها ونزل خلوة فى المسجد الاقصى وأقام هناك
فى اقامة الطريق والاذكار ونشر العلم الى شعبان فعاد الى دمشق وأقام بها
كذلك ثم توجه منها الى حلب الشهباء ومنها ذهب الى بغداد الى زيارة الشيخ
عبد القادر الكيلانى قدس سره وأقام بها نحو شهرين ثم رجع وتوجه الى زيارة
سيدى ابراهيم بن أدهم ثم تنقل بعد ذلك للسياحة فى البلاد الشامية لاجل
زيارة من بها من الاولياء ثم دخل بيت المقدس وعمر به الخلوة التحتانية وهى

التى تنسب اليه وبها تقام الاذكار والاوراد ولها تعيين من خبزوأ كل على تكية السلطان لمن بها أقام وفي جمادى الثانية سنة تسع وعشرين توجه راجعاً الى دمشق واجتمع بالسيد محمد ابن مولاى أحمد التافلاتى وكان تقدم اجتماعه به فى طرابلس الشام أوقاتاً مفيدة ونزل صاحب الترجمة في حجرة بالمدرسة الباذرائية وفى شهر رمضان عزم عمه محمد أفندى البكرى على الحج فتوجه معه الى أن عاد الى الشام ثم رحل الى الديار القدسية ووصلها آخر ذى القعدة فتزوج هناك وأقام هناك غير فارغ ولا لاه مشتغل بما فيه رضى مولاه الى أن قدم والى مصر من جهة دمشق لزيارة بيت المقدس وهو الوزير رجب باشا فزار صاحب الترجمة وصار له فيه مزيد الاعتقاد ولما ذهب الى الديار المصرية اصطحبه معه فدخل مصر وأقام بها مدة وأخذ عنه بها خلق كثيرون أجلهم النجم محمد بن سالم الحفنى ثم توجه الى زيارة القطب العارف سيدى السيد احمد البدوى قدس الله سره ومن هناك سار الى دمياط وأقام هناك فى جامع البحر وأخذ بها عن علامتها الشمس محمد البديرى وقرأ عليه الكتب الستة والمسلسل بالاولية وبالمصافحة وبلفظ أنا أهبك وأجازه اجازة عامة بسائر مروياته وتأليفاته ثم رجع الى بلده بيت المقدس على طريق البحر وأقام بها الى ابتداء سنة خمس وثلاثين ومائة وألف فتوجه الى طرابلس الشام على البر وأقام بها خمسة عشر يوماً ومنها الى حمص ومنها الى حماة ونزل فى بيت السيد يس القادرى الكيلانى شيخ السجادة القادرية بحماة فأخذ عنه الطريقة القادرية ومنها رحل الى حلب وكان واليها الوزير المقدم ذكره وأخذ عنه بها جماعة منهم الشيخ احمد بن احمد خطيب الخسروية وفي آخر شهر رجب الحرام توجه الى دار السلطنة العلية قسطنطينية

المحمية على طريق البر فدخلها في سابع عشر شعبان ونزل مدرسة سورتى مدة وبعدها تنقل فى كثير من المدارس والاماكن ومكث بتلك البلاد معتكفا على التأليف والنظم فى السلوك وحقائقه غير مشتغل بأمر من أمور الدنيا ولا توجه فيها الى أحد من أرباب مناصبها وكان كلما سكن فى جهة وشاع خبره فيها وقصده أهلها يرتحل الى أخرى أبعد ما يكون عنها وهلم جرا وفيها كان يجتمع بالامام الكامل السيد محمد بن أحمد التافلاتى المقدم ذكره وهو شيخه من وجه وتلميذه من آخر فان صاحب الترجمة كان يقول عنه تارة شيخنا وأخرى محبنا . ولما اشتاق لرؤية أهله توجه بمن معه الى اسكدار فى ثالث محرم سنة تسع وثلاثين وسار على طريق البر فدخل حلب الشهباء فى صفر ونزل الخسروية مجاورا للشيخ احمد البنى ثم فى ثانى شهر ربيع الاول توجه قاصدا العراق لزيارة سكانه ووصل الى بغداد في آخر جمادى الاولى ونزل فى التكية القادرية ملازماً ومشاهدا تلك الانوار والاطوار القادرية ولم يدع مزارا الا زاره ولا ما يتبرك به الا أحل به اقراره وجاءه فى أثناء ذلك مكتوب من شيخه الاستاذ الشيخ عبد الغنى النابلسى يحثه فيه على العود للديار الشامية لاجل والدته فهم بالمسير وفى أوائل صفر الخير عزم على العود الى المنازل الشامية وفي الثانى والعشرين منه وصل الى الموصل ومنها دخل الى حلب ونزل في الخسروية فى خلوة الشيخ احمد البنى وكان يقيم فيها الاذكار ويحضر ورد السحر ما ينوف على الخمسين بمقدار وفي ثامن شوال توجه منها الى دمشق فوصلها ونزل فى دار الشيخ اسماعيل العجلونى الجراحى وبعد مدة أيام الضيافة نزل حجرته فى المدرسة الباذرائية وبعد برهة زار الاستاذ الشيخ عبد الغنى فرآه يقرأ فى التدبيرات الإلهية ولم تطل اقامته

بها بل شمر عن ساعد الهمة الى الاراضى المقدسة فرحل متوجها الى أراضى القاع العزيزى وبلاد صفد وفى أوائل ذى الحجه سنة أربعين ومائة وألف ولد له شيخنا السيد محمد كمال الدين

وأقام في القدس المشرفة يتنقل من زيارة الى أخرى وهو فى تأليف وتصنيف وارشاد الى رب العباد الى أن دخل شوال سنة خمس وأربعين فعزم على الحج المبرور وتوجه مع رفقائه وأجلهم الشيخ حسن بن الشيخ مقلد الجيوشى شيخ ناحية بنى صعب فى جبال نابلس الى منزلة المزيريب ومنها الى مدينة الرسول فنال أسنى مراد ومأمول ثم الى مكة المشرفة وقضى مناسك الحج وعاد صحبة الحج الشامى وصحبه الى القدس الفاضل العالم الشيخ محمد بن أحمد الحلبى المكتبي ومكث عنده نحو أربعين يوما وأدخله الى الخلوات وأفاض عليه كامل الثبات وكان لقنه بعض أسماء الطريق ثم أتمها هنالك وأجاز له بالبيعة للغير وأقامه خليفة يدعو الى الله وفى سنة ثمان وأربعين ومائة وألف سار قاصداً للبلاد الرومية فمر على البلاد الصفدية ومنها على دمشق ذات الربوع الندية ووصل لدار السلطنة في رابع عشر جمادى الاولى وأقام فيها يجتمع بالاحباب والخلان خصوصاً السيد التافلاتى ثم توجه منها الى اسكندرية بحراً فوصلها فى ثمانية أيام ومنها ذهب الى مصر وبعد أن استوفى الزيارات بمصر عزم على المسير الى الشام فدخل بيت المقدس غرة شهر رمضان وكان له بنت فرآها مريضة ولم تطل اقامتها بل انتقلت ولم يزل مقيما الى أن دخلت سنة تسع واربعين فعزم على الحج وفى اثنائها توجه الى أرض كنانة وصحبه جمع كثير وظهرت كلمته فى تلك الاقطار ولما بلغت تلامذته مائة ألف أمر بعدم كتابة أسمائهم وقال هذا

شيء لايدخل تحت عدد ثم حج ورجع الى دمشق وكان واليها اذ ذاك
الوزير الكبير المرحوم سليمان باشا العظمى وحين وصوله الى دمشق تلقاه
وجوه أهلها ونزل قرب الخانقاه السميساطية وبعد أيام تحوّل الى الديار البكرية
وأقام بها ثمانية أشهر ثم رحل الى نابلس فمكث بها أحد عشر شهراً وفي
شوال سنة اثنين وخمسين توجه الى الديار القدسية ولم يزل بها الى سنة ستين
ومائة وألف فسار الى مصر متنقلا فى البلاد الكنانية والساحل الشامى فوصل
مصر واستأجر له الاستاذ الحفنى داراً قرب الجامع الازهر عن أمر منه
بذلك وعند ماوصل الى قرية الزوامل تلقاه الاستاذ الحفنى المذكور ومعه
خلائق كثيرون من علماء مصر ووجوه أهلها وأقام هناك وهو مقبل على
الارشاد والناس يهرعون اليه مع الازدحام الكثير حتى انه قل ان يتخلف
عن تقبيل يده جليل أو حقير الى أن دخل شوال سنة احدى وستين فعزم
على الحج وكان قدس سره بجمع الكثرة مشهوراً وكان مصرفه مثل مصرف
أكبر من يكون من أرباب الثروة وأهل الدنيا هذا وقد أخذ الاستاذ
المترجم عن الشيخ الامام محمد بن أحمد عقيلة المكى والشهاب أحمد بن محمد
النخلى المكى والجمال عبد الله بن سالم البصرى المكى والجميع أجازوا له
وأخذ الطريقة النقشبندية عن القطب العارف السيد مراد الازبكى البخارى
النقشبندي ولقنه الذكر على منهج السادة النقشبندية ودعا له بدعوات اسرارها
سارية فى هذه الذرية وأخذ عن الاستاذ النحرير الشيخ محمد بن ابراهيم
الدكدكجى وبه تخرج وعلى يده سلك وأخذ أيضاً عن الاستاذ العارف بالله
الشيخ عبد الغنى النابلسي وكان الاستاذ يثنى عليه كثيراً وعن الشهاب أحمد
ابن عبد الكريم الغزى العامرى وعن الشيخ أبي المواهب محمد بن عبد الباقى

الحنبلى وعن الشيخ مصطفى بن عمرو عن غيرهم وأخذ عنه خلائق كثيرون وألف مؤلفات نافعة منها الكشف الانسى والفتح القدسى وشرحه بثلاثة شروح ومنها شرحه على الهمزية وشرحه على ورد الوسائل وشرحه على حزب الامام الشعرانى وشرحه على صلاة العارف الشيخ محيي الدين الاكبر والنور الازهر قدس سره وشرحه على صلاة الاستاذ الشيخ محمد البكرى وشرحه على قصيدة المنفرجة لابى عبد الله النحوى وشرحه على قصيدة الامام أبي حامد الغزالى التى أولها

الشدة أودت بالمهج   يارب فعجل بالفرج

وشرحه على بيت من تائية ابن الفارض وله اثنتا عشرة مقامة واثنتا عشرة رحلة وسبعة دواوين شعرية وألفية فى التصوف وتسعة أراجيز فى علوم الطريقة والمنهل العذب السائغ لوراده فى ذكر صلوات الطريق وأوراده والروضات العرشية على الصلوات المشيشية وكروم عريش التهانى فى الكلام على صلوات ابن مشيش الدانى وفيض القدوس السلام على صلوات سيدى عبد السلام والورد السحرى الذى شاع وذاع وعمت بركاته البقاع وصار ورداً لا يضاهى وحقائقه لا تتناهى شهرته تغنى عن الوصف والتحرير ومعانيه ومزاياه لا تحصيها أقلام التحبير شرحه ثلاثة شروح أحدها سماه الضياء الشمسى على الفتح القدسى فى مجلدين ضخمين ومن مؤلفاته السيوف الحداد فى الرد على أهل الزندقة والالحاد والفرق المؤذن بالطرب فى الفرق بين العجم والعرب وهذان التأليفان من أعجب العجاب لمن كشف له النقاب فمن أراد فليراجعهما ففيهما ماتشتهيه القلوب وما تشتاقه من كل مطلوب ومرغوب والوصية الجنية للسالكين فى طريق الخلوتية والنصيحة الجنية فى معرفة آداب كسوة

الخلوتية والحواشى السنية على الوصية الحلبية وبلوغ المرام فى خلوتية الشام ونظم القلادة فى معرفة كيفية اجلاس المريد على السجادة وبلغت مؤلفاته مائتين واثنين وعشرين مؤلفاً وله نظم كثير وقصائد جمة خارجات عن الدواوين تقارب اثنى عشر ألف بيت وقد أفرد ترجمته بكتاب ولده شيخنا أبو الفتوح محمد كمال الدين البكرى بث فيه بعض مزاياه الجميلة وما كان عليه من الاحوال الجليلة وله من الخلفاء الذين توفى وهو عنهم راض وخلصوا من شوائب العلل الرديئة والامراض ماينوف على عشرين خليفة الكل منهم عظيم الاسرار وبالتحقيق نال المنازل الشريفة وعلى كل حال فاستيفاء أحواله يكاد أن يعد من المحال . وقد اطلعت بعد ذلك على جملة من أسماء مؤلفاته منها المقامات فى الحقيقه الاولى سماها المقامة الرومية والثانية المقامة العراقية والمدامة الاشراقية والثالثة المقامة الشامية والمدامة الشافعية والرابعة الصمصامة الهندية فى المقامة الهندية وهى أعنى هذه المقامات فى أعلى مقام البلاغة وأتم نظام الفصاحة

ومن تآليفه رضى الله عنه تشييد المكانة لمن حفظ الامانة وتسلية الاحزان وتصلية الاشجان ورشف قنانى الصفا فى الكشف عن معانى التصوف والمتصوّف والصفا والمدام البكر فى بعض أقسام الذكر والثغر البسام فيمن يجهل من نفسه المقام والكاس الرائق في سبب اختلاف الطرائق

وبالجملة فقد كان المترجم رحمه الله من أفراد العالم علما وعملا وزهداً وورعاً وولاية قدس الله روحه ونور مرقده وضريحه وتتابعت له الصلاة

الغيبية فى البلدان الى تمام عامه برحمة المنان ورثاه كل شعراء عصره فرحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

﴿ الفصل العاشر ﴾

(مير محبوب على خان ملك مملكة حيدرآباد بالهند)

قال في جريدة الهلال مانصه :

هو أكبر أمراء الهند وهو يحيّ باطلاق عشرين مدفعاً . ولد في١٨ اغسطس سنة ١٨٦٦ وتسمى عند ولادته « مير محبوب على » وهو الآن في السادسة والثلاثين من عمره . تولى ملك حيدر اباد عند وفاة والده أفضل الدولة فى فبراير سنة ١٨٦٩ وهو طفل وكان يقوم بأمور الحكومة نوابه حتى رشد . وقد أصبحت ألقابه كثيرة فهو « اصاف الدولة مظفر الملك رستم الدوران ارسطو الزمان زمام الملك نظام الدولة نواب مير محبوب على خان بهادر فتح جنك » وهو مقيم فى مدينة حيدر اباد عاصمتهاوجنده فيها نحو ٣٠٫٠٠٠ رجل و٣٥ مدفعاً

وينتسب نظام حيدر اباد الى أبى بكر الصديق ولذلك كانت منزلته رفيعة بين أمراء الهند . ولانكلترا ثقة كبيرة به كما كانت فى أبيه من قبله. لان أباه ساعد انكلترا فى اخماد عدة ثورات أهلية حصلت في ميسور وغيرها فأهدته وسام « كوكب الهند »

ولما احتفل الانكليز بيوبيل الملكه سنة ١٨٨٧ أظهر سمو النظام مايؤيد تعلقه بصداقة انكلترا بكتاب بعث به الى اللورد دفرين حكمدار الهند وقدعرف الانكليزله ذلك وزادوا فى اكرامه

وقرأنا من رسالة كتبها أحد نزلاء حيدر اباد يصف بها سمو النظام هذه خلاصتها :

« هو متوسط القامة عريض الوجه بسام أسمر اللون واسع العينين كبير الهامة ويلبس تارة الملابس الهندية المركبة من الاقمشة الحريرية المزركشة والسراويل الضيقة جداً ويتعمم بالعمائم الهندية المتوجة بتاجه الخصوصى . ويلبس احياناً الملابس الافرنجية في أيام الصيد والقنص . ولكنه لبس الطربوس العثمانى الاحمر بعد الحرب اليونانية . وله من الملابس مالا يحصى وله خدم مخصوصة تهتم بملابسه

« وعنده من النساء أربعمائة جارية ولكل واحدة منهن خدم متعددة وله قصور كثيرة تقدر بمبالغ طائلة جلب رخامها من ايطالية وأكبر قصوره المسمى (فلك نما) مبنى على شاهق جبل أنفق على بنائه وفرشه أربعة ملايين ليرة انكليزية . وله مرتب قدره ستمائة ألف ليره سنوياً ينفقه على نفسه وعلى أهل بيته ويتبرع على الفقراء والمساكين والمدارس والمساجد والجمعيات . وللنظام عادات وأخلاق غريبة منها انه يقدر أن يقف على قدميه ٢٤ ساعة بدون أن يتحرك أقل حركة . ومنها انه يمكث ثلاثة أيام أو أكثر بلا أكل ولا شرب . وله ولع بنظم الاشعار الرائقة وهو أشعر أهل بلاده . وله شاعر خاص يلقب بفصيح الملك بهادر وهو استاذه ينظم الاشعار ولا يجلس فى مجلسه العادى أحد غير هذا الشاعر . والنظام يحسن اللغات الانكليزية والاردو والهنديه والفارسية وقليلا من العربية

« وله ولد ذكر وهو ولى عهده واسم « عثمان على خان)وبنت واحدة

وفى بلاده مدارس عديدة للعلوم والفنون وتحصيل اللغات وجمعيات كثيرة للادب والشعر والنثر بجميع اللغات . وعنـدهم خطباء عديدون . وللنظام ٤٠٠ من الفيلة متعلمة ومتعودة يقودها السياس . ومن طبيعة هذه الافيال انها تكره الاجانب والانكليز ويوجد فى بلاده جرائد متعددة باللغة الهندية والانكليزية

« وله شغف باقتناء جياد الخيل وكلاب الصيد وقد ابتاع كلباً بأربعة آلاف ليرة انكليزية . ويخرج كل سنة مع الافيال لصيد الاسود والحيوانات المفترسة ويؤكدون انه قتل اكثر من اربعة عشر أسداً وهو يعلق رؤسها فى صالونه الخاص . وهو يدخن السجاير الانكليزية ويقدر ثمن كل سيكارة منها بخمسة فرنكات

« ويحب أهل الصنائع والحرف ويحسن الحدادة والغزل وعمل الاقفاص الخشبية وضرب العود الهندي والغناء ويحسن الرقص الافرنجى ولكنه لا يرقص أبداً . وفى بلاد النظام جمعية تألفت حديثاً لرفع الحجاب عن النساء لكن النظام لا يميل لهم وهو يقرأ الجرائد اليومية في كل مساء ويدعو أصحاب الجرائد فى كل سنة مرة فى يوم ميلاده ويقرأ عليهم الخطب ويعدد أعماله اليومية ويكرمهم بالدراهم

« ويعتقد بخلافة جلالة مولانا السلطان ويأمر الوعاظ والخطباء بقراءة خطبة الجمعة والاعياد باسم جلالته . وفي الحرب الروسية واليونانية بعث الاعانات للاستانة وقد تبرع بخمسين ألف ليرة للسكة الحديدية الحجازية وحينما يذكر اسم السلطان لديه يقوم عن كرسيه احتراماً لاسمه » اه

﴿ الفصل الحادى عشر ﴾

(الاستاذ الكبير شيخ المشايخ الشيخ احمد البكرى)

(قال الجبرتى) ومات الاستاذ الامام صاحب الاسرار وخاتمة سلسلة الفخار الشيخ أحمد بن عبد المنعم بن محمد بن محمد الصديقى شيخ سجادة السادة البكرية بمصر أجازه أبو الاحسان بن ناصر وغيره وكان للوزير على باشا بن الحكيم فيه اعتقاد عظيم وعندما ذهب الاستاذ للسلام عليه تلقاه وقبل يديه وأقدامه وقال هذا الذى كنت رأيته فى عالم الرؤيا وقت كربنا فى السفرة الفلانية ولعله الشيخ البكرى كما أخبرنى عن نفسه فقيل له هو المشار اليه فأقبل بكليته عليه واستجازه فى الزيارة بعد الغد وأرسل اليه هدية سنية ونزل لزيارته مراراً وتوفى سنة ١١٥٣ ودفن بمشهد حافل عند اسلافه

﴿ الفصل الثانى عشر ﴾

(الأمام الفاضل والعارف الكامل السيد عبد القادر الصديقى)

قال فى سلك الدرر السيد عبد القادر الصديقى البغدادى نزيل القدس الشيخ العالم العامل الاستاذ العارف الصوفى الفاضل المعتقد كان جامعا بين العلم والولاية والكشف والدراية وله تآليف منها شرح على قصيدة الاستاذ العارف الشيخ عبد الغنى بن اسماعيل الدمشقى التى مطلعها

ومن أعجب الامر هذا الخفا   وهذا الظهور لاهل الوفا

وتآليف غيرها فى الحقيقة وله كرامات وأحوال منها ماأخبر به الشيخ السيد محمد بن عيسى الكردى الاصل القدسى قال كنت أرى من الشيخ المترجم كرامات ومكاشفات كثيرة وكان يخبرنى بأمور سرية تخطر فى قلبى وأنا فى مجلسه فيزداد تعجبى واعتقادى ويقول اجتمعت بروحانية هذا وهذا

فارتبت فى أمره وكدت ان اتهمه فى الحيلة حتى مررنا على قبر والدى ولم يكن يراه ولم أخبره به قصدا فوقفت ووقف معى وقرأت ماتيسر من القرآن فقال هذا القبر فيه رجل شريف عالم عامل فرح برؤيتك وسر بوقوفك وقراءتك واجتمعت بروحانيته صفته كذا وكذا ونعته كذا وكذا وهو والدك لماذا لم تخبرنى قال فحينئذ تبت عن الانكاروقلت له لاحاجة للاخبار القصد الزيارة قال وقد عظم مقامه عندى وكان له حال عجيب وكشف صريح وكنت أسأله عن مشكلات فيطرق ثم يقول لعل الجواب كذا وكذا فأرى جوابه شافياً للصدور فأقول له وأى حاجة لقولك لعله كذا وكذا فيقول لم أقف عليه مسطراً وانما هكذا يلقى فى قلبي فأقول فقلت له لكم يابنى الصديق مقام الولاية من جدكم رضى الله عنه فانه قال صلى الله عليه وسلم ان يكن فى أمتى محدثون فأبو بكر وعمرمنهم رضى الله عنهم وكان يقول هذا بركة الجد فلا يموت أحد منا الا وهو صالح وان كان مسرفا لايموت الا على توبة ولا يموت أحد منا وهوفقير وهى أيضا ببركة دعوته لهم اللهم أغن ذريتى لما خرج عن ماله وتخلل بالعبا وقال له سيد الكائنات ماتركت لعبد الرحمن وأسماء فقال الله ورسوله اللهم أغن ذريتى وفي رواية وأعزهم فببركة دعوته حصل لنا ذلك اه ومرض المترجم الاستاذ ثلاثة أيام وقال للكردى المذكور ادع لى ابن عمى السيد مصطفى الصديقى قال الكردى فدعوته له فأخرج مفتاحا وقال لى يا ابن عمى انى مرتحل لدارالبقاء فجهزنى أحسن الجهاز وادفنى الى جانب قبر السيد عيسى الكردى فان روحانيته كانت عندى فى هذا الوقت وأخبرتنى ان مرقدى بالقرب منه والرحلة عشية اليوم وهذا العبد الاسود كتاب تدبيره فى الصندوق وانتقل

من يومه وكان يوما مشهودا وبالجملة فقد كان من الاخيار الابرار وكانت
وفاته فى سنة ثمان وأربعين ومائةوألف بالقدس ودفن بها رحمه الله تعالى اه

﴿ الفصل الرابع عشر ﴾

(الشيخ أسعد بن كمال الدين)

قال فى سلك الدرر الشيخ أسعد بن احمد بن كمال الدين البكرى
الصديقى الحنفى الدمشقى الرئيس الفاضل الهمام المقدام الكامل البارع
الالمعي كان صدر أعيان دمشق وواحدهم ممن تسامى وعلا واشتهر ذكره
وشاع صيته وكان مقبول الشفاعة عند الحكام معتبراً موقراً لدى الخاص
والعام وبالجملة ففضائله ومحامده تكاثرت واشتهرت في وقته مع الجاه
العريض والرفعة والشان والسمو للمعالى ولد بدمشق في سنة ثلاث
وستين وألف وبها نشأ وترقى ومهر وتفوق وابتهجت به الاوقات وازدان
به الدهر وأينع روض سعوده وتفد له الوفود وتقصده الافاضل والمداح
وتولى نيابة الحكم فى محكمة الباب وفي المحكمة الكبرى والقسمةمرارا
وأعطى رتبة قضاء القدس وكانت عليه وظائف وتملك العقارات والاملاك
الوافرة وبنى الدار والجنينة فى قرية حرمانا خارج دمشق وأتقن بناءها
وجاءت نزهة وبهجة وصار يذهب الى هناك ويدعو الاعيان والاحباب
وكانت فى وقتها أحسن مكان يوجد فى القرى وارتحل للروم والى مصر
وحج الى بيت الله الحرام وفى سنه ثمان عشرة ومائة وألف في يوم السبت
ثانى وعشرين ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة توجه الى جهة صيدا
هو والمولى عبد الرحمن بن احمد القارىء والمولى سليمان بن اسماعيل المحاسنى
الخطيب بالجامع الاموى بأمر سلطانى على طريق الاجلاء وكان ذلك باشارة

والى دمشق الوزير سليمان باشا البلطجى وكان السبب انه أراد أخذ قرض من التجار واحداث بعض مظالم فمنعه المذكورون فعرض للدولة بخلاف ذلك ثم استقاموا فى صيدا الى خامس عشر ربيع الاول سنة تسع عشرة ومائة وألف ففيه ورد الامر السلطانى ثانيا باطلاقهم وعند وصولهم الى دمشق خرجت الناس خاصة وعامة كباراً وصغاراً الى ملاقاتهم وصار لهم الاكرام الوافر ولما وصلوا الى عند الوزير المذكور خلع عليهم الملابس الفاخرة واستعفى منهم واعتذر لديهم غاية الاعتذار . وممن امتدح المترجم الشيخ عبد الرحمن البهلول بقصيدة مطلعها

من عذيرى فى حب ظبى مصون ذى قوام يزرى بهيف الغصون
وعيون ترمى الحشا بسهام ذقت من رشقهن ريب المنون

وهى طويلة ومنهم الاديب عبد الحى الخال فمن مدائحه فيه قوله هذه القصيدة التى مطلعها

قادنا فى الشباب والعنفوان قائد الغى للوجوه الحسان
فأطعناه برهة وعصينا لائماً نصحه من الهذيان
وعكفنا على العروس جهارا حين زفت من دنها للقنانى
وطويت الحشا على الشرب حتى خلت ان المدام فيه طوانى
بين غيد ومزهر وغدير وغياض وغلمة كالغوانى
كل ظبى اذا بدا وتثنى ستر البدر منه بالاغصان

(ومنها)

ياليالى السعود والبسط والقصف ونيلى لصادقات الامانى
كم خلعت العذار فى ساعة اللهو مطيعاً أوامر الشيطان

غير انى رعيت أمر معادى ... وطرحت الخل فى ايمانى
ثم انى أحسنت ظنى بالله ... لعلمى بواسع الغفران
وبحب الرسول والآل والصحـ ... ـب وحسبى فحبهم قد كفانى
فبهم قد كفيت أمر مآلى ... وبنجل الصديق جور زمانى
الامام الذى هو الجوهر الفر ... د وحيدا فى حل صعب المعانى
هو بين الاعلام واسطة العقـ ... ـد وحاوى السباق يوم الرهان

(ومنها)

انفق المال فى الجهاد وفي حـ ... ـب التهامى وطاعة الرحمن
أورثتك الجدود بيت فخار ... شدته بالعلوم فى كل آن
ورفعت العماد منه بأيد ... اركزت أسه بأعلى مكان
هي أيد تضمنتها أياد ... صيرت حاتما أخا خسران

(ومنها)

ياامام الكرام يا كعبة الجو ... د وبيت العطا وركن الامانى
يامحل الآمال ياموطن القصـ ... ـد وربع النوال والاحسان
ياغياث الملهوف يا كهف من قد ... طرقته طوارق الحدثان
دم مهنا كما تحب وتختا ... ر أمينا على مدى الازمان

وكتب اليه السيد الامين المحبي يمدحه حين ولى نيابة حكومة الشرع بقوله

ماجد كل ماجد من علاه ... يرتقى فوق هامة العيوق
لوذعى يكاد بالفكر يدرى ... ماورا الغيب من خيال دقيق
فاضل أبدعته أيدي قدير ... لترى فيه صنعة التخليق

جمعت فيه ما تفرق دهراً   فتعجب للجمع والتفريق
ولى الشام نائبا فاطمأنت   كل أسرازنا بمحض الوثوق
أيها الفاضل العريق الذى ند   عوه فينا بالفاضل المنطيق
ان لى ذمة تثبت فيها   من معاليك بالصديق الصدوق
فارع ودى بقيت فى كل أمر   نافذ القول عاملا بالحقوق

وبالجملة فقد كان المترجم من رؤساء دمشق المنوه بهم والمعول عليهم وكانت وفاته فجأة فى ليلة الجمعة بعد المغرب الثامن والعشرين من ذى القعدة سنة ثمان وعشرين ومائة وألف ودفن يوم الجمعة فى تربة الشيخ ارسلان رضى الله عنه بمشهد عظيم حافل ورثاه الاستاذ الشيخ عبد الغنى النابلسى الدمشقى بقصيدة مطلعها

عزيز قوم كان لايذل   فهو على أسلافه يدل
من نسل صديق النبى ليس فى   باطنه حقد وليس غل
ونسل طه المصطفى أيضا كما   يعرف من عقد له وحل
كان هماماً كيفما قصدته   وجدته لا يعتريه كل
تواضع يزينه مع رفعة   وهو الكثير ماهو الاقل
وكان ركنا فى دمشق عمدة   للكل يحتاج اليه الكل
مهذب الاخلاق صعب المرتقى   حديثه الشهى لايمل
كأنه الروض زهت ازهاره   وكلل الاوراق منه الطل اه

﴿ الفصل الخامس عشر ﴾

(الشيخ أحمد بن كمال الدين البكرى)

(قال) فى سلك الدرر أحمد بن كمال الدين بن محيي الدين بن عبدالقادر

ابن حسن بن بدر الدين بن ناصر الدين بن محمد شهاب الدين أحمد بن ناصر الدين بن محمد وينتهى الى الخليفة الاول امام الائمة سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه الدمشقى الحسنى سبط آل الحسن رضى الله عنه قاضى القضاة نزيل قسطنطينية واحد الموالى الروحية كان عالما علامة صدرا رئيساً محتشما نقيها أديباً لايخلو مجلسه من الفوائد العلمية نير الشيبة بهى المنظر غزير العقل ولد بدمشق فى سنة اثنتين وأربعين بعد الالف وبها نشأ واشتغل بطلب العلم على جماعة بهمة علية منهم الشيخ رمضان العكارى والشيخ محمد المحاسنى والشيخ منصور المحلى وأخذ الحديث عن الشيخ عبد الباقى الحنبلى وحضر دروس الحافظ النجم الغزى العامرى وبرع وساد وكساه الله تعالى حلة الرياسة من مبدأ أمره فولى نيابة الباب والقسمة العسكرية وارتحل الى دار الخلافة والملك فوجهت اليه مدرسة الجقمقية الكائنة بدمشق ثم سافر ثانياً الى الروم وفى سنة أربعة وتسعين بعد الالف فى رجب أعطى مدرسة مولاى خسرو كتخدا وفى رمضان من السنة المذكورة أعطى مدرسة روم محمد باشا وفى سنة خمس وتسعين في جمادي الآخرة أعطى مدرسة بيرم باشا وفى سنة ست وتسعين فى شعبان أعطى احدى المدارس الثمان وفى سنة ثمان وتسعين فى ربيع الاول اعيد الى مدرسة بيرم باشا وفى سنة تسع وتسعين في شعبانها أعطى مدرسة شاه سلطان وفى سنة اثنتين ومائة وألف فى رجب أعطى قضاء المدينة المنورة فلما عزل منها سنة ثلاث قدم دمشق مع الحاج فلما كان في ذي القعدة من سنة أربع مائة وألف أعطى قضاء دمشق الشام وصار له فى ذلك كرامة وهى فى الحقيقة كرامة الصديق رضى الله عنه وهي أن جماعة من أعيان دمشق كان بينهم وبينه مخاصمة من جهة

وقف فرتبوا انهم فى ثانى يوم يشتكونه لقاضى الشام ففى عصر ذلك اليوم جاءه منصب القضاء وهو فى داره فركب وجاء الى المحكمة وأبرز المنشور السلطانى بتولية القضاء ثم عاد الى داره بقرب المارستان النورى ونقل مجلس الحكم اليها أياما حتى ارتحل القاضى المعزول وباشر القضاء بعفة ونزاهة وتودد للناس وعدم محاباة في الحق ثم عزل عنه وسافر الى الروم فولى قضاء برسه في محرم سنة تسع ومائة ولما عزل فى ربيع سنة عشرة ارتحل الى اسلامبول وأقام بها ثم في ربيع الآخر سنة خمس عشرة ومائة وألف ولى قضاء مكة المكرمة وقدم الى دمشق فى شعبان من السنة المرقومة وحصل لاهل دمشق سرور عظيم في بذلك وامتدح بالقصائد الغر فمن امتدحه الاديب عبد الحي الخال بقوله

أصوت المثانى والمثالث ما بدا ... لسمعى أم اسحق أم ذاك معبد
ام العود لا بل ذاك صوت مبشر ... يبشرنا بالعود والعود أحمد
بمقدم مولى دون صهوة طرفه ... منال الثريا لا يطاولها يد
امام اذا مارمت نعت صفاته ... فذلك شيء من علا الشمس أبعد
رقى من ثنيات العلوم بواذخا ... لها فى تخوم الفكر أصل موطد

ومنها

ونجل أبى بكر وناهيك محتداً ... رفيعا له الجوزاء تعنو وتسجد

(وكتب) اليه الاستاذ الشيخ عبد الغنى النابلسي ثالث يوم قدومه هذه الابيات ومعها أرسل له هدية طبقين كبيرين داخلهما حلوي

ان الحلاوة فى شعبان نهديها ... بمقتضى ما أشارت من معانيها
أهدت سليمان يوم العرض هدهدة ... جرادة قد أتته وهى فى فيها

وأنشدت بلسان الحال قائلة ان الهدايا على مقدار مهديها
لو كان يهدى الى الانسان قيمته لكان يهدى لك الدنيا وما فيها

ثم سافر مع الحاج الى مكة في سنة ست عشرة وارتحل مع الركب المصرى الى مصر القاهرة فتوفى يوم دخوله اليها وهو الخامس والعشرون من محرم افتتاح سنة ست عشرة ومائة وألف ودفن بتربة اسلافه السادة البكرية بالقرافة في قبر الاستاذ الشيخ زين العابدين الصديقى المصرى المتوفى قبله فى سنة سبع ومائة وألف وأرخه بعض علماء مصر بقوله (مات قطب كبير بمصر) سنة ١٠١٦ وسيأتى ذكر ولده أسعد وحفيده خليل وقريبه مصطفى وبنو الصديق بدمشق نسبتهم من جهة الامهات للنبى صلى الله عليه وسلم فان والدة جدهم الكبير السيد أحمد المعروف بزين الدين شريفة ونسبتهم منها وأول من قدم منهم من مصر الى دمشق الشيخ محمد بدر الدين جد المترجم المذكور ونسبتهم الى الصديق شاعت وذاعت وناهيك بنسبة لم يبق من العلماء الاقدمين الاجلاء المشهورين أحد الا ويتعهد بحقيقتها وصحتها انتهى والله أعلم اه

الفصل السادس عشر

(الامام العارف السيد محمد بن كمال الدين البكرى الصديقى رضي الله عنه)

(قال) فى سلك الدرر محمد بن مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقى الحنفى الشيخ العالم العلامة الصوفى الاديب الشاعر المتفنن الاوحد أبو الفتوح ولد فى ثالث رمضان ليلة الجمعة سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف ببيت المقدس ونشأ فى حجر أبيه وقرأ القرآن العظيم وختمه وهو ابن تسع سنين وأخذ في طلب العلم فقرأ على السيد محمد بن ابراهيم الكورانى وخالد

الخليلى ومحمد بن غوث والشهاب احمدالعروسى والنجم محمد بن سالم الحفنى وأخيه الجمال يوسف والشهاب الملوى والسيد محمد البليدى والسيد أبى السعود الحنفى والشيخ حسن الجبرتى والسيد قاسم هبة الله الهندى والجمال عبد الله بن محمد الشبراوى وأخذ الطريقة الخلوتية عن والده الاستاذ المشهور وبرع وألف مؤلفات نافعة منها شرح رسالة الكلمات الخواطر على الضمير والخاطر سماها النفحات العواطر على الكلمات الخواطروشرح منظومة والده سماها الجوهر الفريد والعقود البكرية فى حل القصيدة الهمزية وجمع كتابا فى ألفاظ الكتب على طريقة غريبة سماها كشف الظنون فى أسماء الشروح والمتون وشرح الصلاة المشيشية وسماه كشف اللثام والروض الرائض في علم الفرائض نظمها وسماها الدرة البكرية وشرحه وسماه كشف الغوامض وعنوان الفضائل في تلخيص الشمائل وتشنيف السمع فى تفضيل البصر على السمع ورسائل اخرى وديوان شعر سماه نبراس الأفكار من مختار الاشعار ونظم بديعية منح الاله فى مدح رسول الله وشرحها شرحا حافلا سماه المنح الالهية فى مدح خير البرية وله غير ذلك وكانت وفاته فى شوال سنة ست وتسعين وألف فى غزة هاشم ودفن بها رحمه الله تعالى

﴿ الفصل السابع عشر ﴾

(الامام الجليل الشيخ محمد بن يوسف البكرى)

قال فى خلاصة الأثر هو الشيخ محمد بن يوسف بن القاضى محمود بن كمال الدين الكورانى الصديقى الشافعى صدر من صدور الأئمة كان عالما وليا قدوة من افراد العلماء الزاهدين حاملا لواء المعارف محافظا على الكتاب

والسنة قائما باعباء صلاح الأمة باسطا جناح الرأفة للضعفاء وذوى الحاجات
وله مواظبة على الصيام والقيام مع فضائل لاتحصى وصلابة فى الدين
وانقطاع عن الناس أخذ عن والده وغيره من علماء بلاده وجد واجتهد
حتى بلغ من العلم مبلغاً كبيراً وحفظ القرآن في اقرائه تفسير البيضاوى
درساً يدرس حتى ختمه وممن أخذ عنه ولازمه وتخرج به وانتفع بعلومه
ربانىّ هذا العصر المنلا ابراهيم الكورانى ثم المدنى قرأ عليه فى بلاده كتبا
كثيرة وبالمدنية طرفا من فتح البارى للحافظ ابن حجر وله مؤلفات منها
حاشيتان على تفسير البيضاوى احداهما الى أواخر سورة الكهف والبحث
فيها مع سعدى المحشى والاخرى الى آخر القرآن والبحث فيها مع مظهر
الدين الكازرونى وحاشية على شرح الاشارات للطوسى محاكمة بينه وبين
الامام الرازى وحاشية على تهافت الفلاسفة لخواجه زاده الرومى ومحاكمة
بينه وبين الامام الغزالى وحج من طريق بغداد سنة خمس وخمسين وألف
وجاور بالحرمين سنين ثم رجع الى وطنه ثم عاد الى الحرمين وجاور مدة
ثم توجه الى اليمن وأخذ عنه بها خلق لايحصون وعرفوا جلالته ولما
قدم المخا أجله السيد زيد بن الجحاف ومن جملة ماوقع له معه انه سأله عن
مقصده فى هذه الرحلة الى أي مكان فقال له قصدى القبر فرحل بعد أيام
من المخا الى تعز فتوفى بها وكانت وفاته فى ثامن وعشري صفر سنة ثمان
وسبعين وألف

﴿ الفصل الثامن عشر ﴾

(الامام اللارى البكرى)

(قال) فى خلاصة الاثر هو الشيخ محمد المعروف باللارى الاستاذ

الكبير الصديقى الشافعى البصير أعظم المحققين على الاطلاق وأجل أهل عصره بالاتفاق كان ممن طبعه الله تعالى على الفضل الاتم وامتزج بالمعارف الالهيــة فأشرقت فى باطنه اشراق ذكاء وكان فى التحقيق غاية وفى حــل المشكلات نهاية حدثنى بعض علماء دمشق ناقلا عن العارف بالله تعالى الاستاذ أيوب بن أحمد الخلوتى انه كان يقول فى حقه لو أدركه السيد الشريف لما وسعه الا التتلمذ له ومن شهد له خزيمة فحسبه (وحكى) بعض المغاربة الواردين الى دمشق وكان ممن دخل بلاد العجم والهند ولا رأن اللارى صاحب الترجمة من أولاد الملوك وكان أبوه سلطان اللار ولما تغلب شاه العجم على تلك الديار خرج منها الى بلاد آل عثمان فدخل بغداد وحج منها ثم رجع الى الموصل وأقام بها مدة ثم ورد حلب واستوطنها مدة وانتفع به فضلاؤها منهم السيد عبد الله الحجازى ثم قدم دمشق فحل منها محل الانسان من العين وخدمته أفاضلها وبالغوا فى تعظيمه ورعوا حق مقــداره وما أحسب فيما سمعت ان أحداً روعى بها مثــله وتلمذت له أكثر الفضــلاء وأخــذوا عنه منهم سيدنا أبو الصفا محمد بن أيوب والشيخ عبد القادر بن عبد الهادى وقد حدثنى هذان الفاضلان عن فضائله وعلومه مما يحير الالباب ويحكم بأنه أوتى من المعارف لب اللباب وقال انه بلغ ما بلغ وسنه لم يجاوز الثلاثين بكثير والحاصل انه مصداق قول بعضهم هو بصير ماله فى جميع من رأى ورؤى نظير وكانت وفاته في دمشق فى سنة ست وستين وألف ودفن بمقبره الفراديس رحمه الله تعالى

﴿ الفصل التاسع عشر ﴾

الاستاذ احمد بن زين العابدين البكرى

هو الشيخ احمد بن زين العابدين بن محمد الصديقى المصرى الشافعى أحد السادة البكرية شيخ وقته بالقاهرة وكان له الادب الباهر والعلم الزاخر تصدّر بعد موت عمه أبي المواهب وعقد مجلس التفسير فى بيته بالازبكية وجمع فيه علماء العصر وأذعنوا له وظهرت له آثار باهرة وحج مراراً ورزق القبول التام فى جميع حالاته وكان صاحب أخلاق حسنة وفيه سخاء وتلطف وقصده الشعراء من كل ناحية ومدحوه ومنهم فتح الله بن النحاس الحلبي فانه مدحه بقصائد وأجودها قصيدته البائية التى مطلعها

عطف الغصن الرطيب   وتلا فانا الحبيب

وهي مشهورة فلا نطيل بذكرها سوى ماقاله منها فى مدحه وذلك قوله

احمد البكرى فى   منبرها اليوم خطيب
ابن زين العابديـ   ـن السيد البر الوهوب
ابن من يصدع بالحـ   ـق ويعفو وينيب
ابن من كان به الغو   ث مع الغيث يصوب
شاهد الحضرة واخـ   ـتص وناجته الغيوب
قامع الكرب وقد   حل من القلب الكروب
ضاحك الوجه وهل فى   طلعة القطب قطوب

وقد ترجمه الشيخ مصطفى بن فتح الله في مجموعه فقال فى حقه شهاب الائمة وفاضل هذه الامة وملث غمام الفضل وكاشف الغمة شرح الله تعالى صدره للعلوم شرحاً وبنى له من رفيع الذكر فى الدارين صرحا الى زهد

أسس بنيانه على التقوى وصلاح آهل به ربعه فما أقوى ولد بمصر وبها نشأ واشتغل بفنون العلوم وكرع من مشارع الفهوم وقرأ على عمه الاستاذ أبى المواهب وأبيه وغيرهما من مشايخ عصره وتصدر للاقراء بالجامع الازهر فأشرق فيه نوره وأزهر وكانت له اليد الطولى فى تفسير القرآن واليه النهاية فى علوم الطريق ومزيد الاتقان مع كرم يخجل المزن الهاطل وشيم يتحلى بها جيد الزمان العاطل وجاه عريض وتمكين ومكان عندالناس مكين يستلمون أركانه كما تستلم أركان البيت العتيق ويتنسمون أخلاقه كما يتنسم المسك الفتيق والنور يسطع من أسارير جبهته والعز يطلع في آفاق طلعته ومن مؤلفاته كتاب جعله على أسلوب لوعة الشاكى ودمعة الباكى سماه روضة المشتاق وبهجة العشاق وله شعر يدل على علو محله وابلاغه هدى القول الى محله

وقد ذكر المترجم فى الباب الخامس من كتابه قلائد المنن مامن الله تعالى به عليه من تأليف بعض الكتب والرسائل مانصه

اعلم ياأخى وفقنى الله واياك الى طرق الخيرات ونظر لى ولك في الحركات والسكنات وسلك بنا أشرف المسالك وجعل كلامنا على نهج التقوى سالك انى لما انتقل والدى الى دار الكرامة والرضوان كان سنى ثمانى عشرة فى ذلك الزمان فتصدرت باذن الله على مرتبته وسلكت نهج أسلوبه وطريقته وقسمت أوقاتى على ستة أقسام ورجوت من الله بلوغ المرام فجعلت أول قسم منها لقراءة العلوم ومعرفة المنطوق والمفهوم والقسم الثانى للتصدر في المجالس والقاء الدروس لافادة كل مجالس والقسم الثالث للتهجد فى أوقات الاسحار اقتفاء لاثر السابقين الاخيار والقسم الرابع

لمطالعة ماتيسر من كتب التفسير والحديث والفقه ورسائل القوم الواصلين مستندا على ساعد العزم لسلوك طريق العارفين والقسم الخامس لتعاطى الامور الدنيوية مستعينا بذلك على قيام هذه البنية البشرية والقسم السادس لتأليف بعض الكتب والرسائل التى هى لطلب الخيرات وسائل وقداتفق لى من نعم الله من سن الثمانى عشرة الى هذا الاوان أن ألفت جملة مؤلفات فأول ماشرعت فيه نهاية المآرب على شرح مقدمة الجد هداية الطالب التأليف الثانى هداية المحتاج الى معرفة أسرار المعراج التأليف الثالث النجوم الزاهرات فى معراج سيد أهل الارضين والسموات التأليف الرابع مورد الصفا فى مولد المصطفى التأليف الخامس كشف البينات فى تفسير قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات التأليف السادس مثير الشجن فى الخلق الحسن التأليف السابع الدر النظيم فى السفر الى بيت الله العظيم التأليف الثامن شكر الانعام على سورة الانعام التأليف التاسع عقود الجمان فى فضائل ليلة النصف من شعبان التأليف العاشر تنبيه الغافلين وموقظ السالكين التأليف الحادى عشر ايقاظ الافهام فى رؤيا المصطفى عليه السلام التأليف الثاني عشر بغية الآداب فى كيفية صلاة الحاجة والاستخارة والتسبيح والاستغفار مرتب ذلك على أربعة أبواب التأليف الثالث عشر الطرق الواضحة على تفسير الفاتحة التأليف الرابع عشر تبلج الفجر فى ليلة القدر التأليف الخامس عشر العقد المنضد فى اسم محمد التأليف السادس عشر طراز الوفا فى فضل آل المصطفى التأليف السابع عشر درر النظام البهية في معجزات خير البرية التأليف الثامن عشر درر البيان فى مناقب مفتى الزمان التأليف التاسع عشر ثالثة النيرين التأليف العشرون النفحات

القدسية فى الصلاة على خير البرية التأليف الحادى والعشرون ديوانناالمرتب على حروف المعجم المسمى بقوت النديم وبهجة المسافر والمقيم التأليف الثانى والعشرون ديواننا الثانى المسمى بانس الندمان وفتح الرحمن التأليف الثالث والعشرون زهر الخمايل وطراز الرسائل التأليف الرابع والعشرون تحفة الاحباب وملحة الخلان والاصحاب التأليف الخامس والعشرون نفح الطيب في منادمة المحب والحبيب التأليف السادس والعشرون حصول الانجاز بما أبدته القريحة من الالغاز التأليف السابع والعشرون السهم الخارق على المتنكر بين الخلائق التأليف الثامن والعشرون بلوغ الاحبة فى بيان المحبة التأليف التاسع والعشرون الطرق المشرفة على بيان المعرفة الثلاثون عرف التعرف على بيان التصوف الحادى والثلاثون المنهل العذب الثانى والثلاثون تحذير الانسان من آفات اللسان الثالث والثلاثون الرضاب العذب فى تفضيل القلب الرابع والثلاثون التوصل الى بيان التوكل الخامس والثلاثون سبيل الرشاد الى تفسير سورة محمد وفضل الجهاد السادس والثلاثون منة المنان الى تفسير سورة الرحمن التأليف السابع والثلاثون هذا المؤلف الجامع المسمى بقلائد المنن وفوائد الزمن نفع الله تعالى به وبها فيما ظهر وفيما بطن

﴿ الفصل العشرون ﴾

(قاضي القضاة الشيخ احمد الوارثى الصديقى)

هو الشيخ احمد بن عبدالرحمن بن محمد الوارثى المصري المالكى الصديقى الامام الكبير المفسر المحدث ونسبه الى الصديق متفق عليه ذكره السخاوى فى تاريخه عند ذكر جده بدر الدين قال عبد البر الفيومى فى كتابه المنتزه ورأيت المنشور الذى كتب له أن يكون قاضي القضاة بالقطر المصري

وذكر فيه اتصال النسب وأمه بنت الشيخ أبى الحسن البكري فالشمس البكرى خاله وأم جده لامه شريفة وكان فى وقته مرجع الناس للتلق والاستفادة وكان له اليد الطولى فى غالب العلوم وله تحريرات كثيرة منها الاجوبة عن الاسئلة لابن عبد السلام وله تفسير بعض المفصل من السور وغير ذلك من الرسائل وكتب على متن التهذيب فى المنطق ونظم عقيدة لها حسن أسلوب وشرع فى اختصار المواهب فكتب قطعة ومات ولم يكمله وله قصائد ومقاطيع وقد ترجمه صاحب النفحة فقال في وصفه لست أدري ماذا أقول فيمن ورث المجد خلفا عن سلف وعجزت عن أوصافه الالسن وما هجس لها فى المبالغة سرف فهو امام التفسير والحديث الراقى علو الاسناد منه فى القديم والحديث بل العلم فى كل علم بلا خلاف الذى اذا كشف عن المعضلات كان نعم الكشاف فعطارد تلميذ افادته والمشترى مشترى سعادته فلو أدركه التفتازانى لقيل أدركه السعد أو السيد لحصل على أمنيته من غير وعد وبالجملة فهو خاتمة المحققين وانسان عين المدققين وكان من الادب فى سنامه وكاهله تحوم الآراء حول موارده فترتوى من مناهله وله نظم ونثر كما انتظمت الازهار بعد ما انتثرت عليها الامطار

وذكره الشيخ الامام عبد الباقى الحنبلى وأثنى عليه وقال عند ماذكره ولما وصلت الى غزه فى سفرى الى مصر سنة خمس وثلاثين وألف شاع خبر وفاته وصلى عليه غيبة بها ودخلت الى مصر فوجدته حيا فهنأته بالسلامة وأخبرته بما شاع وعاش بعدها عشر سنين قلت وقد ذكر عبد البر الفيومى انه توفي سنة خمس وأربعين وألف رحمه الله تعالى

(قال) صاحب نسمة النفحات المكية هو خاتمة الوجود الامام الكامل أحد أرباب الشهود العالم العلامة الفاضل الفهامة المحقق المدقق الكنز المطلق صاحب البيان خليفة لقمان امام المفسرين شيخ المتكلمين الراسخ الزاخر فى سائر العلوم الظاهرة والباطنة قرة عين الواصلين لسان المترجمين تاج المحققين سراج العارفين أحد رجال الله المكملين سيدى احمد بن عبد الوارث البكرى المالكى ولا يزال يقرأ بالجامع الازهر وأخذ علم التصوف عن سيدى محمد البكرى وانتهت اليه الرياسة بمصر وأعمالها وكان نافذ الكلمة عند كل أحد وخصوصاً نائب مصر ووزيرها وقضاتها وعلمائها وظهر اسمه وصيته في سائر الآفاق . وفى ظنى ان كاتب الشمال لم يجد شيأ يكتبه عنه وفى سنة ١٠٤٢ حج فأكرمه السادات الاشراف غاية الاكرام وعظموه نهاية الاعظام وكذلك سائر علماء الحرم

﴿ الفصل الحادي والعشرون ﴾

(شيخ الاسلام أبو المواهب البكرى)

(قال) ابن أبى السرور البكرى فى كتاب النزهة الزهية فى ذكر ولاة مصر والقاهره المعزيه فى حوادث بيرم باشا الوزير الذى تولى ولاية مصر سنة خمس وثلاثين وألف وعزل سنة ثمانيـة وثلاثين وألف وفي زمنه توفى عمى شيخ مشايخ الاسلام والمسلمين أعلم العلماء المحققين صدر الفقهاء والمدققين كنز النحاة والمعربين سراج المتفقهين مرشد المنتهين روضة الاولياء الواصلين ولى الله تعالى بلا شـك ولا نزاع المترجم عن الغيب بالكشف والاطلاع الشيخ الاعظم محمد أبى المواهب البكرى الصديقى الشافعى مفتى السلطنة الشريفة بمصر المحروسة وذلك في ليلة مسفر صباحها عن يوم السبت رابع

شوال سنة سبع وثلاثين عن ثلاث وستين سنة من عمره وصلى عليه بالجامع الازهر وحضر جنازته الوزير بيرم باشا المقدم ذكره ومحمد أفنـدي قاضى عسكر مصر ودفن بالقرافة الصغرى عند مقام والده الاستاذ الجد رضى الله عنه هذا وقد أخذ العلم عن أجلاء العلماء الاعلام كوالده الاستاذ الجد الشيخ محمد البكرى وكالعلامة الاعظم الشيخ زين الدين عبد القادر الاطرونى رحمه الله حج نحو العشرين حجة مع التجمل الذي لا يوصف ولا يحد هـذا وقد ملأ ذكره المشارق والمغارب وأقبلت عليه أهل الامصار من كل جانب حتى ان وزراء مصر وقضاة عساكرها وجميع أمرائها يأتون اليه فى كل وقت بقصد السلام عليه والتبرك به رضى الله عنه وأرضاه ونفعنا به

(أقول) والى الآن يوم الاحتفال بالمحمل فى المسطبـة ترى الناس يصيحون ويقولون (يا أبو المواهب ياصديق أو ياصديق الرسول) يعنونه بذلك رضى الله عنه

(قال) فى خلاصة الاثر هو أبو المواهب بن محمد البكرى الصديقى المصرى الشافعى احد أولاد الاستاذ الـكبير محمد بن الاستاذ أبى الحسن ولد فى حياة أبيه ونشأ فى عزة وافية ونعمة ضافية وهو كما قال الشهاب الخفاجى في وصفه مسك الختام وفذلكـة أولئك الاعلام ظهر بمظهر أسـلافه من الفضائل والمعارف وتصدر للتدريس وكان بينـه وبين الشيخ على صاحب (السيرة الحلبية) مودة أكيدة وباسمه ألف السيرة ووصفه بذي البداهة المطاوعة والفضائل البارعة والفواضل الـكثيرة النافعة من اذا سئل عن أي معضلة أشكلت على ذوى المعرفة والوقوف لا تراه يتوقف ولا يخرج عن صواب الصواب ولا يتعسف ولا أخـبر فى كثير من الاوقات عن شيء

من المغنيات وكاد أن يتخلف ودرس بالمدرسة الشريفة المشروطة لاعلم علماء الشافعية وكان ينظم الشعر وله ديوان يشتمل على دقائق ومن قوله

عجبا لقلبك لا يرق كصخرة والجسم لينا لايطيق اتلاذا

(وقال) صاحب نسمة النفحات المسكيه هو الشيخ الامام بقيه السلف الطاهر والخلف الفاخر أسخى زمانه المتصرف فى عصره وأوانه انتهت له الرياسة بمصر وأعمالها بعد وفاة أخيه وأقبلت عليه الخلائق من كل فج عميق وكان الحق سبحانه وتعالى أعطاه ملكة عظيمة ومعرفة تامة فى الفصاحة والبلاغة وأغلب مدائحه في المصطفى صلى الله عليه وسلم . وكان كثيرا ما تعتريه الامراض فيتحمل ألمها بصبر جميل . وكان رحمه الله وجيها بمصر نافذ الكلمة تخضع له الرؤساء والوزراء مقبولا جداً عند كل أحد حتى أذعنت له سائر العلماء والفقهاء والخاص والعام ومات فى يوم الاحد ثامن شوال سنة ١٠٣٧ ودفن فى تربة والده

(وقد) مدحه الشاعر المشهور فرد وقته فتح الله المعروف با بن النحاس بقصيدة جليلة وهى

يامبتدع العذل ان عذلك اشراك عذر العزار رميت منه بأشراك
تسبيك بديباج خده شعرات قد نمنمها السحر والجمال لهاحاك
تالله وما الحسن غير حسن عذار فانظره وسلنى فقد تربيك عيناك
ماخط عذاره سوي حسنات يارب وأرجو بذى الصحيفة ألقاك
يابدر كما جئت للحسان ختاما المسك ختاما أتى لحسن محياك
أقسمت بسطر كاللاز ورد بخد كالعسجد حلته وجنتاك فحلاك
مافيك سوي نقضك العهود معيب وافعل ففؤادى على فعالك يهواك

أنعمت صباحا يامن بدا كصباح | والليل بخير من الذوائب مساك
ماشئت فزدني أسى أزدك ودادا | ماأجهل من يدعى هواك ويشناك
قد كنت وكنا وأنت بدر دجانا | واليوم فلم ياهلال نحرم رؤياك
هل كان من الرشد أن تقاطع مثلى | ياحب وتنقاد مع غواية نهاك
بليت غليل الحسود فيك وظنى | ما كان يشفى من التنقص لولاك
أودعتك غرس الهوى ليثمر ودا | ما كان رجائى ان العداوة مجناك
ان كان عقاب الذى يحبك هذا | أفديك فقل لى فاتركت لاعداك
أجفى وانا العند ليب فيك وعار | تصغى لصدى عاذلى وتطرب أذناك
لاتصغ لدعوى السوي فليس سواء | مغريك وتزوير ماادعاه ومغراك
لوانك أنصفت لاعتلمت بأنى | مضناك وكلهم لكيدى مضناك
ياغصن وان دمت لم تكن لعتابى | لاغر ولى العذر فى اذاعة شكواك
أشكوك لمن تطلب الملوك رضاه | من فاق جميع الورى بعنصره الزاك
من نسل أبى بكر الامام امام | للسودد والفضل والولاية ملاك
ذو الرفعة أعنى أبا المواهب مولى | بالبشر مدى الدهر والسماحة يلقاك
يممه تجد من يديه فائض بحر | لاتنضب سحب البنان منه بامساك
واستدر به واعتقد وخذه حساما | عن كل حسام أبو المواهب أغناك
ان تأت له خائفا وأنت محب | لابد وأسد العرين ماتتوقاك
يابحر لآل وياغمام نوال | طوبى لموال دنا اليك ووالاك
مولاى أقل عثرتى فليس مقيل | والحب جفانى وقل صبرى الاك
من مثلك يا ابن الكرام طبت نجارا | وازددت فخارا فزد يزيدك مولاك
قد أطلعك الله بين قومك بدراً | لازلت منيراً بهم وهم لك أفلاك

يهتز على الخالتين منك حسام | بذلا وخصاما كسيف جدك فتاك
يا عترة ذاك الامام فاق وفقتم | ان قصر مدحى لكم فعجزى ادراك
ماالمدح بمجد سوى الوصول اليكم | أنتم درر الكون والمدائح أسلاك
لا زال على سيد الورى وعليكم | أزكى صلوات من السلام باملاك
ما جاور سر الهوى فؤاد محب | في الناس وما ذل في المحبة أملاك

﴿ الفصل الثانى والعشرون ﴾

﴿ الشيخ شهاب الدين بن علان الصديقى ﴾

هو أحمد بن ابراهيم المنعوت شهاب الدين الصديقى الشافعى المعروف بابن علان

وكان الشهاب المذكور امام التصوف فى زمانه وهو من العلم في المرتبة السامية أخذ عن الشيخ تاج الدين النقشبندى وانتفع به خلق كثير وله التآليف الجمة منها شرح قصيدة السوري التى أولها (ليس عند الخلق من خبر) وقصيدة ابن بنت الميلق (من ذاق طعم شراب القوم يدريه) وشرح حكم أبى مدين شرحا مفيدا وشرح قصيدة الشهرزوري التى مطلعها

لمعت نارهم وقد عسعس اللي | ل ومل الحادى وحار الدليل

وله رسالة في طريق السادة النقشبندية جمع فيها الآداب واللوازم وذكر فيها جماعات من مشائخ الطريق بدأ بشيخه الشيخ تاج الدين وبالجملة فانه من العلماء الفحول وكانت وفاته فى اليوم السادس عشر من شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وألف ودفن بالمعلاة بالقرب من قبر أم المؤمنين السيدة خديجة رضى الله عنها

﴿ الفصل الثالث والعشرون ﴾

﴿ الشيخ أبو بكر البكري ﴾

(قال) فى خلاصة الاثر هو الشيخ أبو بكر بن عبد القادر محيي الدين البكرى الصديقى الشافعى الدمشقى المولد والوفاة الفاضل المبارك المجذوب ذكره النجم فى ذيله وكان فى ابتداء أمره من أذكياء الناس طلب العلم وحصل ملكة في العربية وقرأ على والده وعلى الشيخ تاج الدين القرعونى وغيرهما ثم انجذب وكان في جذبه يحب العزلة ويلازم جامع السقيفة خارج باب توما وللناس فيه مزيد اعتقاد وكان له كشف واضح ولا شك في ولايته وأخبر بموته قبل وقوعه بسنين ووجد ذلك على جدار بيته وكانت وفاته ليلة الثلاثاء ثانى رجب سنة احدي وثلاثين وألف ودفن عند أبيه وجده بتربة الشيخ أرسلان

﴿ الفصل الرابع والعشرون ﴾

﴿ الامام العارف زين العابدين بن محمد بن أبى الحسن ﴾

(قال) في خلاصة الاثر هو زين العابدين بن محمد البكرى الصديقى القاهرى الشافعى الاستاذ العارف بالله تعالى قام مقام أبيه من بعده ودرس وأفتى وأفاد وكان في مصر مالك أزمة الوجاهة وسالك رتبة البراعة واليراعة وألف التآليف الحسنة الوضع وقد أخذ العلم عن والده وغيره وشيخه المختص بتعليمه الشيخ بدر الدين البرديني وتأخرت وفاته عنه وانتهت اليه الرياسة بالاستحقاق وكان عالما بارعا في العربية وعلوم البلاغة

وبلغ صاحب الترجمة في آخر أمره من الجلالة ونفوذ الكلمة مبلغا ليس لاحد وراءه مطمع حتى خشيه حكام مصر وكانوا يدارونه ويتوقعون

رضاه الى ان ولى قضاء مصر المولى عبد الوهاب فوقع بينهما شيء فعرض فيه الى الابواب السلطانية فلما كان يوم الاحد ثالث شهر ربيع الاول سنة ثلاث عشرة وألف طلع الى ابراهيم باشا بعد العصر على عادته فأحضر السماط ثم القهوة فلما أكلوا وشربوا خر زين العابدين مغشيا عليه وحمل الى بيته فمات هذا هو المستفيض على ألسنة المؤرخين وقال عبد الحق بن محمد الحجازى الدمشقى فى رثائه

لم يهدموا أركان مصر وانما   هدموا بقتلك قبة الاسلام

فسقى ثراك سحابة قدسية   تهمى عليك برحمة وسلام

ولم يبق ابراهيم باشا بعده الا أياما قليلة حتى وقع بينه وبين عساكر مصر امور فقتلوه وحملوا رأسه على رمح وطوفوا به مصر وعوقب بذلك على الجراءة على قتله صاحب الترجمة والله أعلم .

(قال) فى النزهة توفى عمى شيخ مشايخ الاسلام والمسلمين أعلم العلماء العارفين صدر المدرسين كنز النحاة والمعربين عمدة المحققين نخبة المدققين روضة الفقهاء منهج السادة النبهاء صفوة الاولياء عمدة الاصفياء شيخ الطريقة امام الحقيقة مربى المريدين مرشد المسلكين ولى زمانه على الاطلاق وأعلم أبناء عصره بالاتفاق الشيخ الامام الاعظم زين العابدين البكرى الصديقى سبط آل الحسن نفعنا الله تعالى به على توالى الزمن وذلك فجأة فى يوم الاحد رابع ربيع الثانى سنة ثلاث عشرة وألف عن تسع وأربعين سنة من عمره ودفن بالقرافة الصغرى بمقام والده الاستاذ رضى الله عنه

وكان رضى الله عنه من أجل العلماء الصوفية حتى انه كان يجلس للتدريس بالجامع الازهر فى رمضان من بعد صلاة التراويح الى أن يصير الباقى للفجر

نحو عشرة درج وقد أخذ العلم رضى الله عنه عن أجل علماء عصره كوالده الاستاذ رضى الله عنه وكالعالم المحقق المدقق الهمام شهاب الدين أحمد بن قاسم العبادى رحمه الله والشيخ الفهامة الشيخ ولى الدين الضرير والعلامة الاكرم عبد القادر الاطرونى ومهر فى العلوم العقلية والنقلية حتى صار واحد زمانه وفريد عصره وأوانه وله من المؤلفات شرح التحرير فى الفقه على مذهب الامام الاعظم محمد بن ادريس الشافعى وديوان نظم كبير ورسائل تصوف وغير ذلك رحمه الله

(قال) صاحب كتاب نسمة النفحات المسكية في ذكر البعض من مناقب السادات البكريةوهو العالم الفاضل على بن يوسف الحنفى الشاذلى الازهرى مانصه هو الامام العالم العلامة القدوة الفهامة العالم العامل والفاضل الكامل مربى المريدين منهاج العلماء والمدرسين سراج العارفين قدوة الواصلين بالله تعالى الحبر النحرير الراسخ الزاخر البحر المحيط فى سائر العلوم المحقق المدقق الكنز المطلق صاحب الناطقة مفيد الطالبين سلالة الاولياء والصالحين نخبة العلماء الراسخين أفضل أهل عصره بالاطلاق الذى لم تر العيون ويسمح الدهر بأحد على منواله شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى سيدى زين العابدين برد الله مضجعه وأنار له مهجعه كان رضى الله عنه أخذ العلم الظاهر والباطن عن والده فى حال حياته الى أن كمل وفاق على أبناء عصره علما وعملا ولم يدعه أن يتطفل على أحدمن علماء زمانه حتى ساد على سائر أقرانه ثم أخذ فى اظهار سائر العلوم وذلك من فقه وحديث وتفسير ونحو وتصريف ومعان وبيان وقرا آت وحساب ومنطق وجبر وموسيقى الى أن انتقل الى رحمة الله تعالى وكان رحمه الله أذنه والده بالفتوى

والتدريس وتربية المريدين فترك الفتيا تنزها منه وديانة وشرع في القاء الدرس على رؤس الاشهاد كما كان يفعله والده ثم أجداده وصار يتكلم بين سار الخلائق على سائر العلوم وأخبرني شيخنا الامام العالم العلامة سيدى عبدالرحمن ولد الشيخ شمس الدين محمد الخطيب الشربيني الشافعي رحمه الله انه كان الشيخ زين العابدين اذا أراد أن يتكلم على آية يطلب مني تفسير والدي على تلك الآية فأخرج له كراسة من ذلك المحل فيمر عليها كالبرق الخاطف ويلقي درسه ويأتي بالعجائب والغرائب فتقول العلماء عندنا كذا وكذا تفسيراً فلم نجد مايقوله في واحد منها وكان الشيخ جلال الدين أخو الشيخ درويش يكتب وهو في درسه كل خطبة أنشأها فجمع من ذلك خطبا شتى من كلامه وكان رحمه الله نشأ في حجور العفة والديانة والتقوى والصلاح وصرف سائر عمره في الاشتغال بالعلم والعبادة وأتى في دروسه بالاسلوب العجيب حتى صار اماما شريف النفس والهمة تقياً نقيا ناسكا عالما عاملا كاملا فاضلا مدققا محققا كنزا مطلقا فطنا ذكيا نحريرا ماهرا في سائر العلوم حبرا راسخا بحرا زاخرا فقيها أديبا عالما عارفا بالله تعالى فصيحا بليغا وطالما كان في شهر رمضان يجلس ليلة الاثنين أوالجمعة للقراءة وطالما كان يجلس بعد صلاة الصبح فيقرأ في الصحن درسا في التفسير ثم يختم ويدخل المقصورة فيلقي فيها درسا آخر في الشفاء ثم يقرأ بعد صلاة العصر درسا بالقرب من رواق الترك في التصوف ثم يجلس أيضا بعد صلاة كل جمعة ويقرأ في التفسير درسا فكان لا يكل ولا يمل من كثرة الالقاء حتى صار آية من آيات الله الكبري وسرا من أسراره العظمى وقد حضرت غالب دروسه نحوا

من ست سنين فما من يوم الا واكتسبت من درسه الفوائد العديدة والمظاهر المستنيرة

ولما شرع الشيخ زين العابدين في ختان ولده سيدي أحمد في زمن بيرى بيك وكان قائمقام بمصر سنة اثنتى عشرة وألف حضرت مجلسه وكان فى المجلس خال الفقير سليمان بيك الذى كان دفترداراً على زمان على باشا النمر وبيري بيك وغيره فقبلت يده الشريفة وأعطيتها له فتبسم فى وجهى ضاحكاً ثم أنشد قائلا بصوت عظيم

فعبد اذا ما أتاهم يرد وعبد يقال له مرحبا

وكان شيخنا الامام العارف بالله سيدى محمد بن أبى القاسم يحضر درسه غالبا ولم يكن يذهب الى أحد غيره من العلماء وحدث الرشيد الشيخ محمد الدنوشرى رحمه الله قال حضرت درسه مرة وقلت في نفسى ان كان من الكاملين حقيقة فاذا فرغ من القراءة يأخذ على العهد والمبايعة ويلقننى الذكر قال فما استتم الخاطر فى خاطرى حتى قال لى تعال ونادانى باسمى فأقبلت عليه ولقننى لا اله الا الله فعلمت انه من الكمل حقيقة انتقل الى جوار الحق سبحانه وتعالى سنة ثلاث عشرة وألف وكان له مشهد حافل جدا وصلى عليه في الجامع الازهر خلق كثير لايحصون ودفنه ولده تجاه ضريح والده

(أقول) وجدت رسالة اسمها قرة العين في فرح الزين من نظم الشيخ عبدالرحمن بن يحيى يصف فرحا عظيما أقام مهرجانه الاستاذ زين العابدين البكرى لولده وقد قسم الرسالة الى أبواب باب في المصابيح

وباب في الكسوة وباب في مجيء الوزير خضر باشا والى مصر للفرح وباب في لاسمطة والطعام والزفاف الخ منها فى مجىء الوزير

في فرح الزين وحق المقتدر ماء الحياة عند مازار الخضر
وزير مصر صاحب السعاده ومعدن الوقار والسياده
الحاكم المنصف فى الاحكام ومظهر العدل على الدوام

ومنها

وقد أتى صحبة مولانا الوزير كل جليل وأمير وكبير
وقد أتى بالسعد في هذا الفرح وشاهد النعمة فيه والفرح
أقضى قضاة عسكر الاسلام وصاحب الاحكام في الانام
بحر العلوم والعطاء يحيي ومن به الشرع الشريف يحيي

﴿ الفصل الخامس والعشرون ﴾

(الشيخ تاج العارفين أبو الوفاء بالمصرى الصديقى)

(قال) في النزهة للسيد بن أبي السرور هو عمى شيخ الاسلام أجل العلماء والائمة الاعلام روضة الجهابذة العظام عمدة المحققين نخبة المدققين سيد آل الصديق وجمال أبناء عتيق مفسر زمانه. ووحيد عصره وأوانه. الشيخ تاج العارفين البكرى الصديقى الشافعى سبط آل الحسن توفي في صفر سنة ثمان وألف في مرجعه من مكة المشرفة وغسل وكفن وصلي عليه هناك وحمل في المحفة الى مصر ودفن بالقرافة الصغرى عند مقام والده الاستاذ الجد الشيخ محمد البكري رضى الله عنه عن ثمان وأربعين سنة من عمره وكان رحمه الله كثير المال وافر الثروة حوي من كل شيء أحسنه وكان له نحو خمسين قرية وقد أخذ العلم رضي الله عنه عن أجلاء المشايخ كوالده رضي

الله عنه وكالشيخ الامام الاعظم عبدالقادر الاطرونيوكان يحفظ متن التنبيه
في الفقه للامام أبي اسحاق الشيرازى الشافعى وألفيـة ابن مالك وغـيرها
وأنشأ الغيط المطل على بركة الرطلي والخليج الناصرى المسمى بالجسر وجمع
فيه من سائر الاشجار والثمـار والازهار المستحسـنة العزيزة الوجود حتى
الزعفران بحيث انه يجمع منه في كل ثلاثة أيام نحو الخمسة أواق وهـذا شيء
لم يتفق بمصر وعمر بالغيط المذكور منظرة مطلة على البركة المذكورة
صرف جملة من الاموال عليها حتى صارت يتيمة العصر وسميت بدار الهنا
أسكنه الله تعـالى أعلى فراديس الجنان . (قال) في خلاصـة الاثر الشيخ
تاج العارفين بن محمد أبوالوفاء المصرى الشافعى أكبر أولاد الاستاذ محمد بن
أبي الحسن البكرى الصديقى سـبط آل الحسن كان أكثرهم مالا وأوفرهم
نعمة ذكره البكري فى تاريخه الذي ألفـه فى ولاة مصر فقال أشـتغل على
أبيه وغيره من جماهير العلماء وتبحر فى العربية والتفسير والاصول حتى ألف
تفسـير القرآن فى أربـع مجلدات وتفسـير سورة الانعـام في مجلدين
وتفسير سورة الـكهف فى مجلد كبير وتفسير سورة الفتح فى مجلد مثـله وله
رسائل عديدة وشعر وكان فاضلا كاملا وله القدم الراسخ في التصوف وهو
أول من لقب باتاء السـلطنة بالقاهرة ورأيت له ترجمـة في ذيل النجم قال
عند ماذكره رأيته بمكة سنة سبع وألف فرأيت ملكا وحاله حالة الملوك
لاحالة الشيوخ وسمته سـمة الامراء فانى رأيته في حجرة ينزلها أهله عند
باب ابراهيم ورأيت جدرانها مسـتورة بالرخوة المفضضة المطليـة بالذهب
والسيوف المحلاة والتروس المطلقة ورأيت غلمانه الحبش والترك وكل واحد
عليه مايساوي المئات من الدنانير من لباس الحرير وغيره وبلغني ان دائرته

التي معه في سفرته مائة بعير وما عليها ماملكه غير الخيل والبغال وكان معه أخوه أبو المواهب وهو يقاربه في سمته وأخوه عبدالرحيم مات بمكة في تلك السنة (قال) ورجع تاج العارفين من سفرته تلك فأدركته المنية قبل وصول الحاج المصري بيومين وحمل الى القاهرة في أوائل صفر سنة ثمان وألف هكذا ذكره النجم والبكري ذكر أن وفاته ليلة الاثنين ثامن شهر ربيع الثاني سنة سبع وألف عن ست وثلاثين سنة والله تعالى أعلم

﴿ الفصل السادس والعشرون من الباب الرابع ﴾

(الامام الجليل الاوحد عبدالرحمن بن محمد شمس الدين)

قال في خلاصة الاثر هو عبدالرحمن بن محمد بن محمد أبي الحسن البكري الصديقي القاهري أحد أولاد الاستاذ محمد البكري كان من أرباب الاحوال له الكشف الصريح والانابة وكان للناس فيه اعتقاد عظيم ذكره النجم الغزي في الذيل وأثنى عليه ثم قال وكانت وفاته بمكة المشرفة في حادي أو ثاني عشر ذي الحجة سنة سبع بعد الالف وصلينا عليه في الحرم المكي في وجه الكعبة المكرمة

﴿ الفصل السابع والعشرون من الباب الرابع ﴾

(الشيخ عبدالرحيم البكرى)

قال في النزهة قلب الوجود وملاذ أهل الشهود الولي الرباني والهيكل الصمداني صاحب الكرامات الظاهرة والكشوفات الباهرة عين الواصلين عمدة الاولياء والصالحين وارث المقامات الصديقية والشنشنة العتيقية والعلوم الصوفية الربانية الشيخ الاعظم والولي الافخم الشيخ عبدالرحيم البكري الصديقي الشافعي نفعنا الله تعالى به وتوفي في ذي الحجة سنة سبع

وألف بمكة المشرفة ودفن بباب المعلاة عند عتبة السيدة خديجة زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم وصلي عليه اماما أخوه الشيخ تاج العارفين البكرى وخلفه السيد حسن والسيد أبو طالب أمير مكة المشرفة وجماعة من الاعيان وذلك داخل الحرم الشريف المكى تجاه الكعبة الشريفة وتوجه السيد أبو طالب وجماعة من الاشراف مشاة الى أن دفن رضى الله عنه ومات عن تسع وعشرين سنة من عمره

﴿ الفصل الثامن والعشرون من الباب الرابع ﴾

(الاستاذ السيد عبدالقادر البكرى)

قال فى الخلاصة هو عبدالقادر بن حسن المنعوت محي الدين بن بدر الدين البكرى الصديقى الدمشقى الشافعى الامام الفقيه كان من أجلاء العلماء الكبار وله الفضل الباهر في فنون كثيرة أجلها الفقه والعربية وكان منقطعا عن الناس قليل الاختلاط بهم موصوفا بحسن الاخلاق وجلالة المقدار وهو من بيت عريق مجمع على صحة انتسابه للاسرة الصديقية ولا يشك فى نسبهم الا جاهل أومعاند وناهيك بنسبة لم يبق من علماء دمشق الكبار المشهورين فى هذه المائة والتى قبلها أحد الا وشهد بحقيقتها ومنهم أمس الناس بهذه النسبة السادة البكرية بمصر ولهذه النسبة العظيمة كان صاحب الترجمة معظما محترما وانضاف اليه الفضل التام فزاد احترامه وقد قرأت بخط الاديب عبدالكريم الكريمي الطارانى الدمشقى قال سألت عنه صاحبنا الامام العلامة زين الدين عمر بن محمد القارى الشافعى فقال كان ماهرا في علوم شتى منها الفرائض والحساب والكلام والعروض وأما الفقه والعربية فكان فيهما الغاية القصوى لاأري له ضريبا في الفنون المذكورة فانه تلقاها عن مشايخ عظام

ودأب فى تحصيل الكمال وذكره النجم في الذيل وقال فى ترجمته حضر دروس شيخ الاسلام والدى وقرأ على أخى الشهاب شرح المحلى مع مطالعة حاشية الوالد الصغري عليه ومع امساك الشهاب شرح والده الصغير على المنهاج ولازمه في غير ذلك ولازم النورالنسفى المصري نزيل دمشق وقرأ أيضا على الشيخ اسماعيل النابلسى مرافقا للشيخ عمر القارى

﴿ الفصل التاسع والعشرون من الباب الرابع ﴾

(الشيخ الخضيرى سبط آل الصديق)

هو أبو الربيعين الاستاذ الخضيرى ينتهى نسبه الى أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنه . كان صاحب كرامات وزار الرحاب الحرمية مرارا وكان لايذكر أحدا بمنقصة ولا يسمع من أحد ذلك ويقول لايذكر نقائص الناس الا ناقص وكان شأنه الصمت أخذ القرآن والطريق عن الشيخ أحمد المرحومى المدفون بمصر القديمة وأخذ عن الجلال السيوطى . ومن اخوانه فى الطريق الشيخ أبو السعود الجارحى رضى الله عنه وكان من العلماء العاملين وكان مسموع الكلمة عند الامراء وكان له نحو خمسمائة تلميذ وتوفي تاسع شهر ذي الحجة سنة خمس وستين وتسعمائة ودفن بزاويته في مزاره المشهور . وكان ابنه الشيخ أحمد عارفا بالله تعالى وليا صالحا مربيا للمريدين ومرشدا للسالكين حصلت له جذبة وهو صغير في حياة والده رضى الله عنه وكانت اقامته غالبا في هذه الحالة بساقية مكى من برّ الجيزة فوق ساقية هناك على الطريق ثم رجع الى الصحو وأخذ عن والده وأقام طريقته من بعده وصار عالما هماما وأطعم الفقراء وزادت تلامذته وكان يقيم كل سنة أربعة أشهر في ثغر الاسكندرية ولم يزل على حالة حسنة

الى أن توفي ودفن بجوار والده

وترك من الاولاد ثلاثة ذكور عليا وصالحا وعبدالرحمن وأنثى واحدة وقام مقامه ابنه الشيخ علي الى أن مات فدفن بهذه الزاوية أيضا

﴿ الفصل الثلاثون من الباب الرابع ﴾

﴿ الشيخ صدر الدين البكرى ﴾

(قال) فى الطبقات الكبرى للشعرانى هو أحد أصحاب سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه والشيخ أبي العباس الغمرى كان رضى الله عنه ذا سمت حسن قليل الكلام لايكاد ينطق بكلمة الا بعد تثبت صحبته نحو عشر سنين وحصل لى منه نفحة وجدت بركتها . مات سنة ثمان عشرة وتسعمائة

﴿ الفصل الحادي والثلاثون من الباب الرابع ﴾

(الامام الحجه الرحلة اللغوى العلامة مجد الدين)

(الصديقى الفيروز أبادى صاحب القاموس)

(هو) محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم بن عمر بن أبى بكر بن أحمد ابن أحمد بن محمود بن ادريس بن فضل الله الفيروز بادي الشيرازي نزيل زبيد الشافعى اللغوى أصمعى زمانه قاضى القضاة مجد الدين أبو الطاهر امام أهل اللغة فى عصره وهو من ذرية أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وكتب بخطه محمد الصديقى

قال العلامة ابن حجر فى كتابه أنباء الغمر بابناء العمر رأيت بخطه لبعض بوابه في بعض كتبه كتبه محمد الصديقى انتهى قال ابن حجر ولد سنة تسع وعشرين وسبعمائة بكازرون ولم يبين الشهر الذى ولد فيه قال العلامة

الشيخ شمس الدين محمد بن طولون ولد فى جمادى الآخر سنة تسع وعشرين وسبعمائة بمدينة كازرون من أعمال شيراز من أرض فارس انتهى ولم يبين اليوم الذي ولد فيه قال العلامة الشيخ عبد الرؤف المناوى الحدادى الشافعى فى شرحه على القاموس ورأيت بخط شيخنا العلامة نور الدين المقدسى الحنفى رحمه الله تعالى انه وجد بخط والد المجد ماصورته ولد الشيخ الصالح المسعود بالطالع المرفود قرة العين المشهود وقوة الظهر المشدود مجد الملة والدين محمد ابن يعقوب ضحوة يوم السبت العشرين من جمادى الاولى وقت طلوع برج السنبله من جانب الشرق قرب الزوال لسنة تسع وعشرين وسبعمائة انتهى حفظ القرآن العظيم وهو ابن سبع سنين ثم انتقل الى شيراز وهو ابن ثمان سنين ثم شرع فى قراءة كتب اللغة ثم الادب على والده ثم على قوام الدين عبد الله بن محمود ثم على عدة من علماء شيراز وسمع بشيراز من محمد ابن يوسف الزرندى صحيح البخارى وجامع الترمزى والمشارق للصغانى ثم رحل الى العراق فدخل واسط فقرأ بها القرآت العشر على الشيخ شهاب الدين أحمد بن على ثم دخل بغداد فى سنة خمس وأربعين فأدركه جماعة من أصحاب الشيخ رشيد الدين محمد بن أبى القسم السلامى وكان أجلهم يومئذ الشيخ تاج الدين محمد بن السباك والشيخ سراج الدين عمر بن على ابن عمر القزوينى قرأ عليه قطعة من أول المشارق وتناول جميعها والشيخ محيي الدين محمد بن العاقولى والشيخ نصير الدين محمد بن المكينى والشيخ شرف الدين أبى عبد الله بن مكناس التسترى وكان يومئذ قاضى بغداد ومدرس النظامية سمع منه كتاب بحر الفتاوى تأليفه وسمع من ابراهيم ابن محمد التفتازانى صحيح البخارى ومن محمد بن الحسن بن يوسف بن

المطهر الحلى المشارق للصغانى ورتب معيداً في النظامية عدة سنين ثم دخل دمشق فى سنة خمس وخمسين فلقى بها جماعة من المشايخ المسندين والعلماء المبرزين أجلهم الشيخ تقى الدين السبكى وسمع بها الحديث ثم دخل بيت المقدس وأقام بها نحواً من عشر سنين وولى بها تداريس وتصادير وحج منها الى مكة المشرفة عدة مرات ثم دخل مصر بعد ان سمع الحديث بغزة والرملة فأدرك بمصر جماعة من العلماء المشاهير وحج من مصر مرات وجاور ثم رجع الى بيت المقدس فأقام بها مدة يسيرة ثم قطع العلائق وانتقل الى مكة فى سنة سبعين وجاور فيها نحواً من خمس عشرة سنة ثم سافر منها الى بلاد الهند وأقام بمدينة دلة مدة ورتب له ملكها فى كل يوم خمسمائة تنكه وربط على بابه خمس فيله وكانت مدة غيبته ببلاد الهند نحو خمس سنين ثم رجع الى مكة وأقام بها مجاوراً عدة سنين وكان مجاوراً بها فى سنة أثنين وتسعين ودخل فيها الى الطائف وله بها بستان ولما حج فى هذه السنة رحل مع الركب العراقى الى بغداد لان السلطان أحمد بن أويس صاحب العراق استدعاه في كتاب كتبه اليه وفيه ثناء عظيم عليه ومن جملته

القائل القول لوفاه الزمان به ... كانت لياليه أياما بلا ظلم
والفاعل الفعلة الغراء لو مزجت ... بالنار لم يك ما بالنار من حمم

وفيه بعد ذكر هدية له

ولو يطيق لاهدى الفرقدين لكم ... والشمس والبدر والعيوق والفلكا

ثم سافر الى شيراز ثم الى بلاد اليمن سنة ست وتسعين فأقام بها فلما علم به ملكها الاشرف اسمعيل بن الافضل بن المجاهد استدعاه وكتب السلطان الى ناظر عدن يومئذ بان يجهزه بألف دينار فجهزه بها وطلع الى تعز فوصلها

فى رابع عشري رمضان من السنة فأنزل فى بيت يليق بحاله وصرف له السلطان ألف دينار ضيافة وأقبل عليه اقبالا زائداً وأكرم مثواه وبالغ فى اكرامه وأعطاه عطايا كثيرة وتواتر احسانه اليه وافضاله عليه ونال منه شفقة عظيمة وأحبه حباً شديداً واعتنى به وسمع عليه الحديث وأقام على الاعزاز والاكرام ينشر العلم هنالك وقصده العلماء والطلبة واستفادوا منه وكثر الانتفاع به فأقام فى تعز أربعة عشر شهراً وأياما فولاه السلطان القضاء الاكبر فى أقطار الممالك اليمنية فى أول ذى الحجة سنة سبع وتسعين ظانا انه أفقه من القاضى أحمد الناشرى ثم تبين ان الناشرى أفقه منه ولكن مجد الدين أعلم منه بعلوم أخرى لاسيما علوم العربية وتزوج الاشرف ابنته وكانت جميلة وصنف للاشرف كتابا وأهداه على أطباق فملأها له دراهم وأهدى الى الاشرف كثيراً من الكتب وكان الاشرف شديد الحرص على تحصيل الكتب واستقرت قدمه بزبيد وأقام على القضاء الى أن مات وتخرج به من خالطه من الفقهاء كالقاضى عبد الله الناشرى وغيرهم وقصده الطلبة وكانت كلمته مسموعة وشفاعته مقبولة وحكمه نافذا فى الاقطار على قضاة مصر فلما كان فى سنة تسع وتسعين كتب الى السلطان كتابا يستأذنه فى الحج والزيارة فلم يجبه الى ذلك بل أجابه جوابا لطيفا وسأله في جوابه ان لايسأله هذا وكان كتابه الى السلطان مانصه . ومما ينهيه الى العلوم الشريفة انه غير خاف عليكم ضعف أقل العبيد ورقة جسمه ودقة بنيته وعلو سنه وقد آل أمره الى أن صار كالمسافر الذى تحزم وانتعل اذ وهن العظم منه والراس اشتعل وتضعضع السن وتقعقع الشن فما هو الا عظام فى جراب وبنيان مشرف على خراب وقد ناهز العشر الذى تسميها العرب دقاقة الرقاب وقد

مرّ على المسامع الشريفة غير مرة في صحيح البخاري قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ المرء ستين فقد أعذر الله اليه فكيف بمن ينيف على السبعين وأشرف على عقبة الثمانين ولا يجمل بالمؤمن أن يمضي عليه أربع سنين ولا يجدد له شوق ولا عزم الى بيت رب العالمين وزيارة سيد المرسلين وقد ثبت فى الحديث النبوى ذلك وأقلّ العبيد له ست سنين عن تلك المسالك وقد غلب عليه الشوق حتى جل عمرو عن الطوق ومن أقصى أمنيته أن يجدد العهد بتلك المعاهد ويفوز مرة أخري بتقبيل تلك المشاهدوسؤاله من المراحم الحسيبة الصدقة عليه بتجهيزه فى هذه الايام مجردا عن الاهالى والاقوام قبل اشتداد الحر وغلبة الاوام فان الفصل أطيب والريح أزيب ومن الممكن أن يفوز الانسان باقامة شهر فى كل حرم ويحظى بالتملى من مهابط الرحمة والكرم وأيضاً كانت عادة الخلفاء سلفاً وخلفاً انهم كانوا يبردون البريد عمداً وقصداً لتبليغهم سلامهم الى حضرة سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه فاجعلنى جعلنى الله فداك ذلك البريد فلا أتمنى شيأ سواه ولا أزيد

شوقى الى الكعبة الغراء قدزادا فاستحمل القلّص الوخادة الزادا
واستأذن الملك المنعام زيد علا واستودع الله أصحابا وأولاداً

فلما وصلت الى السلطان أجاب عليه فى طرة الكتاب اليه مانصه . ان هذا شىء لاينطق به لسانى ولا يجرى به قلمى فلقد كانت اليمن عمياء فاستنارت فكيف يمكن أن تتقدم وأنت تعلم ان الله تعالى قد أحيا بك ما كان ميتا من العلم فبالله عليك الا ماوهبت لنا بقية هذا العمر والله يامجد الدين يمينا بارة انى أري فراق الدنيا ونعيمها ولا فراقك أنت اليمن وأهله فبحياتك الا

رجعت عن ذلك ثم استأذن في سنة اثنين وثمانمائة فأذن له فى الحج فحج وجاور بمكة بقية السنة وشيأ من أول السنة التى بعدها وجعل داره التى أنشأها على الصفا مدرسة للملك الاشرف وقرر بها طلبة وثلاث مدرسين فى الحديث وفى فقه الشافعى ومالك وزار المدينة النبوية وقرر بهامثل ماقرر بمكة واشترى حديقتين بظاهرها وجعلها لذلك ثم عاد الى مكة ثم الى اليمن لقصد الاشرف فمات الاشرف قبل وصوله اليه واستمرَ مع الناصر بن الاشرف بعد أبيه كما كان فى حياة أبيه وألف للناصر الاحاديث الضعيفة ليريحه من التفتيش عليها فى كتب الحديث ثم قدم الى مكة في رمضان سنة خمس وثمانمائة وذهب فى بقيتها الى الطائف قبل الحج ثم حج وأقام بمكة مدة وبالطائف مدة فى سنة ست وثمانمائة وحج فيها وتوجه الى المدينة مع الحاج لتقريره ما كان اشتراه بها فانه نوزع فيه ثم عاد الى مكة بعد ان ظفر ببعض قصده وتوجه الى اليمن على طريق السراة وأقام بالحلف تسعة أشهر ثم توصل منه الى زبيد وأقام بها غالباً وبتعز مدة لما كان فوض اليه من تدريس مدارس بها منها المؤيدية والمجاهدية وغير ذلك وكان يكتب بخطه الملتجيء الى حرم الله تعالى واقتدى فى كتابه ذلك بالرضى الصاغانى اللغوي الحنفى وكان القضاء ببلاد اليمن باسمه فى غيبته وكان ينوب عنه في القضاء القاضى جمال الدين محمد بن أحمد المقري فى أوائل دولة الناصر بن الاشرف وقد لقى بعدة من البلاد جماعة كثيرين من الفضلاء وأخذ عنهم وأخذوا عنه منهم الصلاح الصفدى كتب عنه فى سنة سبع وخمسين بدمشق بيتين من نظمه وذكره في تذكرته وأوسع في الثناء عليه وقد ظهرت فضائله من ذلك

الزمان وكان جل قصده فى التحصيل اللغة فمهر فيها الى أن بهر وفاق أقرانه
وصار فريد زمانه فى استحضارها وكان فيها بحر علم لاتكدره الدلاء وقدلقى
فى جولاته فى الآفاق شرقا وشمالا الملوك والاكابر ونال وجاهة ورفعة ولم
يزل معظماً عند الملوك مثل ابن عثمان ملك الروم وقد بالغ فى اجلاله وأوسع
فى العطاء له وشاه شجاع صاحب شيراز وابن عمه شاه منصور والامير قطب
الدين تيمور لنك وأعطاه خمسة آلاف دينار وغياث الدين أحمد بن أويس
متملك بغداد ورتب له لما قدم القاهرة فى دولة الاشرف رواتب شتى وحصل
منهم دنيا طائلة ومع ذلك فانه كان قليل المال لسعة نفقاته ولم يقدر له قط انه
دخل بلداً الا وأكرمه متوليها وبالغ فى اكرامه ومما سمع وأجاز له جماعة
كثيرون وسمع منه الحفاظ وكان مغرى بالكتب ومطالعتها وتحصيلها فجمع منها
من النفائس مايجل وصفه وكان لايسافر الا وهى صحبته مع كثرتها فى
عدة اعدال على عدة جمال ويخرج أكثرها فى كل منزلة ينظر فيها ويعيدها
اذا رحل وكان اذا أملق باعها ومتع بسمعه وبصره حتى انه ليقرأ الخط الدقيق
الى حين وفاته وكان عالماً ذا فنون ومؤلفات كثير الاستحضار لمستحسنات
من الشعر والحكايات والنوادر ويكتب الخط الجيد بسرعة سريع الحفظ
يحكى عنه أنه قال ما كنت أنام حتى أحفظ مائتى سطر ويصدق بوجود
رتن الهندى وينكر على الذهبى قوله فى الميزان انه لا وجود له قال فى
القاموس ورتن محركا ابن كربال بن رتن التبرندى ليس بصحابى وانما هو
كذاب ظهر بالهند بعد الستمائة فادعى الصحبة وصدق وروى أحاديث
سمعناها من أصحاب أصحابه قال العلامة ابن حجر وقال لى الشيخ مجد

الدين انه دخل قريته ورأى ذريته وهم مطبقون على تصديقه وقد أوضحت ذلك في ترجمة رتن في كتاب الاصابة اهـ ذكره الخزرجي في تاريخ اليمن فقال أحد علماء العصر المبرزين ولم يكن له شبيه في عصره ولا نظير في دهره في معرفة الفقه والنحو واللغة والقرآآت العشر والحديث والتفسير والادب ومعرفه أنساب قبائل العرب والتواريخ والاخبار والسير والآثار وما ينسلك في عقد ذلك وذلك انه اشتغل بطلب العلم صغيراً وارتحل في طلبه كبيرا فأدرك المشايخ المشهورين والعلماء المذكورين وانفدفي كتب العلم عمره وانتشر في غالب الامصار ذكره فتضلع من أنواع العلوم وحصل كتبا من المنثور والمنظوم انتهى وذكره ابن طاش كبرى في الطبقة الرابعة من الشقائق النعمانية فقال دخل الروم واتصل بخدمة السلطان بايزيد ونال عنده مرتبة وجاها وأعطاه السلطان مالا جزيلا انتهى قال ابن حجر بعد الثناء عليه وله شرح على البخاري ملأه بغرائب المنقولات وذكر لى انه بلغ عشرين سفرا الا أنه لما اشتهرت باليمن مقالة ابن عربي ودعا اليها الشيخ اسمعيل الجبرتي وغلبت على علماء تلك البلاد صار الشيخ مجد الدين يدخل في شرح البخاري من كلام ابن عربي في الفتوحات ما كان سببا لشين الكتاب المذكور ولم أكن أتهم الشيخ بمقالته الا أنه كان يحب المداراة وكان الناشري يناضل الفقهاء بزبيد ويبالغ في الانكار على اسمعيل المذكور وشرح ذلك يطول ولما اجتمعت بالشيخ مجد الدين اظهر لى انكار مقالة ابن عربي وغض منها اجتمعت به في زبيد وفي وادي الحصيب وناولني جل القاموس وأذن لى مع المناولة أن أرويه عنه وقرأت عليه من حديثه عدة أجزاء وسمعت منه المسلسل بالاولية بسماعه

من السبكي وكتب لي تقريظا على بعض تخريجاتي أبلغ فيها ماشاء وأنشدني لنفسه في سنة ثمانمائة بيتين كتبهما عنه الصلاح الصفدي في سنة سبع وخمسين بدمشق وبين كتابتهما ووفاته ستون سنة ورفع اليه سؤال عن حال الشيخ محيي الدين العربي وهذه صورته ماتقول السادة العلماء شيد الله تعالى بهم أزر الدين ولم بهم شعث المسلمين في الشيخ محيي الدين بن عربي وفي كتبه المنسوبة اليه كالفتوحات والنصوص هل يحل قراءتها واقراؤها وهل هي من الكتب المسموعة المقروءة أم لا أفتونا مأجورين جوابا شافياً لتنالوا الثواب من الملك الوهاب فكتب الجواب اللهم أنطقنا بمافيه رضاك الذي اعتقده في حال المسؤول عنه وأدين الله تعالى به انه كان رضى الله تعالى عنه شيخ الطريقة حالا وعلما وامام الحقيقة حقيقة ورسما ومحيي رسوم المعارف فعلا واسما

عباب لاتكدره الدلاء. وسحاب تنفاض عنه الانواء. كانت دعوته تخرق السبع الطباق. وتنشر بركاته فتملأ الآفاق. وأني أصفه وهو بقينا فوق ماوصفته وناطق بما كتبته وغالب ظني أنني ماأنصفته

وما علي اذا ماقلت معتقدي	دع الجهول يظن العدل عدوانا
والله والله العظيم ومن	أقامه حجة للناس برهانا
ان الذي قلت بعض من مناقبه	مازدت الا لعلي زدت نقصانا

واما كتبه ومصنفاته فالبحار الزواخر التي جواهرها لكثرتها لايعرف لها أول من آخر ماوضع الواضعون مثلها وانما خص الله تعالى بمعرفة قدرها أهلها ومن خواص كتبه رضي الله تعالى عنه انه من واظب على مطالعتها والنظر

فيها شرح الله تعالى صدره لفك المعضلات وحل المشكلات انتهى
وكانت مدة ولايته قضاء الاقضية باليمن عن الملك الاشرف اسمعيل بن
الافضل عباس بن المجاهد وعن ولده الملك الناصر أحمد عشرين سنة وله
من التصانيف كتاب بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز مجلدان
وكتاب تيسير فاتحة الاياب فى تفسير فاتحة الكتاب مجلد كبير وكتاب الدر
النظيم الى مقاصد القرآن العظيم وكتاب حاصل كورة الخلاص فى فضائل
سورة الاخلاص وكتاب فى شرح خطبة الكشاف يسمى شرح فطنة
الخشاف وكتاب شوارق الاسرار العلية فى شرح مشارق الانوار النبوية
أربع مجلدات وكتاب فتح البارى بالسيح الفسيح الجارى فى شرح صحيح
البخارى كمل منه ربع العبادات فى عشرين مجلداً وكتاب عمدة الحكام فى
عمدة الاحكام مجلدان وكتاب امتضاض السهاد فى افتراض الجهاد مجلد
وكتاب النفحة العنبرية فى مولد خير البرية وكتاب الصلات والبشر فى
الصلوة على خير البشر وكتاب الوصل والمنى فى فضل منى وكتاب المغانم
المطابه فى معالم طابه وكتاب مهيج الغرام الى البلد الحرام وكتاب اثارة
الشجون لزيارة الحجون وكتان أحاسن اللطائف فى محاسن الطائف وكتاب
فضل الدر على الخرزه فى فضل السلامة على الخزره وكتاب روض المناظر
فى ترجمة الشيخ عبد القادر وكتاب تعيين الغرفات للمعين على عين عرفات
وكتاب منية السول فى دعوات الرسول وكتاب الاسعاد الى درجة
الاجتهاد ثلاث مجلدات وكتاب اللامع العجاب الجامع بين المحكم
والعباب يقدر تمامه فى مائة مجلد كل مجلد يقرب من صحاح الجوهرى
فى المقدار وكتاب الروض المسلوف فيما له اسمان الى الوف وكتاب الدرر

المبثة فى الغرر المثلثة وكتاب تلاع التلعين فى غرائب العين وكتاب تحفة القماعيل فيمن تسمى من الملائكة والناس باسماعيل وكتاب تسهيل طريق الوصول الى أحاديث جامع الاصول أربع مجلدات وكتاب اسماء البراح فى اسماء النكاح وكتاب العاده فى أسماء الغاده وكتاب أنواء الغيث فى أسماء الليث وكتاب الجليس الانيس فى أسماء الخندريس وكتاب الفضل الوفى فى العدل الاشرفي وكتاب مقصود ذوى الألباب فى علم الاعراب مجلد وكتاب التباريح فى فوائد متعلقة باحاديث المصابيح وكتاب فى الاحاديث الضعيفة مجلدان وكراس فى علم الحديث وكتاب الدرر الغوالى فى الاحاديث العوالى وكتاب المتفق وضعا والمختلف صنعا وكتاب تحبير الموشين فيما يقال بالسين والشين وكتاب البلغه فى تاريخ أئمة اللغه لطيف جدا وكتاب ترقيق الاسل فى تصفيق العسل وكتاب المرقاة الوفيه فى طبقات الحنفية وكتاب المرقاة الارفعيه فى طبقات الشافعيه وكتاب القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من لغة العرب شماطيط مجلدين ولا مزيد عليه في حسن الاختصار ولا نظير له فى كتب اللغة لانه أكثر فيه من النقل حتى صار يحتوى على مقدار مافى الصحاح اضعافا وميز فيه زياداته على الصحاح بالحمرة بحيث لو أفردت لكانت قدر الصحاح وأكثر فى عدد الكلمات الا انه اعراه من الشواهد اختصارا وقد اشتهر فى أقطار الارض وقد حلاه برموز روما للاختصار وهى ع اسم لموضع د لبلد ه لقريه ج للجمع م لمعروف وقد نظمها بعضهم فقال

وما كان فى القاموس رمز فخمسة ... فميم لمعروف وعين لموضع
وجيم لجمع ثم هاء لقرية ... وللبلد الدال التى اهملت فع

قال العلامة عبد الرؤوف المناوي فى شرحه له بعد ايراد البيتين مانصه ولم أقف على قائلهما ثم وقفت على شرح على الديباجة لبعض أهل العصر ذكر فيه انهما يعزيان الى المؤلف وعبارته قد نقل عن المصنف بيتان ضابطان لرموزه ثم ذكرهما انتهى . ونظم بعضهم ضابطا للاستخراج منه فقال

اذا أردت من القاموس مسئلة　　فالفصل أوله والباب آخره

وقال آخر مبينا لقاعدة الصحاح

اذا عزمت على استخراج جوهرة　　من الصحاح فلا يعوزك اسهاب
فالفصل خذه مضافا نحو أوله　　ونحو آخره فليهنك الباب

وقد أكثر الناس فى مدحه نثرا ونظما فمن ذلك ما قاله الحافظ ابن حجر لا مزيد عليه في حسن الاختصار وجموم الكلمات اللغوية وكثر أخذه عنه وذكر عنه البرهان الحلبي انه تتبع فيه أوهام المجمل لابن فارس وبالغ في الثناء انتهى وقال الشيخ عبد الرؤوف المناوي وأعظم كتاب ألف في اللغة القاموس الذي ظهر في الاشتهار ظهور الشمس في رابعة النهار أحسن مؤلفه ترصيفه فانجب واورى زنده فاثقب واتقنه وأوجزه وحرره وجعله اعلاما في مجاهل الجديدين وأحلاما تدركها الاذن وتبصرها العين ومن ثم عمدت اليه الوفود ووقفت بين يديه الجنود وتضاءلت عنده الاسود فلا تصدر الآراء الا عن رأيه الثاقب ولا تثق الثقاة الا بنقله الصائب ولا تفزع عند كشف المهمات الا اليه ولا تجثو عند حل المشكلات الا بين يديه انتهى

وقال بعضهم وأجاد

مذ مد مجد الدين من أنفاسه　　من بعض ابحر علمه القاموسا
أضحى صحاح الجوهرى كانه　　سحر المداين حين ألقي موسى

ولم يزل متمتعا بسمعه وبصره متوقد الذهن حاضر العقل مهيبا معظما في النفوس الى أن أدركه وهو بهذه الحالة الحمام في ليلة الثلاثاء قريب نصف الليل العشرين من شوال سنة سبعة عشر وثمانمائة بمدينة زبيد وقد ناهز التسعين وأغلقت البلدة لمشهده ودفن بقرب العارف اسماعيل الجبرتي وكثر الاسف على فقده ولم يخلف من يشم منه رائحة هذا الفن من بعده وهو آخر من مات من الرؤساء الذين انفرد كل منهم بفن فاق فيه أقرانه على رأس القرن الثامن وهم الشيخ سراج الدين البلقيني في الفقه على مذهب الشافعي والشيخ زين الدين العراقي في الحديث والشيخ سراج الدين بن الملقن في كثرة التصانيف في فن الفقه والحديث والشيخ شمس الدين الغماري في العربية والشيخ أبو عبدالله ابن عرفه في فقه المالكية وفي سائر العلوم بالمغرب والشيخ مجد الدين الشيرازي في اللغة وقد خدم الناس كتبه فمن ذلك الشرح الذي كتبه العلامة عبدالرؤف المناوي على القاموس في جزئين كبيرين واختصر القاموس جماعة آخرهم العلامة أحمد بن شاهين الدمشقي ولم يكمل أجاد فيه ماشاء

﴿ الفصل الثاني والثلاثون ﴾

(الشيخ شمس الدين الحنفي رضي الله عنه)

(قال) الشعراني في الطبقات كان رضي الله عنه من أجلاء مشايخ مصر وسادات العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والافعال الفاخرة والاحوال الخارقة والمقامات السنية والهمم العلية صاحب الفتح المؤنق والكشف المخرق والتصدر في بواطن القدس والرقي في معارج المعارف والتعالي في مراقي الحقائق كان له الباع الطويل في التصريف النافذ واليد البيضاء في

أحكام الولاية والقدم الراسخ فى درجات النهاية والطود السامى في الثبات والتمكين وهو أحد من ملك أسراره وقهر أحواله وغلب على أمره وهو أحد أركان هذه الطريق وصدور أوتادها وأكابر أئمتها وأعيان علمائها علما وعملا وحالا وقالا وزهدا وتحقيقا ومهابة وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه في الكون ومكنه فى الاحوال وأنطقه بالمغيبات وأجرى على لسانه الفوائد ونصبه قدوة للطالبين حتى تلمذ له جماعة من أهل الطريق وانتمى اليه خلف من الصلحاء والاولياء واعترفوا بفضله وأقروا بمكانته وقصد بالزيارات من سائر الاقطار وحل مشكلات أحوال القوم وكان رضى الله عنه ظريفا جميلا في بدنه وثيابه وكان الغالب عليه شهود الجمال وكان من ذرية أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه توفى سنة سبع وأربعين وثمانمائة وقد أفرد الناس ترجمته بالتأليف منهم الشيخ نور الدين علي بن عمر البتنونى وهو مجلدان والحق انه لم يحط علما بمقام الشيخ رضى الله عنه حتى يتكلم عليه انما ذكر بعض أمور على طريقة أرباب التواريخ وأهل الطبقات بل لو رام الولى نفسه أن يتكلم على مقام نفسه لا يقدر كما هو مقرر فى كلام أصحاب الدوائر الكبرى والله أعلم ولكن نذكر لك طرفا صالحًا مما ذكره الامام البتنونى لتحيط به علما فنقول وبالله التوفيق أعلم انه ربى يتيما من أمه وأبيه فربته خالته فكان زوجها يريد أن يعلمه الصنعة فمضى به الى الغرابلى فهرب الى الكتاب ثم مضى به الى المناخلى فهرب الى الكتاب فكف عنه فحفظ القرآن وكان ابن حجر رفيقه فى الكتاب قال الشيخ أبو العباس السرسى ولما خرج الشيخ محمد الحنفي من الكتاب جلس يبيع الكتب في سوقها فمر عليه بعض الرجال

فقال يامحمد ماللدنيا خلقت فنزل من الدكان وترك جميع مافيه من الغلة والكتب ولم يسأل عن ذلك بعد ثم حبب اليه الخلوة ثم اختلى سبع سنين لم يخرج فى خلوة تحت الارض وكان رضى الله عنه يقول اياكم وكرامات الاولياء أن تنكروها فانها ثابتة بالكتاب والسنة ونقض العادة على سبيل الكرامة لاهل الولاية جائز عند أهل السنة والجماعة وكان رضى الله عنه يجلس يعظ الناس على غير موعد فيجيء الناس حتي يملؤوا زاويته وكان الشيخ حسن الخباز المدفون بتربة الشاذلية بالقرافة رضى الله عنه اذا رأى سيدى محمد وهو صغير يقول سيكون لهذا الولد شأن عظيم فى مصر وأخبرنى بذلك أيضا ابن اللبان عن ابن عطاء الله عن ياقوت العرشي عن أبى العباس المرسى عن أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه انه كان يقول سيظهر بمصر رجل يعرف بمحمد الحنفى يكون فاتحا لهذا البيت ويشتهر في زمانه ويكون له شأن عظيم وفى رواية أخرى عن الشاذلى رضى الله عنه يظهر بمصر شاب يعرف بالشاب التائب حنفى المذهب اسمه محمد بن حسن وعلى خده الايمن خال وهو أبيض اللون مشرب بحمرة وفى عينيه حور ويربى يتيما فقيرا . أخذ رضى الله عنه الطريق بعد ان خرج من الخلوة عن الشيخ ناصر الدين بن المليق عن جده الشيخ شهاب الدين بن المليق عن الشيخ ياقوت العرشى عن المرسى عن الشاذلى فلذلك كان سيدى أبو الحسن يقول الحنفى خامس خليفة من بعدي قال أبو العباس رضى الله عنه وكان سيدى محمد رضى الله عنه يأمر من يراه من أصحابه عنده شهامة نفس بالشحاذة من الاسواق وغيرها حتى تنكسر النفس ويقول رحم الله من ساعد شيخه على نفسه وكان رضى الله عنه يقول ظفرت في زمانى كله بصاحبين ونصف صاحب

فأما الصاحبان فهما أبو العباس السرسى والشيخ شمس الدين بن كتيلة
المحلى أما الاول فانه انفق على جميع ماله واما الثانى فانه تمسك بطريقتى
واتبع سنتى واما نصف الصاحب فهو صهر سيدى عمر قال أبو العباس
رضى الله عنه قال لى سيدى محمد يوما اما ترضى ان تكون بدايتى نهايتك
فقلت نعم وكان سيدى على بن وفا رضى الله عنه يوما فى وليمة فقال الناس
ماتتم الوليمة الا بحضور سيدى محمد الحنفى.فجاء اليه صاحب الوليمة فدعاه
فأتى فقال من هنا من المشايخ فقال سيدى على بن وفا وجماعته فقال ادخل
واستأذنه لى فان من أدب الفقراء اذا كان هناك رجل كبير لا يدخل عليه
حتى يستأذن له فان اذن والا رجعنا فدخل صاحب الوليمة فأستأذن له
فأذن له سيدى على وقام له وأجلسه الى جانبه فدار الكلام بينهما
فقال سيدى على ماتقول فى رجل رحى الوجود بيده يدورها كيف شاء
فقال له سيدى محمد رضى الله عنه فما تقول فيمن يضع يده عليها فيمنعها
ان تدور فقال له سيدى على والله كنا نترك الامر لك ونذهب عنها فقال سيدى
محمد رضى الله عنه لجماعة سيدى على ودعوا صاحبكم فانه ينتقل قريبا الى
الله تعالى فكان الامر كما قال وسمع سيدى محمد رضى الله عنه هاتفا يقول
بالليل يامحمد وليناك ما كان بيد على بن وفا زيادة على مابيدك فعلمت ان ذلك
لايكون الا بعد موته فارسلت شخصا من الفقراء يسأل عن بيت سيدى على
بحارة عبد الباسط فوجد الصائح أنه قد مات وأول شهرة اشتهر بها الشيخ محمد
الحنفى رضى الله عنه ان السلطان فرج بن برقوق كان يرمى الرمايا على الناس
وكان الشيخ يعارضه فارسل وراء الشيخ واغلظ عليه القول وقال المملكة لى
أولك فقال له الشيخ رضى الله عنه لالى ولا لك المملكة لله الواحد القهار ثم

قام الشيخ متغير الخاطر فحصل للسلطان عقب ذلك ورم كاد يهلك منه فارسل خلف الاطباء فعجزوا فقال له بعض خواصه العقلاء هذا من تغير خاطر الشيخ محمد الحنفى فقال أرسلوا له لأطيب خاطره فنزل الامراء اليه فوجدوه خارج مصر نواحى المطرية فأخبروه بطلب السلطان له فلم يجب الى الاجتماع به فلم يزالوا يترددون بينه وبين السلطان حتى رق له وأرسل له رغيفا مبسوسا بزيت طيب وقال لهم قولوا له كل هذا تبرأ ولا تعد الى قلة الأدب فمن ذلك اليوم اشتهر أمر الشيخ رضى الله عنه للناس وصار الناس اذا لام بعضهم بعضا على أمر لم يفعله يقول له يعنى ينغاظ الحنفى وشاعت هذه الكلمة بين الناس الى الآن وكان الاستادار لما جاء الى الشيخ يدعوه للسلطان أغلظ على الشيخ القول فدعا عليه الشيخ فأعلموا السلطان بذلك فسجنه وكان سيدى الشيخ اسماعيل نجل سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه يقول ان الشيخ رضى الله عنه أقام فى درجة القطبانية ستة وأربعين سنة وثلاثة أشهر وأياما وهو القطب الغوث الفرد الجامع هذه المدة وكان رضى الله عنه يقول كان الشيخ ياقوت رضى الله عنه يقول يادهشة ياحيرة ياحرف لايقرأ وكان رضى الله عنه يتكلم على خواطر القوم ويخاطب كل واحد من الناس بشرح حاله وقال له رجل بلغنا عن الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه انه عمل يوما ميعاداً سكوتيا لاصحابه ومرادنا ان تعملوا لنا ذلك فقال نفعل ذلك غدا ان شاء الله تعالى فجلس على الكرسى وتكلم بغير صوت ولا حرف سرا فأخذ كل من الحاضرين مشربه وصار كل واحد يقول ألقى الى فى قلبى كذا وكذا فيقول له الشيخ صدقت فحصل الاتعاظ لكل واحد وكان رضى

الله عنـه يلبس الملابس المثمنة الفاخرة فأنكر عليـه بعض من لامعرفـة عنده باحوال الاولياء وقال بعيد ان يكون الاولياء يلبسون هـذه الملابس التى لاتليق الا بالملوك ثم قال ان كان الشيخ وليا يعطينى هذا السلاوى أبيعه وأنفقه على عيالى فلما فرغ الشيخ رضى الله عنه من الميعاد نزعه ثم قال أعطوه لفلان يبيعه وينفق ثمنه على عيالهفأخذه الرجل وصار يقول شىء لله المدد ثم جاء الميعاد الثانى فوجده على الشيخ اشتراهبعض المحبين وقال هذا لا يصلح الا الشيخ محمد الحنفى فاهداه له وكان رضى الله عنه لاترد له شفاعة وكان يشفع عند من يعرفه وعند من لايعرفه . وقد ذكر شيخ الاسلام العينى فى تاريخه الكبير والله ماسمعنا ولا رأينا فيما حويناه من كتبنا وكتب غيرنا ولافيما اطلعنا عليه من اخبار الشيوخ والعباد والأساتيذ بعد الصحابة الى يومنا هذا أن أحداً أعطى من العز والرفعة والكلمة النافـذة والشفاعـة المقبولة عند الملوك والامراء وأرباب الدولة والوزراء عند من يعرفه وعند من لايعرفه مثل ماأعطى الشيخ سيدى شمس الدين الحنفى ثم قال وأبلغ من ذلك انه لوطلب السلطان ان ينزل اليـه خاضعا حتى يجلس بين يديه ويقبل يديه لكان ذلك اليوم أحب الايام اليه . وفى مناقب الشيخ عبدالقادر الجيلى رضى الله عنه أن الخليفة قصد يوما زيارته فلما قرب من زاويتـه قام سيدى عبـد القادر من مجلسـه ودخل خلوته ووقف خلف الباب فلمادخل الخليفة خرج اليه فسلم عليه وجلس وكان ذلك من سيدى عبد القادر رضى الله عنه تعظيما للخرقة والطريق حتى انه لايقوم للخليفة وكان سيدى الشيخ شمس الدين الحنفى لايقوم قط لأحد من الملوك ولا من الامراء ولا من القضاة الاربعة ولاغيرهـم ولم يغير قط قعـدته لدخول أحـد منهم وكان

هؤلاء اذا دخل أحد منهم لايستطيع ان يجلس الى جانبه ولا يتربع بين يديه بل يجلس جاثيا على ركبتيه متأدبا خاضعا ولا يلتفت يمينا ولا شمالا وكان الملك الظاهر جقمق سيء الاعتقاد في طائفة الفقراء وكان يكره سيدى محمدا ومع ذلك كان يرسل له فى الشفاعات فيقضيها ويقول لمن حوله كلما اقول انى لاأقبل لهذا الرجل شفاعة لاأستطيع بل أقبل شفاعته وأتعجب فى نفسى من ذلك ونزل اليه الملك المؤيد فجاء الى الزاوية فوجد الشيخ فوق سطح البيت فطلع اليه سيدي أبو العباس وأخبره فقال قل له قال انه مايجتمع باحد فى هذا الوقت فوضع السلطان يده على رأسه و رجع الى القلعة ولم يتغير من الشيخ اجلالا له رضي الله عنه . وأرسل اليه الامير يسق بشكارة فضة فوجده على الكرسى فصار يقبض منها ويرمى للناس حتى أفناها كلها بحضرة القاصد كأنه يريه ان الفقراء فى غنية عن ذلك وانهم لو أحبوا الدنيا ما كان لهم هذا المقام بين الناس . وكان أمير كبير يسمى ططر عند الملك المؤيد كلما يجىء يزور الشيخ يقوم يخلع ثيابه ويملأ الفسقية للناس بنفسه ويعود يلبس ثيابه وتخفيفته ولما تسلطن بعد الملك احمد بن المؤيد كان ينزل الى زيارة الشيخ كل يومين أوثلاثة لايستطيع ان يتخلف عنه فيقول له الشيخ انك صرت سلطانا فالزم القلعة فيقول لااستطيع وكان يقول للشيخ لاتقطع شفاعتك عنا ولو كان كل يوم الف شفاعة قبلناها ولما عزل شيخ الاسلام ابن حجر أرسل الشيخ جاريته بركة الى االسلطان ططر وقال لها قولى له رد الشيخ شهاب الدين الى ولايته فطلعت اليه بركة وقالت له ذلك فكتب لها فى الحال مرسوما بولاية شيخ الاسلام ابن حجر وأرسل له خلعة فكان ابن حجر رحمه الله لاينسى ذلك للشيخ وطلع الشيخ

رضى الله عنه مرة للسلطان ططر يعوده من مرض فتسامع الناس ان الشيخ رضى الله عنه طلع للسلطان فترادف عليه أصحاب الحوائج فأمر السلطان ان لا يرد ذلك اليوم قضية وسأل الشيخ ان يعلم للناس على قضاياهم فعلم على خمسة وثلاثين قضية فلما أراد الشيخ النزول أخرج السلطان له فرسا بسرج مغرّق وكنبوشا وأمر بالقبة والطير ان يكونا على رأس الشيخ وأمر الامراء ان يركبوا معه الى الزاوية ففعلوا ذلك وكان القبة والطير مع أمير كبير يقال له برسباى الدقاق ثم تولى بعد ذلك المملكة فكان هو الملك الاشرف برسباى وكان يراعى خاطر الشيخ ويخاف منه من مدة مملكته الى ان توفى رحمه الله تعالى وجاءه مرة قاض من المالكية يريد امتحان الشيخ فاعلموا الشيخ انه جاء ممتحنا فقال الشيخ رضى الله عنه ان استطاع يسألنى ماعدت أقعد على سجادة الفقراء فلما جاء القاضى يسأل قال ماتقول فى وتوقف فقال له الشيخ رضى الله عنه نعم فقال ماتقول فى وتوقف فقال له الشيخ رضى الله عنه نعم فقال ماتقول فى وتوقف فقال له الشيخ نعم حتى قال ذلك مرارا عديدة فلم يفتح عليه بشىء فقال القاضى كنت اريد أسأل عن سؤال وقد نسيته ثم كشف رأسه واستغفر الله وأخذ عليه العهد بعدم الانكار على الفقراء والاعتراض عليهم وكان سيدى ابو بكر الطرينى رحمه الله اول مايدخل القاهرة يبدأ بزيارة سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه لا يقدم عليه احدا وارسل ابو فارس سلطان تونس وكيله الى مصر ليأخذ له العهد بطريق الوكالة على الشيخ فأخذ عليه العهد وأمره ان يأخذ العهد على السلطان اذا رجع وكان أهل المغرب يرسلون يأخذون من تراب زاويته وكان أهل الروم يكتبون اسمه على أبواب دورهم يتبركون به وكان الشيخ طلحة

رضي الله عنه المدفون بالمنشية الكبرى يقول قال لي سيدى محمد الحنفي ياطالحه خرج من زاويتي هذه أربعمائة ولي وفى رواية ثلثمائة وستون على قدمي كلهم داعون الى الله تعالى واصحابنا بالمغرب كثير وبالروم والشام أكثر وأكثر أصحابنا باليمن وسكان البراري والكهوف والمغارات وحضر الشيخ جلال الدين البلقيني رضي الله عنه يوما فى الميعاد فسمع تفسير الشيخ رضى الله عنه للقرآن فقال والله لقد طالعت أربعين تفسيرا للقرآن مارأيت فيها شيأ من هذه الفوائد التي ذكرها سيدي الشيخ محمد وكذلك كان يحضر شيخ الاسلام البلقيني وشيخ الاسلام العينى الحنفى وشيخ الاسلام البساطي المالكي وغيرهم وقبله الشيخ سراج الدين البلقيني رحمه الله بين عينيه وقال له أنت تعيش زمانا طويلا لان الله تعالى يقول وأما ماينفع الناس فيمكث فى الارض وكانت ملوك أقاليم الارض ترسل له الهدايا فيقبلها واهدى له سلطان تونس الخضراء مشطا لتسريح اللحية فاذا أفردوه صار كرسيا لمصحف فاهداه الشيخ رضي الله عنه الى الملك الاشرف برسباي ففرح به وأعجبه وأهدى له ملك الهند ثوبا بعلبكيا في قصبة وشاشا في جوزة ودخل عليه مرة فقير فرأى عليه ثيابا لاتليق الا بالملوك فقال ياسيدى طريقتكم هذه أخذتموها عمن فان من سنة الاولياء التقشف ولبس الخشن فقال مامقصودك قال تنزع ياسيدى هذه الثياب التى عليك وتلبس هذه الجبة ونذهب ماشيين الى القرافة فأجابه الشيخ رضى الله عنه وخرجا ماشيين فرأى بعض الامراء الشيخ رضي الله عنه فعرفه فنزل من على فرسه وخلع على الشيخ السلار الذى كان عليه واقسم عليه بالله تعالى أن يقبله ورجع هو ومماليكه مع الشيخ رضى الله عنه حتى شيعوه للزاوية فقال الشيخ لذلك الفقير رأيت ياولدى أيش كنا نحن والله لولا أنت من أولاد الفقراء

ماحصل لك خير فتأدب ذلك الفقير واستغفر ولم يزل يخدم الشيخ الى ان مات رحمه الله تعالى وكان يقول من اعتقد شيخا ولم يره كسيدى أحمد البدوى وغيره لا يصير بذلك مريدا له انما هو محب له فان شيخ الانسان هو الذى يأخذ عنه ويقتدى به وكان رضى الله عنه يكره للفقير ان يكون عنده شيخه ولا يشاوره في أموره كلها ويقول والله ماعرف الكيلانى وابن الرفاعى وغيرهما الطريق الى الله تعالى الاعلى يد شيخ وكم لعب الشيطان بعابد وقطعه عن الله عز وجل وكان يقول الفقراء ما عندهم عصا يضربون بها من أساء الادب فى حقهم وماعندهم الاتغير خواطرهم وكان رضى الله تعالى عنه اذا ركب في شوارع مصر لا يلقاه أمير أو كاتب سر أو ناظر خاص الا ورجع معه الى أى مكان أراد وسئل يوما عن الصالح فقال هو من صلح لحضرة الله عز وجل ولا يصلح لحضرة الله عز وجل الا من تخلى عن الكونين وسئل عن الولى فقال هو من قال لا اله الا الله وقام بشروطها وشروطها ان يوالى الله ورسوله يعنى يوادد الله بشهادته له بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وكان رضى الله عنه يقول اذا مات الولى انقطع تصرفه فى الكون من الامداد وان حصل مدد للزائر بعد الموت أو قضاء حاجة فهو من الله تعالى على يد القطب صاحب الوقت يعطى الزائر مد المدد على قدر مقام المزور قال بعضهم المزور فى الحقيقة هو الصفات لا الذوات فانها تبلى وتفنى والصفات باقية وكان يقول قوموا لاهل العلوم الربانية فان قيامكم فى الحقيقة انما هو لصفة الله تعالى التى انار بها قلوب أوليائه وأقام رضى الله عنه مريضا سبع سنين ملازما فرشه ما سمعه أحد يقول آه الى ان توفى رحمه الله تعالى سنة سبع وأربعين وثمانمائة اه باختصار وبعض تغيير

﴿ الفصل الثالث والثلاثون من الباب الرابع ﴾

الامام الفقيه عبد البارى بن أبى على الحسن البكرى

هو العالم العلامة الحبر الفهامة ينعت بالكمال ويعرف بابن الاسعد البكرى قال فى الطالع السعيد نشأ بارمنت وكان فقيها بمذهب مالك ومذهب الشافعى حفظ كتاب ابن الحاجب فى مذهب مالك والتعجيز فى مذهب الشافعى ويحكى أن قاضى القضاة القشيرى قال له اكتب على باب بلدك انه ماخرج منها افقه منك وكان متورعا زاهدا اه

﴿ الفصل الرابع والثلاثون من الباب الرابع ﴾

الاستاذ محمد بن محمد الدلجى البكرى

قال فى الضوء اللامع للعلامة السخاوى هو الاستاذ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن يوسف الشمس أبو عبد الله بن الشمس أبى عبد الله بن المحيوي المدعو بشفيع بن القطب بن الجمال البكرى الدلجى الشافعى ولد فى سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة ونشأ فحفظ القرآن والرحبية فى الفرائض والفية النحو ومختصر التبريزى واشتغل عند صهره وأقام بمكة تسع سنين على طريقة حسنة من الاشتغال والكتابة والاقبال على شأنه وأخذ بها عن النورين ابن عطيف والفاكهى والشمس المسيرى وعبد الحق السنباطى ولازمهم فى الفقه والعربية والفرائض وغيرها وقرأ المنهاج بتمامه بحثا بالمدينة النبوية على الشهاب الابشيطى ثم رجع الى بلده ملازما طريقته فى الخير والتواضع ولين الكلمة والرغبة فى المعروف انتهى ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله

﴿ الفصل الخامس والثلاثون من الباب الرابع ﴾

الامام العالم علاء الملة والدين الشيخ على الشهير بمولى مصنفك البكرى

قال في الشقائق النعمانية ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى علاء الملة والدين الشيخ على بن مجد الدين محمد بن مسعود بن محمود بن محمد ابن محمد بن عمر الشاهرودى البسطامى الهروى الرازى البكرى الشهير بالمولى مصنفك وانما لقب بذلك لاشتغاله بالتصنيف فى حداثة سنه والكاف للتصغير في لغة العجم وهو من أولاد الامام فخر الدين الرازي قدس الله سره ورفع نسبه فى بعض تصانيفه وقال كان للامام الرازى ولد اسمه محمد وكان الامام يحبه كثيرا وكثير من مصنفاته صنفت لاجله وقد ذكر اسمه فى بعضها ومات محمد فى عنفوان شبابه وولد له ولد بعد وفاته وسموه ايضا محمدا وبلغ رتبة ابيه في العلم ثم مات وخلف ولدا اسمه محمود وبلغ ايضا رتبة الكمال ثم عزم على السفر الى الحجاز وخرج من هراة ولما وصل بسطام أكرمه أهلها لمحبتهم فى العلماء سيما اولاد فخر الدين الرازى فاقام هناك بحرمة وافرة وخلف ولداً اسمه مسعودا وسعى هو فى تحصيل العلم لكن لم يبلغ رتبة آبائه وتنعم برتبة الوعظ لانه لم يهاجر وطنه وخلف ولدا اسمه محمدا أيضا وحصل هو من العلوم مايقتدى به أهل تلك البلاد ثم خلف ولدا اسمه مجد الدين محمداً وصار هو أيضا مقتدى الناس فى العلم وهو والدى وشاهرود قرية قريبة من بسطام وبسطام بلدة من بلاد خراسان وينسب الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه ولد المولى مصنفك فى سنة ثلاث وثمانمائة وسافر مع اخيه الى هراة لتحصيل العلوم فى سنة اثنتى عشرة وثمانمائة وصنف شرح الارشاد فى سنة ثلاث وعشرين وشرح المصباح فى النحو فى سنة خمسة وعشرين وشرح آداب

البحث في سنة ست وعشرين وشرح اللباب في سنة ثمان وعشرين وشرح المطول في سنة اثنين وثلاثين وشرح المفتاح للعلامة التفتازانى فى سنة أربع وثلاثين وصنف حاشية التلايح فى سنة خمس وثلاثين وشرح البردة فى تلك السنة أيضا وكذا شرح فيها القصيدة الروحية لابن سينا ثم ارتحل فى سنة تسع وثلاثين الى هراة وشرح هناك الوقاية وشرح الهداية فى سنة تسع وثلاثين وصنف في هذه السنة أيضا حدائق الايمان لاهل العرفان ثم ارتحل فى سنة ثمان واربعين الى ممالك الروم وصنف هناك في سنة خمسين وثمانمائة شرح المصابيح للبغوى باشارة وشرح فى تلك السنة أيضا شرح المفتاح الشريفى وصنف فى هذه السنة أيضا حاشية شرح المطالع وايضا شرح بعضا من اصول فخر الاسلام الشهرزورى وصنف في سنة ست وخمسين شرح الكشاف للزمخشرى وصنف من الكتب على اللسان الفارسى انوار الاحداق وحدائق الايمان وتحفة السلاطين وصنف فى تاريخ احدى وستين كتاب التحفة المحمودية صنفه لاجل الوزير محمود باشا على اللسان الفارسى فى نصيحة الوزراء وذكر ماقدمناه من أحواله فى الكتاب المذكور وذكر فيه انه عزم على ان لايصنف شيأ بعده اعتذارا عنه بكبر السن سيما الكتب الفارسية الا انه له تصانيف أخر غير ماذكر وذلك كالتفسير الفارسى ولقد أجاد في ترتيبه واعتذر هو عن تأليفه بذلك اللسان وقال كتبه بأمر السلطان محمد خان والمأمور معذور وله ايضا شرح الشمسية على اللسان الفارسى وله ايضا حاشية على شرح الوقاية لصدر الشريعة وحاشية على شرح العقائد وغير ذلك قرأ رحمه الله العلوم الادبية على جلال الدين يوسف الاوبهى من تلامذة العلامة التفتازانى وقرأ ايضا على الفاضل العلامة قطب الملة

الدين أحمد بن محمد بن محمود الامامى الهروي من تلامذة المولى جلال الدين يوسف وقرأ فقه الشافعى على الامام الهمام عبد العزيز الابهرى وقرأ فقه أبي حنيفة رحمه الله تعالى على الامام نصيح الدين محمد بن محمد ولما أتى بلاد الروم صار مدرسا بقونيه ثم عرض له الصمم فأتى بلدة قسطنطينية فى أيام وزارة محمود باشا وعرض على السلطان محمد خان فعين له كل يوم ثلاثين درهما ثم مات بقسطنطينية في سنة خمس وسبعين وثمانمائة ودفن عند أبي أيوب الانصاري

وكان رحمه الله تعالى شيخا على طريقة الصوفية أيضا وأجيز له بالارشاد من بعض خلفاء زين الدين الخافي قدس الله سره وكان جامعا بين رياستي العلم والعمل وكان صاحب شيبة عظيمة وكان يلبس عباءة وعلى رأسه تاج حضر يوما مجلس الوزير محمود باشا وحضر أيضا المولى حسن چلبي الفناري وذكر المولى حسن چلبي تصانيف المولى مصنفك عند الوزير محمود باشا وقال قد رددت عليه في كثير من المواضع ألذلك قد فضلته على في المنصب وكان المولى حسن چلبي لم ير شخصه من قبل فقال الوزير محمود باشا هل رأيت المولى مصنفك قال لا قال هذا هو وأشار الى المولى مصنفك فخجل المولى حسن چلبي من كلامه في حقه خجلا قويا وقال الوزير محمود باشا لاتخجل ان به صمما لايسمع كلاما أصلا وكان رحمه الله سريع الكتابة يكتب كل يوم كراسا من تصانيفه وغيرها وكان يدرس للطلبة بالكتابة يكتبون اليه مواضع الاشكال فيكتب على كل منها في ورقة ويدفعها الى صاحب الاشكال

﴿ الفصل السادس والثلاثون من الباب الرابع ﴾
(الاستاذ أحمد البكرى)

(قال) فى كتاب الطالع السعيد للشيخ الادموى هو أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم ينعت بالشهاب النويرى القوصى المولد والمنشأ سمع الحديث على الشريف موسى بن علي وعلي يعقوب بن أحمد بن الصامونى وأحمد الحجار وزينب بنت منجى وقاضى القضاة أبي عبدالله محمد بن ابراهيم ابن جماعة وغيرهم وكتب كثيرا كتب البخارى مرات وجمع تاريخا كبيرا في ثلاثين مجلدا وحصل له قرب من السلطان الملك الناصر ووكله في بعض أموره وباشر نظر الجيش بطرابلس وتولى نظر الديوان بالدهقلية والمرتاحية وكان زكى الفطنة حسن الشكل وفيه مكرمة وأريحية وفيه ود لاصحابه وصام رمضان سنة وفاته وهو مريض وحصل له انه واظب على القراءة فكان كل يوم بعد العصر يستفتح قراءة القرآن الى مابعد المغرب ثم حصل له وجع في أطراف أصابع يديه وكان سبب وفاته فى اليوم الحادى ٣ من شهر رمضان سنة ٧٣٣ وله نظم يسير

﴿ الفصل السابع والثلاثون من الباب الرابع ﴾
(الاستاذ عبدالمحسن البكري)

عبدالمحسن بن عبدالرحمن بن الحسين بن هارون البكرى الجلال الارمنتي اشتغل بالفقه على الشيخ مجد الدين أبي الحسن على بن وهب القشيرى وأجازه بالفتوي بمذهب الشافعى ومات في سنة ٦٩٤ وكان قد رأى شيخه مجد الدين فى المنام فقال ياجلال تجىء عندنا فأصبح مسرورا يحكى ذلك فقيل له تفرح بالموت فقال ومن هو أنا حتى أكون عند الشيخ ثم

سافر ورجع فتوفي بالبحر بالقرب من اخميم فلما وصلت المركب وجدوا الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر بالساحل ينتظره فصلى عليه ثم سافرت المركب حتى وصلوا الى قوص فصلوا عليه ودفنوه بالقرب من الشيخ حسن وكان يجمع الايتام بكرة النهار ويطعمهم

﴿ الفصل السابع والثلاثون من الباب الرابع ﴾

﴿ العارف الكبير مولانا جلال الدين الرومي ﴾

هو آية الله الكبرى علامة العلماء امام محراب الصوفية مولانا جلال الدين الرومي قدس سره واسمه محمد ودعي بالرومي لنزوله ببلدة قونيه ولد سنة ٦٠٤ في يوم ٦ من ربيع الاول بمدينة بلخ . وهو محمد بن سلطان العلماء بهاء الدين بن حسين الخطيبي بن أحمد الخطيبي بن محمود بن مورود بن ثابت ابن مسيب بن مظهر بن حماد بن عبد الرحمن بن سيدنا ومولانا أبي بكر الصديق رضى الله عنه

تزوج جده حسين ببنت علاء الدين بن محمد بن خوارزمشاه فأولدها بهاء الدين سلطان العلماء وتوفي والده وهو ابن سنتين فنشأ على العلم والتقوى ورحل الى بغداد ووعظ بها بالمدرسة المستنصرية ثم رحل الى ارزنجان ونزل بالمدرسة العصمتية هناك ثم توجه الى آق شهر ورحل من هناك الى لارنوه من أعمال قونيه وتوطن بها نحو سبع سنين وهناك تزوج ابنه مولانا جلال الدين الرومي ثم توجه الى قونيه بدعوة من السلطان علاء الدين فنزل بها في مدرسة (القونيا) وأقام بها ودرس وأفاد وتوفى بها فأقام ولده بها وأخذ مولانا جلال الدين فى تحصيل أنواع المعارف على السيد برهان الدين الترمذى وغيره وبعد ذلك جلس للتدريس فأقبل الناس عليه

اقبالا عظيما ثم اجتمع هناك على الامام شمس الدين التبريزى واستفاد منه وأخذ عليه وتخلق بأخلاقه ثم بعد مفارقته ابتدأ في املاء كتاب المثنوى باستدعاء تلميذه حسام الدين چلبي وغيره من الطلبة وبذل فى ذلك عنايته حتى ربما قطع الليل بأجمعه نظما فيه وتنسيقا لمعانيه وكان البدء في تأليفه سنة ٦٦٢ واستمر الى نحو ٦٧٢ وله غير ذلك كتاب الورد الكبير والديوان وقد بقى أياما لا يملى على تلامذته شيأ من نظم المثنوى فألحوا عليه في الطلب فقال لهم لا بد من برهة من الزمن حتى يستحيل الدم الى لبن . وحضر له هذا الاستاذ في ديار المشرق لا تبلغ اليه مرامي الآمال ولا مطارح الانظار شرفا وعلواً .

وكتاب المثنوى أشهر من أن يذكر وهو كما قال فيه صاحبه هو أصول الدين في كشف أسرار الوصول واليقين وهو فقه الله الاكبر

وقال فيه بعض واصفيه ما عسى أن أقول في هذا الامام العالى الجناب هو وان لم يكن نبيا فله كتاب وكانت وفاته سنة ٦٨٣

﴿ الفصل الثامن والثلاثون من الباب الرابع ﴾

﴿ الامام الفخر الرازى البكرى الصديقى ﴾

قال ابن خلكان هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن على التيمى البكرى الطبرستانى الاصل الرازى المولد الملقب فخر الدين المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعى فريد عصره ونسيج وحده فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الاوائل له التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها التفسير الكبير جمع فيه كل غريب وغريبة وهو كبير جداً وشرح سورة الفاتحة فى مجلد ومنها المطالب العالية ونهاية العقول وكتاب

الاربعين والمحصول وكتاب البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان وكتاب المباحث العمادية في المطالب المعادية وكتاب تهذيب الدلائل وعيون المسائل وكتاب ارشاد النظار الى لطائف الاسرار وكتاب أجوبة المسائل البخارية وكتاب تحصيل الحق وكتاب الزبدة والمعالم وغير ذلك وفى أصول الفقه المعالم والمحصول وفي الحكم الملخص وشرح الاشارات لابن سينا وشرح عيون الحكمة وغير ذلك وفى الطلسمات السر المكتوم وشرح أسماء الله الحسنى وله شرح المفصل فى النحو للزمخشري وشرح الوجيز في الفقه للغزالى وشرح سقط الزند للمعرى وله مختصر في الاعجاز وله مصنفات في مناقب الشافعى وكل كتبه ممتعة وانتشرت تصانيفه في البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة فان الناس اشتغلوا بها ورفضوا كتب المتقدمين وهو أول من اخترع هذا الترتيب في كتبه وأتى فيها بما لم يسبق اليه وكان له في الوعظ اليد البيضاء ويعظ باللسانين العربي والعجمى وكان يلحقه الوجد حال الوعظ ويكثر البكاء وكان يحضر مجلسه بمدينة هراة أرباب المناصب والمقامات ويسألونه وهو يجيب كل سائل بأحسن اجابة ورجع بسببه خلق كثير من الطائفة الكرامية وغيرهم الى مذهب أهل السنة وكان يلقب بهراة شيخ الاسلام وكان مبدأ اشتغاله على والده الى أن مات ثم قصد الكمال السمنانى واشتغل عليه مدة ثم عاد الى الرى واشتغل على المجد الجيلى وهو أحد أصحاب محمد بن يحيى ولما طلب المجد الجيلى الى مراغة ليدرس بها صحبه فخر الدين المذكور اليها وقرأ عليه مدة طويلة علم الكلام ويقال انه كان يحفظ الشامل لامام الحرمين في علم الكلام ثم قصد خوارزم وقد تمهر فى الكلام فجرى بينه وبين أهلها كلام فيما يرجع الى المذهب والاعتقاد فأخرج من البلد فقصد ماوراء النهر فجرى له هناك أيضا ماجرى

له فى خوارزم فعاد الى الري وكان بها طبيب حاذق له ثروة ونعمة وكان للطبيب بنتان ولفخر الدين ابنان فمرض الطبيب وأيقن بالموت فزوج ابنته لفخر الدين ومات الطبيب فاستولى فخر الدين على جميع أمواله فمن ثم كانت له النعمة ولازم الاسفار وعامل شهاب الدين الغوري صاحب غزنة في جملة من الحال ثم مضى اليه لاستيفاء حقه منه فبالغ في اكرامه والانعام وحصل له من جهته مال طائل وعاد الى خراسان واتصل بالسلطان محمد المعروف بخوارزم شاه وحظي عنده ونال أسنى المراتب ولم يبلغ أحد منزلته عنده ومناقبه أكثر من أن تعد وفضائله لاتحصى ولا تحد وكان له شئ من النظم فمن قوله

نهاية أقدام العقول عقال وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا فى وحشة من جسومنا وحاصل دنيانا أذى ووبال
وكم قد رأينا من رجال ودولة فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها رجال فزالوا والجبال جبال

وكان العلماء يقصدونه من البلاد وتشد اليه الرحال من الاقطار وحكي شرف الدين بن عنين انه حضر درسه يوما وهو يلقي الدروس فى مدرسته بخوارزم ودرسه حافل بالافاضل واليوم شات وقد سقط ثلج كثير وخوارزم بردها شديد الى غاية مايكون فسقطت بالقرب منه حمامة وقد طردها بعض الجوارح فلما وقعت رجع عنها خوفا من الناس الحاضرين فلم تقدر الحمامة على الطيران من خوفها وشدة البرد فلما قام فخر الدين من الدرس وقف عليها ورق لها وأخذها فأنشده ابن عنين فى الحال رحمه الله تعالى

يا ابن الكرام المطعمين اذا شتوا فى كل مسغبة وثلج خاسف

العاصمين اذا النفوس تطايرت ... بين الصوارم والوشيج الراعف
من أنبأ الورقاء أن محلكم ... حرم وانك ملجأ للخائف
وفدت عليك وقد تدانى حتفها ... فحبوتها ببقائها المستأنف
ولو انها تحبى بمال لانثنت ... من راحتيك بنائل متضاعف

وقال أبو عبد الله الحسين الواسطي سمعت فخر الدين بهراة ينشد على المنبر عقب كلام عايب أهل البلد فيه شعراً

المرء مادام حيا يستهان به ... ويعظم الرزء فيه حين يفتقد

وذكر فخر الدين في كتابه الذى سماه تحصيل الحق انه اشتغل في علم الاصول على والده ضياء الدين عمر وهو على أبي القاسم سليمان الانصاري وهو على امام الحرمين ابى المعالى وهو على الاستاذ أبي اسحق الاسفرائيني وهو على الشيخ ابى الحسين الباهلى وهو على شيخ السنة والجماعة أبي الحسن على ابن اسماعيل الاشعرى وهو على أبي على الجبائى أولا ثم رجع عن مذهبه ونصر مذهب أهل السنة والجماعه وأما اشتغاله في المذهب فانه اشتغل على والده ووالده على أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي وهو على القاضي حسين المروزى وهو على القفال المروزى وهو على أبي زيد المروزي وهو على أبي اسحق المروزي وهو على أبي العباس بن سريج وهو علي أبي القاسم الانماطي وهو على أبي ابراهيم المزني وهو على الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وكانت ولادة فخر الدين في خامس عشر شهر رمضان سنة أربع وأربعين وقيل سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة بالرى وتوفي يوم الاثنين وكان عيد الفطر سنة ست وستمائة ودفن آخر النهار رحمه الله تعالى ورتبت له وصية أملاها في مرض موته على احد تلامذته تدل على حسن العقيدة

﴿ الفصل التاسع والثلاثون من الباب الرابع ﴾

(الامام ابن الوردى الشافعى البكرى)

هو أبو حفص زين الدين وفى نسخة سراج الدين عمر بن المظفر بن عمر بن محمد الوردى الذى نظم البهجة في فقه الامام الشافعى رضى الله عنه ويزيد متن البهجة عن خمسة آلاف وتفقه ابن الوردي على الشيخ البارزى المدفون قريبا من باب السادة البكرية قرب باب الامام الشافعي رضى الله عنه ونظم اللامية وهى خمسة وسبعون بيتا من الرمل وقال فى آخر البهجة

(فهي عروس بنت عشر بكر　　بكرية لها الدعاء مهر)

وقال في اللامية .

(مع انى أحمد الله على　　نسبي اذ بابي بكر وصل)

وهذا من باب التحدث بالنعمة حيث ان نسبه اتصل بافضل الاولين والآخرين بعد الانبياء والمرسلين وله المؤلفات الجليلة والمناقب الكثيرة ونسب اليه بعضهم كتاب خريدة العجائب وليس له انما هو للشيخ أبى الفضل بن سعيد .

﴿ الفصل الاربعون من الباب الرابع ﴾

(الشريف الرضى نقيب بلاد بغداد)

هو أبو الحسن محمد بن الطاهرى ذي المناقب أبى أحمد الحسينى . وهو من أسباط الصديق ومن قوله يفتخر

فجدى نبي ثم جدي خليفة　　فاكرم بجدينا عتيق أحمد

ذكر أبو الفتح بن جني النحوى ان الشريف الرضى المذكور أحضر الى ابن السيرافى النحوى وهو طفل لم يبلغ عمره الى عشر سنين فلقنه النحو .

قال وصنف كتابا فى معانى القرآن يتعذر وجود مثله دل على توسعه فى علم النحو واللغة وصنف كتابا فى مجازات القرآن فجاء نادرا فى بابه وقد عنى بجمع ديوان المذكور جماعة

قال الخطيب فى تاريخ بغداد سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الكاتب يقول سمعت جماعه من أهل العلم بالادب يقولون الرضى أشعر قريش وولد سنة ٣٥٩ ببغداد وتوفى بكرة يوم الاحد سادس المحرم سنة ٤٠٦ ودفن فى داره بخط مسجد الانباريين رحمه الله تعالى

وقال الثعالبى قد ابتدأ يقول الشعر بعد ان جاوز العشر سنين بقليل وهو اليوم أبدع أبناء الزمان وأنجب سادة العراق يتحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بادب ظاهر وفضل باهر وحظ من جميع المحاسن وافر وشعره عالى القدح يجمع الى السلاسة متانة والى السهولة رصانة ويشتمل على معان يقرب جناها ويبعد مداها وقد ولى النظر فى المظالم والحج بالناس وكانت هذه الوظائف لابيه فتركها اليه فى حياته فقال الشريف يشكره على ذلك بقصيدة أولها

انظر الى الايام كيف تعود ... والى المعالى الغر كيف تزيد

وكان له جرأة على الخلفاء ادلالا بمقامه وقرابته ومن قوله للامام القادر بالله العباسى

عطفا أمير المؤمنين فاننا ... فى دوحة العلياء لا نتفرق

ما بيننا يوم الفخار تفاوت ... ابدا كلانا فى المعالى معرق

الا الخلافة ميزتك فاننى ... انا عاطل منها وأنت مطوق

وقال للطائع العباسى

ماحق مثلي ان يضاع وقوله ... باقي العماد على الزمان مخيم
وأنا القريب قرابة معلومة ... والعرق يضرب والقرائب تلحم
اني لارجو منك ان سيكون لي ... يوم أغيظ به الاعادي أيوم

ومن قوله

كيف يخاف الزمان منصلت ... مذخاف غدر الزمان ما أمنا
لم يلبس الثوب من توقعه ... للامر الا وظنه كفنا
ماضرنا اننا بلا جدة ... والبيت والركن والمقام لنا

قال الثعالبي صاحب اليتيمة ولست أدري من شعراء العصر أحسن تصرفا في المراثي منه ·

ومن قوله

والذل بين الاقربين مضاضة ... والذل مابين الاباعد أروح
لو لم يكن لي في القلوب مهابة ... لم يطعن الاعداء فيّ ويقدحوا

وكان والده عظيم المهابة والمنزلة في دولة بني العباس وهو الذي كان السفير بين الخلفاء وبين الملوك من بني بويه والامراء من بني حمدان وكان مبارك الغرة ميمون النقيبة وكان الرضي يهم يطلب الخلافة ويؤلف القلوب على ذلك وكان من أنصاره جماعة من الرؤساء والقواد والكتاب ومنهم أبو اسحق الصابي وفي شعره مايدل على ذلك

وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغه . وكان الرضي لعلو همته تنزع نفسه الى امور عظيمة يجيش بها خاطره وينظمها في شعره ولا يجد من الدهر عليها مساعدة فيذوب كمدا حتى توفي ولم يبلغ غرضا فمن ذلك قوله

لامشت بي الخيل ان لم أطأ ... سرير هذا الاصيد الماجد

ومنها قوله يعني نفسه

فواعجبا مما يظن محمد ... وللظن في بعض المواطن غدار

يؤمل ان الملك طوع يمينه ... ومن دون ما يرجو المقدر الاقدار

ومنها قوله

لاهم قلبي بركوب العلى ... يوما ولا بلت يدي بالسماح

ان لم انلها باشتراط كما ... شئت على بيض الظبى واقتراح

ومن قول ابي اسحق الصابر فيه

أباحسن لي في الرجال فراسة ... تعود منها ان تقول فتصدقا

وقد خبرتني عنك انك ماجد ... سترقى الى العلياء ابعد مرتقا

فوفيتك التعظيم قبل أوانه ... وقلت اطال الله للسيد البقا

وأضمرت عنه لفظة لم أبح بها ... الى ان اري اظهارها لي مطلقا

فان مت أو ان عشت فاذكر بشارتي ... واوجب بها حقا عليك محققا

وكن لي في الاولاد والاهل حافظا ... اذا ما اطمأن الجنب في مضجع النقا

ولما شاع ذلك عن الرضى عقد القادر الخليفة العباسي مجلسا أحضر فيه الطاهر أبا الشريف الرضى وأخاه المرتضى وجماعة من الفقهاء والقضاة والشهود وأبرز اليهم أبيات الرضى أبو الحسن التي أولها

مامقامي على الهوان وعندي ... مقول صارم وأنف حمي

واباء محلق بي عن الضيـ ... ـم كما زاغ طائر وحشي

أي عذر له الى المجد ان ذل ... غلام في غمده المشرفي

أحمل الضيم في بلاد الاعادي ... وبمصر الخليفة العلوي

من أبوه أبي ومولاه مولا ... ي اذا ضامني البعيد القصي

وقال الحاجب لابى أحمد قل لولدك محمد أى هوان قد أقام عليه عندنا وأى ضيم لقى من جهتنا وأي ذل أصابه فى ملكنا وما الذى يعمل معه صاحب مصر لو ذهب اليه أكان يصنع اليه أكثر من صنيعنا ألم نوله النقابة ألم نوله المظالم ألم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه أمير الحجيج فهل كان يحصل له من صاحب مصر أكثر من هذا فقال أبو احمد والده أما هذا فما لم نسمع منه ولا رأيناه بخطه ولا يبعد أن يكون بعض أعدائه نحله اياه فقال القادر ان كان فليكتب الآن محضر يتضمن القدح فى أنساب ولاة مصر ويكتب محمد خطه فيه فكتب محضر بذلك شهد فيه جميع من حضر وأبى الرضى أن يوقع عليه وقال أخاف دعاة مصر وانكر الشعر فأجبره أبوه أن يسطر خطه فى المحضر فلم يفعل فقال أبوه يا عجباه أتخاف من بينك وبينه ستمائة فرسخ ولا تخاف من بينك وبينه مائة ذراع وحلف أن لا يكلمه خوفا من القادر وتسكينا له ولما انتهى الامر الى القادر سكت على سوء أضمره له وبعد أيام صرفه عن النقابة وولاها محمد بن عمر لكن الرضى يذكر في ديوانه ان النقابة أخذت منه ظلما وكان الذى أخذها أخذها بالرشوة وله شعر فى ذلك

ولما مات الرضى حضر الوزير فخر الملك وجميع الاعيان والاشراف جنازته ومضى أخوه المرتضى من جزعه عليه الى مشهد موسى بن جعفر لانه لم يستطع أن ينظر الى تابوته

ومما يدل على علو همته ما ذكره الوزير فخر الملك قال ولد للرضى ولد فأنفذت اليه ألف دينار وقلت هذه للقابلة فقد جرت العادة أن يحمل الاصدقاء الى أخلائهم وذوى مودتهم مثل هذا في مثل هذه الحال فردها وكتب لى بقول نحن أهل بيت لا يطلع على أحوالنا قابلة غريبة وانما عجائزنا يتولين

هذا الامر من نسائنا ولسن ممن يأخذن أجرة أو يقبلن حلة

وقد انقرضت اسرة الشريف الرضى كسائر الاسر الشهيرة فى الاسلام الا ماعصم الله وحفظه ورعاه بعين عنايته . قال ابن خلكان اجتاز بعضهم بدار الشريف الرضى وهو لا يعرفها وقد أخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها وخلقت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة فوقف عليها متعجبا من صروف الازمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشريف الرضى

ولقد وقفت على ديارهم　　وطلولها بيد البلى نهب
فبكيت حتى ضج من لغب　　نضوى ولج بعذلى الركب
وتلفتت عينى فمذ خفيت　　عنى الطلول تلفت القلب

فمر شخص وهو ينشد هذه الابيات فقال له أتعرف هذه الدار لمن فقال لا فقال هذه للشريف الرضى صاحب هذه الابيات وكان هذا من غريب الاتفاق

ومن قوله

تحمل جيراننا عنى منى　　وقالوا النقا بيننا موعد
وهل نافع قول ذى غلة　　وقد بعد الركب لا تبعدوا
فلله ما فعل المأزمان　　وجمع بقلبى والمسجد
يضاع فينشر قعب الغبوق　　وقلبى يضاع فلا ينشد
وربما والهوى ضلة　　ترى العين ما لا تنال اليد

ومن قوله

عارضا بى ركب الحجاز أسائله متى عهده بسكان سلع

واستملا حديث من سكن الجزع ولا تكتباه الا بدمعى

فاتنى أن أرى الديار بطرفى ... فلعلى أرى الديار بسمعى

ومن قوله

أيها الرائح المغذ تحمل ... حاجة للمتيم المشتاق

أقر عنى السلام أهل المصلى ... فبلاغ السلام بعض التلاقى

واذا ما سئلت عنى فقل نضـ ... ـو هوى ماأظنه اليوم باق

ضاع قلبي فانشده لى بين جمع ... ومنى عند بعض تلك الحداق

وابك عنى فطالما كنت من ... قبل أعير الدموع للعشاق

ومن قوله

لغير العلى منى القلى والتجنب ... ولولا العلى ما كنت فى الحب أرغب

اذا الله لم يعذرك فيما ترومه ... فما الناس الا عاذل أو مؤنب

ملكت بحلمى فرصة مااسترقها ... من الدهر مفتول الذراعين أغلب

فان تك سنى ماتطاول باعها ... فلى من وراء المجد قلب مدرب

فحسبى انى فى الاعادى مبغض ... وانى الى غر المعالى محبب

وللحلم أوقات وللجهل مثلها ... ولكن أوقاتى الى الحلم أقرب

يصول على الجاهلون واعتلى ... ويعجم فى القائلون وأعرب

يرون احتمالى غصة ويزيدهم ... لواعج ضغن اننى لست أغضب

وأعرض عن كأس النديم كأنها ... وميض غمام غائر المزن خلب

وقور فلا الالحان تأسر عزمتى ... ولا تمكر الصهباء بى حين أشرب

لسانى حصاة يقرع الجهل بالحجى ... اذا نال من العاضب المتوثب

ولست براض أن تمس عزائمى ... فضالات مايعطى الزمان ويسلب

غرائب آداب حباني بحفظها زماني وصرف الدهر نعم المؤدب

ولما أنشد الطائع بالله قصيدته التي أولها

متى أنا قائم أعلى مقام

صادفت قبولا كبيرا فأمر بمسيره اليه الى داره وقعد له أمير المؤمنين قعودا خاصا ولقيه في ثياب بيض فبش له وهش وكانت له الخلع السود قد أعدت له فعدل به الى موضع من الدار قريب من مجلسه فجلبب بها وهو عرأى منه ثم أعيد الى حضرته فزاد في اعظامه وتناهى في اكرامه ورتبه في رتبة أبيه وهي أجل المراتب في مجلسه وأدناها من سريره ثم انصرف وقد حملت معه طبقة ثياب أخري للتكرمة لان الاولى كانت لتقليد النقابة وهي عمامة خز سوداء وذراعة خز دكناء وقميص مشطى أبيض وقميص ستري أبيض من ثياب بدنه .

وكان ناديه مجمع العلماء والفضلاء وسرحة الادباء والشعراء وذكر أن المعري دخل عنده يوما فداس على قدم رجل من الحاضرين وهو لا يراه لفقد بصره فقال الرجل من هذا الكلب فقال المعري الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسما . وفي والد الشريف الرضي يقول المعري يرثيه بالقصيدة الجيدة التي أولها

ذوبين فايت الحادثات كفاف ما للمسيف وعنبر المستاف

وهي جليلة لما فيها من المعانى وان كان بها بعض الضعة في التركيب وهكذا شعر المعري فانه أقل من غيره في حسن تركيب الالفاظ الا أنه أرفع الاشعار طبقة في المعانى والخيالات الشعرية ومن قول المعرى

لا تطويا السر عنى يوم نائبة فان ذلك ذنب غير مغتفر

والخل كالماء يبدى لى ضمائره · مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

ومن قوله

ردت لطافته وحدة ذهنه · وحش اللغات أوانسا بخطابه

والنحل يجنى المر من نور الربا · فيصير شهدا فى طريق رضابه

ومن قوله في آل الشريف الرضى المترجم

أنتم ذوو النسب القصير فطولكم · باد على الكبراء والاشراف

والراح ان قيل ابنة العنب اكتفت · بأب عن الاسماء والاوصاف

﴿ الفصل الحادى والاربعون من الباب الرابع ﴾

(الامام السهروردي البكرى)

قال ابن خلكان هو أبو النجيب عبدالقادر بن عبدالله بن محمد بن عمر ابن سعيد بن الحسين بن القاسم بن النضر بن القاسم بن النضر بن عبدالرحمن ابن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه . قال ابن خليكان قال محب الدين ابن النجار فى تاريخ بغداد نقلت نسب الشيخ ابن النجيب من خطه هكذا

وولد بسهرورد سنة ٤٠٩ تقريبا وقدم بغداد وتفقه بالمدرسة النظامية على أسعد الدين ثم سلك طريق الصوفية وحبب اليه الانقطاع فانقطع عن الناس مدة مديدة وأقبل على الاشتغال بالعمل لله تعالى وبذل الجهد فى ذلك ثم رجع ودعا جماعة الى الله تعالى وبنى رباطا على الشط من الجانب الغربى ببغداد وسكنه جماعة من أصحابه الصالحين ثم ندب الى التدريس بالمدرسة النظامية فأجاب ودرس بها مدة وظهرت على تلامذته النجابة وكانت ولادته فى السابع والعشرين من

المحرم سنة ٥٤٥ وصرف عنها فى رجب سنة ٥٤٧ وروى عنه الحافظ أبو سعد السمعانى وذكره فى كتابه وقدم الموصل مجتازا الى الشام لزيارة البيت المقدس فى سنة ٥٥٧ وعقد بها مجلس الوعظ بالجامع العتيق ثم توجه الى الشام فوصل ولم يتفق له الزيارة لانفساخ الهدنة بين المسلمين والفرنج خذلهم الله تعالى فأكرم الملك العادل نور الدين محمود صاحب الشام مورده وأقام بدمشق مدة يسيرة وعقد بها مجلس الوعظ وعاد الى بغداد وتوفى بها يوم الجمعة وقت العصر سابع عشر جمادى الآخرة سنة ٥٦٣ ودفن بكرة الغد فى رباطه وكان مولده تقديرا سنة ٤٩٠ كذا ذكره ابن أخيه شهاب الدين وهو عم شهاب الدين أبى حفص عمر السهروردى رحمهما الله تعالى وسهرورد بلدة من عراق العجم

﴿ الفصل الثانى والاربعون من الباب الرابع ﴾

﴿ الاستاذ الكبير أبو الفرج بن الجوزي ﴾

(قال) فى كتاب وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان هو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبى الحسن على بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادى بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزى بن عبد الله بن القاسم بن النضر ابن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه القرشى التيمى البكرى البغدادي الفقيه الحنبلى الواعظ الملقب جمال الدين الحافظ كان علامة عصره وامام وقته في الحديث وصناعة الوعظ صنف فى فنون عديدة منها زاد المسير فى علم التفسير أربعة أجزاء أتى فيه بأشياء غريبة وله فى الحديث تصانيف كثيرة وله المنتظم فى التاريخ وهو كبير وله الموضوعات فى أربعة أجزاء ذكر فيه

كل حديث موضوع وله تلقيح الفهوم على وضع كتاب المعارف لابن قتيبة وله لقط المنافع فى الطب وبالجملة فكتبه أكثر من أن تعد وكتب بخطه شيأ كثيرا والناس يغالون فى ذلك حتى يقولوا انه جمعت الكراريس التى كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة فكان ماخص كل يوم تسع كراريس وهذا شىء عظيم لايكاد يقبله العقل ويقال انه جمعت براية أقلامه التى كتب بها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل منها شىء كثير وأوصى أن يسخن بها الماء الذى يغسل به بعد موته ففعل ذلك فكفت وفضل منها وله أشعار لطيفة أنشدنى له بعض الفضلاء يخاطب أهل بغداد

عزيرى من فتية بالعرا ق قلوبهم بالجفا قلب
ميازيبهم ان تندت بخير الى غير جيرانهم تقلب
وعذرهم عند توبيخهم مغنية الحى لا تطرب

وكان غاية فى الخطابة وله في مجالس الوعظ أجوبة نادرة فمن أحسن مايحكى عنه أنه وقع النزاع ببغداد بين أهل السنة والشيعة فى المفاضلة بين أبى بكر وعلى رضى الله عنهما فرضى الكل بما يجيب به الشيخ أبو الفرج فأقاموا شخصا سأله عن ذلك وهو على الكرسى في مجلس وعظه فقال أفضلهما من كانت ابنته تحته ونزل في الحال حتى لا يراجع فى ذلك فقال السنية هو أبو بكر لان ابنته عائشة رضى الله عنها تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الشيعة هو على بن أبى طالب رضى الله عنه لان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحته وهذه من لطائف الاجوبة ولو حصل بعد الفكر التام وامعان النظر كان فى غاية الحسن فضلا عن البديهة وله محاسن كثيرة يطول شرحها . وكانت ولادته بطريق

التقريب سنة ثمان وقيل عشرة وخمسمائة . وتوفي ليلة الجمعة ثانى عشر شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب حرب . وتوفى والده في سنة أربع عشرة وخمسمائة رحمهما الله تعالى . والجوزى بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها زاى وهذه النسبة الى فرضة الجوز وهو موضع مشهور اه

﴿ الفصل الثالث والاربعون من الباب الرابع ﴾

﴿ الشيخ شهاب الدين السهروردى البكري ﴾

قال ابن خلكان هو أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد البكري الملقب بشهاب الدين السهروردى كان فقيها شافعى المذهب شيخا صالحا ورعا كثير الاجتهاد في العبادة والرياضة وتخرج عليه خلق كثير من الصوفية فى المجاهدة والخلوة ولم يكن فى آخر عمره فى عصره مثله وصحب عمه أبا النجيب وعنه أخذ التصوف والوعظ والشيخ أبا محمد عبد القادر بن أبى صالح الجيلي وانحدر الى البصرة الى الشيخ أبى محمد بن عبد الله ورأى غيرهم من الشيوخ وحصل حظا وافرا من الفقه والخلاف وقرأ الادب وعقد مجلس الوعظ وكان شيخ الشيوخ ببغداد فكان له مجلس وعظ وعلى وعظه قبول كثير وله نفس مبارك حكى لى من حضر مجلسه أنه أنشد يوما في المجلس على الكرسى

لا تسقنى وحدى فما عودتنى ... انى أشح بها على جلاسى

أنت الكريم ولا يليق تكرما ... أن يعبر الندماء دور الكاس

فتواجد الناس لذلك وتاب جمع كثير وله تآليف حسنة منها كتاب عوارف المعارف وهو أشهرها

ورأيت جماعة ممن حضر مجلسه وقعدوا فى خلوته وتسليكه كجارى عادة الصوفية فكانوا يحكون غرائب مما يطرأ عليهم فيها مما يجدونه من الاحوال الخارقة وكان قد وصل رسولا الى اربل من جهة الديوان العزيز وعقد بها مجلس وعظ ولم يتفق لى رؤيته لصغر السن وكان كثير الحج وربما جاور وكان رجال الطريق من مشائخ عصره يكتبون اليه من البلاد صورة فتاوى يسألونه عن شيء من أحوالهم سمعت بعضهم كتب اليه ياسيدى ان تركت العمل أخلدت الى البطالة وان عملت داخلنى العجب فأيهما أولى فكتب جوابه اعمل واستغفر الله تعالى وله من هذا شيء كثير وذكر فى كتابه عواف المعارف أبياتا لطيفة منها

ان تأملتكم فكلى عيون أو تذكرتكم فكلى قلوب

وذكر غير هذا أشياء وكان قد صحب عمه أبا النجيب المذكور زمانا وعليه تخرج ومولده بسهرورد فى أواخر رجب سنة ٥٣٩ وتوفي في مستهل المحرم سنة ٦٣٢ ببغداد رحمه الله تعالى ودفن من الغد بالوردية

﴿ الفصل الرابع والاربعون من الباب الرابع ﴾

﴿ جعفر الصادق ﴾

هو أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين أحد الائمة الاثنى عشر على مذهب الامامية كان من سادات أهل البيت ولقب بالصادق لصدقه فى مقالته وفضله أشهر من أن يذكر وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة وهى سنة سيل الجحاف وقيل بل ولد يوم الثلاثاء من شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وتوفى فى شوال سنة ثمان وأربعين ومائة بالمدينة ودفن بالبقيع فى قبر

فيه أبوه محمد الباقر وجده علي زين العابدين وعم جده الحسن بن علي رضى الله عنهم أجمعين فلله دره من قبر ما أكرمه وأشرفه وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنهم أجمعين وحكي كشاجم في كتاب المصائد والمصادر أن جعفر المذكور سأل أباحنيفة رضى الله عنه فقال ما تقول في محرم كسر رباعية ظبي فقال يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعلم ما فيه فقال له أنت تباهي ولا تعلم أن الظبي لا يكون له رباعية وهي ثني أبدا والله تعالى أعلم

أقول ووالدة أم فروة هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه ولهذا كان الامام جعفر الصادق يقول ولدني الصديق مرتين . وهكذا ذرية سيدنا جعفر الصادق جميعهم أسباط آل الصديق

﴿ الفصل الخامس والاربعون من الباب الرابع ﴾

﴿ ابن أبي عتيق ﴾

هو ريحانة المجد والادب ونابغة فضلاء العرب وآثاره مشهورة في أبواب كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني وكلها تدل على علم ونبل وذوق وفضل ودعابة مع شرف وظرف في عفة وصيانة . وكان بيته مألف الشعراء والادباء وكانت اليه الرحلة من كل فاضل وفصيح من أهل الآفاق

﴿ الفصل السادس والاربعون من الباب الرابع ﴾

﴿ عروة بن الزبير ﴾

(قال) في كتاب وفيات الاعيان هو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي

الاسدى أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وأبوه الزبير بن العوام أحد الصحابة العشرة المشهود لهم بالجنة وهو ابن صفية عمة النبي صلى الله عليه وسلم وأم عروه المذكور أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما وهى ذات النطاقين وعروة شقيق أخيه عبدالله بن الزبير بخلاف أخيهما مصعب فانه لم يكن من أمهما وقد وردت عنه الرواية فى حروف القرآن وسمع خالته عائشه أم المؤمنين رضى الله عنها وروى عنه ابن شهاب الزهرى وغيره وكان عالما صالحا وأصابته الاكلة فى رجله وهو بالشام عند الوليد بن الملك فقطعت رجله فى مجلس الوليد والوليد مشغول عنه بمن يحدثه فلم يتحرك ولم يشعر الوليد انها قطعت حتى كويت فشم رائحة الكى هكذا قال ابن قتيبة فى كتاب المعارف ولم يترك ورده تلك الليلة ويقال انه مات ولده محمد فى تلك السفرة فلما عاد الى المدينة قال لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وعاش بعد قطع رجله ثمان سنين وذكر أبو العباس المبرد فى كتاب المغازي مامثاله وقال اسحق بن أيوب وعامر بن حفص وسلمة ابن محارب قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك ومعه ولده محمد بن عروة فدخل محمد دار الدواب فضربته دابة فخر ميتا ووقعت فى رجل عروة الاكلة فقال له الوليد اقطعها والا أفسدت عليك جسدك فقطعها بالمنشار وهو شيخ كبير ولم يمسكه أحد وقال لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وقدم تلك السنة قوم من بنى عبس فيهم رجل ضرير فسأله الوليد عن عينيه فقال ياأمير المؤمنين بت ليلة فى بطن واد ولا اعلم عبسيا يزيد ماله على مالى فطرقنا سيل فذهب بما كان لى من أهل وولد ومال غير بعير وصبى مولود وكان البعير صعبا فند فوضعت الصبى واتبعت البعير فلم أجاوز الا قليلا حتى سمعت صيحة ابنى ورأسه فى فم الذئب وهو يأكله فلحقت البعير لاحبسه

فنفخني برجله على وجهي فحطمه وذهب بعيني فاصبحت لا مال لي ولا أهل ولا ولد ولا بصر فقال الوليد انطلقوا به الى عروة ليعلم ان في الناس من هو أعظم منه بلاء وكان أحسن من عزاه ابراهيم بن محمد بن طلحة فقال له والله مابك حاجة الى المشي ولا ارب في السعي وقد تقدمك عضو من أعضائك وابن من أبنائك الى الجنة والكل تبع للبعض ان شاء الله تعالى وقد أبقى الله لنا منك ما كنا اليه فقراء وعنه غير أغنياء من علمك ورأيك ونفعك الله وايانا به والله ولي ثوابك والضمين بحسابك . وحكى سعيد ابن اسد قال حدثنا ضمرة عن ابن شوذب قال كان عروة بن الزبير اذا كان أيام الرطب ثلم حائطه فيدخل الناس فيأكلون ويحتملون وكان اذا دخله ردد هذه الآية فيه ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لا قوة الا بالله حتى يخرج منه وكان يقرأ ربع القرآن كل يوم نظرا في المصحف ويقوم به الليل وقال ابن قتيبة وغيره لما دعى الجزار ليقطعها قال له نسقيك الخمر حتى لا تجد لها ألما فقال لا أستعين بحرام قالوا فنسقيك المرقد قال ما أحب ان اسلب عضوا من أعضائي وأنا لا أجد ألم ذلك فاحتسبه قال ودخل عليه قوم انكرهم فقال ماهؤلاء قالوا يمسكونك فان الالم ربما عزب معه الصبر قال أرجو أن أكفيكم ذلك من نفسي فقطعت كعبه بالسكين حتى اذا بلغ العظم وضع عليها المنشار فقطعت وهو يهلل ويكبر ثم انه أغلى له الزيت في مغارف الحديد فحسم به فغشي عليه فافاق وهو يمسح العرق عن وجهه ولما رأى القدم بايديهم دعا بها فقلبها في يده ثم قال اما والذي حملني عليك انه ليعلم اني مامشيت بك الى حرام أوقال معصية ولما دخل ابنه اصطبل الوليد بن عبد الملك وقتلته الدابة كما تقدم لم يسمع في ذلك منه شيء حتى قدم المدينة

فقال اللهم ان لى أطرافا أربعة فاخذت واحدا وأبقيت لى ثلاثة فلك الحمد وايم الله لئن أخذت لقد أبقيت ولئن ابتليت لطالما عافيت ولما قتل اخوه عبد الله قدم عروة على عبد الملك بن مروان فقال له يوما أريد ان تعطينى سيف أخى عبد الله فقال له هو بين السيوف ولا أميزه من بينها فقال عروة اذا حضرت السيوف ميزته أنا فأمر عبد الملك باحضارها فلما حضرت اخذ منها سيفا مفلل الحد فقال هذا سيف اخى فقال عبد الملك كنت تعرفه قبل الآن فقال لا فقال كيف عرفته قال بقول النابغة الذبيانى

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم　　بهن فلول من قراع الكتائب

وعروة هذا هو الذى احتفر بئر عروة التى بالمدينة وهى منسوبة اليه وليس بالمدينه بئر أعذب من مائها — وكانت ولادته سنة اثنين وعشرين وقيل ست وعشرين للهجرة وتوفى فى قرية له بقرب المدينة يقال لها فرع بضم الفاء وسكون الراء وهى من ناحية الربذة بينها وبين المدينة أربع ليال وهى ذات نخيل ومياه سنة ثلاث وتسعين وقيل أربع وتسعين ودفن هناك قاله ابن سعد وذكر العتبى ان المسجد الحرام جمع بين عبد الملك بن مروان وعبد الله ابن الزبير واخويه مصعب وعروة المذكور ايام تألفهم بعهد معاوية بن ابى سفيان فقال هلم فلنتمنه فقال عبد الله بن الزبير منيتى ان أملك الحرمين وانال الخلافة وقال مصعب منيتى ان املك العراقين وأجمع بين عقيلتى قريش سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وقال عبد الملك بن مروان منيتى ان املك الارض كلها واخلف معاوية فقال عروة لست فى شىء مما انتم فيه منيتى الزهد فى الدنيا والفوز بالجنة فى الآخرة وان اكون ممن يروى عنه هذا العلم قال فصرف الدهر من صرفه الى ان بلغ كل واحد منهم الى أمله وكان عبد

الملك لذلك يقول من سره ان ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر الى عروة بن الزبير والله أعلم

﴿ الفصل السابع والاربعون من الباب الرابع ﴾

﴿ سيدنا القاسم بن محمد بن أبي بكر رضى الله عنه ﴾

(قال) فى وفيات الاعيان هو ابو محمد القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه ونسبه معروف فلا حاجة الى رفعه كان من سادات التابعين وأحد الفقهاء السبعة (١) بالمدينة وكان أفضل أهل زمانه روى عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم وروى عنه جماعة من كبار التابعين قال يحيي بن سعيد ماأدركنا أحدا نفضله على القاسم بن محمد وقال مالك كان القاسم من فقهاء هذه الامة وقال محمد بن اسحق جاء رجل الى القاسم بن محمد فقال أنت أعلم أم سالم فقال ذاك مبارك سالم قال ابن اسحق كره أن يقول هذا أعلم مني فيكذب أو يقول أنا أعلم منه فيزكى نفسه وكان القاسم أعلمهما وكان القاسم بن محمد يقول فى سجوده اللهم اغفر لابى ذنبه فى عثمان وقد تقدم فى ترجمة زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهما انهما كانا ابنى خالة وان القاسم بن محمد والدته ابنة يزدجرد آخر ملوك الفرس وكذلك زين العابدين وسالم بن عبد الله بن عمر والقصة مستوفاة هناك وتوفي سنة احدى أو اثنتين ومائة وقيل سنة ثمان وقيل سنة اثنتى عشرة ومائة بقديد فقال كفنونى فى ثيابى التى كنت أصلى فيها قيصى وازارى وردائى فقال ابنه ياأبت

---

(١) الفقهاء السبعة هم القاسم بن محمد بن أبي بكر وعبيد الله وعروة وسعيد وسليمان وأبو بكر وخارجة

وانما قيل لهم الفقهاء السبعة وخصوا بهذه التسمية لان الفتوى بعد الصحابة رضوان الله عليهم صارت اليهم وشهروا بها

ألا نزيد ثويين فقال هكذا كفن أبو بكر فى ثلاثة أثواب والحى أحوج الى الجديد من الميت وكان عمره سبعين سنة أو اثنتين وسبعين سنة رضى الله عنه وقديد بضم القاف وفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو منزل بين مكة والمدينة

﴿ الفصل الثامن والاربعون من الباب الرابع ﴾

﴿ سيدنا محمد أبى عتيق الصديق ﴾

قال فى أسد الغابه هو محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق بن أبى قحافه القرشى التيمى رأى النبى صلى الله عليه وسلم هو وأبوه وجده وجد أبيه ولا يعلم أربعة رأوا النبى صلى الله عليه وسلم على هذه الصفة غيرهم وهو والد عبد الله بن أبى عتيق

﴿ الفصل التاسع والاربعون من الباب الرابع ﴾

﴿ السيدة أسماء بنت أبى بكر ﴾

هى أسماء بنت أبى بكر الصديق القرشية التيمية زوج الزبير بن العوام وهى ام عبد الله بن الزبير وهى ذات النطاقين وكانت اسن من عائشة وهى اختها لابيها وكان عبدالله بن أبى بكر أخا أسماء شقيقها وأسلمت بعد سبعة عشر انسانا وهاجرت الى المدينة وهى حامل بعبد الله بن الزبير فوضعته بقباء وانما قيل لها ذات النطاقين لانها صنعت للنبى صلى الله عليه وسلم ولابيها سفرة لما هاجرا فلم تجد ماتشدها به فشقت نطاقها وشدت السفرة به فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات النطاقين روى عنها عبد الله بن عباس وابنها عروة وعباد بن عبدالله بن الزبير وأخبر هشام بن عروة عن أبيه عن أمه وهى أسماء قالت سألت رسول الله صلى

الله عليه وسلم قلت أتتني امى وهى راغبة وهى مشركة فى عهد قريش افأصلها قال نعم ثم ان أسماء عاشت وطال عمرها وبقيت الى ان قتل ابنها عبد الله سنة ثلاث وسبعين وعاشت بعد قتله قيل عشرة أيام وقيل عشرون يوما . وخبرها مع ابنها لما استشارها فى قبول الامان عندما حصره الحجاج يدل على عقل كبير ودين متين وقلب صبور قوى على احتمال الشدائد

﴿ الفصل الخمسون من الباب الرابع ﴾

﴿ سيدنا عبد الله بن الزبير ﴾

هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة القرشي الاسدى أبو بكر وأمه أسماء بنت أبي بكر ابن أبي قحافة ذات النطاقين وجدته لابيه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخديجة بنت خويلد عمة أبيه الزبير بن العوام بن خويلد وخالته عائشة ام المؤمنين وهو أول مولود ولد في الاسلام بعد الهجرة فحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرة لاكها فى فيه ثم حنكه بها فكان ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم أول شيء دخل جوفه وسماه عبد الله وكناه أبا بكر بجده أبي بكر الصديق واسمه قاله أبو عمر وهاجرت امه الى المدينة وهى حامل به وقيل حملت به بعد ذلك وولدته بالمدينة على رأس عشرين شهرا من الهجرة وقيل ولد فى السنة الاولى ولما ولد كبر المسلمون وفرحوا به كثيرا لان اليهود كانوا يقولون قد سحرناهم فلا يولد لهم ولد فكذبهم الله سبحانه وتعالى وكان صواما قواما طويل الصلاة عظيم الشجاعة وأحضره أبوه الزبير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبايعه وعمره سبع سنين أو ثمان سنين فلما رآه النبي صلي الله عليه وسلم مقبلا تبسم ثم بايعه

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث وعن أبيه وعن عمر وعثمان وغيرهما وروى عنه أخوه عروة وابناه عامر وعباد وعبيدة السلماني وعطاء بن أبي رباح والشعبي وغيرهم وقال يوسف بن الماجشون عن الثقة بسنده قال قسم عبد الله بن الزبير الدهر على ثلاث ليال فليلة هو قائم حتى الصباح وليلة هو راكع حتى الصباح وليلة هو ساجد حتى الصباح قال وحدثنا الزبير قال وحدثني سليمان بن حرب عن مسلم بن يناق المكي قال ركع ابن الزبير يوما ركعة فقرأت البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وما رفع رأسه وغزا عبد الله بن الزبير افريقية مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح فأتاهم جرجير ملك افريقية في مائة الف وعشرين ألفا وكان المسلمون في عشرين الفا فسقط في أيديهم فنظر عبد الله فرأى جرجير وقد خرج من عسكره فأخذ معه جماعة من المسلمين وقصده فقتله ثم كان الفتح على يده وشهد الجمل مع أبيه الزبير مقاتلا لعلي فكان علي يقول مازال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ له عبد الله وامتنع من بيعة يزيد بن معاوية بعد موت أبيه معاوية فارسل اليه يزيد مسلم بن عقبة المرى فحصر المدينة واوقع باهلها وقعة الحرة المشهورة ثم سار الى مكة ليقاتل ابن الزبير فمات في الطريق فاستخلف الحصين بن نمير السكوني على الجيش فسار الحصين وحصر ابن الزبير بمكة لاربع بقين من المحرم سنة أربع وستين فاقام محاصرا وفي هذا الحصر احترقت الكعبة ودام الحصر الى ان مات يزيد منتصف ربيع الاول من السنة فدعاه الحصين ليبايعه ويخرج معه الى الشام ويهدر الدماء التي بينهما ممن قتل بمكة والمدينة في وقعة الحرة فلم يجبه ابن الزبير وقال لا أهدر الدماء فقال الحصين قبح الله من يعدك داهيا أو أريبا أدعوك الى الخلافة وتدعوني الى القتل وبويع

عبد الله بن الزبير بالخلافة بعد موت يزيد وأطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وجدد عمارة الكعبة وادخل فيها الحجر فلما قتل ابن الزبير أمر عبد الملك بن مروان ان تعاد عمارة الكعبة الى ما كانت أولا ويخرج الحجر منها ففعل ذلك فهى هذه العمارة الباقية وبقى ابن الزبير خليفة الى ان ولى عبد الملك بن مروان بعد أبيه فلما استقام له الشام ومصر جهز العساكر فسار الى العراق فقتل مصعب بن الزبير وسير الحجاج بن يوسف الى الحجاز فحصر عبد الله بن الزبير بمكة أول ليلة من ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين وحج بالناس الحجاج ولم يطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة ونصب منجنيقا على جبل أبى قبيس فكان يرمى الحجارة الى المسجد ولم يزل يحاصره الى ان قتل فى النصف من جمادى الآخرة من سنة ثلاث وسبعين قال عروة بن الزبير لما اشتد الحصر على عبد الله قبل قتله بعشرة أيام دخل على أمه أسماء وهى شاكية فقال لها ان في الموت لراحة فقالت له لعلك تمنيته لى ما أحب ان أموت حتى يأتى على أحد طرفيك اما قتلت فاحتسبك واما ظفرت بعدوك فتقر عينى فضحك فلما كان اليوم الذى قتل فيه دخل عليها فقالت له يابنى لاتقبلن منهم خطة تخاف فيها على نفسك الذل مخافة القتل فوالله لضربة بسيف في عز خير من ضربة بسوط فى ذل وخرج على الناس وقاتلهم فى المسجد وكان لايحمل على ناحية الا هزم من فيها من جند الشأم فأتاه حجر من ناحية الصفا فوقع بين عينيه فنكس رأسه وهو يقول

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا يقطر الدم

ثم اجتمعوا عليه فقتلوه فلما قتلوه كبر أهل الشام فقال عبد الله بن عمر

المكبرون عليه يوم ولد خير من المكبرين عليه يوم قتل وقال يعلى بن حرملة دخلت مكة بعد ماقتل ابن الزبير فجاءت امه امرأة طويلة عجوز مكفوفة البصر تقاد فقالت للحجاج اما آن لهذا الراكب ان ينزل فقال لها الحجاج المنافق قالت والله ما كان منافقا ولكنه كان صواما قواما وصولا قال انصرفي فانك عجوز قد خرفت فقالت لا والله ما خرفت ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير أما الكذاب فقد رأيناه وأما المبير فأنت المبير تعني بالكذاب المختار بن أبي عبيد وكان ابن الزبير كوسج واجتاز به ابن عمر وهو مصلوب فوقف وقال السلام عليك أبا خبيب ودعا له ثم قال أما والله ان أمة أنت شرها لنعم الامة يعني ان أهل الشام كانوا يسمونه منافقا الى غير ذلك

﴿ الفصل الواحد والخمسون من الباب الرابع ﴾

﴿ سيدنا عبد الله بن أبي بكر ﴾

هو عبد الله بن عبد الله أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو أخو أسماء بنت أبي بكر لابويها وهو الذي كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم وأباه أبا بكر بالطعام وباخبار قريش اذ هما في الغار كل ليلة فمكثا في الغار ثلاث ليال وكان عبد الله يبيت عندهما وهو شاب فيخرج من عندهما السحر فيصبح مع قريش فلا يسمع أمرا يكادان به الا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك اذا اختلط الظلام وشهد عبد الله الطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمي بسهم رماه أبو محجم الثقفي فجرحه فاندمل جرحه ثم انتقض به فمات منه أول خلافة أبيه أبي بكر وذلك في شوال من سنة احدى عشرة وكان اسلامه قديما وشهد الفتح وحنينا والطائف ولما مات صلي

عليه أبوه ونزل فى قبره اخوه عبد الرحمن وعمر وطلحة بن عبيد الله رضى الله عنهم

وفى الاغانى قال تزوج عبد الله بن أبى بكر الصديق عاتكة بنت زيد ابن عمرو بن نفيل وكانت امرأة لها جمال وكمال وتمام فى عقلها ومنظرها وجزالة في رأيها وكانت قد غلبته على رأيه فمر عليه أبو بكر أبوه وهو فى علية يناغيها فى يوم جمعة وأبو بكر متوجه الى الجمعة ثم رجع وهو يناغيها فقال يا عبد الله أجمعت قال أوصلى الناس قال نعم قال وقد كان شغلته عن سوق وتجارة كان فيها فقال له أبو بكر قد شغلتك عاتكة عن المعاش والتجارة وقد ألهتك عن فرائض الصلاة طلقها فطلقها تطليقة وتحولت الى ناحية فبينا أبو بكر يصلى على سطح له فى الليل اذ سمعه وهو يقول

أعاتك لا أنساك ماذر شارق ... وما ناح قمرى الحمام المطوق

أعاتك قلبي كل يوم وليلة ... لديك بما تخفى النفوس معلق

لها خلق جزل ورأى ومنطق ... وخلق مصون فى حياء ومصدق

فلم أر مثلى طلق اليوم مثلها ... ولا مثلها فى غير شىء تطلق

فسمع أبو بكر قوله فأشرف عليه وقد رق له فقال ياعبد الله راجع عاتكة فقال أشهدك انى قد راجعتها وأشرف على غلام له يقال له أيمن فقال له ياأيمن أنت حر لوجه الله تعالى أشهدك أنى قد راجعت عاتكة ثم خرج اليها يجرى الى مؤخر الدار وهو يقول

أعاتك قد طلقت فى غير ريبة ... وروجعت للامر الذى هو كائن

كذلك أمر الله غاد ورائح ... على الناس فيه ألفة وتباين

وما زال قلبي للتفرق طائرا ... وقلبي لما قد قرب الله ساكن

ليهنك انى لا أرى فيك سخطة	وانك قد تمت عليك المحاسن
فانك ممن زين الله وجهه	وليس لوجه زانه الله شائن

قال وأعطاها حديقة له حين راجعها على ان لا تتزوج بعده فلما مات من السهم الذى أصابه بالطائف أنشأت تقول

فلله عينا من رأى مثله فتى	اكر واحمى فى الهياج واصبرا
اذا شرعت فيه الاسنة خاضها	الي الموت حتى يترك الرمح احمرا
فأقسمت لا تنفك عيني سخينة	عليك ولا ينفك جلدى أغبرا
مدى الدهر ماغنت حمامة ايكة	وما طرد الليل الصباح المنورا

فخطبها عمر بن الخطاب فقالت قد كان أعطانى حديقة على أن لا أتزوج بعده قال فاستفتي فاستفتت على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال ردي الحديقة على أهله وتزوجى فتزوجت عمر فسرح عمر الى عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم على بن أبى طالب رضى الله عنه يعنى دعاهم لما بنى بها فقال له على ان لى الى عاتكة حاجة أريد ان أذكرها اياها فقل لها تستتر حتى اكلمها فقال لها عمر استتري ياعاتكة فان ابن أبى طالب يريد ان يكلمك فأخذت عليها مرطها فلم يظهر منها الا مابدا من براجمها فقال ياعاتكة

فأقسمت لا تنفك عيني سخينة	عليك ولا ينفك جلدى اغبرا

فقال له عمر وما أردت الى هذا فقال وما أرادت الى أن تقول مالا تفعل وقد قال الله تعالى كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون وهذا شيء كان في نفسى أحببت والله ان يخرج فقال عمر ماأحسن الله فهو حسن فلما قتل عمر قالت ترثيه

عين جودي بعبرة ونحيب ... لاتملي على الامام النجيب

فجعتنا المنون بالفارس المعـ ... ـلم يوم الهياج والتلبيب

عصمة الله والمعين على الدهـ ... ـر غياث المنتاب والمحروب

قل لاهل الضراء والبؤس موتوا ... قد سقته المنون كأس شعوب

وقالت ترثيه أيضا

منع الرقاد فعاد عيني عود ... مما تضمن قلبي المعمود

ياليلة حبست على نجومها ... فسهرتها والشامتون هجود

ابكى امير المؤمنين ودونه ... للزائرين صفائح وصعيد

فلما انقضت عدتها خطبها الزبير بن العوام فتزوجها فلما ملكها قال ياعاتكة لاتخرجي الى المسجد وكانت امراة عجزاء بادنة فقالت يا ابن العوام أتريد ان أدع لغيرتك مصلي صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر فيه قال فاني لا أمنعك فلما سمع النداء لصلاة الصبح توضأ وخرج فوقف لها في سقيفة بني ساعدة فلما مرت به ضرب بيده على عجيزتها فقالت مالك قطع الله يدك ورجعت فلما رجع من المسجد قال ياعاتكة مالي لم ارك في مصلاك قالت يرحمك الله ابا عبد الله فسد الناس بعدك الصلاة اليوم في القيطون أفضل منها فى البيت وفى البيت أفضل منها في الحجرة فلما قتل عنها الزبير بوادي السباع رثته فقالت

غدر ابن جرموز بفارس بهمة ... يوم اللقاء وكان غير معرّد

ياعمرو لو نبهته لوجدته ... لا طائشا رعش اللسان ولا اليد

هبلتك أمك ان قتلت لمسلما ... حلت عليك عقوبة المتعمد

فلما انقضت عدتها تزوجها الحسين بن على بن ابى طالب رضي الله عنهما

فكانت أول من رفع خده من التراب وقالت ترثيه وتقول

وحسينا فلا نسيت حسينا　　اقصدته أسنة الاعداء
غادروه بكر بلاء صريعا　　جادت المزن فى ذرى كربلاء

ثم تأيمت بعده فكان عبد الله بن عمر يقول من أرادالشهادة فليتزوج بعاتكة ويقال ان مروان خطبها بعد الحسين عليه السلام فامتنعت عليه وقالت ما كنت لاتخذ حما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اليزيدى عن الزبير عن أحمد بن عبيد الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير قال لما قتل الزبير وخلت عاتكة بنت زيد خطبها على بن أبى طالب رضى الله عنه فقالت له انى لاضن بك على القتل ياابن عم رسول الله

﴿ الفصل الثانى والخمسون من الباب الرابع ﴾

﴿ ام كلثوم بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنها ﴾

هى ام كلثوم بنت أبى بكر الصديق روى ابراهيم بن طمهان عن يحي ابن سعيد عن حميد بن نافع عن ام كلثوم بنت أبى بكر الصديق ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ضرب النساء ثم شكاهن الرجال فخلي النبى صلى الله عليه وسلم بينهم وبين ضربهن فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد طاف الليلة بآل محمد سبعون امرأة كلهن قدضربن رواه الليث بن سعد عن يحي. وامها بنت خارجة وهى التى قال فيها أبو بكر لعائشة فى مرضه الذى توفى فيه انى أرى ذات بطن بنت خارجة بنتا فولدت أم مكثوم وكان هذا يعدمن كراماته

﴿ الفصل الثالث والخمسون من الباب الرابع ﴾

﴿ السيده عائشة ام المؤمنين ﴾

هى عائشة بنت أبى بكر الصديق الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين زوج

النبي صلى الله عليه وسلم وأشهر نسائه وأمها أم رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبدشمس بن اذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة الكنانية تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة بسنتين وهي بكر قاله ابو عبيدة وقيل بثلاث سنين وقال الزبير تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة بثلاث سنين وتوفيت خديجة قبل الهجرة بثلاث سنين وكان عمرها لما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع سنين وبنى بها وهي بنت تسع سنين بالمدينة وكناها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم عبد الله بابن اختها عبد الله بن الزبير أخبر يحيي بن محمود عن عائشة قالت لما توفيت خديجة قالت خولة بنت حكيم بن الاوقص امرأة عثمان بن مظعون وذلك بمكة أى رسول الله ألا تزوج قال ومن قلت أن شئت بكرا وان شئت ثيبا قال فمن البكر قلت ابنة أحب خلق الله اليك عائشة بنت أبي بكر قال ومن الثيب قلت سودة بنت زمعة بن قيس آمنت بك واتبعتك على ماأنت عليه قال فاذهبي فاذكريهما على فجاءت فدخلت بيت ابى بكر فوجدت أم رومان ام عائشة فقالت أى ام رومان ماأدخل الله عليكم من الخير والبركة قالت وما ذاك قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة قالت وهل تصلح له انما هى ابنة أخيه انتظرى أبا بكر فانه آت فجاء أبو بكر فقالت ياأبا بكر ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قال وما ذاك قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطب عليه عائشة قال وهل تصلح له انما هى بنت أخيه فرجعت الى رسول الله فذكرت ذلك له فقال ارجعي وقولى له انت أخى فى الاسلام وابنتك تصلح لى فأتت أبا بكر فقال ادعى لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء

فأنكحه وهي يومئذ بنت سبع سنين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن الثيب قالت سودة بنت زمعة قال اذهبي فاذكريها علي قالت فخرجت
فدخلت على سودة فقلت ياسودة ماادخل الله عليكم من الخير والبركة
قالت وما ذاك قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطبك عليه
قالت وددت ادخلي على ابى فاذكري ذلك له قالت وهو شيخ كبير قد
تخلف عن الحج فدخلت عليه فقلت ان محمد بن عبد الله ارسلني اخطب
عليه سودة قال كفؤ كريم فماذا تقول صاحبتك قالت تحب ذلك قال
ادعيها فدعتها فقال ان محمد بن عبد الله ارسل يخطبك وهو كفؤ كريم
افتحبين ان أزوجك قالت نعم قال فادعيه لى فدعته فجاء فزوجها وجاء
أخوها عبد بن زمعة من الحج فجعل يحثو التراب على رأسه وقال بعد ان
أسلم انى لسفيه يوم أحثو التراب على رأسى ان تزوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم سودة أخبر أبوالفرج بن ابى الرجاء عن أنس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد
على سائر الطعام اخبر محمد بن سرايا قال كان الناس يتحرون بهداياهم يوم
عائشة قالت فاجتمع صواحبي الى أم سلمة فقالوا ياأم سلمة ان الناس
يتحرون بهداياهم يوم عائشة وانا نريد من الخير كما تريدعائشة فمرى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يأمر الناس ان يهدوا اليه حيث ما كان أوحيث
مادار قالت فذكرت ذلك ام سلمة للنبي صلي الله عليه وسلم قالت
فأعرض عنى فلما عاد الى ذكرت له ذلك فأعرض عنى فلما كان فى الثالثة
ذكرت له ذلك فقال ياأم سلمة لاتؤذيني فى عائشةفانه والله مانزل علي
الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها قال وحدث محمد بن عيسى عن

عمرو بن العاص ان رسول الله صلي الله عليه وسلم استعمله على جيش ذات السلاسل قال فأتيته فقلت يارسول الله أى الناس أحب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال أبوها وكان أ كابر الصحابة يسألونها عن الفرائض وقال عطاء بن أبى رباح كانت عائشة من أفقه الناس وأحسن الناس رأيا فى العامة وقال عروة مارأيت أحدا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة أخبرنا مسمار بن عمر بن العويس وروت عن النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا روى عنها عمرو بن الخطاب وكثير من الصحابة ومن التابعين مالا يحصى روي يحي بن أيوب عن أبى امامة ان عمر بن الخطاب قال ادنوا الخيل وانتضلوا وانتقلوا واياكم واخلاق الاعاجم وان تجلسوا على مائده يشرب عليها الخمر ولا يحل لمؤمن ولا مؤمنة تدخل الحمام الا بمئزر الامن سقم فان عائشة حدثتنى قالت دخل عبد الرحمن بن أبى بكر على النبى صلى الله عليه وسلم وأنا مسندته الى صدرى ومع عبد الرحمن سواك رطب يستن به فأبده رسول الله صلي الله عليه وسلم بصره فاخذت السواك فقصمته ونفضته وطيبته ثم دفعته الى النبي صلي الله عليه وسلم فاستن به فمارأيت رسول الله صلي الله عليه وسلم استن استنا قط أحسن منه فما عدا ان فرع رسول الله صلي الله عليه وسلم رفع يده أو أصبعه ثم قال فى الرفيق الاعلى ثلثا ثم قضى

وكانت تقول مات بين حاقنتي وذاقنتي وفي البخارى ان الرسول صلي الله عايه وسلم كان يسأل في مرضه الذى مات فيه يقول أين أنا غدا يريد يوم عائشة فاذن له الازواج فيكون حيث شاء فكان فى بيت عائشة حتى مات عندها

قال وهو على فراشى ايما امرأة مؤمنة وضعت خمارها علي غير بيتها

هتكت الحجاب بينها وبين ربها عز وجل وتوفيت عائشة سنة سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان وأمرت أن تدفن بالبقيع ليلا فدفنت وصلى عليها أبو هريرة ونزل فى قبرها خمسة عبد الله وعروة ابنا الزبير والقاسم بن محمد بن أبى بكر وعبد الله بن محمد بن أبى بكر وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم كان عمرها ثمان عشرة سنة

﴿ ومن خطبها المشهور قولها ﴾

ابى ماابيه لاتعطوه الايدي ذاك والله حصن منيف وظل مديدانجح اذ أكديتم وسبق اذ ونيتم سبق الجواد اذا استولى على الامد فتى قريش ناشئا وكهفها كهلا يريش مملقها ويفك عانيها ويرأب صدعها ويلم شعثهاحتى حليته قلوبها واستشري في دينه فما برحت شكيمته في ذات الله عز وجل حتى اتخذ بفنائه مسجدا يحي فيه ما أمات المبطلون وكان رحمة الله عليه غزير الدمعة وقيذ الجوانح شجى النشيج فانصفقت عليه نسوان اهل مكة وولد انها يسخرون منه ويستهزئون به والله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون واكبرت ذلك رجالات قريش فحنت له قسيها وفوقت اليه سهامها فامتثلوه غرضاً فما فلوا له صفاة ولا قصفوا له قناة ومر على سيسائه حتى اذا ضرب الدين بجرانه وأرست أوتاده ودخل الناس فيه أفواجاً من كل فرقة ارسالا واشتاتا اختار الله لرسوله صلى الله عليه ماعنده فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب الشيطان رواقه وشد طنبه ونصب حبائله وأجلب بخيله ورجله والقى بركه واضطرب حبل الدين والاسلام ومرج عهده وماج أهله وعاد مبرمه انكاثا و بغى الغوائل وظن رجال ان

قد اكثبت اطماعهم نهزها ولات حين الذي يرجون وأنا والصديق بين أظهرهم فقام حاسرا مشمرا قد رفع حاشيتيه وجمع قطريه فرد نشر الدين على غره ولم شعثه بطيه واقام اوده بثقافه فابذعر النفاق بوطأته وانتاش الدين فنعشه فلما أراح الحق علي اهله وأقر الرؤوس على كواهلها وحقن الدماء في أهبها وحضرته منيته فسد ثلمته بشقيقه في المرحمة ونظيره في السيرة والمعدلة ذاك ابن الخطاب لله أم حملت به ودرت عليه لقد أوحدت ففنخ الكفرة وديخها وشرد الشرك شذر مذر وبعج الارض وبخعها فقاءت أكلها ولفظت خبئها ترأمه ويصد عنها وتصدى له ويأباها ثم وزع فيئها فيها وتركها كما صحبها فأروني ماذا ترتؤون وأى يومى أبي تنقمون أيوم اقامته اذ عدل فيكم ام يوم ظعنه اذ نظر لكم اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم

﴿ وقولها أيضا ﴾

ان لى عليكم حرمة الامومة وحق الموعظة لا يتهمني الا من عصى ربه قبض رسول الله بين سحرى ونحرى وانا احدى نسائه في الجنة ادخرنى ربى وحصننى من كل بضاعة وبى ميز مؤمنكم من منافقكم وفى رخص صعيد الاقواء وابى رابع أربعة من المسلمين وأول من سمى صديقا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض وقد طوقه وهف الامامة ثم اضطرب حبل الدين فأخذ بطرفيه وربق لكم اثناءه فوقذ النفاق وأغاض نبع الردة واطفأ ماحش يهود وانتم يومئذ جحظ تنتظرون العدوة وتستمعون الصيحة فرأب الثأى واردم العطلة وامتاح من المهواة واجتهر دفن الرواء ثم انتظم طاعتكم بحقله في ذات الله عز وجل مذعن اذا ركن اليه بعيد ما بين اللابتين عركة للأذاة بجنبه فقبضه الله واطئا على هامة

النفاق مذكياً نار الحرب للمشركين يقظان الليل في نصرة الاسلام صفوحاً عن الجاهلين خشاش المرآة والمخبرة فسلك مسلك السابقية تبرأت الى الله من خطب جمع شمل الفتنة ومزق ماجمع القرآن انا نصب المسألة عن مسيرى هذا ان لم اجرد اثما أدرعه ولم أدلس فتنة أوطئكموها أقول قولى هذا قولا صادقاً وعدلا واعتذارا وتقريرا واسأل الله ان يصلى على محمد عبده ورسوله وان يخلفه في امته ايضا خلافته المسلمين وانى أقبلت لدم الامام المظلوم المركوبة منه الفقر الاربع حرمة الاسلام وحرمة الخلافة وحرمة الصحبة وحرمة الشهر الحرام فمن ردنا عن ذلك بحق قبلناه ومن خالفنا قتلناه وربما ظهر الظالم على المظلوم والعاقبة للمتقين

﴿ الفصل الرابع والخمسون من الباب الرابع ﴾

﴿ سيدنا محمد بن أبي بكر الصديق ﴾

(قال) في أسد الغابه في معرفة الصحابه هو محمد بن عبد الله بن عثمان وأمه أسماء بنت عميس الخثعمية ولد فى حجة الوداع بذى الحليفة لخمس بقين من ذي القعدة خرجت أمه حاجة فاستفتى أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرها بالاغتسال والاهلال وان لاتطوف بالبيت حتى تطهر أخبر عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن أسماء بنت عميس انها ولدت محمد ابن أبى بكر بالبيداء فذكر ذلك أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرها فلتغتسل ولتهل وكانت عائشة تكنى محمدا أبا القاسم وسمى ولده القاسم فكان يكنى به وعائشة تكنيه به في زمان الصحابة فلا يرون بذلك بأسا وتزوج على بامه أسماء بنت عميس بعد وفاة أبى بكر وكان محمد ربيبة وشهد مع على الجمل وكان على الرجالة وشهد معه صفين ثم ولاه مصر

فقتل بها وكان ممن حصر عثمان بن عفان ودخل عليه ليقتله فقال له عثمان لو رآك أبوك لساءه فعلك فتركه وخرج ولما ولى مصر سار اليه عمرو بن العاص فاقتتلوا فانهزم محمد وقتل هو قيل قتله معاوية بن خديج السكونى وقيل قتله عمرو بن العاص صبرا ولما بلغ عائشة قتله اشتد عليها وقالت كنت أعده ولدا وأخا وكان له فضل وعبادة وكان على يثنى عليه وهو أخو عبد الله بن جعفر لأمه

وفى مقتله يقول أبو نواس فى ديوانه

ياهاشم بن خديج ليس فخركم	بقتل صهر رسول الله بالسدد
أدرجتم فى اهاب العير جثته	فبئس ماقدمت أيديكم لغد
ان تقتلوا ابن أبى بكر فقد قتلت	حجرا بدارة ملحوب بنو أسد
وطردوكم الى الاجبال من جأ	طرد النعام اذا ماتاه فى البلد
وقد أصاب شراحيلا أبو حنش	يوم الكلاب فما دافعتم بيد
ويوم قلتم لزيد وهو يقتلكم	قتل الكلاب لقد أبرحت من ولد
وكل كندية قالت لجارتها	والدمع ينهل من مثنى ومن وحد
الهى امرأ القيس تشبيب بغانية	عن ثاره وصفات النؤى والوتد

﴿ الباب الخامس ﴾

﴿ في تراجم أجدادنا من آل الحسن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

﴿ الفصل الاول ﴾

﴿ السيد الحسن المثنى (١) ﴾

هو ابن الحسن السبط رضى الله عنهما كان جليلا مهيبا فاضلا رئيسا

(١) لم نعثر لمن قبله من أجدادنا الحسنيين على تراجم واخبار فيما عندنا من الكتب والاسفار

ورعا زاهدا وكان يلي صدقات أمير المرمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه وقال له يوما الحجاج بالمدينة وهو يسايره أدخل معك عمك عمر في النظر على صدقات أبيه فانه عمك وبقية أهلك فقال الحسن لا أغير شرطا اشترطه أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه لا أدخل في صدقاته من لم يدخله فقال له الحجاج أنا أدخله معك قهرا فأمسك الحسن عنه ثم فارقه وتوجه من المدينة الى الشام قاصدا عبد الملك ابن مروان فلما أتى الشام وقف بباب عبد الملك يطلب الاذن عليه فوافاه يحيي بن أم الحكم وهو على الباب فسلم عليه وقال ماجاء بك فأخبره بخبره فقال له أسبقك بالدخول على عبد الملك ثم أدخل انت فتكلم واذكر قصتك فسترى ماافعل معك وانصفك عنده ان شاء الله تعالى فدخل يحيي ودخل بعده الحسن فلما نظره عبد الملك رحب به وأحسن مسئلته وكان الحسن قد أسرع اليه الشيب فقال له عبد الملك قد أسرع اليك الشيب ياأبا محمد فقال يحيي وما يمنعه عن ذلك ياأمير المؤمنين شيبته أماني أهل العراق يغدو عليه الركب بعد الركب في كل سنة يمنونه الخلافة فقال الحسن بئس والله الرفد رفدت وليس الامر كما قلت ولكنا أهل البيت يسرع الينا الشيب وعبد الملك يسمع كلامه فأقبل عبد الملك على الحسن وقال لاعليك هلم حاجتك ياأبا عبد الله فاخبره بقول الحجاج فقال عبد الملك ليس ذلك له وكتب له للحجاج كتابا يتهدده فيه ووصله باحسن صلة وجهزه وهو راجع الى المدينة وبعد ان خرج الحسن من عنده قصده يحيي الى منزله فقال كيف رأيت مافعلت معك فقال والله انى عاتب عليك فيما قلت فقال انها لك والله ماآلو بك نفعا ولا ادخرت عنك جهدا ولولا كلمتي هذه ماهابك ولا

قضى لك حاجة فاعرف لى ذلك وفى الاغانى يروى ان الحسن بن الحسن
رضى الله عنهما خطب الى عمه الحسين احـدى بنتيه فاطمة أوسكينة فقال
اختر يابنى احبهما اليك فاستحى الحسن ولم يرد جوابا فقال له عمه الحسـين
رضى الله عنه قد اخـترت لك ابنتى فاطمة فهى أكثر شبها بأمى فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها منه وحضر الحسن بن الحسن
مع عمه الحسين بطف كربلاء فلما قتل الحسين وأسر الباقون من أهله أسر
الحسن فى جملتهم فجاء أسماء بن خارجة فانتزع الحسـن من بين الاسرى
وقال والله لايوصل الى ابن خولة أبدا.ومات الحسن بن الحسن سنة سبع
وتسعين وله خمس وثمانون سنة وأخوه زيد حى وأوصى الى أخيه من امه
ابراهيم بن محمد بن طلحة وضربت زوجته فاطمة بنت الحسـين على قبره
فسطاطا وكانت تقوم الليل وتصوم النهار واعقب الحسن بن الحسن خمسة
رجال وهم عبد الله المحض وابراهيم القمر والحسن المثلث وامهم فاطمة بنت
الحسين بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه وداود وجعفر وأمهما أم ولد
تدعى حبيبة كذا فى بحر الانساب

﴿ الفصل الثانى ﴾

﴿ سيدنا الحسن السبط رضى الله عنه ﴾

(قال) فى كتاب أسد الغابة فى معرفـة الصحابة هو الحسن بن
على بن طالب بن عبـد المطلب وامه فاطمـة بنت رسول الله صلى الله عليـه
وسلم سـيدة نساء العـالمين وهو سـيد شباب أهل الجنة وريحانة النبى
صلى الله عليه وسلم وشبيهه سماه النبى صلى الله عليه وسلم الحسن وعق
عنـه يوم سابعه وحلق شـعره وأمر ان يتصـدق بزنة شـعره فضة قال

أبو أحمد العسكري سماه النبي صلى الله عليه وسلم الحسن وكناه أبا محمد ولم يكن يعرف هذا الاسم في الجاهلية وروى عن ابن الاعرابى عن المفضل قال ان الله حجب اسم الحسن والحسين حتى سمى بهما النبي صلى الله عليه وسلم ابنيه الحسن والحسين قال فقلت له فاللذين باليمن قال ذاك حسن ساكن السين وحسين بفتح الحاء وكسر السين ولا يعرف قبلهما الا اسم رملة في بلاد ضبة قال ابن عثمة . غداة أضر بالحسن السبيل . وعندها قتل بسطام ابن قيس الشيبانى أخبر أبو بشر الدلاوبى قال قد سمعت أبا بكر بن عبد الرحيم الزهرى يقول ولد الحسن بن على بن أبى طالب فى النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة وتوفي بالمدينة سنة تسع وأربعين قال الدولابى أخبرنا على بن صالح قال على بن أبى طالب رضى الله عنه لما ولد الحسن جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرونى ابنى ماسميتموه قلت سميته حربا قال بل هو حسن فلما ولد الحسين سميناه حربا قال بل هو حسين فلما ولد الثالث جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرونى ابنى ماسميتموه قلت سميته حربا قال بل هو محسن أخبر ابو الاحوص عن أبى الحوراء قال قال الحسن بن على علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن فى الوتر اللهم اهدنى فيمن هديت وعافنى فيمن عافيت وتولنى فيمن توليت وبارك لى فيما أعطيت وقنى شر ماقضيت فانك تقضى ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت أخبرنا يزيد بن أبى مريم عن أبى الحوراء قال قلت للحسن بن على ماتذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذكر من رسول الله انى أخذت تمرة من تمر الصدقة فتركتها في فمى فنزعها بلعابها وجعلها فى تمر الصدقة فقيل يارسول الله ما كان عليك من

هذه التمرة قال انا آل محمد لاتحل لنا الصدقة وكان يقول دع مايريبك الى
مالا يريبك فان الصدق طمأنينة وان الكذب ريبة أخبر ابى أسامة بن زيد
قال طرقت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فى بعض الحاجة فخرج الى
وهو مشتمل على شيء لاأدرى ماهو فلما فرغت من حاجتى قلت ما هـذا
الذي أنت مشتمل عليه فكشفه فاذا حسن وحسين على وركيه فقال هذان
ابناى وابنا ابنتى اللهم انى أحبهما فاحبهما وأحب من يحبهما قال . وأخبرنا
عبد الرزاق عن أنس بن مالك قال لم يكن أشبه برسول الله صلى الله عليه
وسلم من الحسن وأخبرناهشام بن يوسف عن محمد بن على بن عبدالله بن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغدوكم من نعمه وأحبونى
بحب الله وأحبوا أهل بيتى بحبي قيل ان الحسن بن على حج عدة حجات
ماشيا وكان يقول انى لاستحيي من ربى ان القاه ولم أمش الى بيته وقاسم الله
تعالى ماله ثلاث مرات فكان يترك نعلا ويأخذ نعلا وخرج من ماله كله
مرتين وقال النبي صلى الله عليه وسلم حسن سبط من الاسباط وكان حليما
كريما ورعا دعاه ورعه وفضله الى ان ترك الملك والدنيا رغبة فيما عند الله
تعالى وكان يقول ماأحببت ان الى أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم على ان
يهراق في ذلك محجمة دم وكان من المبادرين الى نصرة عثمان بن عفان وولى
الخلافة بعد قتل أبيه على رضى الله عنهما وكان قتل على لثلاث عشرة بقيت
من رمضان من سنة أربعين وبايعه أكثر من أربعين الفا كانوا قد بايعوا
أباه على الموت وكانوا أطوع للحسن وأحب له وبقى نحو سبعة أشهر خليفة
بالعراق وما وراءه من خراسان والحجاز واليمن وغير ذلك ثم سار معاوية
اليه من الشأم وسار هو الى معاوية فلما تقاربا علم انه لن تغلب احدى

الطائفتين حتى يقتل أكثر الاخرى فارسل الى معاوية يبذل له تسليم الامر اليه على ان تكون له الخلافة بعده وعلى ان لا يطلب أحدا من أهل المدينة والعراق والحجاز بشيء مما كان أيام أبيه وغير ذلك من القواعد فاجابه معاوية الى ماطلب أخبرنا أبو بكر بن دريد قال قام الحسن بعد موت أبيه أمير المؤمنين فقال بعد حمد الله عز وجل انا والله ماثنانا عن أهل الشأم شك ولا بدم وانما كنا نقاتل أهل الشأم بالسلامة والصبر فسلبت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع وكنتم في منتدبكم الى صفين ودينكم امام دنياكم فاصبحتم اليوم ودنياكم امام دينكم الا وانا لكم كما كنا ولستم لنا كما كنتم الا وقد أصبحتم بين قتيلين قتيل بصفين تبكون له وقتيل بالنهروان تطلبون بثاره فأما الباقي فخاذل وأما الباكي فثائر ألا وان معاوية دعانا الى أمر ليس فيه عز ولا نصفة فان اردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه الى الله عز وجل بظبا السيوف وان أردتم الحياة قبلناه وأخذنا لكم الرضاء فناداه القوم من كل جانب البقية فلما أفردوه أمضى الصلح ولما بويع معاوية خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال في بديهته أما بعد أيها الناس فان الله هدا كم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا الا ان اكيس الكيس التقي وان أعجز العجز الفجور وان هذا الامر الذي اختلفت انا ومعاوية فيه أما ان يكون احق به مني واما ان يكون حقي تركته لله عز وجل ولا صلاح امة محمد صلى الله عليه وسلم وحقن دمائكم ثم التفت الى معاوية وقال وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين وكان يخضب بالوسمة وكان سبب موته ان زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس سقته السم فكان توضع تحته طست وترفع اخرى نحو أربعين يوما فمات منه ولما اشتد مرضه قال لاخيه الحسين رضي الله عنهما

ياأخى سقيت السم ثلاث مرات لم أسق مثـل هذه قال الحسـين من سقاك ياأخى قال ماسؤالك عن هذا اتريدان تقاتلهم أكلهم لله عزوجل ولما حضرته الوفاة أرسل الى عائشـة يطلب منها ان يدفن مع النبي صلى الله عليه وسـلم فأجابتـه الى ذلك فقال لاخيه اذا أنامت فاطلب الى عائشـة ان ادفن مع النبي صلى الله عليه وسـلم فلقد كنت طلبت منها فاجابت الى ذلك فلعلها تستحى منى فان أذنت فادفنى فى بيتها وما أظن القوم يعـنى بنى أميـة الاسيمنعونك فان فعلوا فلا تراجعهم في ذلك وادفنى في بقيع الغرقـد فلما توفى جاء الحسين الى عائشة فى ذلك فقالت نعم وكرامـة فبلغ ذلك مروان وبنى أمية فقالوا والله لايدفن هنالك أبدا

﴿ الفصل الثالث ﴾

﴿ السيدة فاطمة رضى الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

ولدت وقريش تبنى الكعبة قبل النبوة بخمس سنين وهى أصغر بناته صلى الله عليه وسلم وامها خديجـة بنت خويلد رضى الله عنها تزوجها على رضى الله عنه بعد انابتني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة باربعة أشهر ونسل رسول الله صلى الله عليه وسـلم منها وتوفيت بعـد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسـتة أشهر وكان عمرها تسعا وعشرين سنة وأوصت ان تدفن ليلا ونزل فى قـبرها على والعباس والفضـل بن العباس وأولادها رضى الله عنها هم الحسن والحسين ومحسن مات صغيرا وأم كلثوم وزينب ورقية

﴿ الفصل الرابع ﴾

(سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه)

هو على بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشى

الهاشمى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو السبطين وهو أول هاشمى ولد بين هاشميين وأول خليفة من بني هاشم هاجر الى المدينة وشهد بدرا وأحدا والخندق وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع رسول الله صلي الله عليه وسلم الا تبوك فان رسول الله خلفه على أهله وله فى الجميع بلاء حسن وأثر عظيم وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء فى مواطن كثيرة بيده وآخاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين وقال له في كل واحدة منهما أنت أخى فى الدنيا والآخرة . وكان شجاعا فارسا ذا نجدة وبأس قيل انه أصيب يوم أحد بست عشرة ضربة كل ضربة تلزمه الارض فتحملها بصبر عظيم وما شكا منها أبدا . وأخباره في الحروب كثيرة وهى أشهر من أن تذكر وكان رضى الله عنه عالما بالاحاديث روى عن النبي صلي الله عليه وسلم فروى عنه بنوه الحسن والحسين وعمر وعبد الله بن مسعود وكثير من أعاظم الصحابة رضوان الله عليهم . وروى عنه رضى الله عنه قال بعثنى رسول الله صلي الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله تبعثنى الى اليمن ويسألونى عن القضاء ولا علم لى به قال ادن فدنوت فضرب بيده على صدري ثم قال « اللهم ثبت لسانه واهد قلبه » فلا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ما شككت فى قضاء بين اثنين بعد . وقال سعيد بن المسيب ما كان أحد من الناس يقول سلونى غير على بن أبى طالب وروى أيضا قال كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يتعوذ من معضلة ليس لها أبو حسن. وقال ابن عباس اذا ثبت لنا الشيء عن على لم نعدل عنه الى غيره . وقد عاش رضى الله عنه حياته جميعها زاهدا متعبدا متقشفا لا ينظر الى الدنيا ونعيمها الا نظر الباغض لها الزاهد فيها . روى عمار بن ياسر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول لعلي بن أبي طالب « يا علي ان الله عز وجل زينك بزينة لم يتزين العباد بزينة أحب اليه منها الزهد في الدنيا فجعلك لا تنال من الدنيا شيئا ولا تنال الدنيا منك شيئا » وقال عبد الملك بن عمير حدثني رجل من ثقيف قال استعماني علي بن أبي طالب على مدرج سابور فقال لا تضربن رجلا سوطا في جباية درهم ولا تتبعن لهم رزقا ولا كسوة شتاء ولا صيفا ولا دابة يعملون عليها ولا تقيمن رجلا قائما في طلب درهم . قلت يا أمير المؤمنين اذا أرجع اليك كما ذهبت من عندك قال وان رجعت ويحك انما أمرنا أن نأخذ منهم العفو يعني الفضل . وفضائله رضي الله عنه كثيرة وهو الذي نزلت فيه آية (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) وسبب نزول هذه الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم حينما أراد الهجرة خلف علياً بمكة لقضاء ديونه ورد الودائع التي كانت عنده وأمره ليلة خرج الى الغار وقد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه وقال له اتشح ببردي الحضرمي الاخضر فانه لا يخلص اليك منهم مكروه ان شاء الله تعالى ففعل ذلك ونجا رضي الله عنه من شرهم ومكرهم فنزلت هذه الآية الآنفة الذكر ونزلت فيه أيضاً آية (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) . وقد تولى الخلافة رضي الله عنه فكان مثال العدل والاستقامة لولا ما تخللها من الشقاق الذي ولدته العصبية وأوجدته دعاة السوء من مثيري الفتن وهم كثير في كل عصر من العصور وفي أي مكان من الامكنة . وكان مقتله رضي الله عنه في شهر رمضان سنة أربعين للهجرة بيد عبد الرحمن بن ملجم اغتاله عند صلاة الصبح وهو يوقظ النوام للصلاة وكانت مدة خلافته خمس سنين الا ثلاثة شهور ومات وهو ابن ثمان وخمسين .

﴿ الفصل الخامس ﴾

﴿ نبذة من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى شرفنا الله بالانتساب اليه ﴾

قال ابن خلدون : لما استقر أمر قريش بمكة على ما استقر وافترقت قبائل مضر فى أدنى مدن الشأم والعراق وما دونهما من الحجاز فكانوا ظعونا واحياء وكان جميعهم بمسغبة وفى جهد من العيش بحرب بلادهم وحرب فارس والروم على تلول العراق والشام وأربابهما ينزلون حاميتهم بثغورها ويجهزون كتائبهم بتخومها ويولون على العرب من رجالاتهم وبيوت العصائب منهم من يسومهم القهر ويحملهم على الانقياد حتى يؤتوا جباية السلطان الاعظم واتاوة ملك العرب ويؤدوا ماعليهم من الدماء والطوائل من يسترهن أبناءهم على السلم وكف العادية ومن انتجاع الارباب وميرة الاقوات والعساكر من وراء ذلك توقع بمن منع الخراج وتستأصل من يروم الفساد وكان أمر مضر راجعا فى ذلك الى ملوك كندة بنى حجر آكل المرار منذ ولاه عليهم تبع حسان ولم يكن فى العرب ملك الا في آل المنذر بالحيرة للفرس وفى آل جهينة بالشأم للروم وفي بنى حجر هؤلاء على مضر والحجاز وكانت قبائل مضر مع ذلك بل وسائر العرب أهل بغى والحاد وقطع للارحام وتنافس في الردى واعراض عن ذكر الله فكانت عبادتهم الاوثان والحجارة وأكلهم العقارب والخنافس والحيات والجعلان وأشرف طعامهم أوبار الابل اذا أمروها في الحرارة في الدم وأعظم عزهم وفادة على آل المنذر وآل جهينة وبنى جعفر ونجعة من ملوكهم وانما كان تنافسهم الموءودة والسائبة والوصيلة والحامى فلما تأذن الله بظهورهم واشرأبت الى الشرف هوادى أيامهم وتم أمر الله في اعلاء أمرهم

وهبت ريح دولتهم وملة الله فيهم تبدت تباشير الصباح من أمرهم وأونس الخير والرشد فى خلالهم وأبدل الله بالطيب الخبيث من أحوالهم وشرهم واستبدلوا بالذل عزا وبالمآ ثم متابا وبالشر خيرا ثم باالضلالة هدى وبالمسغبة شبعا وريا وايالة وملكا واذا أراد الله أمرا يسر أسبابه فكان لهم من العز والظهور قبل المبعث ما كان وأوقع بنو شيبان وسائر بكر بن وائل وعبس ابن غطفان بطيء وهم يومئذ ولاة العرب بالحيرة وأميرها منهم قبيصة ابن اياس ومعه الباهوت صاحب مسلحة كسرى فأوقعوا بهم الواقعة المشهورة بذى قار والتحمت عساكر الفرس وأخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالمدينة ليومها وقال اليوم انتصفت العرب من العجم وبى نصروا ووفد حاجب بن زرارة من بني تميم على كسرى فى طلب الانتجاع والميرة بقومه فى اياب العراق فطلب الاساورة منه الرهن على عادتهم فاعطاهم قوسه واستكبر عن استرهان ولده توقعوا منه عجزا عما سواها وانتقلت خلال الخير من العجم ورجالات فارس فصارت أغلب في العرب حتى كان الواحد منهم همه بخلافه وشرفه وغلب الشر والسفسفة على أهل دول العجم وانظر فيما كتب به عمر الى أبى عبيد بن المثنى حين وجهه الى حرب فارس انك تقدم على أرض المكر والخديعة والخيانة والحيرة تقدم على أقوام قد جرؤا على الشر فعلموه وتناسوا الخير فجهلوه فانظر كيف تكون اهـ وتنافست العرب في الخلال وتنازعوا فى المجد والشرف حسبما هو مذكور فى أيامهم وأخبارهم وكان حظ قريش من ذلك أوفر على نسبة حظهم من مبعثه وعلى ما كانوا ينتحلونه من هدى آبائهم وانظر ماوقع في حلف الفضول حيث اجتمع بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد بن عبد

العزى وبنو زهرة وبنو تيم فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس الا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته وسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول (وفى الصحيح) عن طلحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفا ما أحب ان لى به حمر النعم ولو دعى به فى الاسلام لاجبت ثم القى الله في قلوبهم التماس الدين وانكار ما عليه قومهم من عبادة الاوثان حتى لقد اجتمع منهم ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وعثمان ابن الحويرث بن أسد وزيد بن عمرو بن نفيل من بنى عدى بن كعب عم عمر بن الخطاب وعبيد الله بن جحش من بني أسد بن خزيمة وتلاوموا فى عبادة الاحجار والاوثان وتواصوا بالنفر فى البلدان بالتماس الحنيفية دين ابراهيم نبيهم فاما ورقة فاستحكم فى النصرانية وابتغى من أهلها الكتب حتى علم من أهل الكتاب وأما عبيد الله بن جحش فاقام على ماهو عليه حتى جاء الاسلام فأسلم وهاجر الى الحبشة فتنصر وهلك نصرانيا وكان يمر بالمهاجرين بارض الحبشة فيقول فقحنا وصأصأتم أى أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر مثل مايقال في الجرو اذا فتح عينيه فقح واذا أراد ولم يقدر صأصأ وأما عثمان ابن الحويرث فقدم على ملك الروم قيصر فتنصر وحسنت منزلته عنده وأما زيد بن عمرو فهم ان يدخل في دين ولا اتبع كتابا واعتزل الاوثان والذبائح والميتة والدم ونهى عن قتل الموءودة وقال أعبد رب ابراهيم وصرح بعيب آلهتهم وكان يقول اللهم لو انى اعلم أي الوجود أحب اليك لعبدتك ولكن لا أعلم ثم يسجد على راحته وقال ابنه سعيد وابن عمه عمر بن الخطاب يارسول الله استغفر الله لزيد بن عمرو وقال نعم انه يبعث أمة واحدة ثم

تحدث الكهان والحزاة قبل النبوة وانها كائنة فى العرب وان ملكهم سيظهر وتحدث أهل الكتاب من اليهود والنصاري بما فى التوراة والانجيل من بعث محمد وامته وظهرت كرامة الله بقريش ومكة فى أصحاب الفيل ارهاصا بين يدى مبعثه ثم ذهب ملك الحبشة من اليمن على يد ابن ذى يزن من بقية التبابعة ووفد عليه عبد المطلب يهنيه عند استرجاعه ملك قومه من أيدى الحبشة فبشره ابن ذى يزن بظهور نبي من العرب وأنه من ولده فى قصة معروفة وتحين الامر لنفسه كثير من رؤساء العرب يظنه فيه ونفروا الى الرهبان والاحبار من أهل الكتاب يسألونهم ببلدتهم علم ذلك مثل أمية بن أبى الصلت الشقى وما وقع له في سفره الى الشام مع أبى سفيان بن حرب وسؤاله الرهبان ومفاوضته أبا سفيان فيما وقف عليه من ذلك يظن ان الامر له أو لاشراف قريش من بنى عبد مناف حتى تبين لهما خلاف ذلك فى قصة معروفة (ثم رجمت) الشياطين عن استماع خبر السماء في أمره واصغى الكون لاستماع أنبائه

ثم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول لاربعين سنة من ملك كسرى أنو شروان وقيل لثمان وأربعين ولثمانمائة واثنتين وثمانين لذي القرنين وكان عبد الله أبوه غائبا بالشأم وانصرف فمات بالمدينة وولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته بأشهر قلائل وقيل غير ذلك وكفله جده عبد المطلب بن هاشم وكفالة الله من ورائه والتمس له الرضعاء واسترضع في بنى سعد من بنى هوازن ثم في بنى نصر بن سعد أرضعته منهم حليمة بنت أبى ذؤيب عبد الله بن الحرث ابن شحنة بن رزاح بن ناضرة بن خصفة بن قيس وكان ظئره منهم الحارث

ابن عبد العزي وكان أهله يتوسمون فيه علامات الخير والكرامات من الله ولما كان من حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم شق الملكين بطنه واستخراج العلقة السوداء من قلبه وغسلهم حشاه وقلبه بالثلج ماكان وذلك لرابعة من مولده وهو خلف البيوت يرعى الغنم فرجع الى البيت منتقع اللون وظهرت حليمة على شأنه فخافت أن يكون أصابه شئ من اللمم فرجعته الى أمه واسترابت آمنة برجعها اياه بعد حرصها على كفالته فأخبرتها الخبر فقالت كلا والله لست أخشى عليه وذكرت من دلائل كرامة الله له وبه كثيرا وأزارته أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف ابن زهرة أخوال جده عبد المطلب من بني عدى بن النجار بالمدينة وكانوا أخوالا لها أيضا ومات عبد المطلب لثمان سنين من ولادته وعهد به الى ابنه أبي طالب فأحسن ولايته وكفالته وكان شأنه في رضاعه وشبابه ومرباه عجبا وتولى حفظه وكلاءته من مقارفة أحوال الجاهلية وعصمته من التلبس بشيء منها حتى لقد ثبت أنه مر بعرس مع شباب قريش فلما دخل على القوم أصابه غشي النوم فما أفاق حتى طلعت الشمس وافترقوا ووقع له ذلك أكثر من مرة وحمل الحجارة مع عمه العباس لبنيان الكعبة وهما صبيان فأشار عليه العباس بحملها فى ازاره فوضعه على عاتقه وحمل الحجارة فيه وانكشف فلما حملها على عاتقه سقط مغشيا عليه ثم عاد فسقط فاشتمل ازاره وحمل الحجارة كما كان يحملها وكانت بركاته تظهر بقومه وأهل بيته ورضائه فى شؤنهم كلها وحمله عمه أبو طالب الى الشأم وهو ابن ثلاث عشرة وقيل ابن سبع عشرة فمروا ببحيرا الراهب عند بصري فعاين الغمامة تظله والشجر تسجد له فدعا القوم وأخبرهم بنبوته وبكثير من شأنه في قصة مشهورة ثم خرج ثانية الى

الشأم تاجرا بمال خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى مع غلامها
ميسرة ومروا بنسطور الراهب فرآى ملكين يظلانه من الشمس فأخبر
ميسرة بشأنه فأخبر بذلك خديجة فعرضت نفسها عليه وجاء أبو طالب فخطبها
الى أبيها فزوجه وحضر الملأ من قريش وقام أبو طالب خطيبا فقال « الحمد لله
الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئضى معد وعنصر مضر
وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا أمناء بيته وسواس حرمه وجعلنا
الحكام على الناس وان ابن أخى محمد بن عبد الله من قد علمتم قرابته وهو
لا يوزن بأحد الا رجح به فان كان فى المال قل فان المال ظل زائل وقد
خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله من مالى
كذا وكذا وهو والله بعدهذا له نبأ عظيم وخطر جليل» ورسول الله صلى
الله عليه وسلم يومئذ ابن خمس وعشرين سنة وذلك بعد الفجار بخمس عشرة
سنة وشهد بنيان الكعبة لخمس وثلاثين من مولده حين أجمع كل قريش على
هدمها وبنائها ولما انتهوا الى الحجر تنازعوا أيهم يضعه وتداعوا للقتال وتحالف
بنو عبد الدار على الموت ثم اجتمعوا وتشاوروا وقال أبو أمية حكموا أول
داخل من باب المسجد فتراضوا على ذلك ودخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا هذا الامين وبذلك كانوا يسمونه فتراضوا به وحكموه فبسط
ثوبا ووضع فيه الحجر وأعطى قريشا أطراف الثوب فرفعوه حتى أدنوه من
مكانه ووضعه عليه السلام بيده وكانوا أربعة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
والاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى وأبو حذيفة بن المغيرة بن عمر
ابن مخزوم وقيس بن عدي السهمى ثم استمر على أكمل الزكاء والطهارة فى
أخلاقه وكان يعرف بالامين وظهرت كرامة الله فيه وكان اذا أبعد فى الخلاء

لايمر بحجر ولا شجر الا ويسلم عليه

ثم بدئ بالرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم تحدث الناس بشأن ظهوره ونبوته ثم حببت اليه العبادة والخلوة بها فكان يتزود للانفراد حتى جاءه الوحى بحراء لاربعين سنة من مولده وقيل لثلاث وأربعين وهى حالة يغيب فيها عن جلسائه وهو كائن معهم فأحياناً يتمثل له الملك رجلا فيكلمه ويعى قوله وأحيانا يلقى عليه القول ويصيبه أحوال الغيبة عن الحاضرين من الغط والعرق وتصببه كما ورد فى الصحيح من أخباره قال وهو أشد علي فيفصم عنى وقد وعيت ما قال وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول فأصابته تلك الحالة بغار حراء وألقى عليه اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم وأخبر بذلك كما وقع في الصحيح وآمنت به خديجة وصدقته وحفظت عليه الشأن ثم خوطب بالصلاة وأراه جبريل طهرها ثم صلى به وأراه سائر أفعالها ثم كان شأن الاسراء من مكة الى بيت المقدس من الارض الى السماء السابعة والى سدرة المنتهى وأوحى اليه ما أوحى ثم آمن به على بن عمه أبي طالب وكان في كفالته من أزمة أصابت قريشا وكفل العباس جعفرا أخاه فجعفر أسن أولاد أبي طالب فأدركه الاسلام وهو فى كفالته فآمن وكان يصلي معه في الشعاب مختفيا من أبيه حتى اذا ظهر عليهما أبو طالب دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا أستطيع فراق دينى ودين آبائى ولكن لا ينهض اليك شيء تكرهه ما بقيت وقال لعلى الزمه فانه لا يدعو الا لخير فكان أول من أسلم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزي ثم أبو بكر وعلى بن أبي طالب كما ذكرنا وزيد بن حارثة مولى رسول الله صلي

الله عليه وسلم وبلال بن حمامة مولى أبي بكر ثم عمر بن عنبسة السلمى
وخالد بن سعيد بن العاصي بن أمية ثم أسلم بعدذلك قوم من قريش اختارهم
الله لصحابته من سائر قومهم وشهد لكثير منهم بالجنة وكان أبو بكر محببا
سهلا وكانت رجالات قريش تألفه فأسلم على يديه من بنى أمية عثمان بن
عفان بن أبي العاصى بن أمية ومن عشيرة بنى عمرو بن كعب بن سعد بن
تيم طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو ومن بنى زهرة بن قصى سعد بن
أبي وقاص واسمه مالك بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وعبد الرحمن بن
عوف بن عبد عوف بن الحرث بن زهرة ومن بنى أسد بن عبد العزي الزبير
ابن العوام بن خويلد بن أسد وهو ابن صفية عمة النبي صلى الله عليه وسلم
ثم أسلم من بنى الحرث بن فهر أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن
هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة بن
كعب أبو سلمة عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومن بنى
جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة
ابن جمح وأخواه قدامة وعبد الله ومن بنى عدي سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل
ابن عبد الله بن قرط بن رياح بن عدي وزوجته فاطمة أخت عمر بن الخطاب
ابن نفيل وأبوه زيد هو الذى رفض الاوثان فى الجاهلية ودان بالتوحيد وأخبر
صلى الله عليه وسلم أنه يبعث يوم القيامة أمة وحده ثم أسلم عمير أخو سعد بن
أبي وقاص وعبد الله بن مسعود رضى الله عنه ابن غافل بن حبيب بن شمخ بن
فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن
مدركة حليف بنى زهرة كان يرعى غنم عقبة بن أبي معيط وكان سبب اسلامه
أن رسول الله صلي الله عليه وسلم حلب من غنمه شاة حائلا فدرت ثم أسلم

جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب وامرأته أسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة الخثعمي والسائب بن عثمان بن مظعون وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس واسمه مهشم وعامر بن فهيرة أزدي وفهيرة أمه مولاة أبي بكر وافد بن عبد الله بن عبدمناف تميمي من حلفاء بني عدى وعمار بن ياسر عنسي بن مذحج مولى أبي مخزوم وصهيب ابن سنان من بني النمر بن قاسط حليف بني جدعان ودخل الناس في الدين أرسالا وفشا الاسلام وهم ينتحلون به ويذهبون الى الشعاب فيصلون (ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصدع بأمره ويدعو الى دينه بعد ثلاث سنين من مبدأ الوحى فصعد على الصفا ونادى ياصباحاه فاجتمعت اليه قريش فقال لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أوممسيكم أما كنتم تصدقونى قالوا بلى قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد ثم نزل قوله وأنذر عشيرتك الاقربين وتردد اليه الوحى بالنذارة فجمع بنى عبد المطلب وهم يومئذ أربعون على طعام صنعه لهم على بن أبي طالب بأمره ودعاهم الى الاسلام ورغبهم وحذرهم وسمعوا كلامه وافترقوا (ثم) ان قريشا حين صدع وسب الآلهة وعابها نكروا ذلك منه ونابذوه واجمعوا على عداوته فقام أبو طالب دونه محاميا ومانعا ومشت اليه رجال قريش يدعونه الى النصفة عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس وأبو البخترى بن هشام بن الحرث بن أسد بن عبد العزى والاسود بن المطلب بن أسد بن عبدالعزى والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأبو جهل عمرو بن هشام ابن المغيرة ابن أخى الوليد والعاصى بن وائل بن هشام بن سعد بن سهم ونبيه ومنبه ابنا الحجاج بن على بن حذيفة بن سعد بن الاسهم والاسود بن

عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة فكلموا أبا طالب وعادوه فردهم ردا جميلا ثم عادوا اليه فسألوه النصفة فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الى بيته بحضرهم وعرضوا عليه قولهم فتلا عليهم القرآن وأيأسهم من نفسه وقال لابى طالب ياعماه لاأترك هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك فيه واستعبر وظن ان أبا طالب بداله فى أمره فرق له أبو طالب وقال ياابن أخى قل ماأحببت فوالله لاأسلمك أبدا

ثم افترق أمر قريش وتعاهد بنو هاشم وبنو المطلب مع أبى طالب على القيام دون النبي صلى الله عليه وسلم ووثب كل قبيلة على من أسلم منهم يعذبونهم ويفتنونهم واشتد عليهم العذاب فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى أرض الحبشة فرارا بدينهم وكان قريش يتعاهدونها بالتجارة فيحمدونها فخرج عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة مراغما لابيه وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو بن عامر بن لؤى والزبير بن العوام ومصعب بن عمير بن عبد شمس وأبو سبرة بن أبى رهم بن عبد العزى العامرى من بنى عامر بن لؤى وسهل ابن بيضاء من بنى الحرث بن فهر وعبد الله بن مسعود وعامر بن ربيعة العنزى حليف بنى عدي وهو من عنز بن وائل ليس من عنزة وامرأته ليلى بنت أبى خيثمة فهؤلاء الاحد عشر رجلا كانوا أول من هاجر الى أرض الحبشة وتتابع المسلمون من بعد ذلك ولحق بهم جعفر بن أبى طالب وغيره من المسلمين وخرجت قريش في آثار الاولين الى البحر فلم يدركوهم وقدموا الى ارض الحبشة فكانوا بها وتتابع المسلمون فى اللحاق بهم يقال ان المهاجرين الى أرض الحبشة بلغوا ثلاثة وثمانين رجلا فلما رأت قريش

النبي صلى الله عليه وسلم قد امتنع بعمه وعشيرته وانهم لا يسلمونه طفقوا يرمونه عند الناس ممن يفد على مكة بالسحر والكهانة والجنون والشعر يرومون بذلك صدهم عن الدخول في دينه ثم انتدب جماعة منهم لمجاهرته صلى الله عليه وسلم بالعداوة والاذاية منهم عمه أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب أحد المستهزئين وابن عمه أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وعقبة بن أبي معيط أحد المستهزئين وأبو سفيان من المستهزئين والحكم بن أبي العاصي بن أمية من المستهزئين أيضا والنضر بن الحرث من بني عبد الدار والاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى من المستهزئين وابنه زمعة وأبو البختري العاصي بن هشام والاسود بن عبد يغوث وأبو جهل بن هشام وأخوه العاصي وعمهما الوليد وابن عمهم قيس ابن الفاكه بن المغيرة وزهير بن أبي أمية بن المغيرة والعاصي بن وائل السهمي وابنا عمه نبيه ومنبه وأمية وأبي ابنا خلف ابن جمح وأقاموا يستهزئون بالنبي صلى الله عليه وسلم ويتعرضون له بالاستهزاء والاذاية حتى لقد كان بعضهم ينال منه بيده و بلغ عمه حمزة يوما ان أبا جهل بن هشام تعرض له يوما بمثل ذلك وكان قوي الشكيمة فلم ينشب ان جاء الى المسجد وأبو جهل في نادي قريش حتى وقف على رأسه وضربه وشجه وقال له تشتم محمدا وأنا على دينه وثار رجال بني مخزوم اليه فصدهم ابو جهل وقال دعوه فاني سببت ابن أخيه سباً قبيحاً ومضى حمزة على اسلامه وعلمت قريش ان جانب المسلمين قد اعتز بحمزة فكفوا بعض الشر بمكانه فيهم ثم اجتمعوا وبعثوا عمرو بن العاصي وعبد الله بن أبي ربيعة الى النجاشي ليسلم اليهم من هاجر الى أرضه من المسلمين فنكر (النجاشي) رسالتهما وردهما مقبوحين

(ثم أسلم) عمر بن الخطاب وكان سبب اسلامه انه بلغه ان أخته فاطمة اسلمت مع زوجها سعيد ابن عمه زيد وان خباب بن الارت عندهما يعلمهما القرآن فجاء اليهما منكرا وضرب أخته فشجها فلما رأت الدم قالت قد أسلمنا وتابعنا محمدا فافعل مابدالك وخرج اليه خباب من بعض زوايا البيت فذكره ووعظه وحضرته الانابة فقال له اقرأ علي من هذا القرآن فقرأ من سورة طه وأدركته الخشية فقال له كيف تصنعون اذا أردتم الاسلام فقالوا اله وأروه الطهور ثم سأل على مكان النبي صلى الله عليه وسلم فدل عليه فطرقهم في مكانهم وخرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا ابن الخطاب فقال يارسول الله جئت مسلما ثم تشهد شهادة الحق ودعاهم الى الصلاة عند الكعبة فخرجوا وصلوا هنالك واعتز المسلمون باسلامه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم أعز الاسلام بأحد العمرين يعنيه أو أبا جهل ولما رأت قريش فشو الاسلام وظهوره أهمهم ذلك فاجتمعوا وتعاقدوا على بنى هاشم وبنى المطلب ألا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يكلموهم ولا يجالسوهم وكتبوا بذلك صحيفة وضعوها في الكعبة وانحاز بنو هاشم وبنو المطلب كلهم كافرهم ومؤمنهم فصاروا في شعب أبى طالب محصورين متجنبين حاشا أبا لهب فانه كان مع قريش علي قومهم فبقوا كذلك ثلاث سنين لا يصل اليهم شيء ممن أراد صلتهم الا سرا ورسول الله صلي الله عليه وسلم مقبل علي شأنه من الدعاء الى الله والوحي عليه متتابع الى أن قام فى نقض الصحيفة رجال من قريش كان أحسنهم فى ذلك أثرا هشام بن عمرو بن الحرث من بني حصل بن عامر ابن لؤى لقى زهير بن أبى أمية بن المغيرة وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب فعيره باسلامه أخواله الى ما هم فيه فأجاب الى نقض الصحيفة ثم مضى الى

مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف وذكر رحم هاشم والمطلب ثم الى أبى البخترى بن هاشم وزمعة بن الاسود فأجابوا كلهم وقاموا فى نقض الصحيفة وقد بلغهم عن النبي صلي الله عليه وسلم أن الصحيفة أكلت الارضة كتابتها كلها حاشا أسماء الله فقاموا بأجمعهم فوجدوها كما قال فخزوا ونقض حكمها ثم أجمع أبو بكر الهجرة وخرج لذلك فلقيه ابن الدغنة فرده ثم اتصل بالمهاجرين فى أرض الحبشة خبر كاذب بأن قريشا قد أسلموا فرجع الى مكة قوم منهم عثمان بن عفان وزوجته وأبو حذيفة وامرأته وعبد الله بن عتبة بن غزوان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف ومصعب بن عمير وأخوه والمقداد بن عمرو وعبد الله بن مسعود وأبو سلمة بن عبد الاسد وامرأته أم المؤمنين وسلمة بن هشام بن المغيرة وعمار بن ياسر وبنو مظعون عبد الله وقدامة وعثمان وابنه السائب وخنيس بن حذافة وهشام بن العاصى وعامر بن ربيعة وامرأته وعبد الله بن مخرمة من بنى عامر بن لؤى وعبد الله ابن سهل بن السكران بن عمرو وسعد بن خولة وأبو عبيدة بن الجراح وسهيل بن بيضاء وعمرو بن أبى سرح فوجدوا المسلمين بمكة على ما كانوا عليه مع قريش من الصبر على أذاهم ودخلوا الى مكة بعضهم مختفيا وبعضهم بالجوار فأقاموا الى أن كانت الهجرة الى المدينة بعد أن مات بعضهم بمكة ثم هلك أبو طالب وخديجة وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين فعظمت المصيبة وأقدم عليه سفهاء قريش بالاذاية والاستهزاء والقاء القاذورة فى مصلاه فخرج الى الطائف يدعوهم الى الاسلام والنصرة والمعونة وجلس الى عبد ياليل بن عمر بن عمير وأخويه مسعود وحبيب وهم يومئذ سادات ثقيف وأشرافهم وكلهم فأساؤا الرد ويئس منهم فأوصاهم بالكتمان فلم يقبلوا وأغروا به

سفهاءهم فاتبعوه حتى ألجأوه الى حائط عتبة وشيبة ابني ربيعة فأوى الى ظله حتى اطمأن ثم رفع طرفه الى السماء يدعو اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس أنت أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين أنت ربي الى من تكلني الى بغيض يتجهمني أو الى عدو ملكته أمري ان لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي ولكن عافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك أو يحل عليّ سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك (ولما) انصرف من الطائف الى مكة بات بنخلة وقام يصلي من جوف الليل فمر به نفر من الجن وسمعوا القرآن ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة في جوار المطعم بن عدي بعد أن عرض ذلك على غيره من رؤساء قريش فاعتذروا بما قبله منهم ثم قدم عليه الطفيل بن عمرو الدوسي فأسلم ودعا قومه فأسلم بعضهم ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل الله له علامة للهداية فجعل في وجهه نورا ثم دعا له فنقله الى سوطه وكان يعرف بذي النور قال ابن حزم ثم كان الاسراء الى بيت المقدس ثم الى السموات ولقي من لقي من الانبياء ورأى جنة المأوى وسدرة المنتهى في السماء السادسة وفرضت الصلاة في تلك الليلة (وعند الطبري) الاسراء وفرض الصلاة كان أول الوحي ثم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على وفود العرب في الموسم يأتيهم في منازلهم ليعرض عليهم الاسلام ويدعوهم الى نصره ويتلو عليهم القرآن وقريش مع ذلك يتعرضونهم بالمقابح ان قبلوا منه وأكثرهم في ذلك أبو لهب وكان من الذين عرض عليهم في الموسم بنو عامر بن صعصعة من مضر وبنو شيبان وبنو حنيفة من ربيعة وكندة

من قحطان وكلب من قضاعة وغيرهم من قبائل العرب فكان منهم من يحسن
الاستماع والعذر ومنهم من يعرض ويصرح بالاذاية ومنهم من يشترط الملك
الذى ليس هو من سبيله فيرد صلى الله عليه وسلم الامر الى الله ولم يكن فيهم
أقبح ردا من بنى حنيفة وقد ذخر الله الخير في ذلك كله للانصار فقدم سويد
ابن الصامت أخو بنى عمرو بن عوف بن الاوس فدعاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الاسلام فلم يبعد ولم يجب وانصرف الى المدينة فقتل في بعض
حروبهم وذلك قبل بعاث ثم قدم بمكة أبو الحيسر أنس بن رافع في فتية من
قومه من بنى عبد الاشهل يطلبون الحلف فدعاهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الاسلام فقال اياس بن معاذ منهم وكان شابا حدثا هذا والله خير
مما جئنا له فانتهره أبو الحيسر فسكت ثم انصرفوا الى بلادهم ولم يتم لهم
الحلف ومات اياس فيقال انه مات مسلما ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقى عند العقبة فى الموسم ستة نفر من الخزرج وهم أبو أمامة أسعد بن زرارة
ابن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وعوف بن الحرث بن
رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم وهو بن عفراء ورافع بن مالك بن العجلان
ابن عمرو بن عامر بن زيد بن مالك بن غضبة بن جشم بن الخزرج وطبقة بن
عامر بن حيدرة بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن
على بن أسد بن مراد بن يزيد بن جشم وعقبة بن عامر بن نابى بن زيد بن
حرام بن كعب بن غنم بن سلمة وجابر بن عبد الله بن رئاب بن نعمان بن سلمة
ابن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة فدعاهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الاسلام وكان من صنع الله لهم أن اليهود جيرانهم كانوا يقولون
ان نبيا يبعث وقد أظل زمانه فقال بعضهم لبعض هذا والله النبى الذي

تحدثكم به اليهود فلا يسبقونا اليه فآمنوا وأسلموا وقالوا انا قد قدمنا فيهم حروبا فننصرف وندعوهم الى مادعوتنا اليه فعسى الله أن يجمع كلمتهم بك فلا يكون أحدا عزمنك فانصرفوا الى المدينة ودعوا الى الاسلام حتى فشا فيهم ولم تبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام القابل قدم مكة من الانصار اثنا عشر رجلا منهم خمسة من الستة الذي ذكرناهم ماعدا جابر بن عبد الله فانه لم يحضرها وسبعة من غيرهم وهم معاذ بن الحرث أخو عوف بن الحرث المذكور وقيل انه ابن عفراء وذكوان بن عبد قيس بن خالدة وخالد بن عامر بن زريق وعبادة بن الصامت بن قيس بن اصرم بن فهد بن ثعلبة بن صرمة بن اصرم بن عمرو ابن عبادة بن عصيبة من بني حبيب والعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف هؤلاء عشرة من الخزرج ومن الاوس أبو الهيثم مالك بن التيهان وهو من بني عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمر بن مالك بن أوس وعويم ابن ساعدة من بنى عمرو بن عوف بن مالك من الاوس بن حارثة فبايع هؤلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة على بيعة النساء وذلك قبل أن يفرض الحرب على الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أن لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا أولادهم ولا يفتروا الكذب فلما حان انصرافهم بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم ابن أم مكتوم ومصعب ابن عمير يدعوهم الى الاسلام ويعلم من أسلم منهم القرآن والشرائع فنزل بالمدينة على أسعد بن زرارة وكان مصعب يؤمهم وأسلم على يديه خلق كثير من الانصار وكان سعد بن معاذ وأسعد بن زرارة ابني الخالة فجاء سعد بن

معاذ وأسيد بن الحضير الى اسعد بن زرارة وكان جارا لبنى عبد الاشهل فانكروا عليه فهداهما الله الى الاسلام وأسلم باسلامهما جميع بنى عبد الاشهل فى يوم واحد الرجال والنساء ولم تبق دار من دور الانصار الا وفيها المسلمون رجال ونساء حاشا بنى أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف بطون من الاوس وكانوا في عوالى المدينة فأسلم منهم قوم سيدهم أبو قيس صيفى ابن الاسلت الشاعر فوقف بهم عن الاسلام حتى كان الخندق فأسلموا كلهم

ثم رجع مصعب المذكور ابن عمير الى مكة وخرج معه الى الموسم جماعة ممن أسلم من الانصار للقاء النبي صلى الله عليه وسلم فى جملة قوم منهم لم يسلموا بعد فوافوا مكة وواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق ووافوا ليلة ميعادهم الى العقبة متسللين عن رحالهم سرا ممن حضر من كفار قومهم وحضر منهم عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر وأسلم تلك الليلة فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يمنعوه مايمنعون منه نساءهم وأبناءهم وأزرهم وان يرحل اليهم هو وأصحابه وحضر العباس بن عبد المطلب وكان على دين قومه بعد وانما توثق للنبي صلى الله عليه وسلم وكان للبراء بن معرور فى تلك الليلة المقام المحمود فى الاخلاص والتوثق لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول من بايع وكانت عدة الذين بايعوا تلك الليلة ثلاثا وسبعين رجلا وامرأتين واختار منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنى عشر نقيبا يكونون على قومهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس وقال لهم أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وأنا كفيل على قومى فمن الخزرج من أهل العقبة الاولى أسعد بن زرارة ورافع بن مالك وعبادة بن الصامت ومن

غيرهم سعد بن الربيع بن عمر بن أبى زهير بن مالك بن امرئ القيس ومالك بن مالك وثعلبة بن كعب بن الخزرج وعبد الله بن رواحة بن امرىء القيس والبراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة وعبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر وسعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن لوذان بن عبد ود بن يزيد بن ثعلبة ابن الخزرج بن ساعدة وثلاثة من الاوس وهم أسيد بن حضير بن سماك ابن عتيك بن رافع بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الاشهل وسعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن الاوس ورفاعة بن المنذر بن زيد بن أمية ابن زيد بن مالك بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس وقد قدم أبو الهيثم بن التيهان مكان رفاعة هذا والله أعلم

(ولما تمت هذه البيعة) أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجوع الى رحالهم فرجعوا ونمى الخبر الى قريش فغدت الجلة منهم على الانصار فى رحالهم فعاتبوهم فأنكروا ذلك وحلفوا لهم وقال لهم عبدالله بن أبى ابن سلول ما كان قومى ليتفقوا على مثل هذا وأنا لا أعلمه فانصرفوا عنه وتفرق الناس من مني وعلمت قريش صحة الخبر فخرجوا فى طلبهم فأدركوا سعد ابن عبادة فجاؤا به الى مكة يضربونه ويجرونه بشعره حتى نادى بجبير بن مطعم والحرث بن أمية وكان يجيرهما ببلده فخلصاه مما كان فيه وقد كانت قريش قبل ذلك سمعوا صائحا يصيح ليلا على جبل أبى قبيس

فان يسلم السعد ان يصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف مخالف

فقال أبو سفيان السعد ان سعد بكر وسعد هذيم فلما كان فى الليلة القابلة سمعوه يقول

أيا سعد سعد الاوس كن أنت ناصرا ... ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف
اجيبا الى داعى الهدى وتمنيا ... على الله في الفردوس منية عارف
فان ثواب الله للطالب الهدى ... جنان من الفردوس ذات رفارف

فقال هما والله سعد بن عبادة وسعد بن معاذ (ولما فشا) الاسلام بالمدينة وطفق أهلها يأتون رسول الله صلي الله عليه وسلم بمكة تعاقدت على أن يفتنوا المسلمين عن دينهم فأصابهم من ذلك جهد شديد ثم نزل قوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فلما تمت بيعة الانصار على ماوصفناه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ممن هو بمكة بالهجرة الى المدينة فخرجوا أرسالا وأول من خرج أبو سلمة بن عبد الاسد ونزل في قبا ثم هاجر عامر بن ربيعة حليف بنى عدى بامرأته ليلى بنت أبي خيثمة بن غانم ثم هاجر جميع بنى جحش من بنى أسد بن خزيمة ونزلوا بقبا ثم عكاشة بن محصن وجماعة من بنى أسد حلفاء بنى أمية كانت فيهم زينب بنت جحش أم المؤمنين واختاها حمنة وأم حبيبة ثم هاجر عمر بن الخطاب وعياش بن أبى ربيعة فى عشرين راكبا فنزلوا في العوالى في بني أمية بن زيد وكان يصلي بهم سالم مولى أبى حذيفة وجاء أبو جهل ابن هشام فخادع عياش بن أبى ربيعة ورده الى مكة فحبسوه حتى تخلص بعد حين ورجع وهاجر مع عمر أخوه زيد وسعيد ابن عمه زيد وصهره على بنته حفصة أم المؤمنين خنيس بن حذافة السهمى وجماعة من حلفاء بني عدى نزلوا بقبا على رفاعة بن عبد المنذر من بنى عوف بن عمرو ثم هاجر طلحة بن عبيد الله فنزل هو وصهيب بن سنان على حبيب بن اساف فى بنى الحرث بن الخزرج بالسلم وقيل بل نزل طلحة على اسعد بن زارزة ثم هاجر حمزة

ابن عبد المطلب ومعه زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحليفه أبو مرثد كناز بن حصن الغنوى فنزلوا فى بنى عمرو بن عوف بقبا على كلثوم ابن الهدم ونزل جماعة من بنى المطلب بن عبد مناف فيهم مسطح بن أثاثة ومعه خباب بن الارت مولى عتبة بن غزوان فى بني المسحلان بقبا ونزل عبد الرحمن بن عوف في رجال من المهاجرين على سعد بن الربيع فى بنى الحرث بن الخزرج ونزل الزبير بن العوام وأبو سبرة بن أبى رهم بن عبد العزي على المنذر بن محمد بن عتبة بن أحيحة الجلاح في دار بنى جحجبا ونزل مصعب ابن عمير على سعد بن معاذ فى بنى عبد الاشهل ونزل أبو حذيفة بن عتبة ومولاه سالم وعتبة بن غزوان المازنى على عباد بن بشر من بنى عبد الاشهل ولم يكن سالم عتيق أبي حذيفة وانما أعتقته امرأة من الاوس كانت زوجا لابي حذيفة اسمها نبيثة بنت معاذ فتبناه ونسب اليه ونزل عثمان بن عفان فى بنى النجار على أوس أخى حسان بن ثابت ولم يبق أحد من المسلمين بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أبو بكر وعلى بن أبى طالب فانهما أقاما بأمره وكان صلي الله عليه وسلم ينتظر أن يؤذن له فى الهجرة

ﷺ ولما علمت قريش أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قد صار له شيعة وأنصار من غيرهم وانه مجمع على اللحاق بهم وان أصحابه من المهاجرين سبقوه اليهم تشاوروا ما يصنعون فى أمره واجتمعت لذلك مشيختهم في دار الندوة عتبة وشيبة وأبو سفيان من بنى أمية وطعيمة بن عدى وجبير بن مطعم والحارث بن عامر من بنى نوفل والنضر بن الحارث من بنى عبد الدار وأبو جهل من بنى مخزوم ونبيه ومنبه ابنا الحجاج من بنى سهم وأمية بن خلف من جمح ومنهم من لا يعد من قريش فتشاوروا في حبسه أو اخراجه

عنهم ثم اتفقوا على أن يتخيروا من كل قبيلة منهم فتى شابا جلدا فيقتلونه جميعا فيتفرق دمه في القبائل ولا يقدر بنو عبد مناف على حرب جميعهم واستعدوا لذلك من ليلتهم وجاء الوحي بذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى رصدهم على باب منزله أمر علي بن أبي طالب أن ينام على فراشه ويتوشح ببرده ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فطمس الله تعالى على أبصارهم ووضع على رؤسهم ترابا وأقاموا طول ليلهم فلما أصبحوا خرج اليهم علي فعلموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد نجا وتواعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر الصديق واستأجر عبد الله بن أريقط الدولي من بني بكر بن عبد مناف ليدل بهما الى المدينة وينكب عن الطريق العظمى وكان كافرا وحليفا للعاصي بن وائل لكنهما وثقا بأمره وكان دليلا بالطرق وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من خوخة في ظهر دار أبي بكر ليلا وأتيا الغار الذي في جبل ثور بأسفل مكة فدخلا فيه وكان عبد الله بن أبي بكر يأتيهما بالاخبار وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر وراعي غنمه يريح غنمه عليهما ليلا ليأخذا حاجتهما من لبنها وأسماء بنت أبي بكر تأتيهما بالطعام وتقفي عامر بالغنم اثر عبد الله ولما فقدته قريش اتبعوه ومعهم القائف فقاف الاثر حتى وقف عند الغار وقال هنا انقطع الاثر واذا بنسج العنكبوت على فم الغار فاطمأنوا الى ذلك ورجعوا وجعلوا مائة ناقة لمن ردهما عليهم ثم أتاهما عبد الله ابن أريقط بعد ثلاث براحلتيهما فركبا وأردف أبو بكر عامر بن فهيرة وأتتهما أسماء بسفرة لهما وشقت نطاقها وربطت السفرة فسميت ذات النطاقين وحمل أبو بكر جميع ماله نحو ستة آلاف درهم ومروا بسراقة بن مالك بن جعشم فاتبعهم ليردهم ولما رأوه دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فساخت

قوائم فرسه في الارض فنادى بالامان وأن يقفوا له وطلب من النبي أن يكتب له كتابا فكتبه أبو بكر بأمره وسلك الدليل من أسفل مكة على الساحل أسفل من عسفان وامج وأجاز قديدا الى العرج ثم الى قبا من عوالى المدينة ووردوها قريبا من الزوال يوم الاثنين لاثنتى عشرة خلت من ربيع الاول وخرج الانصار يتلقونه وقد كانوا ينتظرونه حتى اذا قلصت الظلال رجعوا الى بيوتهم فتلقوه مع أبي بكر في ظل نخلة ونزل عليه السلام بقبا على سعد بن خيثمة وقيل على كلثوم بن الهدم ونزل أبو بكر بالسخ في بنى الحرث بن خزرج على خبيب بن أسد وقيل على خارجة بن زيد ولحق بهم عليّ رضى الله عنه من مكة بعد أن رد الودائع للناس التى كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم فنزل معه بقبا وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم هنالك أياما ثم نهض لما أمر الله وأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها فى المسجد هنالك ورغب اليه رجال من بنى سالم أن يقيم عندهم وتبادروا الى خطام ناقته اغتناما لبركته فقال عليه السلام خلوا سبيلها فانها مأمورة ثم مشى والانصار حواليه الى أن مر بدار بنى بياضة فتبادر اليه رجالهم يبتدرون خطام الناقة فقال دعوها فانها مأمورة ثم مر بدار بني ساعدة فتلقاه رجال وفيهم سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو ودعوه كذلك وقال لهم مثل ماقال للآخرين ثم الى دار بنى حارثة بن الخزرج فتلقاه سعد بن الربيع وخارجة بن زيد وعبد الله ابن رواحة ثم مر ببنى عدي بن النجار أخوال عبد المطلب ففعلوا وقال لهم مثل ذلك الى أن أتى دار بنى مالك بن النجار فبركت ناقته على باب مسجده اليوم وهو يومئذ لغلامين منهم في حجر معاذ بن عفراء اسمهما سهل وسهيل وفيه خرب ونخل وقبور للمشركين ومربد ثم بركت الناقة وبقى على ظهرها

ولم ينزل فقامت ومشت غير بعيد ولم يثنها ثم التفتت خلفها ورجعت الى مكانها الاول فبركت واستقرت ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وحمل أبو أيوب رحله الى داره فنزل عليه وسأل عن المربد وأراد أن يتخذه مسجدا فاشتراه من بنى النجار بعد أن وهبوه اياه فأبى من قبوله ثم أمر بالقبور فنبشت وبالنخل فقطعت وبني المسجد باللبن وجعل عضادتيه الحجارة وسواريه جذوع النخل وسقفه الجريد وعمل فيه المسلمون حسبة لله عز وجل ثم وادع اليهود وكتب بينه وبينهم كتاب صلح وموادعة شرط فيه لهم وعليهم ثم مات أسعد بن زرارة وكان نقيبا لبني النجار فطلبوا اقامة نقيب مكانه فقال أنا نقيبكم ولم يخص بها منهم آخر دون آخر فكانت من مناقبهم ثم لما رجع عبد الله بن اريقط الى مكة أخبر عبد الله بن أبي بكر بمكانه فخرج ومعه عائشة أخته وامها أم رومان ومعهم طلحة بن عبد الله فقدموا المدينة وتزوج رسول الله صلي الله عليه وسلم عائشة بنت أبى بكر وبنى بها فى منزل أبى بكر بالسنح وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا رافع الى بناته وزوجته سودة بنت زمعة فحملهن اليه من مكة وبلغ الخبر بموت أبي احيحة والوليد بن المغيرة والعاصى بن وائل من مشيخة قريش ثم آخي رسول الله صلي الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار فآخى بين جعفر بن أبي وائل وهو بالحبشة ومعاذ بن جبل وبين أبى بكر الصديق وخارجة بن زيد وبين عمر بن الخطاب وعثمان بن مالك من بنى سالم وبين أبى عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن لربيع وبين الزبير بن العوام وسلمة بن وقش وبين طلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك وبين عثمان بن عفان وأوس بن ثابت أخى حسان وبين

ســعيد بن زيد وأبيّ بن كعب وبين مصعب بن عمير وأبي أيوب وبين أبي
حذيفة بن عتبة وعباد بن بشر بن وقش من بنى عبد الاشهل وبين عمار بن
ياسر وحذيفة بن اليمان العنسى حليف بنى عبـد الاشهل وقيل بل ثابت بن
قيس بن شماس وبين أبي ذر الغفاري والمنذر بن عمرو من بنى ساعدة وبين
حاطب بن أبي بلتعة حليف بنى أسد بن عبـد العزى وعويم بن ساعدة من
بنى عمرو بن عوف وبين سلمان الفارسى وأبي الدرداء وعمير بن بلتعة من بنى
الحرث بن الخزرج أخو عمير وبين بلال بن حمامة وأبى رويحة الخثعمى (ثم) فرضت
الزكاة ويقال وزيد فى صلاة الحاضر ركعتين فصارت أربعا بعـد أن كانت
ركعتين سفرا وحضرا ثم أسلم عبد الله بن سلام وكفر جمهور اليهود وظهر
قوم من الاوس والخزرج منافقون يظهرون الاسلام مراعاة لقومهـم من
الانصار ويسرون الكفر وكان رؤسهم من الخزرج عبد الله بن أبي ابن سلول
والجد بن قيس ومن الاوس الحرث بن سهيل بن الصامت وعباد بن حنيف
ومربع بن قيظى وأخوه أوس من أهل مسجد الضرار وكان قوم من اليهود
أيضا تعوذوا بالاسلام وهم يبطنون الكفر منهـم سعد بن خنيس وزيد بن
اللصيت ورافع بن خزيمة ورفاعة بن زيد بن التابوت وكنانة بن خبورا
(الابواء) ولما كان شهر صفر بعد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة خرج
في مائتين من أصحابه يريد قريشا وبنى ضمرة واستعمل على المدينـة سعد
ابن عبادة فبلغ ودان والابواء ولم يلقهم واعترضـه مخشي بن عمرو سيد بنى
ضمرة بن عبد منات بن كنانة وسأله موادعة قومه فعقد له ورجع الى المدينة
ولم يلق حربا وهى أول غزاة غزاها بنفسه ويسمى بالابواء وبودان المكانان
اللذان انتهى اليهما وهما متقاربان بنحو ستة أميال وكان صاحب اللواء فيها

حمزة بن عبد المطلب (بواط) ثم بلغه أن عير قريش نحو ألفين وخمسمائة
فيها أمية بن خلف ومائة رجل من قريش ذاهبة الى مكة فخرج فى ربيع
الآخر لاعتراضها واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون وقال
الطبرى سعد بن معاذ فانتهى الى بواط ولم يلقهم ورجع الى المدينة (العشيرة)
ثم خرج فى جمادي الاولى غازيا قريشا واستخلف على المدينة أبا سلمة بن
عبد الاسد فسلك عن جانب من الطريق الى أن لقى الطريق بصخيرات
اليمام الى العشيرة من بطن ينبع فأقام هنالك بقية جمادى الاولى وليلة من
جمادي الثانية ووادع بنى مدلج ثم رجع الى المدينة ولم يلق حربا (بدر الاولى)
وأقام بعد العشيرة نحو عشر ليال ثم أغار كرز بن جابر الفهري على سرح
المدينة فخرج فى طلبه حتى بلغ ناحية بدر وفاته كرز فرجع المدينة (البعوث)
وفى هذه الغزوات كلها غزا بنفسه وبعث فيما بينها بعوثا نذكرها (فمنها) بعث
حمزة بعد الابواء بعثه في ثلاثين راكبا من المهاجرين الى سيف البحر فلقى أبا جهل
في ثلثمائة راكب من أهل مكة فحجز بينهم مجدى بن عمرو الجهنى ولم يكن قتال
«ومنها» بعث عبيدة بن الحرث بن المطلب فى ستين راكبا وثمانين من المهاجرين
فبلغ ثنية المرار ولقى بها جمعا عظيما من قريش كان عليهم عكرمة بن أبي جهل
وقيل مكرز بن حفص بن الاخيف ولم يكن بينهم قتال وكان مع الكفار
يومئذ من المسلمين المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان خرجا مع الكفار ليجدا
السبيل الى اللحاق بالنبي صلى الله عليه وسلم فهربا الى المسلمين وجاآ معهم وكان
بعث حمزة وعبيدة متقاربين واختلف أيهما كان قبل الا أنهما أول راية عقدها
رسول الله صلى الله عليه وسلم «وقال» الطبري ان بعث حمزة كان قبل ودان في
شوال لسبعة أشهر من الهجرة «ومنها» بعث سعد بن أبي وقاص في ثمانية

رهط من المهاجرين يطلب كرز بن جابر حين أغار على سرح المدينة فبلغ المرار ورجع (ومنها) بعث عبد الله بن جحش مرجعه من بدر الاولى فى شهر رجب بعثه بثمانية من المهاجرين وهم أبو حذيفة بن عتبة وعكاشة بن محصن بن أسد بن خزيمة وعتبة بن غزوان بن مازن بن منصور وسعد بن أبي وقاص وعامر بن ربيعة العنزى حليف بنى عدي وواقد بن عبد الله بن زيد مناة بن تميم وخالد بن البكير وسعد بن ليث وسهيل بن بيضا من فهر ابن مالك وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ولا يكره أحدا من أصحابه (فلما) قرأ الكتاب بعد يومين وجد فيه أن تمضى حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف وترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم فأخبر أصحابه وقال حتى ننزل النخلة بين مكة والطائف ومن أحب الشهادة فلينهض ولا أستكره أحدا فمضوا كلهم وضل لسعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان في بعض الطريق بعير لهما كانا يعتقبانه فتخلفا فى طلبه ونفر الباقون الى نخلة فمرت بهم عير لقريش تحمل تجارة فيها عمرو بن الحضرمى وعثمان بن عبد الله ابن المغيرة وأخوه نوفل والحكم بن كيسان مولاهم وذلك آخر يوم من رجب فتشاور المسلمون وتحرج بعضهم الشهر الحرام ثم اتفقوا واغتنموا الفرصة فيهم فرمى واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمى فقتله وأسروا عثمان ابن عبد الله والحكم بن كيسان وأفلت نوفل وقدموا بالعير والاسيرين وقد أخرجوا الخمس فعزلوه فأنكر النبي صلي الله عليه وسلم فعلهم ذلك فى الشهر الحرام فسقط في أيديهم ثم أنزل الله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية الى قوله حتي يردوكم عن دينكم ان استطاعوا فسرى عنهم وقبض النبي صلي الله عليه وسلم الخمس وقسم الغنيمة وقبل الفداء فى الاسيرين وأسلم الحكم

ابن كيسان منهما ورجع سعد وعتبة سالمين الى المدينة وهذه أول غنيمة غنمت فى الاسلام وأول غنيمة خمست فى الاسلام وقتل عمرو بن الحضرمى هو الذى هيج وقعة بدر الثانية

ثم صرفت القبلة عن بيت المقدس الى الكعبة على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة خطب بذلك على المنبر وسمعه بعض الانصار فقام فصلي ركعتين الى الكعبة قاله ابن حزم وقيل على رأس ثمانية عشر شهرا وقيل ستة عشر ولم يقل غير ذلك (بدر الثانية) فأقام رسول الله صلي الله عليه وسلم بالمدينة الى رمضان من السنة الثانية ثم بلغه ان عيراً لقريش فيها أموال عظيمة مقبلة من الشام الى مكة معها ثلاثون أو أربعون رجلا من قريش عميدهم أبو سفيان ومعه عمرو بن العاصي ومخرمة بن نوفل فندب عليه السلام المسلمين الى هذه العير وأمر من كان ظهره حاضرا بالخروج ولم يحتفل في الحشد لانه لم يظن قتالا واتصل خروجه بأبى سفيان فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى وبعثه الى أهل مكة يستنفرهم لعيرهم فنفروا وارعبوا الا يسيرا منهم أبو لهب وخرج صلى الله عليه وسلم لثمان خلون من رمضان واستخلف على الصلاة عمرو بن أم مكتوم ورد أبا لبابة من الروحاء واستعمله على المدينة ودفع اللواء الى مصعب بن عمير ودفع الى علي راية والى رجل من الانصار أخرى يقال كانتا سوداوين وكان مع أصحابه صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعون بعيرا يعقبونها فقط وجعل على الساقة قيس بن أبي صعصعة من بني النجار وراية الانصار يومئذ مع سعد بن معاذ فسلكوا نقب المدينة الي ذي الحليفة ثم انتهوا الى صخيرات يمام ثم الى بئر الروحاء ثم رجعوا ذات اليمين عن الطريق الى الصفراء (وبعث) عليه السلام

قبلها بسبس بن عمرو الجهني حليف بني ساعدة وعدي بن أبي الزغباء الجهني
حليف بني النجار الى بدر يتجسسون أخبار أبي سفيان وغيره ثم تنكب عن
الصفراء يمينا وخرج على وادي دقران فبلغه خروج قريش ونفيرهم فاستشار
أصحابه فتكلم المهاجرون وأحسنوا وهو يريد مايقوله الانصار وفهموا ذلك
فتكلم سعد بن معاذ وكان فيما قال لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك
فسر بنا يارسول الله على بركة الله فسر بذلك وقال سيروا وأبشروا فان الله
قد وعدني احدى الطائفتين ثم ارتحلوا من دقران الى قريب من بدر وبعث
عليا والزبير وسعدا في نفر يلتمسون الخبر فأصابوا غلامين لقريش فأتوا بهما
وهو عليه السلام قائم يصلي وقالوا نحن سقاة قريش فكذبوهما كراهية في
الخبر ورجاء أن يكونا من العير للغنيمة وقلة المؤنة فجعلوا يضربونهما
فيقولان نحن من العير فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنكر عليهم
وقال للغلامين أخبراني أين قريش فاخبراه أنهم وراء الكثيب وانهم ينحرون
يوما عشرا من الابل ويوما تسعا فقال عليه السلام القوم بين التسعمائة
والالف وقد كان بسبس وعدى الجهنيان مضيا يتجسسان ولا خبر حتى
نزلا وأناخا قرب الماء واستقيا في شن لهما ومجدى بن عمرو من جهينة
بقربهما فسمع عدي جارية من جوارى الحي تقول لصاحبتها العير تأتي غدا
أو بعد غد وأعمل لهم وأقضيك الذى لك وجاءت الى مجدى بن عمرو
فصدقها فرجع بسبس وعدى بالخبر وجاء أبو سفيان بعدهما يتجسس الخبر
فقال لمجدى هل أحسست أحدا فقال راكبين أناخا يميلان لهذا التل فاستقيا
الماء ونهضا فأتى أبو سفيان مناخهما وفتت من أبعار رواحلهما فقال هذه والله
علائف يثرب فرجع سريعا وقد حذر وتنكب بالعير الى طريق الساحل

فنجا وأوصى الى قريش بانا قد نجونا بالعير فارجعوا فقال أبو جهل والله لانرجع حتى نرد ماءبدر ونقيم به ثلاثا وتهابنا العرب أبدا ورجع الاخنس ابن شريق بجميع بني زهرة وكان حليفهم ومطاعا فيهم وقال انما خرجتم تمنعون أموالكم وقد نجت فارجعوا وكان بنو عدى لم ينفروا مع القوم فلم يشهد بدرا من قريش عدوى ولا زهرى وسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا الى ماءبدر وثبطهم عنه مطر نزل وبله مما يليهم وأصاب مما يلي المسلمين دهس الوادى وأعانهم على السير فنزل عليه السلام على أدنى ماء من مياه بدر الى المدينة فقال له الحباب بن المنذر بن عمرو بن الجموح آلله أنزلك بهذا المنزل فلا نتحول عنه أم قصدت الحرب والمكيدة ؟ فقال عليه السلام لا بل هو الرأى والحرب فقال يارسول الله ليس هذا بمنزلنا وانما نأتى أدنى ماء من القوم فننزله ونبنى عليه حوضا فنملؤه ونغور القلب كلها فنكون قد منعناهم الماء فاستحسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بنوا له عريشا يكون فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأتيه من ربه النصر ومشى يريهم مصارع القوم واحدا واحدا ولما نزل قريش مما يليهم بعثوا عمير بن وهب الجمحى يحزر له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فيهم فارسان الزبير والمقداد فحزرهم وانصرف وخبرهم الخبر ورام حكيم بن حزام وعتبة بن ربيعة أن يرجعا بقريش ولا يكون الحرب فأبى أبو جهل وساعده المشركون وتوافقت الفئتان وعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف بيده ورجع الى العريش ومعه أبو بكر وحده وطفق يدعو ويلح وأبو بكر يقاوله ويقول فى دعائه اللهم ان تهلك هذه العصابة لاتعبد في الارض اللهم أنجز لى ماوعدتنى وسعد بن معاذ

وقوم معه من الانصار على باب العريش يحمونه وأخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انتبه فقال أبشر ياأبا بكر فقد أتى نصر الله ثم خرج يحرض الناس ورمى في وجوه القوم بحفنة من حصى وهو يقول شاهت الوجوه ثم تزاحفوا فخرج عتبة وأخوه شيبة وابنه الوليد يطلبون البراز فخرج اليهم عبيدة بن الحرث وحمزة بن عبد المطلب وعلى بن ابى طالب فقتل حمزة وعلى شيبة والوليد وضرب عتبة عبيدة فقطع رجله فمات وجاء حمزة وعلى الى عتبة فقتلاه وقد كان برز اليهم عوف ومعوذ ابنا عفراء وعبد الله بن رواحة من الانصار فابوا الا قومهم وجال القوم جولة فهزم المشركون وقتل منهم يومئذ سبعون رجلا فمن مشاهيرهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عامر ابن عتبة وحنظلة بن أبي سفيان بن حرب وابنا سعيد بن العاصى عبيدة والعاصى والحرث بن عامر بن نوفل وابن عمه طعيمة بن عدى وزمعة بن الاسود وابنه الحرث وأخوه عقيل بن الاسود وابن عمه أبو البخترى بن هشام ونوفل بن خويلد بن أسد وأبو جهل بن هشام اشترك فيه معاذ ومعوذ ابنا عفراء ووجده عبد الله بن مسعود وبه رمق فحز رأسه وأخوه العاصى بن هشام وابن عمهما مسعود بن أمية وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة وابن عمه وأبو قيس بن الفاكهة ونبيه ومنبه ابنا الحجاج والعاصى بن منبه وأمية بن خلف وابنه على وعمير بن عثمان عم طلحة (وأسر العباس بن عبد المطلب) وعقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب والسائب ابن عبد يزيد من بنى المطلب وعمرو بن أبي سفيان بن حرب وأبو العاصى ابن الربيع وخالد بن أسيد بن أبي العيص وعدي بن الخيار من بنى نوفل وعثمان بن عبد شمس ابن عم عتبة بن غزوان وأبو عزيز أخو مصعب بن

عمير وخالد بن هشام بن المغيرة وابن عمه رفاعة بن أبي رفاعة وأمية بن أبي حذيفة بن المغيرة والوليد بن الوليد أخو خالد وعبد الله وعمرو ابنا أبي بن خلف وسهيل بن عمرو فى آخرين مذكورين في كتب السير « واستشهد » من المسلمين من المهاجرين عبيدة بن الحارث بن المطلب وعمير بن أبي وقاص وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعى حليف بني زهرة وصفوان بن بيضاء من بنى الحرث بن فهر ومهجع مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أصابه سهم فقتله وعاقل بن البكير الليثى حليف بنى عدى من الانصار ثم من الاوس سعد بن خيثمة ومبشر بن عبد المنذر ومن الخزرج يزيد بن الحارث ابن الخزرج وعمير بن الحمام من بنى سلمة سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحض على الجهاد ويرغب فى الجنة وفى يده تمرات يأكلهن فقال بخ بخ أما بينى وبين الجنة الا أن يقتلنى هؤلاء ثم رمى بهن وقاتل حتي قتل ورافع بن المعلى من بنى حبيب بن عبد حارثة وحارثة بن سراقة من بنى النجار وعوف ومعوذ ابنا عفراء « ثم انجلت الحرب » وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلى المشركين فسحبوا الى القليب وطم عليهم التراب وجعل على النفل عبد الله ابن كعب بن عمرو بن مبذول بن عمر بن غنم بن مازن بن النجار ثم انصرف الى المدينة فلما نزل الصفراء قسم الغنائم كما أمر الله وضرب عنق النضر بن الحرث بن كلدة من بنى عبد الدار ثم نزل عرق الظبية فضرب عنق عقبة ابن أبى معيط بن أبي عمرو بن أمية وكان في الاسارى ومر الى المدينة فدخلها لثمان بقين من رمضان (الكدر) وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه الى المدينة اجتماع غطفان فخرج يريد بنى سليم بعد سبع ليال من منصرفه واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى أو ابن أم مكتوم

فبلغ ماء يقال له الكدر وأقام عليه ثلاثة أيام ثم انصرف ولم يلق حربا وقيل انه أصاب من نعمهم ورجع بالغنيمة وانه بعث غالب بن عبد الله الليثي في سرية فنالوا منهم وانصرفوا بالغنيمة وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذى الحجة وفدى رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر أسارى بدر

ثم ان أبا سفيان لما انصرف من بدر نذر أن يغزو المدينة فخرج في مائتي راكب حتى أتى بنى النضير ليلا فتوراي عنه حيي بن أخطب ولقيه سلام بن مشكم وقراه وأعلمه بخبر الناس ثم رجع ومر باطراف المدينة فحرق نخلا وقتل رجلين فى حرث لهما فنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمل على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر وبلغ الكدر وفاته أبو سفيان والمشركون وقد طرحوا السويق من أزوادهم ليخففوا فاخذها المسلمون فسميت لذلك غزوة السويق وكانت فى ذى الحجة بعد بدر بشهرين ثم خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم في شهر المحرم غازيا غطفان واستعمل على المدينة عثمان بن عفان فأقام بنجد صفر وانصرف ولم يلق حربا. ثم خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم آخر ربيع الاول يريد قريشا واستخلف ابن ام مكتوم فبلغ بحران معدنا في الحجاز ولم يلق حربا وأقام هنالك الى جمادي الثانية من السنة الثالثة وانصرف الى المدينة وكان كعب بن الاشرف رجلا من طيء وأمه من يهود بنى النضير ولما أصيب أصحاب بدر وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة مبشرين الى المدينة جعل يقول ويلكم أحق هذا وهؤلاء اشراف العرب وملوك الناس وان كان محمد أصاب هؤلاء فبطن الارض خير من ظهرها ثم قدم مكة ونزل على المطلب بن أبي وداعة السهمى وعنده عاتكة بنت أسيد بن

ابي العيص بن أمية فجعل يحرض على رسول الله صلي الله عليه وسلم وينشد الاشعار ويبكي على أصحاب القليب ثم رجع الى المدينـة فشبب بعاتكة ثم شبب بنساء المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يقتل كعب بن الاشرف فانتدب لذلك محمـد بن مسلمة وملكان بن سـلامة بن وقش وهو أبو نائلة من بني عبد الاشهل أخو كعب من الرضاعة وعباد بن بشر بن وقش والحرث بن بشر بن معاذ وأبو عبس بن جبر من بنى حارثة وتقـدم اليه ملكان بن سلامة وأظهر له انحرافا عن النبى صـلي الله عليه وسـلم عن اذن منه وشكا اليـه ضيق الحال ورام أن يبيعه وأصحابه طعاما ويرهنون سـلاحهم فأجاب الى ذاك ورجع الى أصحابه فخرجوا وشيعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد في ليلة قمراء وأتوا كعبا فخرج اليهم من حصنه ومشوا غير بعيد ثم وضعوا عليه سيوفهم ووضع محمد بن مسلمة معولا كان معه فى ثنته فقتله وصاح عدو الله صيحة شديدة انذعر لها أهل الحصون التى حواليه وأوقدوا النيران ونجا القوم وقد جرح منهم الحرث بن أوس ببعض سيوفهم فنزفه الدم وتأخر ثم وافاهم بحرة العريض آخر الليـل وأتوا النبي صلي الله عليه وسلم وهو يصلى وأخبروه وتفل على جرح الحرث فبرأ وأذن للمسلمين فى قتل اليهود لمـا بلغه أنهم خافوا من هـذه الفعلة وأسـلم حينئذ حويصـة بن مسعود وقد كان أسلم قبله أخوه محيصة بسبب قتـل بعضهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من بدر وقف بسوق بنى قينقاع في بعض الايام فوعظهـم وذكرهم مايعرفون من أمره فى كتابهم وحـذرهم ماأصاب قريشا من البطشـة فأساؤا الرد وقالوا لايغرنك انك لقيت قوما لايعرفون الحرب فأصبت منهم والله لئن جربتنا

لتعلمن آنا نحن الناس فأنزل الله تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء وقيل بل قتل مسلم يهوديا بسوقهم فى حق فثاروا على المسلمين ونقضوا العهد فنزلت الآية فسار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر وقيل أبا لبابة وكانوا في طرف المدينة في سبعمائة مقاتل منهم ثلثمائة دارع ولم يكن لهم زرع ولا نخل انما كانوا تجارا وصاغة يعملون بأموالهم وهم قوم عبد الله بن سلام فحصرهم عليه السلام خمس عشرة ليلة لا يكلم أحدا منهم حتى نزلوا على حكمه فكتفهم ليقتلوا فشفع فيهم عبد الله بن أبي بن سلول وألح في الرغبة حتى حقن له رسول الله صلى الله عليه وسلم دماءهم ثم أمر باجلائهم وأخذ ما كان لهم من سلاح وضياع وأمر عبادة بن الصامت فمضى بهم الى ظاهر ديارهم ولحقوا بخيبر وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمس بالغنائم وهو أول خمس أخذه ثم انصرف الى المدينة وحضر الاضحى فصلى بالناس في الصحراء وذبح بيده شاتين ويقال انهما أول أضحيته صلى الله عليه وسلم

وكانت قريش من بعد بدر قد تخوفوا من اعتراض المسلمين عيرهم فى طريق الشأم وصاروا يسلكون طريق العراق وخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان بن حرب وصفوان بن أمية واستجاروا بفرات بن حيان من بكر بن وائل فخرج بهم فى الشتاء وسلك بهم على طريق العراق وانتهى خبر العير الى النبي صلى الله عليه وسلم وما فيها من المال وآنية الفضة فبعث زيد بن حارثة فى سرية فاعترضهم وظفر بالعير وأتى بفرات بن حيان العجلى أسيرا فتعوذ بالاسلام وأسلم وكان خمس هذه الغنيمة عشرين ألفا. وكان سلام ابن أبي الحقيق هذا من يهود خيبر وكنيته أبو رافع يؤذى رسول الله صلى

الله عليه وسلم وأصحابه ويحزب عليهم الاحزاب مثل أو قريبا من كعب بن الاشرف وكان الأوس والخزرج يتصاولان تصاول الفحلين فى طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والذب عنه والنيل من أعدائه لا يفعل أحد القبيلتين شيئا من ذلك الا فعل الآخرون مثله وكان الاوس قد قتلوا كعب بن الاشرف كما ذكرناه فاستأذن الخزرج رسول الله صلي الله عليه وسلم في قتل ابن أبي الحقيق نظير ابن الاشرف فى الكفر والعداوة فأذن لهم فخرج اليهم من الخزرج ثم من بنى سلمة ثمانية نفر منهم عبد الله بن عقيل ومسعر بن سنان وأبو قتادة والحرث بن ربى الخزاعى من حلفائهم فى آخرين وأمّر عليهم عبد الله بن عقيل ونهاهم أن يقتلوا وليدا أو امرأة وخرجوا في منتصف جمادى الآخرة من سنة ثلاث فقدموا خيبر وأتوا دار ابن أبي الحقيق فى علية له بعد أن انصرف عنه سمره ونام وقد أغلقوا الابواب من حيث أفضوا كلهم عليه ونادوه ليعرفوا مكانه بصوته ثم تعاوروه بسيوفهم حتى قتلوه وخرجوا من القصر وأقاموا ظاهره حتى قام الناعى على سور القصر فاستيقنوا موته وذهبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر وكان أحدهم قد سقط من درج العلية فأصابه كسر فى ساقه فمسح عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرأ

وكانت قريش بعد واقعة بدر قد تآمروا وطلبوا من أصحاب العير أن يعينوهم بالمال ليتجهزوا به لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعانوهم وخرجت قريش بأحابيشها وحلفائها وذلك في شوال من سنة ثلاث واحتملوا الظعن التماسا للحفيظة وأن لا يفروا وأقبلوا حتى نزلوا ذا الحليفة قرب أحد ببطن السبخة مقابل المدينة على شفير واد هنالك وذلك فى رابع شوال وكانوا

في ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة دارع ومائتا فرس وقائدهم أبو سفيان ومعهم خمس عشرة امرأة بالدفوف يبكين قتلى بدر وأشار صلى الله عليه وسلم على أصحابه بأن يتحصنوا بالمدينة ولا يخرجوا وان جاؤا قاتلوهم على أفواه الازقة وأقر ذلك على رأى عبد الله بن أبي ابن سلول وألح قوم من فضلاء المسلمين ممن أكرمه الله بالشهادة فلبس لامته وخرج وقدم أولئك الذين ألحوا عليه وقالوا يا رسول الله ان شئت فاقعد فقال ما ينبغي لنبي اذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل وخرج في ألف من أصحابه واستعمل ابن أم مكتوم على الصلاة ببقية المسلمين بالمدينة فلما سار بين المدينة وأحد انخزل عنه عبد الله بن أبي في ثلث الناس مغاضبا لمخالفة رأيه في المقام وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حرة بني حارثة ومر بين الحوائط وأبو خيثمة من بنى حارثة يدل به حتى نزل الشعب من أحد مستنداً الى الجبل وقد سرحت قريش الظهر والكراع فى زروع المسلمين وتهيأ للقتال فى سبعمائة فيهم خمسون فارسا وخمسون راميا وأمر على الرماة عبد الله بن جبير من بني عمرو بن عوف والاوس اخو خوّات ورتبهم خلف الجيش ينضحون بالنبل لئلا يأتوا المسلمين من خلفهم ودفع اللواء الى مصعب بن عمير من بنى عبد الدار وأجاز يومئذ سمرة بن جندب الفزاري ورافع بن خديج من بنى حارثة في الرماة وسنهما خمسة عشر عاما ورد أسامة بن زيد وعبد الله بن عمر بن الخطاب ومن بنى مالك بن النجار زيد بن ثابت وعمرو بن حرام ومن بنى حارثة البراء ابن عازب وأسيد بن ظهير ورد عرابة بن أوس وزيد بن أرقم وأبا سعيد الخدرى سن جميعهم يومئذ أربعة عشر عاما وجعلت قريش على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل وأعطى عليه السلام سيفه بحقه

الى أبي دجانة سماك بن خرشة من بني ساعدة وكان شجاعا بطلا يختال عند الحرب وكان مع قريش ذلك اليوم والد حنظلة غسيل الملائكة أبو عامر عبد عمرو بن صيفي بن مالك بن النعمان في طليعة وكان في الجاهلية قد ترهب وتنسك فلما جاء الاسلام غلب عليه الشقاء وفر الى مكة في رجال من الاوس وشهد أحدا مع الكفار وكان يعد قريش في انحراف الاوس اليه لما انه سيدهم فلم يصدق ظنه ولما ناداهم وعرفوه قالوا لا أنعم الله لك علينا يافاسق فقاتل المسلمين قتالا شديدا وأبلي يومئذ حمزة وطلحة وشيبة وأبو دجانة والنضر ابن أنس بلاء شديدا وأصيب جماعة من الانصار مقبلين غير مدبرين واشتد القتال وانهزم قريش أولا فخلت الرماة عن مراكزهم وكر المشركون كرة وقد فقدوا متابعة الرماة فانكشف المسلمون واستشهد منهم من أكرمه الله ووصل العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتل مصعب بن عمير صاحب اللواء دونه حتى قتل وجرح رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه وكسرت رباعيته اليمنى السفلى بحجر وهشمت البيضة في رأسه يقال ان الذي تولى ذلك عتبة بن أبي وقاص وعمرو بن قمئة الليثي وشد حنظلة الغسيل على أبي سفيان ليقتله فاعترضه شداد بن الاسود الليثي من شعوب فقتله وكان جنبا فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الملائكة غسلته وأكبت الحجارة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سقط من بعض حفر هناك فأخذ علىّ بيده واحتضنه طلحة حتى قام ومص الدم من جرحه مالك بن سنان الخدري والد أبي سعيد ونشبت حلقتان من حلق المغفر في وجهه صلى الله عليه وسلم فانتزعهما أبو عبيدة بن الجراح فندرت ثنيتاه فصار أهتم ولحق المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم وكر دونه نفر من المسلمين

فقتلوا كلهم وكان اخرهم عمار بن يزيد بن السكن ثم قاتل طلحة حتى أجهض المشركون وأبو دجانة يلى النبي صلي الله عليه وسلم بظهره وتقع فيه النبل فلا يتحرك وأصيبت عين قتادة بن النعمان من بنى ظفر فرجع وهى على وجنته فردها عليه السلام بيده فصحت وكانت أحسن عينيه وانتهى النضر بن أنس الى جماعة من الصحابة وقد دهشوا وقالوا قتل رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال فما تصنعون في الحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم استقبل الناس وقاتل حتي قتل ووجد به سبعون ضربة وجرح يومئذ عبد الرحمن ابن عوف عشرين جراحة بعضها في رجله فعرج منها وقتل حمزة عم النبي صلي الله عليه وسلم قتله وحشى مولى جبير بن مطعم بن عدي وكان قد جاعله على ذلك بعتقه فرآه يبارز سباع بن عبد العزى فرماه بحربته من حيث لا يشعر فقتله ونادى الشيطان ألا ان محمدا قد قتل لان عمرو بن قمئة كان قد قتل مصعب بن عمير يظن انه النبي صلى الله عليه وسلم وضربته أم عمارة نسيبة بنت كعب بن أبى مازن ضربات فتوقى منها بدرعيه وخشى المسلمون لما أصابه ووهنوا لصريخ الشيطان ثم ان كعب بن مالك الشاعر من بنى سلمة عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى بأعلى صوته يبشر الناس ورسول الله صلي الله عليه وسلم يقول له أنصت فاجتمع عليه المسلمون ونهضوا معه نحو الشعب فيهم أبو بكر وعمر وعلى والزبير والحرث بن الصمة الانصاري وغيرهم وأدركه أبيّ بن خلف فى الشعب فتناول صلي الله عليه وسلم الحربة من الحرث بن الصمة وطعنه بها في عنقه فكر أبيّ منهزما وقال له المشركون ما بك من بأس فقال والله لو بصق عليّ لقتلنى وكان صلى الله عليه وسلم قد توعده بالقتل فمات عدو الله بسرف مرجعهم الى مكة ثم جاء عليّ رسول الله

صلى الله عليه وسلم بالماء فغسل وجهه ونهض فاستوى على صخرة من الجبل وحانت الصلاة فصلي بهم قعودا وغفر الله للمنهزمين من المسلمين ونزل ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية وكان منهم عثمان بن عفان وعثمان بن أبى عقبة الانصارى واستشهد فى ذلك اليوم حمزة كما ذكرناه وعبد الله بن جحش ومصعب بن عمير فى خمسة وستين معظمهم من الانصار وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدفنوا بدمائهم وثيابهم فى مضاجعهم ولم يغسلوا ولم يصل عليهم وقتل من المشركين اثنان وعشرون منهم الوليد بن العاصى ابن هشام وأبو أمية بن أبى حذيفة بن المغيرة وهشام بن أبى حذيفة بن المغيرة وأبو عزة عمرو بن عبد الله بن جمح وكان أسر يوم بدر فمنّ عليه وأطلقه بلا فداء على أن لا يعين عليه فنقض العهد وأسر يوم أحد وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب عنقه صبرا وأبى بن خلف قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وصعد أبو سفيان الجبل حتى أطل على رسول الله صلي الله عليه وسلم وأصحابه ونادى بأعلى صوته الحرب سجال يوم أحد بيوم بدر اعل هبل وانصرف وهو يقول موعدكم العام القابل فقال عليه السلام قولوا له هو بيننا وبينكم ثم سار المشركون الى مكة ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي حمزة وكانت هند وصواحبها قد جدّ عنه وبقرن عن كبده فلا كتها ولم تسغها ويقال انه لما رأي ذلك فى حمزة قال لئن أظفرنى الله بقريش ٣ ولامثلن بثلاثين منهم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى المدينة ويقال انه قال لعلي - لا يصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا ولما كان يوم أحد سادس عشر شوال وهو صبيحة يوم أحد أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج لطلب العدو وأن لا يخرج

الا من حضر معه بالامس وفسح لجابر بن عبد الله ممن سواهم فخرج وخرجوا على مابهم من الجهد والجراح وصار عليه السلام متجلدا مرهبا للعدو وانتهى الى حمراء الاسد على ثمانية أميال من المدينة وأقام بها ثلاثا ومر به هناك معبد بن أبي معبد الخزاعى سائرا الى مكة ولقى أبا سفيان وكفار قريش بالروحاء فأخبرهم بخروج رسول الله صلي الله عليه وسلم في طلبهم وكانوا يرومون الرجوع الى المدينة ففت ذلك فى أعضادهم وعادوا الى مكة

ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صفر متم الثلاثة من الهجرة نفر من عضل والقارة بنى الهون من خزيمة اخوة بني أسد فذكروا أن فيهم اسلاما ورغبوا أن يبعث فيهم من يفقههم فى الدين فبعث معهم ستة رجال من أصحابه مرثد بن أبي مرثد الغنوى وخالد بن البكير الليثى وعاصم ابن ثابت بن أبي الافلح من بنى عمرو بن عوف وخبيب بن عدي من بني جحجبا بن كلفة وزيد بن الدثنة بن بياضة بن عامر وعبد الله بن طارق حليف بنى ظفر وأمر عليهم مرثدا منهم ونهضوا مع القوم حتى اذا كانوا بالرجيع وهو ماء لهذيل قريبا من عسفان غدروا بهم واستصرخوا هذيلا عليهم فغشوهم في رحالهم ففزعوا الى القتال فأمنوهم وقالوا انا نريد نصيب بكم فداء من أهل مكة فامتنع مرثد وخالد وعاصم من أمنهم وقاتلوا حتى قتلوا ورموا رأس عاصم ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت نذرت أن تشرب فيه الخمر لما قتل ابنيها من بنى عبد الدار يوم أحد فأرسل الله الدبر فحمت عاصما منهم فتركوه الى الليل فجاء السيل فاحتمله وأما الآخرون فأسروهم وخرجوا بهم الى مكة ولما كانوا بمر الظهران انتزع

ابن طارق يده من القران وأخذ سيفه فرموه بالحجارة فمات وجاؤا بخبيب وزيد الى مكة فباعوهما الى قريش فقتلوهما صبرا (غزوة بئر معونة) وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صفر هـذا ملاعب الاسـنة أبو برا. عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فـدعاه الى الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال يامحمـد لو بعثت رجالا من أصحابك الى أهل نجد يدعونهم الى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال انى أخاف فقال أبو براء أنا لهم جار فبعث رسول الله صـلي الله عليه وسـلم المنذربن عمرومن بنى ساعدة فى أربعـين من المسلمين وقيل في سبعين منهم الحـرث ابن الصمة وحرام بن ملحان خال أنس وعامر بن فهيرة ونافع بن بديل بن ورقاء فنزلوا بئر معونة بـين أرض بنى عامر وحرة بنى سليم وبعثوا حرام ابن ملحان بكتاب النبى صلى الله عليه وسـلم الى عامر بن الطفيل فقتله ولم ينظر في كتابه واسـتعدى عليهـم بني عامر فأبوا الجوار أبى براء اياهم فاستعدى بنى سليم فنهضت منهم عصية ورعل وذكوان وقتلوهم عن آخرهم وكان سرحهم الى جانب منهم ومعهم المنـذر بن أحيحـة من بنى الجـلاح وعمرو بن أميـة الضمري فنظر الى الطـير تحوم على العسكر فأسرعا الى أصحابهما فوجداهم فى مضاجعهم فأما المنذر بن أحيحة فقاتل حتى قتل وأما عمرو بن أمية فجز عامر بن الطفيل ناصيته حين عـلم أنه من مضر لرقبـة كانت عن أمـه وذلك لعشر بقـين من صفر وكانت مع الرجيـع فى شهر واحد ولما رجع عمرو بن أمية لقى فى طريقه رجلين من بنى كلاب أو بني سليم فنزلا معه فى ظل كان فيه معهما عهد من النبى صلى الله عليه وسـلم لم يعلم به عمرو فانتسبا له فى بنى عامر أو سليم فعدا عليهما لما ناما وقتلهما وقدم

على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال لقد قتلت قتيلين لأ دينهما
(غزوة بنى النضير) ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى النضير مستعينا بهم في دية هذين القتيلين فأجابوا وقعد عليه السلام مع أبى بكر وعمر وعلى ونفر من أصحابه الى جدار من جدرانهم وأراد بنو النضير رجلا منهم على الصعود الى ظهر البيت ليلقى على النبى صلى الله عليه وسلم صخرة فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب منهم وأوحى الله بذلك الى نبيه فقام ولم يشعر أحدا ممن معه واستبطأوه واتبعوه الى المدينة فأخبرهم عن وحى الله بما أراد به يهود وأمر من أصحابه بالتهيؤ لحربهم واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم ونهض فى شهر ربيع الاول أول السنة الرابعة من الهجرة فتحصنوا منه بالحصون فحاصرهم ست ليال وأمر بقطع النخل واحراقها ودس اليهم عبد الله بن أبى والمنافقون انا معكم قتلتم [أو] أخرجتم فغروهم بذلك ثم خذلوهم كرها وأسلموهم وسأل عبد الله من النبي صلى الله عليه وسلم أن يكف عن دمائهم ويجليهم بما حملت الابل من أموالهم الا السلاح واحتمل الى خيبر من أكابرهم حيي بن أخطب وابن أبى الحقيق فدانت لهم خيبر ومنهم من سار الى الشأم وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أموالهم بين المهاجرين الاولين خاصة وأعطى منها أبا دجانة وسهل بن حنيف كانا فقيرين وأسلم من بني النضير يامين بن عمير بن جحاش وسعيد بن وهب فأحرزا أموالهما باسلامهما وفي هذه الغزاة نزلت سورة الحشر (ذات الرقاع) وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بنى النضير الى جمادى من السنة الرابعة ثم غزا نجدا يريد بنى محارب وبنى ثعلبة من غطفان واستعمل على المدينة أبا ذر الغفارى وقيل عثمان بن عفان ونهض

حتى نزل نجدا فلقى بها جمعا من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب الا أنهم خاف بعضهم بعضا حتى صلي رسول الله صلي الله عليه وسلم بالمسلمين صلاة الخوف وسميت ذات الرقاع لان اقدامهم نقبت وكانوا يلفون عليها الخرق وقال الواقدي لان الجبل الذى نزلوا به كان به سواد وبياض وحمرة رقاعا فسميت بذلك وزعم أنها كانت فى المحرم (غزوة بدر الصغري الموعد) كان أبو سفيان نادي يوم أحد كما قدمناه بموعد بدر من قابل وأجابوه بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان فى شعبان من هذه السنة الرابعة خرج لميعاده واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبى سلول ونزل في بدر وأقام هنالك ثمان ليال وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل الظهران أو عسفان ثم بدا له فى الرجوع واعتذر بأن العام عام جدب (غزوة دومة الجندل) خرج اليها رسول الله صلي الله عليه وسلم فى ربيع الاول من السنة الخامسة وخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري وسببها أنه عليه السلام بلغه ان جمعا تجمعوا بها فغزاهم ثم انصرفوا من طريقه قبل أن يبلغ دومة الجندل ولم يلق حربا (وفيها) وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن أن يرعى بأراضى المدينة لان بلاده كانت أجدبت وكانت هذه قد أخصبت بسحابة وقعت فأذن له فى رعيها

(غزوة الخندق) كانت فى شوال من السنة الخامسة والصحيح أنها في الرابعة ويقويه ان ابن عمر يقول ردنى رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم احد وأنا ابن أربع عشرة سنة ثم أجازنى يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فليس بينهما الا سنة واحدة وهو الصحيح فهى قبل دومة الجندل بلا شك وكان سببها ان نفرا من اليهود منهم سلام بن أبى الحقيق وكنانة بن

الربيع بن أبي الحقيق وسلام بن مشكم وحيي بن أخطب من بني النضير وهود بن قيس وأبو عمارة من بني وائل لما انجلى بنو النضير الى خيبر خرجوا الى مكة يحزبون الاحزاب ويحرضون على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرغبون من اشرأب الى ذلك بالمال فأجابهم أهل مكة الى ذلك ثم مضوا الى غطفان وخرج بهم عيينة بن حصن على أشجع وخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تبعهم من كنانة وغيرهم ولما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بحفر الخندق على المدينة وعمل فيه بيده والمسلمون معه ويقال ان سلمان أشار به ثم أقبلت الاحزاب حتى نزلوا بظاهر المدينة بجانب أحد وخرج عليه السلام في ثلاثة آلاف من المسلمين وقيل في تسعمائة فقط وهو راجل بلا شك وخلف على المدينة ابن أم مكتوم فنزل بسطح سلع والخندق بينه وبين القوم وأمر بالنساء والذراري فجعلوا في الاطام وكان بنو قريظة موادعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم حيي وأغراهم فنقضوا العهد ومالوا مع الاحزاب وبلغ أمرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث سعد ابن معاذ وسعد بن عبادة وخوات بن جبير وعبد الله بن رواحة يستخبرون الامر فوجدوهم مكاشفين بالغدر والنيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم فشاتمهم سعد بن معاذ وكانوا أحلافه وانصرفوا وكان صلى الله عليه وسلم قد أمرهم ان وجدوا الغدر حقا أن يخبروه تعريضا لئلا يفتوا في أعضاد الناس فلما جاؤا اليه قالوا يارسول الله عضل والقارة يريدون غدرهم بأصحاب الرجيع فعظم الامر وأحيط بالمسلمين من كل جهة وهم بالفشل بنو حارثة وبنو سلمة معتذرين بأن بيوتهم عورة خارج المدينة ثم ثبتهم الله ودام الحصار

على المسلمين قريبا من شهر ولم تكن حرب ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن والحرث بن عوف أن يرجعا ولهما ثلثا ثمار المدينة وشاور فى ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فأبيا وقال يارسول الله أشيء أمرك الله به فلا بد منه أم شيء تحبه فتصدقه فنصنعه لك أم شيء تصنعه لنا فقال بل أصنعه لكم انى رأيت أن العرب رمتكم عن قوس واحدة فقال سعد بن معاذ قد كنا معهم على الشرك والاوثان ولا يطمعون منا بثمرة الا شراء وبيعا فحين أكرمنا الله بالاسلام وأعزنا بك نعطيهم أموالنا والله لانعطيهم الا السيف فصلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمادى الامر وظهر فوارس من قريش الى الخندق وفيهم عكرمة بن أبى جهل وعمرو بن عبدود من بنى عامر بن لؤى وضرار بن الخطاب من بنى محارب فلما رأوا الخندق قالوا هذه مكيدة ما كانت العرب تعرفها ثم اقتحموا من مكان ضيق حتى جالت خيلهم بين الخندق وسلع ودعوا الى البراز وقتل على بن أبى طالب عمرو بن عبدود ورجعوا الى قومهم من حيث دخلوا ورمى فى بعض تلك الايام سعد بن معاذ بسهم فقطع عنه الاكحل يقال رماه حبان بن قيس بن العرقة وقيل أبو أسامة الجشمى حليف بن مخزوم ويروى أنه لما أصيب جعل يدعو اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقنى لها فلا قوم أحب الى أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وأخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها الى شهادة ولا تمتنى حتى تقر عينى من بنى قريظة ثم اشتد الحال وأتى نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فقال يارسول الله انى أسلمت ولم يعلم قومى فمرنى بما تشاء فقال انما أنت رجل واحد فخذل عنا ان

استطعت فان الحرب خدعة فخرج فأتى بنى قريظة وكان صديقهم في الجاهلية فنقم لهم في قريش وغطفان وانهم ان لم يكن الظفر لحقوا ببلادهم وتركوكم ولا تقدرون على التحول عن بلدكم ولا طاقة لكم بمحمد وأصحابه فاستوثقوا منهم برهن أبنائهم حتى يصابروا معكم ثم أتى أبا سفيان وقريشا فقال لهم ان اليهود قد ندموا وراسلوا محمدا فى المواعدة على أن يسترهنوا أبناءكم ويدفعوهم اليه ثم أتى غطفان وقال لهم مثل ماقال لقريش فأرسل أبو سفيان وغطفان الى بنى قريظة في ليلة سبت انا لسنا بدار مقام فأعدوا للقتال فاعتذر اليهود بالسبت وقالوا مع ذلك لا نقاتل حتى تعطونا أبناءكم فصدق القوم خبر نعيم وردوا اليهم بالاباية من الرهن والحث على الخروج فصدق أيضا بنو قريظة خبر نعيم وأبوا القتال وأرسل الله على قريش وغطفان ريحا عظيمة أكفأت قدورهم وآنيتهم وقلعت أبنيتهم وخيامهم وبعث عليه السلام حذيفة بن اليمان عينا فأتاه بخبر رحيلهم وأصبح وقد ذهب الاحزاب ورجع الى المدينة (غزوة بنى قريظة) ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة أتاه جبريل بالنهوض الى بنى قريظة وذلك بعد صلاة الظهر من ذلك اليوم فأمر المسلمين أن لا يصلى أحد العصر الا في بنى قريظة وخرج وأعطى الراية على بن أبى طالب واستخلف ابن أم مكتوم وحاصرهم صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة وعرض عليهم سيدهم كعب بن أسد احدى ثلاث إما الاسلام وإما تبييت النبى صلى الله عليه وسلم ليلة السبت ليكون الناس آمنين منهم وإما قتل الذرارى والنساء ثم الاستماتة فأبوا كل ذلك وأرسلوا الى النبى صلى الله عليه وسلم أن يبعث اليهم أبا لبابة بن عبد المنذر بن عمرو بن عوف لانهم كانوا حلفاء الاوس فأرسله واجتمع اليه الرجال والنساء والصبيان فقالوا ياأبا

لبابة تري لنا أن ننزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده في حلقه انه الذبح ثم رجع فندم وعلم أنه أذنب فانطلق على وجهه ولم يرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم وربط نفسه الى عمود فى المسجد ينتظر توبة الله عليه وعاهد الله عليه وعاهد الله أن لا يدخل أرض بني قريظة مكانا خان فيه ربه ونبيه وبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال لو أتانى لاستغفرت له فاما بعد مافعل فما أنا بالذى أطلقه حتي يتوب الله عليه فنزلت توبته فتولى عليه السلام اطلاقه بيده بعد أن أقام مرتبطا بالجزع ست ليال لايحل الا للصلاة ثم نزل بنو قريظة على حكم النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم بعضهم ليلة نزولهم وهم نفر أربعة من هذيل اخوة قريظة والنضير وفر عنهم عمرو بن سعد القرظى ولم يكن دخل معهم فى نقض العهد فلم يعلم أين وقع ولما نزل بنو قريظة على حكمه صلى الله عليه وسلم طلب الاوس أن يفعل فيهم مافعل بالخزرج في بنى النضير فقال لهم ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلي قال فذلك الى سعد بن معاذ وكان جريحا منذ يوم الخندق وقد أنزله رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيمة فى المسجد ليعوده من قريب فأتى به على حمار فلما أقبل على المجلس قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لهم قوموا الى سيدكم ثم قالوا ياسعد ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد ولاك حكم مواليك فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه قالوا نعم قال فانى أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتسبي الذرارى والنساء وتقسم الاموال فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ثم انه أمر فأخرجوا الى سوق المدينة وخندق لهم بها خنادق وضربت أعناقهم فيها وهم بين الستمائة والسبعمائة رجل وقتلت فيهم امرأة واحدة بنانة امرأة الحكم القرظي وكانت

طرحت علي خلاد بن سويد بن الصامت رحى من فوق الحائط فقتلته وأمر عليه السلام بقتل من أنبت منهم ووهب لثابت بن قيس بن الشماس ولد الزبير باطا فاستحيا منهم عبدالرحمن بن الزبير كانت لهم صحبة وبعد أن كان ثابت استوهب من النبي صلى الله عليه وسلم الزبير وأهله وماله فوهبه ذلك فمر الزبير على يده وأبى الا الشد مع قومه اغتباطا بهم قبحه الله ووهب عليه السلام لام المنذر بنت قيس من بنى النجار رفاعة بن سموءل القرظى فأسلم رفاعة وله صحبة وقسم صلى الله عليه وسلم أموال بني قريظة فأسهم للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهما وكانت خيل المسلمين يومئذ ستة وثلاثين فارسا ووقع فى سهم النبي صلى الله عليه وسلم من سبيهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة من بني عمرو بن قريظة فلم تزل فى ملكه حتى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فتح بنى قريظة آخر ذى القعدة من السنة الرابعة ولما تم أمرهم قد أجيبت دعوة سعد بن معاذ فانفجر عرقه ومات فكان ممن استشهد يوم الخندق فى سبعة آخرين من الانصار وأصيب من المشركين يوم الخندق أربعة من قريش فيهم عمرو بن عبدود وابنه حسل ونوفل بن عبد الله بن المغيرة ولم تغز كفار قريش المسلمين مذ يوم الخندق ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جمادى الاولى من السنة الخامسة لستة أشهر من فتح بنى قريظة فقصد بنى لحيان يطالب بثار عاصم بن ثابت وخبيب بن عدى وأهل الرجيع وذلك اثر رجوعه من دومة الجندل فسلك على طريق الشأم أولا ثم أخذ ذات اليسار الى صخيرات اليمام ثم رجع الى طريق مكة وأجد السير حتى نزل منازل انى أمج وعسفان فوجدهم قد حذروا وامتنعوا بالجبال وفاتهم الغرة فيهم فخرج في مائتى راكب الى المدينة (غزوة

الغابة وذي قرد) وبعد قفوله والمسلمين الى المدينة بليال أغار عيينة بن حصن الفزارى فى بنى عبد الله من غطفان فاستلحموا لقاح النبي صلى الله عليه وسلم الغابة وكان فيها رجل من بني غفار وامرأته فقتلوا الرجل وحملوا المرأة ونذر بهم سلمة بن عمرو بن الاكوع الاسلمى وكان ناهضا فعلا ثنية الوداع وصاح بأعلى صوته نذيرا بهم ثم اتبعهم واستنقذ ما كان بأيديهم ولما وقعت الصيحة بالمدينة ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أثرهم ولحق به المقداد بن الاسود وعباد بن بشر وسعد بن زيد من عبد الاشهل وعكاشة بن محصن ومحرز بن نضلة الاسدى وأبو قتادة من بنى سلمة فى جماعة من المهاجرين والانصار وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد وانطلقوا في اتباعهم حتى أدركوهم فكانت بينهم جولة قتل فيها محرز بن نضلة قتله عبد الرحمن بن عيينة وكان أول من لحق بهم ثم ولى المشركون منهزمين وبلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم مايقال له ذو قرد فأقام عليه ليلة ويومها ونحر ناقة من لقاحه المسترجعة ثم قفل الى المدينة (غزاة بنى المصطلق) وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شعبان من هذه السنة السادسة ثم غزا بنى المصطلق من خزاعة لما بلغه أنهم مجتمعون له وقائدهم الحرث بن أبى ضرار أبو جويرية أم المؤمنين فخرج اليهم واستخلف أبا ذر الغفارى وقيل نميلة ابن عبد الله الليثى ولقيهم بالمريسيع من مياههم مابين قديد والساحل فتزاحفوا وهزمهم الله وقتل من قتل منهم وسبي النساء والذرية وكانت منهم جويرية بنت الحرث سيدهم ووقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبها وأدى عليه السلام عنها وأعتقها وتزوجها وأصيب في هذه الغزاة هشام بن صبابة الليثى من بني ليث بن بكر قتله رجل من رهط عبادة بن الصامت

غلطا يظنه من العدو وفى مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الغزاة
وفيها قال عبد الله بن أبي ابن سلول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل لمشاجرة وقعت بين جهجاه بن مسعود الغفارى أجير عمر بن
الخطاب وبين سنان بن وافد الجهنى حليف بنى عوف بن الخزرج فتثاوروا
وتباهوا فقال ماقال وسمع زيد بن أرقم مقالته وبلغها الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونزلت سورة المنافقين وتبرأ منه ابنه عبد الله وقال يارسول
الله أنت والله الاعز وهو الاذل وان شئت والله أخرجته ثم اعترض أباه
عند المدينة وقال والله لاتدخل حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأذن له وحينئذ دخل وقال يارسول الله بلغنى أنك تريد قتل أبي وانى
أخشى أن تأمر غيرى فلا تدعني نفسى أن أقاتله وان قتلته قتلت مؤمنا بكافر
ولكن مرنى بذلك فأنا والله أحمل اليك رأسه فجزاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم خيرا وأخبره انه لا يصل الى أبيه سوء (وفيها) قال أهل الافك
ماقالوا فى شأن عائشة مما لاحاجه بنا الى ذكره وهو معروف فى كتب السير
وقد أنزل الله القرآن الحكيم ببراءتها وتشريفها وقد وقع فى الصحيح أن
مراجعته وقعت في ذلك بين سعد بن عبادة وسعد بن معاذ وهو وهم ينبغى
التنبيه عليه لان سعد بن معاذ مات بعد فتح بنى قريظة بلا شك داخل السنة
الرابعة وغزوة بنى المصطلق فى شعبان من السنة السادسة بعد عشرين شهرا
من موت سعد والملاحاة بين الرجلين كانت بعد غزوة بنى المصطلق بأزيد
من خمسين ليلة والذى ذكر ابن اسحق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبدالله
وغيره ان المقاول لسعد بن عبادة انما هو أسيد بن الحضير والله أعلم (ولما)
علم المسلمون ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج جويرية أعتقوا كل من كان

في أيديهم من بنى المصطلق أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطلق بسببها مائة من أهل بيتها ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بنى المصطلق بعد اسلامهم بعامين الوليد بن عقبة بن أبي معيط لقبض صدقاتهم فخرجوا يتلقونه فخافهم على نفسه ورجع وأخبر أنهم هموا بقتله فتشاور المسلمون فى غدرهم ثم جاء وفدهم منكرين ما كان من رجوع الوليد قبل لقيهم وأنهم انما خرجوا تلقية وكرامة وروده فقبل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منهم ونزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق الآية

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السادسة وفى ذى القعدة منها معتمرا بعد بني المصطلق بشهرين واستنفر الاعراب حوالى المدينة فأبطأ أكثرهم فخرج بمن معه من المهاجرين والانصار واتبعه من العرب فيما بين الثلثمائة بعد الالف الى الخمسمائة وساق الهدى وأحرم من المدينة ليعلم الناس أنه لا يريد حربا وبلغ ذلك قريشا فأجمعوا على صده عن البيت وقتاله دونها وقدموا خالد بن الوليد في خيل الى كراع الغميم وورد خبرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان فسلك على ثنية المرار حتى نزل الحديبية من أسفل مكة وجاء من ورائهم فكر خالد فى خيله الى مكة فلما جاء صلي الله عليه وسلم الى مكة بركت ناقته فقال الناس خلأت فقال ماخلأت وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذى نفسى بيده لا تدعونى قريش اليوم الى خطة يسألونى فيها صلة الرحم الا أعطيتهم اياها ثم نزل واشتكى الناس فقد الماء فأعطاهم سهما من كنانته غرزوه فى بعض القلب من الوادى فجاش الماء حتى كفى جميع الجيش يقال نزل به البراء بن عازب ثم جرت السفراء بين رسول الله صلي الله عليه وسلم وبين كفار قريش وبعث عثمان بن عفان

بينهما رسولا وشاع الخبر ان المشركين قتلوه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين وجلس تحت شجرة فبايعوه على الموت وأن لا يفروا وهي بيعة الرضوان وضرب عليه السلام بيسراه على يمينه وقال هذه عن عثمان ثم كان سهيل بن عمرو آخر من جاء من قريش فقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن ينصرف عامه ذلك ويأتي من قابل معتمرا ويدخل مكة وأصحابه بلا سلاح حاشا السيوف في القرب فيقيم بها ثلاثا ولا يزيد وعلى أن يتصل الصلح عشرة أعوام يتداخل فيه الناس ويأمن بعضهم بعضا وعلى أن من هاجر من الكفار الى المسلمين من رجل أو امرأة يرد الى قومه ومن ارتد من المسلمين اليهم لم يردوه فعظم ذلك على المسلمين حتى تكلم فيه بعضهم وقد كان النبي صلي الله عليه وسلم علم أن هذا الصلح سبب لأمن الناس وظهور الاسلام وان الله يجعل فيه فرجا للمسلمين وهو أعلم بما علمه ربه وكتب الصحيفة على وكتب في صدرها هذا ماقاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى سهيل عن ذلك وقال لو نعلم أنك رسول الله ماقاتلناك فأمر رسول الله صلي الله عليه وسلم عليا أن يمحوها فأبى وتناول هو الصحيفة بيده ومحا ذلك وكتب محمد بن عبدالله (ولا يقع في ذهنك من أمر هذه الكتابة ريب) فانها قدثبتت في الصحيح ومايعترض في الوهم من ان كتابته قادحة في المعجزة فهو باطل لان هذه الكتابة اذا وقعت من غير معرفة بأوضاع الحروف ولا قوانين الخط وأشكالها بقيت الامية على ماكانت عليه وكانت هذه الكتابة الخاصة من احدى المعجزات انتهى ثم أتى أبوجندل ابن سهل يرسف في قيوده وكان قدأسلم فقال سهيل هذا أول ماتقاضى عليه فرده رسول الله صلي الله عليه وسلم الى أبيه وعظم ذلك على المسلمين وأخبر

النبي صلى الله عليه وسلم أبا جندل ان الله سيجعل له فرجا وبينما هم يكتبون الكتاب اذ جاءت سرية من جهة قريش قيل مابين الثلاثين والاربعين يريدون الايقاع بالمسلمين فأخذتهم خيول المسلمين وجاؤا بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقهم فاليهم ينسب العتقيون (ولما تم الصلح وكتابه) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينحروا ويحلقوا فتوقفوا فغضب حتى شكا الى زوجته أم سلمة فقالت يارسول الله اخرج وانحر واحلق فانهم تابعوك فخرج ونحر وحلق رأسه حينئذ خراش بن أمية الخزاعى ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وما فتح من قبله فتحا كان أعظم من هذا الفتح قال الزهري لما كان القتال حيث لايلتقى الناس فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب أوزارها وأمن الناس بعضهم بعضا فالتقوا وتفاوضوا فى الحديث والمنازعة فلم يكلم أحد بالاسلام أحدا يفعل شيئا إلادخل عليه فلقد دخل فى ذينك السنتين فى الاسلام مثلما كان قبل ذلك أو أكثر (ولما رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة لحقه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية هاربا وكان قد أسلم وحبسه قومه بمكة وهو ثقفى من حلفاء بنى زهرة فبعث اليه الازهر بن عبد عوف عم عبدالرحمن بن عوف والاخنس بن شريق سيد بني زهرة رجلا من بنى عامر بن لؤى مع مولى لهم فأسلمه النبي صلى الله عليه وسلم فاحتملاه فلما نزلوا بذى الحليفة أخذ أبو بصير السيف من أحد الرجلين ثم ضرب به العامري فقتله وفر الآخر وأتى أبو بصير الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله قد وفت ذمتك وأطلقني الله فقال عليه السلام ويلمه (٣) مسعر حرب لو كان له رجال ففطن أبو بصير من لحن

(٣) أصله ويل أمه اه

هذا القول أنه سيرده وخرج الى سيف البحر على طريق قريش الى الشأم وانضاف اليه جمهور من يفرعن قريش ممن أراد الاسلام فآذوا قريشا وقطعوا على رفاقهم وسابلتهم فكتبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم أن يضمهم بالمدينة ثم هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وجاء فيها أخواها عمارة والوليد فمنع الله من رد النساء وفسخ ذلك الشرط المكتتب ثم نسخت براءة ذلك كله وحرم الله حينئذ على المسلمين امساك الكوافر في عصمتهم فانفسخ نكاحهن

ثم بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم فيما بين الحديبية ووفاته رجالا من أصحابه الي ملوك العرب والعجم دعاة الى الله عزوجل فبعث سليط بن عمرو بن عبد شمس بن ود أخا بنى عامر بن لؤى الى هوذة بن على صاحب اليمامة وبعث العلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوى أخى بنى عبد القيس صاحب البحرين وعمرو بن العاصى الى جيفر بن جلندى بن عامر بن جلندي صاحب عمان وبعث حاطب بن أبي بلتعة الى المقوقس صاحب الاسكندرية فأدى اليه كتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم وأهدي المقوقس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع جوار منهن مارية أم ابراهيم ابنه وبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم دحية بن خليفة الكلبي الي قيصر وهو هرقل ملك الروم فوصل الى بصري وبعثه صاحب بصرى الي هرقل وكان يرى في ملاحمهم أن ملك الختان قد ظهر فقرأ الكتاب واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم السلام على من اتبع الهدى أما بعد أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم الاريسيين وفي رواية اثم الاكارين عليك تعيا

بحمله فطلب من في مملكته من قوم النبي صلى الله عليه وسلم فأحضروا له من غزة وكان فيهم أبو سفيان فسأله كما وقع في الصحيح فأجابه وسلم أحواله وتفرس صحة أمره وعرض على الروم اتباعه فأبوا ونفروا فلاطفهم بالقول وأقصر (ويروي) عن ابن اسحق أنه عرض عليهم الجزية فأبوا فعرض عليهم أن يصالحوا بأرض سورية (قالوا وهى أرض فلسطين والاردن ودمشق وحمص وما دون الدرب وما كان وراء الدرب فهو الشأم) فأبوا (قال ابن اسحق) وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب الاسدي أخا بنى أسد بن خزيمة الى الحرث بن شمر الغسانى صاحب دمشق وكتب معه السلام على من اتبع الهدى وآمن به أدعوك الى أن تؤمن بالله وحده لاشريك له يبقى لك ملكك فلما قرأ الكتاب قال من ينزع ملكى أنا سائر اليه فقال النبي صلي الله عليه وسلم باد ملكه (قل) وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمرى الى النجاشى فى شأن جعفر بن أبى طالب وأصحابه وكتب معه كتابا بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشي الاصحم عظيم الحبشة سلام عليك فانى أحمد اليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها الى مريم الطيبة البتول الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه وانى أدعوك الى الله وحده لاشريك له والموالاة على طاعته تتبعني وتؤمن بالذى جاءنى فانى رسول الله وقد بعثت اليك ابن عمى جعفرا ومعه نفر من المسلمين فاذا جاؤك فاقرهم ودع التجبري وانى أدعوك وجنودك الى الله فلقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحي والسلام على من اتبع الهدى فكتب اليه النجاشي الى محمد رسول

الله من النجاشى الاصحم ابن الحر سلام عليك يارسول الله من الله ورحمة الله وبركاته أحمد الله الذي لااله الا هو الذى هدانا للاسلام أما بعد فقد بلغنى كتابك يارسول الله فما ذكرت من أمر عيسى فورب السماء والارض مانزيد بالرأى على ماذكرت انه كما قلت وقد عرفنا مابعثت به الينا وقد قرينا ابن عمك وأصحابك فأشهد انك رسول الله صادقا مصدقا فقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت لله رب العالمين وقد بعثت اليك بابنى أرخا الاصحم فانى لاأملك الا نفسى ان شئت ان آتيك فعلت يارسول الله فانى أشهد ان الذى تقول حق والسلام عليك يارسول الله فذكر انه بعث ابنه فى ستين من الحبشة فى سفينة فغرقت بهم (وقد جاء) انه أرسل النجاشى ليزوجه أم حبيبة وبعث اليها بالخطبة جاريته فأعطتها أوضاحا وفتخا وكلت خالد بن سعيد بن العاصى ودفع النجاشى الى خالد بن سعيد أربعمائة دينار لصداقها وجاءت اليها بها الجارية فأعطتها منها خمسين مثقالا فردت الجارية ذلك بأمر النجاشى وكانت الجارية صاحبة دهنه وثيابه وبعث اليها نساء النجاشى بما عندهن من عود وعنبر وأركبها فى سفينتين مع بقية المهاجرين فلقوا النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر وبلغ أبا سفيان تزويج أم حبيبة منه فقال ذلك الفحل الذى لايقدع أنفه (وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه السنة الى كسرى وبعث بالكتاب عبد الله بن حذيفة السهمى وفيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسله أما بعد فانى رسول الله الى الناس كافة لينذر من كان حيا أسلم تسلم فان أبيت فعليك اسم المجوس فمزق كسرى كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم مزق الله ملكه وفى رواية ابن اسحق بعد قوله وآمن بالله ورسله واشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأدعوك بدعاية الله فانى أنا رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فان أبيت فاثم الاريسيين عليك (قال) فلما قرأه مزقه وقال يكتب الىّ هذا وهو عبدي (قال) ثم كتب كسرى الى باذان وهو عامله على اليمن أن ابعث الى هذا الرجل الذى بالحجاز رجلين من عندك جلدين فليأتيانى به فبعث باذان قهرمانه بانويه وكان حاسبا كاتبا بكتاب فارس ومعه خرخسرة من الفرس وكتب اليه معهما أن ينصرف الى كسرى وقال لقهرمانه اختبر الرجل وعرفنى بأمره وأول ماقدما الطائف سألا عنه فقيل هو بالمدينة وفرح من سمع بذلك من قريش وكانا بالطائف وقالوا قطب له كسرى وقد كفيتموه وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فكلمه بانويه وقال ان شاهد شاه قد كتب الى الملك باذان أن يبعث اليك من يأتيه بك وبعثنى لتنطلق معى ويكتب معه فينفعك وان أبيت فهو من علمت ويهلك قومك ويخرب بلادك وكانا قد حلقا لحاهما وأعفيا شوارنهما فنهاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال أمرنا به ربنا يعنون كسرى فقال لهما لكن ربى أمرنى باعفاء لحيتى وقص شاربى ثم أؤخرهما الى غد وجاءه الوحى بأن الله سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله ليلة كذا من شهر كذا لعشر مضين من جمادى الاولى سنة سبع فدعاهما وأخبرهما فقالا هل تدرى ما تقول يحزنا عاقبة هذا القول فقال اذهبا وأخبراه بذلك عنى وقولا له ان دينى وسلطانى يبلغ مابلغ ملك كسرى وان أسلمت أعطيتك ماتحت يدك وملكتك على قومك من

الابناء وأعطى خر خسرة منطقة فيها ذهب وفضة كان بعض الملوك أهداها له فقدما على باذان وأخبراه فقال ماهذا كلام ملك ماأرى الرجل الانبيا كما يقول ونحن ننتظر مقالته فلم ينشب باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه أما بعد فانى قد قتلت كسرى ولم أقتله الاغضبا لفارس لما كان استحل من قتل اشرافهم رتسخيرهم فى ثغورهم فاذا جاءك كتابى هذا فخذ لى الطاعة ممن قبلك وانظر الرجل الذى كان كسرى كتب فيه اليك فلا تهجه حتى يأتيك أمرى فيه فلما بلغ باذان الكتاب وأسلمت الابناء معه من فارس ممن كان منهم باليمن وكانت حمير تسمى خرخسرة ذا المفخرة للمنطقة التى أعطاه اياها النبى صلى الله عليه وسلم والمنطقة بلسانهم المفخرة وقد كان بانويه قال لباذان ما كلمت رجلا قط أهيب عندي منه فقال هل معه شرط قال لا (قال الواقدى) وكتب الى المقوقس عظيم القبط يدعوه الى الاسلام فلم يسلم

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غازيا الى خيبر في بقية المحرم آخر السنة السادسة وهو فى ألف وأربعمائة راجل ومائتى فارس واستخلف نميلة بن عبد الله الليثى وأعطى راية لعلى بن أبى طالب وسلك على الصهباء حتى نزل بواديها الى الرجيع فحيل بينهم وبين غطفان وقد كانوا أرادوا امداد يهود خيبر فلما خرجوا لذلك قذف الله فى قلوبهم الرعب لحس سمعوه من ورائهم فانصرفوا وأقاموا فى أماكنهم وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح حصون خيبر حصنا حصنا فافتتح أولا منها حصن ناعم وألقيت على محمود بن سلمة من أعلاه رحى فقتلته ثم افتتح القموص حصن ابن أبي الحقيق وأصيبت منهم سبايا كانت منهن صفية بنت حيي بن أخطب

وكانت عروسا عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق فوهبها عليه السلام لدحية ثم ابتاعها منه بسبعة أرؤس ووضعها عند أم سلمة حتى اعتدت وأسلمت ثم أعتقها وتزوجها ثم فتح حصن الصعب بن معاذ ولم يكن بخيبر أكثر طعاما وودكا منه وآخر مافتح من حصونهم الوطيح والسلالم حصرهما بضع عشرة ليلة ودفع الى علي الراية في حصار بعض حصونهم ففتحه وكان أرمد فتفل في عينه صلى الله عليه وسلم فبرأ وكان فتح بعض خيبر عنوة وبعضها وهو الاكثر صلحا على الجلاء فقسمها صلى الله عليه وسلم وأقر اليهود على أن يعملوها بأموالهم وأنفسهم ولهم النصف من كل ماتخرج من زرع أوتمر يقرهم على ذلك مابداله فبقوا على ذلك الى آخر خلافة عمر فبلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه الذى مات فيه لايبقى دينان بأرض العرب فأمر باجلائهم عن خيبر وغيرها من بلاد العرب وأخذ المسلمون ضياعهم من مغانم خيبر فتصرفوا فيها وكان متولى قسمتها بين أصحابها جابر بن صخر من بنى سلمة وزيد بن ثابت من بنى النجار واستشهد من المسلمين جماعة تنيف على العشرين من المهاجرين والانصار منهم عامر بن الاكوع وغيره (وفى هذه الغزاة) حرمت لحوم الحمر الاهلية فأكفئت القدور وهى تفور بلحمها (وفيها) أهدت اليهودية زينب بنت الحرث امرأة سلام بن مشكم الى النبي صلى الله عليه وسلم شاة مصلية وجعلت السم فى الذراع منها وكان أحب اللحم اليه فتناوله ولاك منه مضغة ثم لفظها وقال ان هذا العظم يخبرنى أنه مسموم وأكل معه بشر بن البراء بن معرور وازدرد لقمته فمات منها ثم دعا باليهودية فاعترفت ولم يقتلها لاسلامها حينئذ على ماقيل ويقال انه دفعها الى أولياء بشر فقتلوها (قدوم مهاجرة الحبشة) وكان مهاجرة الحبشة

قد جاء جماعة منهم الى مكة قبل الهجرة حين سمعوا باسلام قريش ثم هاجروا الى المدينة وجاء آخرون منهم قبل خيبر بسنتين ثم جاء بقيتهم أثر فتح خيبر بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمرى الى النجاشى في شأنهم ليقدمهم عليه . فقدم جعفر بن أبى طالب وامرأته اسماء بنت عميس وبنوهما عبد الله ومحمد وعون وخالد بن سعيد بن العاصى بن أمية وامرأته أمينة بنت خلفا وابناهما سعيد وأم خالد وعمر بن سعيد بن العاصى ومعيف بن أبى فاطمة حليف أبى سعيد بن العاصى ولى بيت المال لعمر وأبو موسى الاشعرى حليف آل عتبة بن ربيعة والاسود بن نوفل بن خويلد بن أخى خديجة وجهم بن قيس بن شرحبيل بن عبدالدار وابناه عمر وخزيمة والحرث بن خالد بن صخر بن تيم وعثمان بن ربيعة بن اهبان من بني جمح ومحنة بن حذاء الزبيدى حليف بني سهم ولى لرسول الله صلي الله عليه وسلم الاخماس ومعمر بن عبدالله بن نضلة من بني عدى وأبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عامر بن لؤى وأبو عمرو مالك بن ربيعة ابن قيس بن عبد شمس فكان هؤلاء آخر من بقى بأرض الحبشة ولما قدم جعفر على النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر قبله مابين عينيه والتزمه وقال ماأدري بأيهما أنا أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر

ولما اتصل بأهل فدك شان أهل خيبر بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه الامان على أن يتركوا الاموال فأجابهم الى ذلك فكانت خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فلم يقسمها ووضعها حيث أمره الله ثم انصرف عن خيبر الى وادى القرى فافتتحها عنوة وقسمها وقتل به غلامه مدعما قال فيه لما شهد له الناس

بالجنة كلا ان الشملة التي أخذها يوم خيبر من المغانم قبل القسم لتشتعل عليه نارا ثم رحل الى المدينة فى شهر صفر

وأقام صلي الله عليه وسلم بعد خيبر الى انقضاء شوال من السنة السابعة ثم خرج في ذي القعدة لقضاء العمرة التى عاهده عليها قريش يوم الحديبية وعقد لها الصلح وخرج ملأ من قريش عن مكة عداوة لله ولرسوله وكرها في لقائه فقضى عمرته وتزوج بعد احلالة بميمونة بنت الحرث من بنى هلال بن عامر خالة ابن عباس وخالد بن الوليد وأراد أن يبني بها وقد تمت الثلاث التى عاهده قريش على المقام بها وأوصوا اليه بالخروج وأعجلوه عن ذلك فبنى بها بسرف

وأقام رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد منصرفه من عمرة القضاء الى جمادى الاولى من السنة الثامنة ثم بعث الامراء الى الشام وقد كان أسلم قبل ذلك عمرو بن العاصى وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة بن أبى طلحة وهم من كبراء قريش وقد كان عمرو بن العاصي مضى عن قريش الى النجاشى يطلبه فى المهاجرين الذين عنده ولقى هنالك عمرو بن أمية الضمرى وافد النبي صلي الله عليه وسلم فغضب النجاشى لما كلمه فى ذلك فوفقه الله ورىء الحق فأسلم وكتم اسلامه ورجع الى قريش ولقى خالد بن الوليد فأخبره فتفاوضا ثم هاجروا الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلما وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا مع بعث الشأم وأمر علي الجيش مولاه زيد بن حارثة نحوا من ثلاثة آلاف وقال ان أصابه قدر فالامير جعفر بن أبى طالب فان أصابه قدر فالامير عبد الله بن رولحة فان أصيب فليرتض المسلون برجل من بينهم يجعلونه أميرا عليهم وشيعهم صلى الله عليه وسلم وودعهم ونهضوا حتى انتهوا

الى معان من أرض الشأم فأتاهم الخبر بأن هرقل ملك الروم قد نزل مؤاب من أرض البلقاء فى مائة ألف من الروم ومائة ألف من نصارى العرب البادين هنالك من لخم وجذام وقبائل قضاعة من بهراو بلى والقيس وعليهم مالك بن زاحلة من بنى زاشة فأقام المسلمون فى معان ليلتين يتشاورون في الكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتظار أمره ومدده ثم قال لهم عبد الله بن رواحة أنتم انما خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به فانطلقوا الى جموع هرقل عند قرية مؤتة ورتبوا الميمنة والميسرة واقتتلوا فقتل زيد بن حارثة ملاقيا بصدره الرماح والراية في يده فأخذها جعفر بن أبي طالب وعقر فرسه ثم قاتل حتى قطعت يمينه فأخذها بيساره فقطعت كذلك وكان ابن ثلاث وثلاثين سنة فأخذها عبد الله بن رواحة وتردد عن النزول بعض الشيء ثم صمم الى العدو فقاتل حتى قتل فأخذ الراية ثابت بن أقرم من بنى العجلان وناولها لخالد بن الوليد فانحاز بالمسلمين وانذر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل هؤلاء الامراء قبل ورود الخبر فى يوم قتلهم واستشهد مع الامراء جماعة من المسلمين يزيدون على العشرة أكرمهم الله بالشهادة ورجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فأحزنه موت جعفر ولقيهم خارج المدينة وحمل عبد الله بن جعفر بين يديه على دابته وهو صبي وبكى عليه واستغفر له وقال أبدله الله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة فسمى ذا الجناحين

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عقد الصلح بينه وبين قريش فى الحديبية أدخل خزاعة في عقده المؤمن منهم والكافر وأدخلت قريش بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة في عقدها وكانت بينهم ترات فى الجاهلية

ودخول كان فيها الاول للاسود بن رزن من بنى الدئل بن بكر بن عبد مناة وثارهم عند خزاعة لما قتلت حليفهم مالك بن عباد الحضرمى وكانوا قد عدوا على رجل من خزاعة فقتلوه فى مالك بن عباد حليفهم وعدت خزاعة على سلمى وكلثوم وذؤيب بنى الاسود بن رزن فقتلوهم وهم أشراف بنى كنانة وجاء الاسلام فاشتغل الناس به ونسوا أمر هذه الدماء فلما انعقد هذا الصلح من الحديبية وأمن الناس بعضهم بعضا اغتنم بنو الدئل هذه الفرصة فى ادراك الثار من خزاعة بقتلهم بنى الاسود بن رزن وخرج نوفل بن معاوية الدئلى فيمن أطاعه من بنى بكر بن عبدمناة وليس كلهم تابعه وخرج معه بعضهم وخرجوا منه وانحجزوا في دور مكة ودخلوا دار بديل بن ورقاء الخزاعى ورجع بنو بكر وقد انتقض العهد فركب بديل بن ورقاء وعمرو بن سالم في وفد من قومهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستغيثين مما أصابهم به بنو الدئل بن عبد مناة وقريش فأجاب صلى الله عليه وسلم صريخهم وأخبرهم بأن أبا سفيان يأتى بشد العقد ويزيد فى المدة وانه يرجع بغير حاجة وكان ذلك سببا للفتح وندم قريش على مافعلوا فخرج أبو سفيان الى المدينة ليؤكد العقد ويزيد في المدة ولقى بديل بن ورقاء بعسفان فكتمه الخبر ووري له عن وجهه وأتى أبو سفيان المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة فطوت دونه فراش النبى صلى الله عليه وسلم وقالت لا يجلس عليه مشرك فقال لها قد أصابك بعدى شر يابنية ثم أتى المسجد وكلم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجبه فذهب الى ابى بكر وكلمه أن يتكلم فى ذلك فأبى فلقى عمر فقال والله لو لم أجد الا الذرّ لجاهدتكم به فدخل على علىّ بن أبى طالب وعنده فاطمة وابنه الحسن صبيا فكلمه فيما أتى له فقال على مانستطيع أن نكلمه في أمر عزم عليه فقال لفاطمة

يابنت محمد أما تأمرى ابنك هذا ليجبر بين الناس فقالت لايجبر على رسول الله فقال له على ياأباسفيان أنت سيد بنى كنانة فقم واجر وارجع الى أرضك فقال ترى ذلك مغنيا عنى شيئاً قال ماأظنه ولكن لاأجد لك سواه فقام أبو سفيان فى المسجد فنادى ألا انى قد أجريت بين الناس ثم ذهب الى مكة وأخبر قريشا فقالوا ماجئت بشىء وما زاد ابن أبى طالب على ان لعب ثم أعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سائر الى مكة وأمر الناس بأن يتجهزوا ودعا الله أن يطمس الاخبار عن قريش وكتب اليهم حاطب بن أبى بلتعة بالخبر مع ظعينة قاصدة الى مكة فأوحى الله اليه بذلك فبعث عليا والزبير والمقداد الى الظعينة فأدركوها بروضة خاخ وفتشوا رحلها فلم يجدوا شيئا وقالوا رسول الله أصدق فقال على لتخرجن الكتاب أو لتلقين الحوائج فأخرجته من بين قرون رأسها فلما قرئ على النبى صلى الله عليه وسلم قال ماهذا ياحاطب فقال يارسول الله والله ماشككت في الاسلام ولكنى ملصق فى قريش فأردت عندهم يدا يحفظونى بها في مخلف أهلى وولدى فقال عمر يارسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك ياعمر لعل الله اطلع على أهل بدر فقالوا اعملوا ماشئتم فانى قد غفرت لكم وخرج صلى الله عليه وسلم لعشر خلون من رمضان من السنة الثامنة في عشرة آلاف فيهم من سليم الف رجل وقيل سبعمائة ومن مزينة الف ومن غفار أربعمائة ومن أسلم أربعمائة وطوائف من قريش وأسد وتميم وغيرهم من سائر القبائل جمع وكتائب الله من المهاجرين والانصار واستخلف أبارهم الغفارى على المدينة ولقيه العباس بذى الحليفة وقيل بالجحفة مهاجرا فبعث رحله الى المدينة وانصرف معه غازيا ولقيه بنيق

العقاب أبو سفيان بن الحرث وعبدالله بن أبي أمية مهاجرين واستأذنا فلم يؤذن لهما وكلمته أم سلمة فأذن لهما وأسلما فسار حتى نزل مر الظهران وقد طوي الله أخباره عن قريش الا انهم يتوجسون الخيفة وخشي العباس تلاف قريش ان فاجأهم الجيش قبل ان يستأمنوا فركب بغلة النبي صلي الله عليه وسلم وذهب يتحسس وقد خرج أبو سفيان وبديل بن ورقاء وحكيم بن حزام يتحسسون الخبر وبينما العباس قد أتى الاراك ليلقى من السابلة من ينذر أهل مكة اذ سمع صوت أبي سفيان وبديل وقد أبصرا نيران العساكر فيقول بديل نيران بنى خزاعة فيقول أبو سفيان خزاعة اذل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها فقال العباس هذا رسول الله صلي الله عليه وسلم بالناس والله ان ظفر بك ليقتلنك واصباح قريش فارتدف خلفى ونهض به الى المعسكر ومر بعمر فخرج يشتد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد فسبقه العباس على البغلة ودخل على أثره فقال يارسول الله هذا عدو الله أبو سفيان أمكن الله منه بلا عهد فدعنى أضرب عنقه فقال العباس قد أجرته فزأره عمر فقال العباس لو كان من بنى عدي ماقلت هذا ولكنه من عبد مناف فقال عمر والله لاسلامك كان أحب الى من اسلام الخطاب لانى أعرف انه عندرسول الله صلي الله عليه وسلم كذلك فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس يحمله الى رحله ويأتيه به صباحا فلما أتى به قال له صلى الله عليه وسلم ألم يأن لك أن تعلم ان لااله الا الله فقال بأبى انت وأمى ما أحلمك وأكرمك وأوصلك والله لقد علمت لو كان معه اله غيره أغني عنا فقال ويحك ألم يأن لك ان تعلم انى رسول الله قال بأبى أنت وأمى ماأحلمك وأكرمك وأوصلك

اما هذه ففي النفس منها شيء فقال له العباس ويحك أسلم قبل أن يضرب عنقك فأسلم فقال العباس يارسول الله ان أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ثم أمر العباس أن يوقف أبا سفيان بخطم الوادي ليرى جنود الله ففعل ذلك ومرت به القبائل قبيلة قبيلة الى أن جاء مركب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار عليهم الدروع البيض فقال من هؤلاء فقال العباس هذا رسول الله فى المهاجرين والانصار فقال لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما فقال ياأبا سفيان انها النبوة فقال هى اذا فقال له العباس النجاء الى قومك فأتى مكة وأخبرهم بما أحاط بهم وبقول النبي صلى الله عليه وسلم من أتى المسجد أو دار أبي سفيان أو أغلق بابه ورتب الجيش وأعطى سعد بن عبادة الراية فذهب يقول اليوم يوم الملحمه * اليوم يستحل الحرمه * وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأمر عليا ان يأخذ الراية منه ويقال أمر الزبير وكان على الميمنة خالد بن الوليد وفيها أسلم وغفار ومزينة وجهينة وعلى الميسرة الزبير وعلى المقدمة أبو عبيدة بن الجراح وسرّب رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيوش من ذى طوي وأمرهم بالدخول الى مكة الزبير من أعلاها وخالد من أسفلها وان يقاتلوا من تعرض لهم وكان عكرمة بن أبي جهل وصفوان ابن أمية وسهيل بن عمرو قد جمعوا للقتال فناوشتهم أصحاب خالد القتال واستشهد من المسلمين كرز بن جابر من بني محارب وخنيس بن خالد من خزاعة وسلمة بن جهينة وانهزم المشركون وقتل منهم ثلاثة عشر وأمن النبي صلى الله عليه وسلم سائر الناس وكان الفتح لعشر بقين من رمضان واهدر دم جماعة من المشركين سماهم

يومئذ منهم عبد العزي بن خطل من بني تيم الادرم ابن غالب كان قدأسلم وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا ومعه رجل من المشركين فقتله وارتد ولحق بمكة وتعلق يوم الفتح باستار الكعبة فقتله سعد بن حريث المخزومي وأبو برزة الاسلمي (ومنهم) عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب للنبي صلي الله عليه وسلم ثم ارتد ولحق بمكة ونميت عنه أقوال فاختفى يوم الفتح وأتى به عثمان بن عفان وهو أخوه من الرضاعة فاستأمن له فسكت عليه السلام ساعة ثم أمنه فلما خرج قال لاصحابه هلا ضربتم عنقه فقال له بعض الانصار هلا أومأت الى فقال ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين ولم يظهر بعد اسلامه الا خير وصلاح واستعمله عمر وعثمان (ومنهم) الجويرث بن نقيل من بني عبد قصي كان يؤذي رسول الله صلي الله عليه وسلم بمكة فقتله على بن أبي طالب يوم الفتح (ومنهم) مقيس بن صبابة كان هاجر في غزوة الخندق ثم عدا على رجل من الانصار كان قتل أخاه قبل ذلك غلطا ووداه فقتله وفر الى مكة مرتدا فقتله يوم الفتح نميلة بن عبد الله الليثي وهو ابن عمه (ومنهم) قينتا ابن خطل كانتا تغنيان بهجو النبي صلي الله عليه وسلم فقتلت احداهما واستؤمن للاخرى فأمنها (ومنهم) مولاة لبنى عبد المطلب اسمها سارة واستؤمن لها فأمنها رسول الله صلى الله عليه وسلم واستجار رجلان من بني مخزوم بأم هانى بنت أبي طالب يقال انهما الحرث ابن هشام وزهير بن أبي أمية أخو أم سلمة فأمنتهما وأمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم امانها فأسلما ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وطاف بالكعبة وأخذ المفتاح من عثمان بن طلحة بعد ان مانعت دونه ام عثمان ثم أسلمته فدخل الكعبة ومعه اسامة بن زيد وبلال وعثمان

ابن طلحة وابقى له حجابة البيت فهى في لد شيبة الى اليوم وأمر بكسر الصور داخل الكعبة وخارجها وبكسر الاصنام حواليها ومر عليها وهى مشدودة بالرصاص يشير اليها بقضيب في يده وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فما بقى منهم صنم الا خر على وجهه وأمر بلالا فأذن على ظهر الكعبة ووقف رسول الله صلي الله عليه وسلم بباب الكعبة ثانى يوم الفتح وخطب خطبته المعروفة ووضع مآثر الجاهلية الاسدانة البيت وسقاية الحاج وأخبر ان مكة لم تحل لاحد قبله ولا بعده وانما أحلت له ساعة من نهار ثم عادت كحرمتها بالامس ثم قال لااله الا الله وحده لاشريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ألا ان كل مأثورة أودم أو مال يدعى في الجاهلية فهو تحت قدمى هاتين الاسدانة الكعبة وسقاية الحاج ألا وان قتل الخطأ مثل العمد بالسوط والعصا فيهما الدية مغلظة منها اربعون فى بطونها أولادها يامعشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم خلق من تراب ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثي الى خبير يامعشر قريش وياأهل مكة ماترون انى فاعل فيكم قالوا خيرا أخ كريم ثم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء وأعتقهم على الاسلام وجلس لهم فيما قيل على الصفا فبايعوه على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوه ولما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء أمر عمر بن الخطاب أن يبايعهن واستغفر لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان لايمس امرأة حلالا ولاحراما وهرب صفوان بن أمية الى اليمن واتبعه عمير بن وهب من قومه بأمان النبي صلى الله عليه وسلم له فرجع وأنظره أربعة أشهر

وهرب ابن الزبير الشاعر الى نجران ورجع فأسلم وهرب هبيرة بن أبي وهب المخزومى زوج ام هانىء الى اليمن فمات هنالك كافرا ثم بعث النبي صلي الله عليه وسلم السرايا حول مكة ولم يأمرهم بقتال وفى جملتهم خالد بن الوليد الى بنى جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة فقتل منهم وأخذ ذلك عليه وبعث اليهم عليا بمال فودى لهم قتلاهم ورد عليهم ماأخذ لهم ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا الى العزى بيت بنخلة كانت مضر من قريش تعظمه وكنانة وغيرهم وسدنته بنو شيبان من بنى سليم حلفاء بنى هاشم فهدمه ثم ان الانصار توقفوا الى أن يقيم صلى الله عليه وسلم داره بعد ان فتحها فأغمهم ذلك وخرجوا له فخطبهم صلى الله عليه وسلم وأخبرهم ان المحيا محياهم والممات مماتهم فسكتوا لذلك واطمأنوا

وأقام رسول الله صلي الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة ليلة وهو يقصر الصلاة فبلغه ان هوازن وثقيف جمعوا له وهم عامدون الى مكة وقد نزلوا حنينا وكانوا حين سمعوا بمخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم بالمدينة يظنون انه انما يريدهم فاجتمعت هوازن الى مالك بن عوف من بنى نضير وقد أوعب معه بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وبني جشم بن معاوية وبنى سعد بن بكر وناسا من بني هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية والاحلاف وبنى مالك بن ثقيف بن بكر ولم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب وفى جشم دريد بن الصمة بن بكر بن علقمة بن خزاعة بن أزية ابن جشم رئيسهم وسيدهم شيخ كبير ليس فيه الا ليؤتم برأيه ومعرفته وفي ثقيف سيدان ليس لهم في الاحلاف الاقارب بن الاسود بن مسعود بن معتب وفى بني مالك ذوالخمار سبيع بن الحرث بن مالك وأخوه أحمر وجميع

أمر الناس الى مالك بن عوف فلما أتاهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة اقبلوا عامدين اليه وأسار مالك مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم يرى انه أثبت لموقفهم فنزلوا باوطاس فقال دريد بن الصمة لمالك مالى أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير ويعار الشاء وبكاء الصغير فقال أموال الناس وأبناءهم سقنا معهم ليقاتلوا عنها فقال راعى ضان والله وهل يرد المنهزم شيء ان كانت لم ينفعك الا رجل بسلاحه وان كانت عليك فضحت فى أهلك ومالك ثم سأل عن كعب وكلاب وأسف لغيابهم وأنكر على مالك رأيه ذلك وقال لم تصنع بتقديم بيضة هوازن الى نحور الخيل شيئاً ارفعهم الى ممتنع بلادهم ثم ألق الصبيان على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت لغيرك كنت قد أحرزت أهلك ومالك وأبى عليه مالك واتبعه هوازن ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبى حدرد الاسلمى يستعلم خبر القوم فجاءه وأطلعه على جلية الخبر وأنهم قاصدون اليه فاستعار رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفوان بن أمية مائة درع وقيل أربعمائة وخرج فى اثنى عشر ألفا من المسلمين عشرة آلاف الذين صحبوه من المدينة والفان من مسلمة الفتح واستعمل على مكة عتاب بن أسيد بن أبى العيص ابن أمية ومضى لوجهه وفي جملة من اتبعه عباس بن مرداس والضحاك بن سفيان الكلابى وجموع من عبس وذبيان ومزينة وبنى أسد ومر في طريقه بشجرة سدر خضراء وكان لهم فى الجاهلية مثلها يطوف بها الاعراب ويعظمونها ويسمونها ذات انواط فقالوا يارسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال لهم قلتم كما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة والذى نفسى بيده لتركبن سنن من كان قبلكم واجرم من ذلك ثم

نهض حتى أتى وادى حنين من أودية تهامة أول يوم من شوال من السنة الثامنة وهو وادى حزن فتوسطوه فى غبش الصبح وقد كمنت هوازن فى جانبيه فحملوا على المسلمين حملة رجل واحد فولى المسلمون لايلوى أحد على أحد وناداهم صلى الله عليه وسلم فلم يرجعوا وثبت معه أبو بكر وعمر وعلى والعباس وأبو سفيان بن الحرث وابنه جعفر والفضل وقثم ابنا العباس وجماعة سواهم والنبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء دلدل والعباس آخذ بشكائمها وكان جهير الصوت فأمره رسول الله صلي الله عليه وسلم أن ينادى بالانصار وأصحاب الشجرة قيل وبالمهاجرين فلما سمعوا الصوت وذهبوا ليرجعوا فصدهم ازدحام الناس عن أن يثنوا رواحلهم فاستقاموا وتناولوا سيوفهم وتراسهم واقتحموا عن الرواحل راجعين الى النبي صلي الله عليه وسلم وقد اجتمع منهم حواليه نحو المائة فاستقبلوا هوازن والناس متلاحقون واشتدت الحرب وحمى الوطيس وقذف الله في قلوب هوازن الرعب حين وصلوا الى رسول الله صلي الله عليه وسلم فلم يملكوا أنفسهم فولوا منهزمين ولحق آخر الناس وأسري هوازن مغلولة بين يديه وغنم المسلمون عيالهم وأموالهم واستحر القتل فى بنى مالك من ثقيف فقتل منهم يومئذ سبعون رجلا في جملتهم ذو الخمار وأخوه عثمان ابنا عبدالله بن ربيعة ابن الحرث بن خبيب سيداهم واما قارب بن الاسود سيد الاحلاف من ثقيف فقر بقومه منذ أول الامر وترك رايته فلم يقتل منهم أحد ولحق بعضهم بنخلة وهرب مالك بن عوف النصرى مع جماعة قومه فدخلوا الطائف مع ثقيف وانحازت طوائف هوازن الى أوطاس واتبعتهم طائفة من خيل المسلمين الذين توجهوا من نخلة فأدركوا فيهم دريد بن الصمة فقتلوه يقال

قتله ربيعة بن رفيع بن اهبان بن ثعلبة بن يربوع بن سماك بن عوف بن امرىء القيس وبعث صلى الله عليه وسلم الى من اجتمع بأوطاس من هوازن أبا عامر الاشعري عم أبي موسى فقاتلهم وقتل بسهم رماه به سلمة ابن دريد بن الصمة فأخذ أبو موسى الراية وشد على قاتل عمه فقتله وانهزم المشركون واستحر القتل في بنى رباب من بنى نصر بن معاوية وانفضت جموع أهل هوازن كلها واستشهد من المسلمين يوم الخميس أربعة منهم أيمن ابن أم أيمن أخو اسامة لامه ويزيد بن زمعة بن الاسود وسراقة بن الحرث من بنى العجلان وأبو عامر الاشعرى

ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبايا والاموال فحبست بالجعرانة بنظر مسعود بن عمرو الغفارى وسار من فوره الى الطائف فحاصر بها ثقيفاً خمس عشرة ليلة وقاتلوا من وراء الحصون وأسلم من كان حولهم من الناس وجاءت وفودهم اليه وقد كان مر في طريقه بحصن مالك بن عوف النصري فأمر بهدمه ونزل على أطم لبعض ثقيف فتمنع فيه صاحبه فأمر بهدمه فأخرب وتحصنت ثقيف وقد كان عروة بن مسعود وغيلان بن سلمة من ساداتهم ذهبا الى جرش يتعلمان صنعة المجانيق والدبابات للحصار لما أحسوا من قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم فلم يشهدا الحصار ولا حنينا قبله وحاصرهم المسلمون بضع عشرة أو بضعا وعشرين ليلة واستشهد بعضهم بالنبل ورماهم صلى الله عليه وسلم بالمنجنيق ودخل نفر من المسلمين تحت دبابة ودنوا الى سور الطائف فصبوا عليهم سكك الحديد المحماة ورموهم بالنبل فأصابوا منهم قوما وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعنابهم ورغب اليه ابن الاسود بن مسعود في ماله وكان بعيدا من الطائف وكف

عنه ثم دخل الى الطائف وتركهم ونزل أبو بكرة فأسلم واستشهد من المسلمين في حصاره سعيد بن سعيد بن العاصى وعبد الله بن أبى أمية بن المغيرة اخو أم سلمة وعبدالله بن عامر بن ربيعة العنزى حليف بنى عدي في آخرين قريبا من اثنى عشر فيهم أربعة من الانصار ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة وأتاه هناك وفد هوازن مسلمين راغبين فخيرهم بين العيال والابناء والاموال فاختاروا العيال والابناء وكلموا المسلمين في ذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم وقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وامتنع الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن ان يردا عليهم ماوقع لهما من الفيء وساعدهم قومهم وامتنع العباس بن مرداس كذلك وخالف بنو سليم وقالوا ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فعوض رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم تطب نفسه عن نصيبه ورد عليهم نساءهم وابناءهم بأجمعهم وكان عدد سبي هوازن ستة آلاف بين ذكر وانثى فيهن الشيما أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وهى بنت الحرث ابن عبد العزي من بنى سعد بن بكر من هوازن وأكرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحسن اليها وخيرها فاختارت قومها فردها اليهم وقسم الاموال بين المسلمين ثم أعطى من نصيبه من خمس الخمس قوما يستألفهم على الاسلام من قريش وغيرهم فمنهم من أعطاه مائة مائة ومنهم خمسين خمسين ومنهم مابين ذلك ويسمون المؤلفة وهم مذكورون في كتب السير يقاربون الاربعين (منهم) أبو سفيان وابنه معاوية وحكيم بن حزام وصفوان ابن أمية ومالك بن عوف وغيرهم (ومنهم) عيينة بن حصن بن حذيفة بن

ندر والاقرع بن حابس وهما من أصحاب المائة واعطى عباس بن مرداس دونهما فانشده أبياته المعروفة يتسخط فيها فقال اقطعوا عني لسانه فأتموا اليه المائة ولما أعطى المؤلفة قلوبهم وجد الانصار في أنفسهم اذلم يعطهم مثل ذلك وتكلم شبانهم مع ما كانوا يظنون انه اذا فتح الله عليه بلده يرجع الى قومه ويتركهم فجمعهم ووعظهم وذكرهم وقال انما أعطى قوما حديثي عهد بالاسلام أتالفهم عليه أما ترضون أن ينصرف الناس بالشاء والبعير وتنصرفوا برسول الله الى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الانصار شعبا وسلك الناس شعبا لسلكت شعب الانصار فرضوا وافترقوا

ثم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة الي مكة ثم رجع الى المدينة فدخلها لست بقين من ذى القعدة من السنة الثامنة لشهرين ونصف من خروجه واستعمل على مكة عتاب بن أسيد شابا ينيف عمره على عشرين وكان غلبه الورع والزهد فأقام الحج بالمسلمين فى سنته وهو أول أمير أقام حج الاسلام وحج المشركون على مشاعرهم (وخلف) بمكة معاذ ابن جبل يفقه الناس في الدين ويعلمهم القرآن (وبعث) عمرو بن العاصى الى جيفر وعبد ابنى الجلندى من الازد بعمان مصدقا فأطاعوا له بذلك واستعمل صلى الله عليه وسلم مالك بن عوف على من أسلم من قومه ومن سلم منهم وماله حوالى الطائف من ثقيف وأمره بمغادرة الطائف من التضييق عليهم ففعل حتى جاؤا مسلمين كما يذكر بعد وحسن اسلام المؤلفة قلوبهم ممن أسلم يوم الفتح أوبعده وان كانوا متفاوتين فى ذلك (ووفد) على النبي صلى الله عليه وسلم كعب بن زهير فاهدر دمه وضاقت به الارض وجاء فأسلم

وأنشد النبيّ صلى الله عليه وسلم قصيدته المعروفة بمدحه التي أولها
* بانت سعاد فقلبي اليوم متبول الخ وأعطاه بردة في ثواب مدحه فاشتراها
معاوية وورثته بعد موته وصار الخلفاء يتوارثونها شعارا (ووفد) في سنة تسع
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بنو أسد فأسلموا وكان منهم ضرار
ابن الازور وقالوا قدمنا يارسول الله قبل أن يرسل الينا فنزلت يمنون عليك
أن أسلموا الآية ووفد فيها وفدتين في شهر ربيع الاول ونزلوا على رويفع
ابن ثابت البلوى وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد منصرفه
من الطائف في ذي الحجة الى شهر رجب من السنة التاسعة (ثم أمر الناس
بالتهيؤ لغزو الروم) وكان في غزواته كثيرا مايورى بغير الجهة التي يقصدها
على طريقة الحرب الا ما كان في هذه الغزاة لعسرها بشدة الحرب وبعد
البلاد وفصل الفواكه وقلة الظلال وكثرة العدو الذين يصدون وتجهز الناس
على مافى أنفسهم من استثقال ذلك وطفق المنافقون يثبطونهم عن الغزو وكان
نفر منهم يجتمعون في بيت بعض اليهود فأمر طلحة بن عبيد الله أن يخرب
عليهم البيت فخربها واستأذن ابن قيس من بني سلمة في القعود فأذن له
واعرض عنه وتدرب كثير من المسلمين بالانفاق والحملان وكان من أعظمهم
في ذلك عثمان بن عفان يقال انه أنفق فيها ألف دينار وحمل على تسعمائة بعير
ومائة فرس وجهز ركابا وجاء بعض المسلمين يستحمل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم يجد مايحملهم عليه فنزلوا باكين لذلك وحمل بعضهم يامين بن
عمير النضري وهما أبو ليلى بن كعب من بني مازن بن النجار وعبد الله بن
المغفل المزني واعتذر المخلفون من الاعراب فعذرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم نهض وخلف على المدينة محمد بن مسلمة وقيل بل سباع بن عرفطة

وقيل بل على بن أبى طالب وخرج معه عبد الله بن أبى ابن سلول في عدد وعدة فلما سار صلى الله عليه وسلم تخلف هو فيمن تخلف من المنافقين ومر صلى الله عليه وسلم على ديار ثمود فأمر ان لا يستعمل ماؤها ويعلف ماعجن منه للابل وأذن لهم في بئر الناقة وأمر ان لا يدخلوا عليهم بيوتهم الا باكين ونهى أن يخرج أحد منفردا عن صاحبه فخرج رجلان من بنى ساعدة خنق أحدهما فمسح عليه فشفى والآخر رمته الريح في جبل طى فردوه بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم وضل صلى الله عليه وسلم ناقته فى بعض الطريق فقال أحد المنافقين محمد يدعى علم خبر السماء وهو لا يدرى أين ناقته فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله لا أعلم الا ماعلمني الله وان الناقة بموضع كذا وكان قد أوحى اليه بها فوجدوها ثم (وكان) قائل هذا القول زيد بن اللصيت من بنى قينقاع وقيل انه تاب بعد ذلك وفضح الوحى قوما من المنافقين كان يخذلون الناس ويهولون عليهم أمر الروم فتاب منهم مخشى ابن جهير ودعا أن يكفر عنه بشهادة يخفى مكانه فقتل يوم اليمامة (ولما) انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك أتاه يحينة بن رؤبة صاحب ايلة وأهل جرباء وأذرح فصالحوا على الجزية وكتب لكل كتابا (وبعث) صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى اكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل من كندة كان ملكا عليها وكان نصرانيا وأخبر أنه يجده يصيد البقر واتفق ان بقر الوحش باتت تهد القصر بقرونها فانشط أكيدر لصيدها وخرج ليلا فوافق وصوله خالدا فأخذه وبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنه وصالحه على الجزية ورده وأقام بتبوك عشرين ليلة ثم انصرف وكان فى طريقه ماء قليل نهى أن يسبق اليه أحد فسبق رجلان

واستنفداما فيه فنكر عليهما ذلك ثم وضع يده تحت وشله فصب ماشاء الله أن يصب ونضح به الوشل ودعا فجاش الماء حتى كفى العسكر (ولما) قرب المدينة بساعة من نهار أنفذ مالك بن الدخشم من بني سالم ومعن بن عدي من بني العجلان الى مسجد الضرار فأحرقاه وهدماه وقد كان جماعة من المنافقين بنوه وأتوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك فسألوه الصلاة فيه فقال انا على سفر ولو قدمنا أتيناكم فصلينا لكم فيه فلما رجع أمر بهدمه (وفي هذه الغزاة) تخلف كعب بن مالك من بني سلمة ومرارة بن الربيع من بني عمرو بن عوف وهلال بن أمية بن واقف وكانوا صالحين فنهى صلى الله عليه وسلم عن كلامهم خمسين يوما ثم نزلت توبتهم وكان المتخلفون من غير عذر نيفا وثلاثين رجلا وكان وصوله صلى الله عليه وسلم من تبوك في رمضان سنة تسع (وفيه) كانت وفادة ثقيف واسلامهم ونزل الكثير من سورة براءة في شأن المنافقين وما قالوه في غزوة تبوك آخر غزوة غزاها صلى الله عليه وسلم

وكان صلى الله عليه وسلم لما أفرج عن الطائف وارتحل الى المدينة اتبعه عروة ابن مسعود سيدهم فأدركه في طريقه وأسلم ورجع يدعو قومه فرمى بسهم في سطح بيته وهو يؤذن للصلاة فمات ومنع قومه من الطلب بدمه وقال هي شهادة ساقها الله الى وأوصى ان يدفن مع شهداء المسلمين ثم قدم ابنه أبو المليح وقارب بن الاسود بن مسعود فأسلما وضيق مالك بن عوف على ثقيف واستباح سرحهم وقطع سابلتهم وبلغهم رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك وعلموا ان لا طاقة لهم بحرب العرب وفزعوا الى عبد ياليل بن عمرو بن عمير فشرط عليهم أن يبعثوا معه رجالا منهم ليحضروا مشهده خشية

على نفسه مما نزل بعروة فبعثوا معه رجلين من احلاف قومه وثلاثامن بني مالك فخرج بهم عبد ياليل وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان من السنة التاسعة يريدون البيعة والاسلام فضرب لهم قبة في المسجد وكان خالد بن سعيد بن العاصي يمشي في أمرهم وهو الذي كتب كتابهم بخطه وكانوا لا يأكلون طعاما يأتيهم حتى يأكل منه خالد وسألوه أن يدع لهم اللات ثلاث سنين رغبا لنسائهم وأبنائهم حتى يأنسوا فابى وسألوه أن يعفيهم من الصلاة فقال لا خير في دين لا صلاة فيه فسألوه أن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم فقال أما هذه فسنكفيكم منها فاسلموا وكتب لهم وأمر عليهم عثمان بن أبي العاصي اصغرهم سنا لانه كان حريصا على الفقه وتعلم القرآن ثم رجعوا الى بلادهم وخرج معه أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم اللات وتأخر أبو سفيان حتى دخل المغيرة فتناولها بيده ليهدمها وقام بنو معتب دونه خشية عليه ثم جاء أبو سفيان وجمع ما كان لها من الحلى وقضى منه دين عروة والاسود ابني مسعود كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم وقسم الباقي

ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك وأسلمت ثقيف ضربت اليه وفود العرب من كل وجه حتى لقد سميت سنة الوفود (قال ابن اسحق) وانما كانت العرب تتربص بالاسلام أمر هذا الحي من قريش وأمر النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان قريشا كانوا امام الناس وهاديهم وأهل البيت والحرم وصريح ولد اسمعيل وقادتهم لا ينكرون لهم وكانت قريش هي التي نصبت لحربه وخلافه فلما استفتحت مكة ودانت قريش ودخلها الاسلام عرفت العرب انهم لا طاقة لهم بحربه وعداوته فدخلوا في دينه أفواجا يضربون

اليه من كل وجه انتهى (فأول) من قدم اليه بعد تبوك وفد بنى تميم وفيه من رؤسهم عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس من بنى دارم بن مالك والحتات بن زيد والاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر من بنى سعد وقيس ابن عاصم وعمرو بن الاهتم وهما من بنى منقر ونعيم بن زيد ومعهم عيينة ابن حصن الفزارى وقد كان الاقرع وعيينة شهدا فتح مكة وخيبر وحصار الطائف ثم جاءا مع وفد بنى تميم فلما دخلوا المسجد نادوا من وراء الحجرات فنزلت الآيات في انكار ذلك عليهم ولما خرج قالوا جئنا نفاخرك بخطيبنا وشاعرنا فأذن لهم فخطب عطارد وفاخر ويقال والاقرع بن حابس ثم أنشد الزبرقان بن بدر شعرا بالمفاخرة ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن الشماس من بنى الحرث بن الخزرج فخطب وحسان بن ثابت فأنشدا مساجلين لهم فاذعنوا للخطبة والشعر والسؤدد والحلم وقالوا هذا الرجل هو مؤيد من الله خطيبه أخطب من خطيبنا وشاعره أشعر من شاعرنا وأصواتهم أعلى من أصواتنا ثم اسلموا وأحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم جوائزهم وهذا كان شأنه مع الوفود ينزلهم اذا قدموا ويجهزهم اذا رحلوا (ثم قدم) على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر رمضان مقدمه من تبوك كتاب ملوك حمير مع رسولهم ومع الحرث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين وهمدان ومعافر (وبعث زرعة) بن ذي يزن رسوله مالك بن مرة الرهاوى باسلامهم ومفارقة الشرك وأهله وكتب اليهم النبي صلى الله عليه وسلم كتابه (وبعث الى ذى يزن) معاذ بن جبل مع رسوله مالك بن مرة بجمع الصدقات وأوصاهم برسله معاذ وأصحابه ثم مات عبد الله بن أبي ابن سلول في ذى القعدة ونعى

رسول الله صلي الله عليه وسلم النجاشي وانه مات في رجب قبل تبوك (وقدم) وفد بهرا في ثلاثة عشر رجلا ونزلوا على المقداد بن عمرو وجاء بهم فأسلموا وأجازهم وانصرفوا (وقدم) وفد بنى البكاء ثلاثة نفر منهم (وقدم) وفد بنى فزارة بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن حصن وابن أخيه الحر بن قيس فأسلموا (ووفد) عدي بن حاتم من طيء فأسلم وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد بعث قبل تبوك الى بلاد طيء على بن أبي طالب في سرية فأغار عليهم واصيب حاتم وسبيت ابنته وغنم سيفين فى بيت أصنامهم كانتا من قربان الحرث بن أبي شمر وكان عدى قد هرب قبل ذلك ولحق ببلاد قضاعة بالشام فرارا من جيوش المسلمين وجوارا لاهل دينه من النصارى وأقام بينهم ولما سيقت ابنة حاتم جعلت فى الحظيرة بباب المسجد التي كانت السبايا تحبس بها ومر بها رسول الله صلي الله عليه وسلم فكلمته ان يمن عليها فقال قد فعلت ولا تعجلي حتى تجدى ذاثقة من قومك يبلغك الى بلادك ثم آذنيني قالت فأقمت حتى قدم ركب من بني قضاعة وأنا أريد ان آتى أخى بالشام فعرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسانى وحملني وزودني وخرجت معهم فقدمت الشام فلما لقيها عدي تلا وما ساعة ثم قال لها ماذا ترين فى أمري مع هذا الرجل فأشارت عليه باللحاق به فوفد وأكرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدخله الى بيته وأجلسه على وسادته بعد ان استوقفته فى طريقه امرأة فوقف لها فعلم عدي انه ليس بملك وانه نبي ثم أخبره عن أخذه المرباع من قومه ولا يحل له فازداد استبصارا فيه ثم قال لعله انما يمنعك من الدخول في هذا الدين ماترى من حاجتهم فيوشك ان يفيض المال فيهم حتى لا يوجد من يأخذه أولعله يمنعك ماترى

من كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليوشكن ان تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لاتخاف أو لعلك انما يمنعك من الدخول فيه انك ترى الملك والسلطان لغيرهم فيوشك ان تسمع بالقصور البيض من بابل قد فتحت فأسلم عدي وانصرف الى قومه ثم أنزل الله على نبيه الاربعين آية من أول براءة في نبذ هذا العهد الذي بينه وبين المشركين ان لايصدوا عن البيت ونهوا ان يقرب المسجد الحرام مشرك بعد ذلك وان لايطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فيتم له الى مدته وأجلهم أربعة أشهر من يوم النحر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآيات أبا بكر وأمره على اقامة الحج بالموسم من هذه السنة فبلغ ذا الحليفة فأتبعه بعلي فأخذها منه فرجع أبو بكر مشفقا ان يكون نزل فيه قرآن فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم ينزل شيء ولكن لايبلغ عني غيرى أورجل مني فسار أبو بكر على الحج وعلي على الاذان ببراءة فحج أبو بكر بالناس وهم على حج الجاهلية وقام علي عند العقبة يوم الاضحى فأذن بالآية التى جاء بها (قال) الطبرى وفي هذه السنة فرضت الصدقات لقوله تعالى «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها» الآية (وفيها) قدم وفد ثعلبة بن سعد ووفد سعد هذيم من قضاعة قال الطبري (وفيها) بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا فاستحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ماجاء به من الاسلام وذكر التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج واحدة واحدة حتى اذا فرغ تشهد وأسلم وقال لأؤدى هذه الفرائض وأجتنب مانهيت عنه ثم لاأزيد عليها ولاأنقص فلما انصرف قال صلى الله عليه وسلم ان صدق دخل الجنة ثم قدم على قومه

فأسلموا كلهم يوم قدومه (والذي عليه الجمهور) ان قدوم ضمام وقصته كانت سنة خمس (ثم دخلت) سنة عشر فبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم خالد بن الوليد فى ربيع أوجمادي فى سرية أربعمائة الى نجران وما حولها يدعو بنى الحرث بن كعب الى الاسلام ويقاتلهم ان لم يفعلوا فأسلموا وأجابوا داعيه وبعث الرسل فى كل وجه فأسلم الناس فكتب بذلك الى رسول الله صلي الله عليه وسلم فكتب اليه بأن يقدم مع وفدهم فأقبل خالد ومعه وفد بني الحرث بن كعب منهم قيس بن الحصين ذوالقصة ويزيد بن عبد المدان ويزيد بن المحجل وعبد الله بن قراد الزيادى وشداد ابن عبد الله الضبابى وعمرو بن عبد الله الضبابى فأكرمهم النبى صلى الله عليه وسلم وقال لهم بم كنتم تغلبون من يقاتلكم فى الجاهلية قالوا كنا نجتمع ولا نفترق ولا نبدأ أحدا بظلم قال صدقتم فأسلموا وأمر عليهم قيس بن الحصين ورجعوا صدر ذى القعدة من سنة عشر ثم أتبعهم عمرو بن حزم من بنى النجار ليفقههم في الدين ويعلمهم السنة وكتب اليه كتابا عهد اليه فيه عهده وأمره بأمره وأقام عاملا على نجران وهذا الكتاب وقع فى السير مرويا واعتمده الفقهاء فى الاستدلالات وفيه مآخذ كثيرة للاحكام الفقهية ونصه (بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله ورسوله ياأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود عهدا من محمد النبي صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن آمره بتقوى الله فى أمره كله فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وآمره ان يأخذ بالحق كما أمره الله وان يبشر الناس بالخير ويأمرهم به ويعلم الناس القرآن ويفهمهم فيه وأن ينهى الناس فلايمس القرآن انسان الا وهو طاهر وان يخبر الناس بالذى لهم والذي عليهم ويلين

للناس في الحق ويشتد عليهم في الظلم فان الله حرم الظلم ونهى عنه فقال ألا لعنة الله على الظالمين وأن يبشر الناس بالجنة وبعملها وينذر الناس بالنار وعملها ويستألف الناس حتى يتفقهوا في الدين ويعلم الناس معالم الحج وسننه وفرائضه وما أمر الله به والحج الاكبر والحج الاصغر وهو العمرة وينهى الناس أن يصلي أحد في ثوب واحد صغير الا أن يكون واسعا يثني طرفيه على عاتقيه وينهى ان يحتبي أحد في ثوب واحد ويفضي بفرجه الى السماء وينهى أن يقص أحد شعر رأسه اذا عفا في قفاه وينهي اذا كان بين الناس هيج عن الدعاء الى القبائل والعشائر وليكن دعاؤهم الى الله وحده لاشريك له فمن لم يدع الى الله ودعا القبائل والعشائر فليعطفوه بالسيف حتى يكون دعاؤهم الى الله وحده لاشريك له ويأمر الناس باسباغ الوضوء في وجوههم وأيديهم الى المرافق وأرجلهم الى الكعبين وان يمسحوا برؤسهم كما أمرهم الله وآمره بالصلاة لوقتها واتمام الركوع والسجود وأن يغلس بالصبح ويهجر بالهاجرة حتى تميل الشمس وصلاة العصر والشمس في الارض مدبرة والمغرب حين يقبل الليل لايؤخر حتى تبدو نجوم السماء والعشاء أول الليل وآمره بالسعي الى الجمعة اذا نودي لها والغسل عند الرواح اليها وآمره أن يأخذ من الغنائم خمس الله وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العقار عشر ماسقت العين أوسقت السماء وعلى ماسقى الغرب نصف العشر وفي كل عشر من الابل شاتان وفي كل عشرين أربع شياه وفي كل أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع أو تبيعة جذع أو جذعة وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة فانها فريضة الله التى افترض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيرا فهو خير له وانه من أسلم من يهودي أو نصراني

اسلاما خالصا من نفسه ودان بدين الاسلام فانه من المؤمنين له مثل مالهم وعليه ماعليهم ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فانه لا يرد عنها وعليه الجزية على كل حالم ذكر أوأنثي حر أوعبد دينار واف أو عوضه ثيابا فمن أدي ذلك فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منع ذلك فانه عدو لله ولرسوله وللمؤمنين جميعا صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمته وبركاته) (وقدم وفد غسان) في رمضان من هذه السنة العاشرة في ثلاثة نفر فأسلموا وانصرفوا الى قومهم فلم يجيبوا الى الاسلام فكتموا أمرهم وهلك اثنان منهم ولقي الثالث أبو عبيدة عامر باليرموك فأخبره باسلامه (وقدم عليه) وفد عامر عشرة نفر فأسلموا وتعلموا شرائع الاسلام واقرأهم أبي القرآن وانصرفوا (وقدم) في شوال وفد سلامان سبعة نفر رئيسهم حبيب فأسلموا وتعلموا الفرائض وانصرفوا (وفيها) قدم وفد أزد جرش وفد فيهم صرد ابن عبد الله الازدي في عشرة من قومه ونزلوا على فروة بن عمرو وأمر النبي صلي الله عليه وسلم بعد أن أسلموا صردا على من أسلم منهم وأن يجاهد المشركين حوله فحاصر جرش ومن بها من خثعم وقبائل اليمن وكانت مدينة حصينة اجتمع اليها أهل اليمن حين سمعوا بزحف المسلمين فحاصرهم شهرا ثم قفل عنهم فظنوا انه انهزم فاتبعوه الى جبل شكر فصف وحمل عليهم ونال منهم وكانوا بعثوا الى رسول الله صلي الله عليه وسلم رائدين وأخبرهما ذلك اليوم بواقعة شكر وقال ان بدن الله لتنحر عنده الآن فرجعا الى قومهما وأخبراهم بذلك وأسلموا وحمى لهم حمى حول قريتهم (وفيها) كان اسلام همدان ووفادتهم على يد علي رضى الله عنه وذلك ان رسول الله صلي الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد الى أهل اليمن يدعوهم الى الاسلام فمكث

ستة أشهر لايجيبونه فبعث عليه السلام علي بن أبي طالب وأمره أن يقفل خالدا فلما بلغ عليّ أوائل اليمن جمعوا له فلما لقوه صفوا فقدم عليّ الانذار وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت همدان كلها في ذلك اليوم وكتب بذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فسجد لله شكرا ثم قال السلام على همدان ثلاث مرات ثم تتابع أهل اليمن على الاسلام وقدمت وفودهم وكان عمرو بن معد يكرب الزبيدي قال لقيس بن مكشوح المرادي اذهب بنا الى هذا الرجل فلن يخفى علينا أمره فأبى قيس من ذلك فقدم عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وكان فروة بن مسيك المرادي على زبيد لانه وفد قبل عمرو مفارقا لملوك كندة فأسلم ونزل على سعد بن عبادة وتعلم القرآن وفرائض الاسلام واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد وزبيد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاصى فكان معه في بلاده حتى كانت الوفاة (وفي هذه السنة) قدم وفد عبد القيس يقدمهم الجارود بن عمرو وكانوا على دين النصرانية فأسلموا ورجعوا الى قومهم ولما كانت الوفاة وارتد عبدالقيس ونصبوا المنذر بن النعمان بن المنذر الذي يسمى الغرور ثبت الجارود على الاسلام وكان له المقام المحمود وهلك قبل أن يراجعوا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي قبل فتح مكة الى المنذر بن ساوي العبدي فأسلم وحسن اسلامه وهلك بعد الوفاة وقبل ردة أهل البحرين والعلاء أمير عنده لرسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين (وفي) هذه السنة قدم وفد بني حنيفة في سنة عشر فيهم مسيلمة بن حبيب الكذاب ورجال بن عنفوة وطلق بن علي بن قيس وعليهم سلمان بن حنظلة فأسلموا وأقاموا أياما يتعلمون القرآن من أبي بن كعب ورجال

يتعلم وطلق يؤذن لهم ومسيلمة في الرحال وذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم مكانه فى رحالهم فأجازه وقال ليس بشركم مكانا لحفظه رحالكم فقال مسيلمة عرف ان الامر لي من بعده ثم ادعى منسيلمة بعد ذلك النبوة وشهدله طلق ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اشركه في الامر فافتتن الناس به كما سنذكره (وفيها) قدم وفد كندة يقدمهم الاشعث بن قيس فى بضعة عشر وقيل في ستين وقيل فى ثمانين وعليهم الديباج والحرير وأسلموا ونهاهم النبي صلي الله عليه وسلم عنه فتركوه وقال له أشعث نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار فضحك وقال ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحرث وكانا تاجرين فاذا ساحا فى أرض العرب قالا نحن بنو آكل المرار فيعتز بذلك لان لهم عليه ولادة من الامهات ثم قال لهم لا نحن بنو النضر بن كنانة فانتفوا منا ولا ننتفي من أبينا (وقدم) مع وفد كنانة وفد حضرموت وهم بنو وليعة وملوكهم جمد ومخوس ومشرح وأبضعة فأسلموا ودعا لمخوس بازالة الرتة من لسانه (وقدم وائل بن حجر) راغبا فى الاسلام فدعاله ومسح رأسه ونودي الصلاة جامعة سرورا بقدومه وأمر معاوية ان ينزله بالحرة فمشى معه وكان راكبا فقال له معاوية أعطنى نعلك أتوقى بها الرمضاء فقال ما كنت لألبسها وقدلبستها وفي رواية لا يبلغ أهل اليمن ان سوقة لبس نعل ملك فقال اردفني قال لست من ارداف الملوك ثم قال ان الرمضاء قد أحرقت قدمي قال امش في ظل ناقتي كفاك به شرفا ويقال انه وفد على معاوية في خلافته فأكرمه وكتب له رسول الله صلي الله عليه وسلم كتابا (بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد النبي لوائل بن حجر قيل حضرموت انك ان أسلمت لك مافي يديك من الارض والحصون ويؤخذ منك من كل

عشر واحدة ينظر في ذلك ذو عدل وجعلت لك ألا تظلم فيها معلم الدين والنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أشهاد عليه) قال عياض (وفيه) الى الاقيال العباهلة والاوراع المشابيب (وفيه) فى التيعة شاة لامقورة الالياط ولا ضناك وأنطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن زنى ممبكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما ومن زنى ممثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم فى الدين ولاغمسة في فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل بن حجر يترفل على الاقيال (وفيها) قدم وفد محارب فى عشرة نفر فأسلموا (وفيها) قدم وفد الرها من مذحج في خمسة عشر نفرا وأهدوا فرسا فاسلموا وتعلموا القرآن وانصرفوا ثم قدم نفر منهم وحجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي فأوصى لهم بمائة وسق من خيبر جارية عليهم من الكتيبة وباعوها من معاوية (وفيها) قدم وفد نجران النصاري فى سبعين راكبا يقدمهم أميرهم العاقب عبد المسيح من كندة وأسقفهم أبو حارثة من بكر بن وائل والسيد الايهم وجادلوا عن دينهم فنزل صدر سورة آل عمران وآية المباهلة فأبوا منها وفرقوا وسألوا الصلح وكتب لهم به على ألف حلة في صفر وألف فى رجب وعلى دروع ورماح وخيل وحمل ثلاثين من كل صنف وطلبوا ان يبعث معهم واليا يحكم بينهم فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح ثم جاء العاقب والسيد وأسلما (وفيها) قدم وفد الصدف من حضرموت فى بضعة عشر نفرا فأسلموا وعلمهم أوقات الصلاة وذلك فى حجة الوداع (وفى هذه السنة) قدم وفد عبس قال ابن الكلبي وفد منهم رجل واحد فأسلم ورجع ومات فى طريقه وقال الطبري وفيها وفد عدى بن حاتم فى شعبان انتهى (وفيها) قدم وفد خولان عشرة نفر فأسلموا وهدموا صنمهم وكان وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فى هدنة الحديبية قبل خيبر رفاعة بن زيد الضبيبي من جذام وأهدي غلاما فاسلم وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوهم الى الاسلام فاسلموا ولم يلبث ان قفل دحية بن خليفة الكلبي منصرفا من عند هرقل حين بعثه النبي صلي الله عليه وسلم ومعه تجارة. فأغار عليه الهنيد بن عوض وقومه بنو الضليع من بطون جذام فأصابوا كل شيء معه وبلغ ذلك مسلمين من بنى الضبيب فاستنقذوا ما أخذه الهنيد وابنه وردوه على دحية وقدم دحية على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فبعث النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في جيش من المسلمين فأغار عليهم بالقضقاض من حرة الرمل وقتلوا الهنيد وابنه في جماعة وكان معهم ناس من بني الضبيب فاستباجوهم معهم وقتلوهم فركب رفاعة بن زيد ومعه أبو زيد بن عمرو من قومه فى جماعة منهم فقدموا على النبي صلي الله عليه وسلم وأخبروه الخبر فقال كيف أصنع بالقتلى فقالوا يارسول الله أطلق لنا من كان حيا. فبعث معهم علي بن أبى طالب وحمله على جمل وأعطاه سيفه فلحقه بفيفاء الفحلتين وأمره برد أموالهم فردها (وفى هذه السنة) قدم وفد عامر بن صعصعة فيهم عامر بن الطفيل بن مالك وأربد بن ربيعة بن مالك فقال له عامر يامحمد اجعل لى الامر بعدك قال ليس ذلك لك ولا لقومك قال اجعل لى الوبر ولك المدر قال لا ولكن أجعل لك أعنة الخيل فانك امرؤ فارس فقال لأملأنها عليك خيلا ورجلا ثم ولوا فقال اللهم اكفنيهم اللهم اهد عامرا وأغن الاسلام عن عامر (وذكر) ابن اسحق والطبري انهما أراد الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقدروا عليه فى قصة ذكرها أهل الصحيح ثم رجعوا الى بلادهم فأخذه الطاعون فى عنقه فمات في طريقه فى احياء

بني سلول وأصابت أخاه أربد صاعقة بعـد ذلك ثم قدم علقمة بن علاثة بن عوف وعوف بن خالد بن ربيعة وابنه فاسلموا (وفيها) قدم وفدطيء في خمسة عشر نفرا يقدمهـم سـيدهم زيد الخيل وقبيصة بن الاسود من بنى نبهان فأسلموا وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير وأقطع له بئرا وأرضين معها وكتب له بذلك ومات في مرجعه (وفي هذه السنة) ادعي مسيلمة النبوة وانه أشرك مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في الامر وكتب اليه من مسليمة رسول الله الى محمدرسول الله سلام عليك فانى قدأشركت في الامر معـك وان لنا نصف الارض ولقريش نصف الارض ولكن قريش قوم لايعدلون وكتب اليه رسول الله صلي الله عليـه وسـلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاءمن عباده والعاقبة للمتقين قال الطبرى وقد قيل ان ذلك كان بعد منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع كما نذكر

ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى حجة الوداع فى خمس ليال بقين من ذى القعده ومعه من أشراف الناس ومائة من الابل عريا ودخل مكة يوم الاحد لاربع خلون من ذى الحجة ولقيه على بن أبى طالب بصـدقات نجران فحج معه وعلم صلى الله عليه وسلم الناس بمناسكهم واستر جمهم وخطب الناس بعرفة خطبته التى بين فيها مابين حمد الله واثنى عليه ثم قال أيهاالناس اسمعوا قولى فانى لاأدرى لعلى لاألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبدا أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وحرمة شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم وقـد بلغت

فمن كان عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها وان كان ربا فهو موضوع ولكم رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون قضى الله انه لا ربا ان ربا العباس ابن عبد المطلب موضوع كله وان كل دم في الجاهلية موضوع كله وان أول دم يوضع دم ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وكان مسترضعا فى بنى ليث فقتله بنو هذيل فهو أول ما أبدأ من دم الجاهلية أيها الناس ان الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ولكنه رضى ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم انما النسىء زيادة في الكفر الى فيحلوا ما حرم الله ألا وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ثلاثة متوالية ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الفرد الذى بين جمادى وشعبان أما بعد أيها الناس فان لكم على نسائكم حقا ولهن عليكم حقا لكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه وعليهن ان لا يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا وانكم انما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاعقلوا أيها الناس واسمعوا قولي فانى قد بلغت قولى وتركت فيكم ما ان استعصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه أيها الناس اسمعوا قولى واعلموا ان كل مسلم أخو المسلم وان المسلمين اخوة فلا يحل لامرئ من مال أخيه الا ما أعطاه اياه عن طيب نفس فلا تظلموا أنفسكم ألا هل بلغت فذكر انهم قالوا اللهم نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اللهم اشهد (وكانت) هذه الحجة تسمى حجة البلاغ وحجة الوداع لانه لم يحج بعدها وكان قد حج قبل ذلك حجتين واعتمر مع حجة الوداع عمرة فتلك ثلاث ثم انصرف الى المدينة في بقية ذي الحجة من العاشرة

وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم حين أسلم باذان عامل كسرى على اليمن وأسلمت اليمن أمره على جميع مخاليفها ولم يشرك معه فيها أحدا حتى مات وبلغه موته منصرفه من حجة الوداع فقسم عمله على جماعة من أصحابه فولى على صنعاء ابنه شهر بن باذان وعلى مأرب أبا موسى الاشعري وعلى الجند يعلى بن أمية وعلى همدان عامر بن شهر الهمدانى وعلى عك والاشعر بين الطاهر بن أبي هالة وعلى مابين نجران وزمع وزبيد خالد بن سعيد بن العاصى وعلى نجران عمرو بن حزم وعلى بلاد حضرموت زيادبن لبيد البياضى وعلى السكاسك والسكون عكاشة بن ثور بن أصغر الغوثى وعلى معاوية بن كندة عبد الله المهاجر بن أبي أمية واشتكى المهاجر فلم يذهب فكان زياد بن لبيد يقوم على عمله وبعث معاذ بن جبل معلما لاهل اليمن وحضرموت وكان قبل ذلك قد بعث على الصدقات عدى بن حاتم على صدقة طيء وأسد ومالك بن نويرة على صدقات بنى حنظلة وقسم صدقة بني سعد بين رجلين منهم وبعث العلاء بن الحضرمى على البحرين وبعث علي ابن أبي طالب الي نجران ليجمع صدقاتهم وجزيتهم ويقدم عليه بها فوافاه من حجة الوداع كما أمر

وكان الاسود العنسى واسمه عبهلة بن كعب ولقبه ذوالحمار وكان كاهنا مشعوذا يفعل الاعاجيب ويخلب بحلاوة منطقه وكانت داره كهف حنار بها ولد ونشا وادعى النبوة وكاتب مذحجا عامة فأجابوه ووعدوه

نجران فوثبوا بها وأخرجوا عمرو بن حزم وخالدبن سعيد بن العاصى وأقاموه فى عملها ووثب قيس بن عبد يغوث على فروة بن مسيك وهو على مراد فأجلوه وسار الاسود فى سبعمائة فارس الى شهر بن باذان بصنعاء فلقيه شهر بن باذان فهزمه الاسود فقتله وغلب على ما بين صنعاء وحضرموت الى اعمال الطائف الى البحرين من قبل عدن وجعل يطير استطارة الحريق وعامله المسلمون بالتقية وارتد كثير من أهل اليمن وكان عمرو بن معدي كرب مع خالد بن سعيد بن العاصى فخالفه واستجاب للاسود فسار اليه خالد ولقيه فاختلفا ضربتين فقطع خالد سيفه الصمصامة وأخذها ونزل عمرو عن فرسه وفتك في الخيل ولحق عمرو بن الاسود فولاه على مذحج وكان أمر جنده الى قيس بن عبد يغوث المرادى وأمر الابناء الى فيروز وداذويه وتزوج امرأة شهر بن باذان واستفحل أمره وخرج معاذ بن جبل هاربا ومر بأبى موسى فى مأرب فخرج معه ولحقا بحضرموت ونزل معاذ في السكون وأبو موسى فى السكاسك ولحق عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بالمدينة وقام الطاهر بن أبي هالة ببلاد عك حيال صنعاء فلما ملك الاسود اليمن واستفحل استخف بقيس بن عبد يغوث وبفيروز وداذويه وكانت ابنة عم فيروز هى زوجة شهر بن باذان التي تزوجها الاسود بعد مقتله واسمها أزاد وبلغ الخبر الى النبي صلى الله عليه وسلم فكتب مع وبر بن يحنس الى الابناء وأبي موسى ومعاذ والطاهر يأمرهم فيه أن يعملوا فى أمر الاسود بالغيلة أو المصادمة ويبلغ منه من يروم عنده دينا أو نجدة وقام معاذ والابناء في ذلك فداخلوا قيس بن عبد يغوث في أمره فأجاب ثم أدخل فيروز بنت عمه زوجة الاسود فواعدته قتله وكتب النبي صلى الله عليه وسلم الى عامر بن شهر الهمدانى

وبعث جرير بن عبدالله الى ذى الكلاع وذي أمران وذي ظليم من أهل ناجيته والى أهل نجران من عربهم ونصاراهم واعترضوا الاسود ومشوا وتنحوا الى مكان واحد وأخبر الاسود شيطانه بغدر قيس وفيروزودادويه فعاتبهم وهم بهم ففروا الى امرأته وواعدتهم أن ينقبوا البيت من ظهره ويدخلوا فيبيتوه ففعلوا ذلك ودخل فيروز ومعه قيس فقتل عنقه ثم ذبحه فنادي بالأذان عند طلوع الفجر ونادي دادويه بشعائر الاسلام وأقام وبر ابن يحنس الصلاة واهتاج الناس مسلمهم وكافرهم وماج بعضهم في بعض واختطف الكثير من أصحابه صبيانا من أبناء المسلمين وبرزوا وتركوا كثيرا من أبنائهم ثم تراسلوا في رد كل مابيده وأقاموا يترددون فيما بين صنعاء ونجران وخلصت صنعاء والجنود وتراجع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى أعمالهم وتنافسوا الامارة في صنعاء ثم اتفقوا على معاذ فصلى بهم وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر وكان قد أتى خبر الواقعة من السماء فقال في غداتها قتل العنسى البارحة قتله رجل مبارك وهو فيروز ثم قدمت الرسل وقد توفى النبي صلى الله عليه وسلم (بعث أسامة) ولما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع آخر ذي الحجة ضرب على الناس في شهر المحرم بعثا الى الشام وأمر عليهم مولاه أسامة بن زيدبن حارثة أمره أن يوطىء الخيل تخوم البلقاء والداروم الى الاردن من أرض فلسطين ومشارف الشام فتجهز الناس وأوعب معه المهاجرون الاولون فبينا الناس على ذلك ابتدأ صلى الله عليه وسلم بشكواه التى قبضه الله فيها الى كرامته ورحمته وتكلم المنافقون فى شأن الكرامة وبلغ الخبر بارتداد الاسود ومسيلمة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه من الصداع

وقال انى رأيت البارحة فى نومى أن في عضدي سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فأولتهما هذين الكذابين صاحب اليمامة وصاحب اليمن وقد بلغنى ان أقواما تكلموا فى امارة أسامة ان يطعنوا في امارته لقد طعنوا في امارة أبيه من قبله وان كان أبوه لحقيقا بالامارة وانه لحقيق بها انفذوا فبعث أسامة فضرب أسامة بالجرف وتمهل وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفاه الله قبل توجه اسامة (أخبار الاسود ومسيلمة وطليحة) كان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ماقضى حجة الوداع تحلل به السير فاشتكى وطارت الاخبار بذلك فوثب الاسود باليمن كما مر ووثب مسيلمة باليمامة ثم وثب طليحة بن خويلد في بنى أسد يدعى كلهم النبوة وحاربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسل والكتب الى عماله ومن ثبت على اسلامه من قومهم أن يجدوا فى جهادهم فأصيب الاسود قبل وفاته بيوم ولم يشغله ما كان فيه من الوجع عن أمر الله والذب عن دينه فبعث الى المسلمين من العرب في كل ناحية من نواحى هؤلاء الكذابين يأمرهم بجهادهم وجاء كتاب مسيلمة اليه فأجابه كما مر وجاء ابن أخى طليحة يطلب الموادعة فدعا عليه صلى الله عليه وسلم حتى كان من حكم الله فيهم بعده ما كان (مرضه صلى الله عليه وسلم) أول مابدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ان الله نعى اليه نفسه بقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة ثم بدأه الوجع لليلتين بقيتا من صفر وتمادى به وجعه وهو يدور على نسائه حتى استقر به في بيت ميمونة فأستأذن نساءه أن يمرض في بيت عائشة فأذن له وخرج على الناس فخطبهم وتحلل منهم وصلى على شهداء أحد واستغفر لهم ثم قال لهم ان عبدا من عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين

ماعنده فاختار ماعنده وفهمها أبو بكر فبكى فقال بل تفديك بأنفسنا وأبنائنا فقال على رسلك ياأبابكر ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فرحب بهم وعيناه تدمعان ودعا لهم كثيرا وقال أوصيكم بتقوي الله وأوصي الله بكم وأستخلفه عليكم وأودعكم اليه انى لكم نذير وبشير ألا تعلوا على الله فى بلاده وعباده فانه قال لى ولكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال أليس في جهنم مثوى للمتكبرين (ثم سألوه) عن مغسله فقال الادنون من أهلي (وسألوه) عن الكفن فقال في ثيابى هذه أوثياب مصر أوحلة يمانية (وسألوه) عن الصلاة عليه فقال ضعونى على سريري فى بيتى على شفير قبرى ثم اخرجوا عنى ساعة حتى تصلي عليّ الملائكة ثم ادخلوا فوجا بعد فوج فصلوا وليبدأ رجال أهلى ثم نساؤهم (وسألوه) عمن يدخله القبر فقال أهلى ثم قال ائتونى بدواة وقرطاس اكتب لكم كتابا لاتضلوا بعده فتنازعوا وقال بعضهم أهجر يستفهم ثم ذهب يعدون عليه ثم قال دعونى فما أنا فيه خير مما تدعوننى اليه (وأوصى بثلاث) أن يخرجوا المشركين من جزيرة العرب وان يجيزوا الوفد كما كان يجيزهم وسكت عن الثالثة أونسيها الراوي وأوصى بالانصار فقال انهم كرشي وعيبتي التى أويت اليها فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم قد أصبحتم يامعشر المهاجرين تزيدون والانصار لا يزيدون ثم قال سدوا هذه الابواب فى المسجد الا باب أبى بكر فاني لا أعلم امرأ أفضل يدا عندى في الصحبة من أبى بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صحبة اخاء وايمان حتى يجمعنا الله عنده ثم ثقل به الوجع وأغمى عليه فاجتمع اليه نساؤه وبنوه وأهل بيته والعباس وعلى ثم حضر وقت

أن يقوم مقامك فمر عمر فامتنع عمر وصلى أبو بكر ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة فخرج فلما أحس أبو بكر تأخر فجذبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقامه مكانه وقرأ من حيث انتهى أبو بكر ثم كان أبو بكر يصلي بصلاته والناس بصلاة أبي بكر قيل صلوا كذلك سبع عشرة صلاة وكان يدخل يده في القدح وهو في النزع فيمسح وجهه بالماء ويقول اللهم أعني على سكرات الموت فلما كان يوم الاثنين وهو يوم وفاته خرج الى صلاة الصبح عاصباً رأسه وأبو بكر يصلي فنكص عن صلاته ورده رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وصلى قاعدا عن يمينه ثم أقبل على الناس بعد الصلاة فوعظهم وذكرهم (ولما فرغ من كلامه) قال له أبو بكر انى أراك أصبحت بنعمة الله وفضله كما نحب وخرج الى أهله في السنح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته فاضطجع في حجر عائشة ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر عليه وفي يده سواك أخضر فنظر اليه وعرفت عائشة انه يريده قالت فمضغته حتى لان وأعطيته اياه فاستن به ثم وضعه ثم ثقل في حجرى فذهبت انظر في وجهه فاذا بصره قد شخص وهو يقول الرفيق الاعلى من الجنة فعلمت انه خير فاختار (وكانت تقول) قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى وذلك نصف نهار يوم الاثنين لليلتين من شهر ربيع الاول ودفن من الغد نصف النهار من يوم الثلاثاء ونادي النعي في الناس بموته وأبو بكر غائب في أهله بالسنح وعمر حاضر فقام في الناس وقال ان رجالا من المنافقين زعموا ان رسول الله صلي الله عليه وسلم مات وانه لم يمت وانه ذهب الى ربه كما ذهب موسى وليرجعن فيقطعن أيدى رجال وأرجلهم وأقبل أبو بكر حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فكشف عن وجهه وقبله وقال بأبي أنت وأمي قد ذقت الموتة التي كتب الله
عليك ولن يصيبك بعدها موتة أبدا وخرج الى عمر وهو يتكلم فقال أنصت
فأبى وأقبل على الناس يتكلم فجاؤا اليه وتركوا عمر فحمد الله وأثنى عليه
وقال أيها الناس من كان يعبد محمداً فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله
فان الله حى لايموت ثم تلا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
الآية فكأن الناس لم يعلموا ان هذه الآية في المنزل قال عمر فما هو الا أن
سمعت أبابكر يتلوها فوقعت الى الارض ماتحملني رجلاي وعرفت انه قد
مات وقيل تلا معها انك ميت وانهم ميتون الآية وبينماهم كذلك اذجاء
رجل يسعى بخبر الانصار انهم اجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة يبايعون سعد
ابن عبادة ويقولون منا أمير ومن قريش أمير فانطلق أبوبكر وعمر وجماعة
المهاجرين اليهم وأقام على وعباس وابناه الفضل وقثم واسامة بن زيد يتولون
تجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسله على مسنده الى ظهره والعباس
وابناه يقلبونه معه واسامة وشقران يصبان الماء وعلى يدلك من وراء القميص
لايفضي الى بشرته ثم كفنوه في ثوبين صحاريين وبرد حبرة ادرج فيهن ادراجا
واستدعوا حفارين أحدهما يلحد والآخر يشق ثم بعث اليهما العباس رجلين
وقال اللهم خر لرسولك فجاء الذى يلحد وهو أبو طلحة زيد بن سهل كان
يحفر لاهل المدينة فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما فرغوا من جهازه
يوم الثلاثاء وضع على سرير بيته واختلفوا أيدفن في مسجده أو بيته فقال
أبوبكر سمعته صلى الله عليه وسلم يقول ماقبض نبى الا يدفن حيث قبض
فرفع فراشه الذى قبض عليه وحفر له تحته ودخل الناس يصلون عليه أفواجا
الرجال ثم النساء ثم الصبيان ثم العبيد لايؤم أحدهم أحدا ثم دفن من وسط

الليل ليلة الاربعاء وعن عائشة لاثنتى عشرة ليلة من ربيع الاول فكملت سنو الهجرة عشر سنين كوامل وتوفي وهو ابن ثلاث وستين وقيل خمس وستين سنة وقيل ستين .

﴿ الباب السادس ﴾

﴿ في الخبر عن أجدادنا من آل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴾

﴿ الفصل الاول ﴾

(سيدي محمد بن عنان العمرى)

اننا بينا فيما سبق من هذا الكتاب طرق اتصال نسبنا الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأبنا أن من تلك الطرق طريق النسبة العنانية الى سيدي محمد بن عنان ومنه الى الفاروق رضوان الله عليه . وسيدى محمد ابن عنان هذا كان من كبار الصالحين والائمة المعتقدين . قال في حقه الشعرانى هو كسفيان الثورى وطاووس توفي سنة ٩٢٢ وكان له القدم الراسخ فى التصوف ومناقبه كثيرة وله أخبار مبسوطة . ومن أجداده سيدي عنان الذى كان قاطنا بالبحر اليوسفى . والسيد محمد لواء العارفين . وسيدي اسحاق . وسيدي رضوان . وسيدى عيسى وغيرهم كما هو مدون فى ثبت نسبه .

﴿ الفصل الثانى ﴾

﴿ سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴾

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة وكان من أشراف قريش واليه كانت السفارة في الجاهلية وذلك ان قريشا كانوا اذا وقع بينهم حرب أو بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيرا وان نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر بعثوه نافرا ومفاخرا . ولما بعث الله النبي صلى الله

عليه وسلم كان عمر شديدا عليه وعلى المسلمين ثم أسلم بعد رجال سبقوه وقال الزبير أسلم عمر بعد أن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وبعد أربعين أو نيف وأربعين بين رجال ونساء وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك عمر بن الخطاب أو عمرو ابن هشام يعني أبا جهل وقال شريح بن عبيد قال عمر بن الخطاب خرجت أتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن قال فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش قال فقرأ انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون قال قلت كاهن قال ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين الى آخر السورة فوقع الاسلام في قلبي كل موقع

قال البخاري حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله حدثنا عمر بن سعيد عن ابن أبي مليكة أنه سمع ابن عباس يقول وضع عمر على سريره فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم فلم يرعني الا رجل آخذ منكبي فاذا علي فترحم على عمر وقال ما خلفت أحدا أحب الى أن ألقى الله بمثل عمله منك وايم الله ان كنت لاظن أن يجعلك الله مع صاحبيك وحسبت أني كنت كثيرا أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر . وقال الصلت بن محمد حدثنا اسمعيل بن ابراهيم حدثنا أيوب عن ابن أبي مليكة عن المسور ابن مخرمة قال لما طعن عمر جعل يألم فقال له ابن عباس وكأنه يجزعه ياأمير

المؤمنين ولئن كان ذاك لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنت صحبته ثم فارقته وهو عنك راض ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته ثم فارقته وهو عنك راض صحبتهم فأحسنت ثم صحبت صحبتهم ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون قال أما ما ذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه فانما ذاك من منّ الله تعالى به على وأما ما ذكرت من صحبة أبي بكر ورضاه فانما ذاك من من الله جل ذكره به على وأما ما تري من جزعي فهو من أجلك وأجل أصحابك والله لو أن لى طلاع الارض ذهبا لافتديت به من عذاب الله عز وجل قبل أن أراه

وفي البخاري عن ابن عباس رضى الله عنه قال قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا كانوا أوشبانا فقال عيينة لابن أخيه ياابن أخي لك وجه عند هذا الامير فاستأذن لى عليه قال سأستأذنلك عليه قال ابن عباس فاستأذن الحر لعيينه فأذن له عمر فلما دخل عليه قال هي يا ابن الخطاب ماتعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل . فغضب عمر حتى هم به فقال الحر ياأمير المؤمنين ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين والله ماجاوزها عمر حين تلاها وكان وقافا عند كتاب الله

سئل مالك بن أنس من أين شاطر عمر بن الخطاب عماله فقال أموال كثيرة ظهرت عليهم وان شاعرا كتب اليه يقول

نحج اذا حجوا ونغزوا اذا غزوا ... فأنى لهم وفر ولسنا بذي وفر
اذا التاجر الهندى جاء بفأرة ... من المسك راحت في مفارقهم تجري

فـدونك مال الله حيث وجـدته ... سيرضون ان شاطرتهم منك بالشطر

فشاطرهم عمر أموالهم

ولما هجا النجاشي الشاعر رهط تميم بن مقبل استعدوا عليـه عمر بن الخطاب وقالوا يا أمير المؤمنين انه هجانا قال وما قال فيكم قالوا قال

قبيلته لا يخفرون بذمة ... ولا يظلمون الناس حبة خردل

ولا يردون المـاء الا عشـية ... اذا صدر الورّاد عن كل منهل

قال عمر ليت آل الخطاب مثل هؤلاء

﴿ الباب السابع ﴾

﴿ في الوظائف التابعة للبيت البكرى الصديقى بمصر ﴾

الوظائف التابعة للبيت البكرى من قديم الزمان ثلاثة وهى

١ ــ مشيخة السجادة البكرية

٢ ــ مشيخة المشايخ الصوفية

٣ ــ نقابة الاشراف

الفصل الاول

مشيخة السجادة البكرية

هذه الوظيفة من الوظائف العالية المقام بمصر من سالف العصر . ولها التقدم على سائر الطرق الصوفية الاخرى لانتسابها للصديق رضى الله عنه المقدم على جميع الصحابة والمفضـل على سائر الناس بعد النبيين . ومن حقوقها القديمة وأصولها المستديمة أن يتولى صاحبها مشيخة المشايخ الصوفية. وسند هـذه الطريقة هو ابي أخذتها عن أخى المرحوم السـيد عبد الباقى افندى البكرى شيخ السجادة البكرية عن والده المولى الكبير السيد على

افندى البكرى الصديقى شيخ السجادة البكرية وشيخ المشايخ ونقيب الاشراف بالديار المصرية عن والده الاستاذ الامام السيد محمد افندي البكري شيخ السجادة عن والده الاستاذ بركة الدنيا السيد محمد أبي السعود البكرى شيخ السجادة عن السيد محمد جلال الدين البكري عن السيد محمد أبي المكارم البكرى عن والده الاستاذ الولى الكبير السيد عبد المنعم البكري عن والده السيد محمد البكرى عن والده السيد أبي المواهب البكري شيخ السجادة عن عمه شيخ الاسلام السيد محمد ابن أبي السرور البكرى شيخ السجادة عن والده الاستاذ الولى حجة الاسلام السيد محمد بن أبي السرور عن عمه الاستاذ زين العابدين البكرى عن والده الاستاذ الاكبر القطب البكرى سيدى محمد شمس الدين أبيض الوجه البكرى شيخ السجادة عن والده الامام المجتهد ابى الحسن البكرى شيخ السجادة عن والده شيخ الاسلام العارف محمد جلال الدين البكرى عن شيخ الاسلام السيد عبد الرحمن جلال الدين البكرى عن السيد احمد زين الدين رضي الله عنه عن الولى العارف الشيخ محمد البكرى عن شيخ الاسلام أحمد البكري رضي عنه عن والده شيخ الاسلام محمد البكرى عن العارف صاحب الكرامات القطب الشيخ عوض البكرى عن شيخ الاسلام عبد الخالق البكرى عن والده الولى العارف القطب الشيخ عبد المنعم البكرى عن شيخ الاسلام يحي البكرى عن الشيخ الحسن البكرى عن الولى المجاهد الشيخ موسى البكري عن الشيخ يحي البكرى عن شيخ الاسلام يعقوب البكري رضى الله عنه عن والده شيخ الاسلام نجم الدين البكرى الصديقى عن الاستاذ عيسى البكرى عن الاستاذ شعبان البكرى رضى الله عنه عن الاستاذ ... بن البكري رضى الله

عنه عن والده الاستاذ داود عن الاستاذ محمد عن والده الاستاذ نوح عن والده الاستاذ طلحة عن سيدى عبد الله الصديقى عن عمه سيدنا محمد بن أبى بكر عن والده سيدنا ومولانا أبى بكر الصديق رضى الله عنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

(وسند آخر) وهو عن أخى عن والدى عن والده وهكذا باتباع السند المتقدم الى الاستاذ يحي البكري جدنا وهو أخذها رضى الله عنه عن أبى الحسن الشاذلى وفى ثبت أبى الحسن رضى الله عنه أن له سلسلة الى سيدى أحمد الرفاعى وأخري الى سيدى عبد القادر وكلاهما له سلسلة الى صاحب الطريقة الشنبكية القطب محمد الشنبكى وأخذ صاحب الشنبكية عن الشيخ أبى بكر بن هوار البطائحي عن أبيه عن أبى رجا العطاردى عن فضيل بن عياض عن أبى عتاب منصور الكوفي عن أبى بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن شهاب الزهرى عن ابن جبير عن أبيه جبير عن محمد بن أبى بكر الصديق عن والده رضى الله عنه وهذا هو سند الطريقة البكرية الشاذلية

وللطريقة البكرية سلسلة أخري ذكرها صاحب الطرائق الاربعين وهى عن أبي الحسن البكرى عن شيخ الاسلام زكريا الانصارى وهو عن الشيخ رضوان بن محمد العقبي وهو عن الشيخ جمال الدين بن عبد الله بن على الكنانى الحنبلي وهو عن جده لامه الشيخ أبى أكرم محمد بن محمد القلانسى وهو عن الشيخ محي الدين عبد الرحيم بن عبد المنعم الدميري وهو عن فخر الدين محمد بن ابراهيم الفارسى وهو عن والده الشيخ ابراهيم بن أحمد الحيرى وهو عن الشيخ أبى الفتح نصر بن خليفة البيضاوي وهو عن عمه الشيخ عبد السلام وهو عن والده شهاب الدين وهو عن الشيخ مرمل وهو

عن الحربي بن راميال وهو عن الشيخ عروس الشيرازي وهو عن الفضيل وهو عن أبي عتاب منصور وهو عن الزهرى وهو عن ابن جبير وهو عن أبيه جبير بن مطعم وهو عن سيدنا محمد ابن أبي بكر الصديق

وقد صدرت بهذة الوظيفة فرمانات علية وتقارير شرعية كثيرة نذكر منها ما يأتى

١ – فرمان من محمد على باشا للسيد محمد افندى البكرى ونصه

صدر المرسوم الشريف المطاع الواجب القبول والتشريف والاتباع من ديوان مصر المحروسة خطاباً الى مولانا الاستاذ الاعظم صاحب الفضل والافتخار حضرة السيد محمد وفا أبي الانوار السادات دامت سيادته وفخر الاشراف المكرمين السيد احمد افندى زيد شرفه ومولانا الاستاذ الهمام علامة الانام حضرة الشيخ محمد الشنوانى شيخ الجامع الازهر وموالينا السادات العلماء الاعلام بالجامع الازهر وكامل مشايخ الطرق الحميدة وأرباب الاشاير العديدة بمصر المحروسة تحيطون علما أن فخر السادة الاشراف وأرباب السجاجيد الفخام السيد محمد افندى البكرى الصديقى سبط آل الحسن زيد شرفه تقرر فى المشيخة والجلوس على سجادة أسلافه السادات البكرية وفى التكلم على طوائف الفقراء الصوفية وعلى سائر التكايا والزوايا والاضرحة عوضا عن والده المغفور له السيد محمد البكرى حكم تقريره الشرعي المعطى له قد مكناه في مشيخته المذكورة حسب عادة أسلافه بنى الصديق وما هو متعلق بهم ولفصل الحكومة بين الفقراء حسب قوانينهم القديمة وعاداتهم المستديمة ورعاية قواعدهم المستقيمة فبناء على ذلك أصدرنا هذا المرسوم الشريف من ديوان مصر المحروسة بمنه تعالى ليكون العمل بمضمونه

ومقتضاه

٢٧ ل سنة ٢٢٧   محمد على

(الختم)

(٢) فرمان من سعيد باشا للسيد على أفندى البكرى ونصه

قد صدر هـذا الرقيم الواجب له الاذعان والتعظيم خطابا الى كل من اطلع عليه واحتاج فى اسناد الامر اليه من حضرات ولاة الامور الديوانية بمحروسة مصرنا المحمية وحضرات الموالى الفخام ذوى المجد والاحترام شيخ السادة الوفائيـة الكرام وحضرة شيخ الجامع الازهر ومن يليه من العلماء الاعلام زيد مجدهم ومشايخ السجاجيد الحائزين رتب المعالى في سلوك طريق الرب المجيد المرشدين الى السبل الحميدة وأرباب الاشاير العديدة دام ارشادهم ورشـدهم تحيطون علما أن فخر السادة البكرية وطراز العصابة الصديقيـة السيد على أفندي قد تقرر فى وظيفتى نقابة الاشراف الجليلة ومشيخة السادة البكرية الجميـلة ليراعى حقوق الاشراف بالعـدالة والانصاف ويجلس على سجادة أسلافه ذوي المقامات الفاخرة السنية ويتكلم على طوائف الفـقراء الصوفية وسائر التكايا والاضرحة والزوايا عوضا عن والده المغفور له السيد محمد افندى البكرى حكم تقريره الشرعى وطبق نصه الواضح المرعى وحيث صار تمكينه من ذلك خلفا لاسلافه بنى الصديق حسب اللياقة والاهلية التى توسمت فيه بالتحقيق ليجري ما يتعلق بأمورها كما استمرت عليـه عادات السلف ذوي المجد والشرف وأن يحكم بين الفقراء على موجب قوانينهـم القـديمة مع رعاية قواعـد التحقيق المستقيمة فعليكم أن تعتمدوا الاجراء بمقتضاه وعليـه أن يعمل بتقوى الله كما هو مقتضي وظيفته وجل المقصود

الذى يعوّل في أمر نا عليه ١٧ شعبان سنة ١٢٧١

﴿ الفصل الثانى ﴾

﴿ مشيخة المشايخ الصوفية (١) ﴾

قال صاحب تاريخ التمدن الاسلامى : مشيخة الطرق الصوفية من المناصب الدينية التى حدثت بعد حدوث الصوفية . ولصاحبها التكلم على جميع الطرق . والشأن في هذه الطرق ان لكل طريقة شيخا ولكل شيخ خلفاء فى القرى والامصار ولكل خليفة مريدين . فالشيخ يدير أمر الخلفاء والخلفاء أمر المريدين من حيث ارشادهم ومراقبتهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم من المنكر وتربيتهم ونحو ذلك . ولشيخ المشايخ الولاية العامة على الجميع . ولم يكن للصوفية مشيخة عامة ترجع لها اعمالهم وتتوحد بها مقاصدهم بل كانت كل طريقة أوزاوية مستقلة بنفسها فكانت تكثر بسبب ذلك الفتن. فلما أنشأ السلطان صلاح الدين الايوبى خانقاه سعيد السعداء وسماها دويرة الصوفية جعل لشيخها شبه تقدم على غيره من المشايخ وكان لا يولى عليها الا أعاظم رجال الدولة من الاكابر والاعيان كأولاد شيخ الشيوخ بن حموية مع ماكان لهم من الوزارة والامارة وتدبير الدولة وقيادة الجيوش . ووليها ذو الرياستين الوزير الصاحب تقى الدين عبد الرحمن بن بنت الاعز وغيره . وما زالت الحال كذلك الى أن توحدت رئاسة الصوفية بمصر في القرن التاسع للهجرة فجعلت الولاية فيها للسيد محمد شمس الدين البكري وكان من أعظم رجال عصره علما ودينا . قال الشعرانى عنه (ولو قلت انه أعلم أهل زمانه لم أبعد عن الصواب) ثم تولى بعده ابنه الامام شيخ الاسلام

---

(١) ويلقب صاحبها (بشيخ الشيوخ) كما في كتاب المصطلح الشريف لابن فضل الله العمري

العلامة الشهير أبو السرور البكرى وانتقلت بعده الى ذريتهولا تزال الى الآن في البيت البكرى الصديق بمصر) اه

ولهذه الوظيفة التكلم على سائر الطرق الصوفية والتكايا والاضرحة والزوايا التى بالقطر المصري كما جاء ذلك فى الفرمانات السابق ذكرهاعند الكلام على المشيخة البكرية

وقد صدرت لها لائحة متوجة بالامر الخديوي مؤرخة فى ٦ ربيع أول سنة ١٣٢١

والاوامر الصادرة بهذه الوظيفة ذكرت ضمن الاوامر الصادرة بالمشيخة الصوفية كما تقدم بيانه

﴿ بيان الطرق الموجودة في القطر المصرى ﴾

عدد	اسم الطريقة	عدد	اسم الطريقه
١	الطريقة الرفاعية	١٧	الطريقة الشرنوبية البرهامية
٢	« القادرية الفارضية	١٨	« السعديه
٣	« « القاسمية	١٩	« المرغنية
٤	« المرازقة الاحمدية	٢٠	« القاسمية الشاذلية
٥	« الكناسية «	٢١	« المدنية «
٦	« الانبابية «	٢٢	« العيسوية «
٧	« المنايفه «	٢٣	« العروسية «
٨	« السلامية «	٢٤	« السلامية «
٩	« الحلبية «	٢٥	« التهامية «
١٠	« الشعبية «	٢٦	« الخندوشية «
١١	« التسقياتية «	٢٧	« القاوقجية «
١٢	« البيومية «	٢٨	« السمانية «
١٣	« الشناوية «	٢٩	« الغفيفية «
١٤	« السطوحية «	٣٠	« الادريسية «
١٥	« البرهامية	٣١	« المغازية الخلوتية
١٦	« الشهاوية البرهامية	٣٢	« الضيفية «

﴿ الطرق الصوفية في العالم الاسلامى ﴾

﴿ حرف الالف ﴾

الابهرية — شعبة من السهرورديه منسوبه الى الشيخ الامام قطب الدين أحمد بن الحسين الابهرى

الاحمديه — منسوبة الى القطب النبوي صاحب المدد العيسوى أحد الاقطاب الاربعة سيدى أحمد بن على بن ابراهيم بن أبى بكر بن اسماعيل الحسينى الشهير بالملثم البدوي توفي سنة ٦٧٥ . وزيها الاحمر . ولها شعب كثيره

الاحمدية — شعبة من النقشبندية منسوبة الى الشيخ العارف بالله تعالى شهاب الدين ابي العباس أحمد الفاروقى المعروف بمجدد الالف الثانى المتوفى سنة ١٠٣٤

الاكبرية — نسبة الى الشيخ الاكبر سيدى محي الدين بن عربى

الاحرارية — شعبة من النقشبندية

الادهمية — منسوبة الى سلطان العارفين ابى اسحق ابراهيم ابن ادهم وسندها ان ابراهيم بن ادهم أخذ عن مالك بن دينار عن أبى مسلم الخولانى عن عمر بن الخطاب

الاسدية — شعبة من القادرية منسوبة الى القطب العارف بالله عفيف الدين عبدالله بن على الاسدي وهو مدفون باليمن

الاشرفية — شعبة من الجشنية الآتى ذكرها في حرف الجيم منسوبة الى السيد أشرف الدين جهانكير

الاويسية — منسوبة الى سيدنا أويس بن عامر

الانبابية — نسبة الى سيدى اسماعيل الانبابى وهى شعبة من الاحمدية

الاهدليه — شعبة من القادرية منسوبة الى القطب العارف بالله تعالى أبى الحسن على ابن عمر الملقب بالاهدل دفين اليمن

الادريسية — موجودة بمصر

﴿ حرف الباء ﴾

الباجيه — منسوبة الى الشيخ أبى سعيد خلف ابن أحمد الباجى

الباخرزية — منسوبة الى الشيخ سيف الدين سعيد الباخرزى

البخارية — منسوبة الى السيد الكبير جلال الدين حسين بن أحمد البخارى

البرهامية — منسوبة الى الولى الكامل أحد الاقطاب الاربعة سيدى ابراهيم بن أبى المجد الدسوقى. وزيها الاخضر موجود بمصر وسندها أخذ سيدى ابراهيم الدسوقى عن سيدى ابى الحسن الشاذلى عن سيدى محمود الطوسى عن سيدى عبد الصمد النظرى عن سيدى على عن أبى النجيب السهروردى عن عمه القاضى وجيه الدين السهروردى عن الشيخ محمد السهروردى عن الشيخ ممشاد عن سيدى أحمد الاسود الدينورى عن سيدى عبدالله بن خفيف الشيرازى عن القاضى رويم البغدادى عن القطب ابى القاسم الجنيد عن داود الطائى عن السرى السقطى عن سيدي معروف الكرخى عن سيدى حبيب العجمى عن الحسن البصري عن سيدنا على عن الرسول صلى الله عليه وسلم

البزغشية — منسوبة الى الشيخ نجيب الدين بن بزغش الشيرازى

البسطامية — منسوبة الى سلطان العارفين ابى يزيد طيفور البسطامى

البسكية — منسوبة الى ولى الله البسكي التونسي

البكتاشيه — منسوبة الى الشيخ ابراهيم الخراسانى الفارسى توجه الى القسطنطينية فى زمن السلطان محمد فقربه وأكرمه وتوفي فى القرن التاسع ببلاد الروم

البجليه — منسوبة الى (الولى العارف) سيدى محمد البجلى

البكرية — تنسب الى أفضل الخلق بعد النبيين وامام الخلفاء سيدنا ومولانا أبي بكر الصديق رضي الله عنه

البيانية — منسوبه الى قطب العارفين ابى البيان

البيومية — شعبة من الاحمدية كثيرة الاتباع وهى منسوبة الي سيدى على البيومى الآخذ عن الشيخ عبد الرحمن الحلبي

حرف التاء

التاجية — شعبه من النقشبندية منسوبة الى الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ تاج الدين زكريا نزيل مكه المشرفة توفي سنة ١٠٥٠ وساح في البلاد وانتفع به خلق كثير خصوصا فى جهة البصرة والحسا

التسقياتية — شعبة من الاحمدية وهى منسوبة الى الشيخ محمد بن زهران التسقياتى

التهامية — شعبة من الشاذلية

حرف الجيم

الجامية — منسوبة الي شيخ الاسلام قطب الدين أحمد الجامى

الجبرتية — منسوبة الى أبى معروف اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الصمد الجبرتى الزبيدى

الجبيرية — منسوبة الى رئيس التابعين محمد بن جبير

الجزولية ـ منسوبة الى ابي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الشريف الحسنى الجزولى صاحب الدلائل

الجشنية ـ منسوبة الى قطب الدين مودود الجشني

الجعبرية ـ منسوبة الى الولى العارف بربه ابراهيم بن معضاد بن شداد الجعبرى

الجنيدية ـ منسوبة الى سيد الطائفة أبى القاسم الجنيد البغدادى

حرف الحاء

الحدادية ـ شعبة من العلوية العيدروسية منسوبة الى السيد الجليل عبد الله علوي باحداد ـ ولصاحب الطريقة راتب مشهور يقرؤ بأرض الحجاز

الحرالية ـ منسوبة الى الامام أبى الحسن على بن أحمد بن ابراهيم الحرالى المتوفي بالشام سنة ٦٣٧

الحلبية الاحمدية ـ شعبة من الاحمدية منسوبة الى الامام أبى العباس أحمد الحلبي موجودة بمصر

الخندوشية الاحمدية ـ موجودة بمصر

الحمودية الاحمدية ـ شعبة من الاحمدية منسوبة الى الشيخ الولى محمد حموده أخذها عن الشيخ حبيب الحلبي

الحموية ـ منسوبة الى شيخ الاسلام محمد بن أحمد الحموى

الحيدرية ـ منسوبة الى القطب حيدر الزاوجى

حرف الخاء

الخرازية ـ شعبة من اليعقوبية منسوبة الى الامام أبى سعيد أحمد بن

عيسى الخراز البغدادي

الخواطرية — منسوبة الى الامام نور الدين على بن ميمون الادريسى الحسني الاندلسى

حرف الدال

الدقاقية — منسوبة الى الحسين بن على بن أحمد الدقاق توفي سنة ٤٠٥ وهى شعبة من الجنيدية

الدمرداشية — شعبة من الخلوتية منسوبة الى الولى العارف أبى عبد الله سيدى محمد الدمرداش الخلوتى المحمدى

حرف الراء

الراضوية — منسوبة الى الامام أبى الحسن على بن موسى الرضا وسندها عن أبيه موسى الكاظم عن جعفر الصادق عن الامام محمد الباقر عن الامام على زين العابدين عن الامام الحسين عن سيدنا على بن أبى طالب عن الرسول صلوات الله عليه وسلامه

الراشدية — شعبة من الزروقية منسوبة الى الامام العارف بالله تعالى سيدى أحمد بن يوسف الراشدى المتوفي سنة ٩٣٧

الرفاعية — منسوبة الى الامام أحد الاقطاب الاربعة سيدى أحمد الرفاعى وسندها أخذ السيد أحمد الرفاعى عن شيخه نور الدين على القارى الواسطى وهو عن شيخه أبى الفضل بن كامخ على بن تركان وهو عن شيخه الباربازى وهو عن شيخه على بن علام عن الشيخ ملي العجمى وهو عن شيخه أبى بكر الشبلى وهو عن شيخه أبى القاسم الجنيد وهو عن السري السقطى وهو عن معروف الكرخي وهو عن داوود الطائي وهو عن حبيب العجمي وهو

عن الحسن البصري وهو عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب وعن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

(وهذه) الطريقة موجودة بمصر . وزيها الاسمر والابيض

الركنية — شعبة من الكبروية منسوبة الى الامام ركن الدين أحمد ابن محمد البيانكى

حرف الزاى

الزركوبية — شعبة من الشهابيـة منسوبة الى الامام عز الدين أبى محمد الزركوب

الزروقية — منسوبة الى الامام أبى العباس أحمـد البرنسى الشـهير بزروق

الزيلعية — شعبة من القادرية منسوبة الى الامام الكامل صفى الدين أحمد بن عمر الزيلعى اليمني

حرف السين

الساحلية — منسوبة الى أبى عبد الله محمد بن أحمد الانصارى المعروف بالساحلي المالقى المتوفي سنة ٧٣٤

السبتية — شعبة من المدنية منسوبة الى الامام أبى العباس أحمد بن جعفر السبتى المتوفى سنة ٩٠١

السعدية — منسوبة الى الشيخ الامام سعد الدين الجباوى الشيبانى الدمشقي أحد الاولياء المشهورين بالبلاد الشامية وسندها أن سيدى سعد الدين الجباوى أخذ عن الشيخ يونس الشيبانى عن سيدى أبى البركات عن سـيدي أبى القاسم عن سـيدى أبى عثمان المغربى عن أبى على الكاتب عن

الشيخ الروزابادي عن الجنيد عن السري السقطى عن معروف الكرخي عن علي بن موسى الرضا عن موسى الكاظم عن جعفر الصادق عن سيدى محمد الباقر عن علي زين العابدين عن الحسين رضى الله عنه عن الامام على عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(وهذه) الطريقة موجودة بمصر وزيها الاخضر

السمانية الاحمدية — موجودة بمصر

السلفية — منسوبة الى الامام الصوفي أبي طاهر محمد بن أحمد السافى الاصبهانى المحدث

السعودية — منسوبة الى الامام القطب أبي السعود بن أبي العشائر الباذريني العراقى

السطوحية — شعبة من الاحمدية منسوبة الى سيدى جمال الدين عمر السطوحى وهى موجودة بمصر

السلامية الاحمدية — موجودة بمصر

السهرمينية — منسوبة الى الامام أبي عبدالله محمد بن عثمان السهرمينى

السلامية — نسبة لسيدي عبد السلام الاسمر موجودة بمصر

السنوسيه — منسوبة الى الامام السنوسى

﴿ حرف الشين ﴾

الشاذليه — منسوبة الى القطب الكبير الامام أبي الحسن على ابن عبدالله الشاذلى

الشريحيه — منسوبة الى ابي المقدام شريح بن هانئ وقد أخذ الطريق هو وكميل بن زياد وأويس القرنى والحسن البصرى عن علي كرم الله وجهه

الشعيبية ـ شعبة من الاحمدية منسوبة الى الولى الصالح شمس الدين ابن شعيب

الشرنوبية ـ فرع من البرهامية

الششترية ـ منسوبة الى الامام أبي الحسن على ابن عبدالله الششتري من ششتر قرية من عمل وادى آش كان من أبناء الملوك والامراء فصار من سادات الفقراء توفي بدمياط سنة ٦٦٨

الشهابية ـ منسوبة الى القطب الكبير شهاب الدين أبى جعفر عمر ابن محمد السهروردى البكرى

الشهاوية ـ شعبة من البرهامية موجودة بمصر

الشنبكيه ـ منسوبة الى الامام الولى محمد الشنبكى الحسينى

الشناوية ـ شعبة من الاحمدية منسوبة الى القطب سيدي محمد ابن عبدالله الشناوى المدفون بمحلة روح بالغربية وهى موجودة بمصر

(شيبانية)

﴿ حرف الصاد ﴾

الصفوية ـ منسوبة الى الولى العارف صفى الدين بن أحمد الاردبيلى

الصدرية ـ منسوبة الى الامام العارف صدر الدين محمد ابن اسحق القونوى المتوفي سنة ٦٧٣

الصنهاجيه ـ منسوبة الى الامام الصنهاجى الادريسى المغربى

﴿ حرف الضاد ﴾

الضيفية ـ موجودة بمصر

﴿ حرف الطاء ﴾

الطيفورية ـ منسوبة الى الشيخ الولى طيفور الشامى

طريقة بن الزيات ـ منسوبة الى أبى يعقوب يوسف المعروف بابن الزيات المراكشى

طريقة ابن العريف ـ منسوبة الى الامام أبى العباس أحمد بن محمد المعروف بابن العريف الصنهاجى نزيل المريه المتوفى سنة ٥٨٦

طريقة ابن برجان ـ منسوبة الى الامام الولى عبد السلام ابن عبد الرحمن اللخمى الافريقى المشهور بابن برجان المتوفى بمراكش

طريقة ابن عراق ـ منسوبة الى القطب محمد بن عراق نزيل المدينة

طريقة المحاسبي ـ منسوبة الى الامام الحارث بن أسد المحاسبي روي عنه الجنيد

طريقة ابن الحاج ـ منسوبه الى الامام أبى عبدالله محمد ابن الحاج

طريقة سيدى عبد الرحيم القناوى ـ منسوبة الى القطب سيدى عبد الرحيم القناوى

﴿ حرف العين ﴾

العادلية ـ شعبة من البزغشيه منسوبة الى الامام العارف بالله تعالى بدر الدين العادلى دفين مكة المكرمة

العجيليه ـ منسوبة الى الامام الشهير شهاب الدين أبى العباس أحمد ابن موسى بن عجيل اليمنى توفي سنة ٦٩٠

العقيليه ـ منسوبة الى سيدي عقيل بن أحمد العمرى

العلوانيه ـ منسوبة الى الولي الجليل سيدي صفى الدين أحمد بن علوان

العلويه ـ منسوبة الى الامام الكبير محمد بن علي المعروف بباعلوى الجعفرى

العيسوية ـ نسبة لسيدى ابن عيسى

العروسيه ـ موجودة بمصر ونسبتها الى ابن عروس شيخ سيدي عبدالسلام الاسمر

العيدروسية ـ منسوبة الى الامام الشهير السيدأبى بكر العيدروس صاحب عدن المتوفى سنة ٨١٤

العيسوية ـ نسبتها الى سيدى ابن عيسى المغربى موجودة بمصر

الشعرانية ـ نسبة الى سيدى عبد الوهاب

العفيفية ـ موجودة بمصر

﴿ حرف الغين ﴾

الغزالية ـ منسوبه الى الامام أبىحامد الغزالى .

الغوثيه ـ منسوبة الى السيد حميد الدين الحسينى الملقب بغوث الله

الغيثية ـ منسوبة الى الشيخ الكبير أبىالغيت سعيد بن سليمان اليمنى

﴿ حرف الفاء ﴾

الفردوسيه ـ منسوبة الى الامام الشيخ نجم الدين الفردوسى

﴿ حرف القاف ﴾

القادريه ـ منسوبه الى الامام الكبير سيدى عبدالقادر الجيلانى احد الاقطاب الاربعه

(وهذه) الطريقة من الطرق الموجودة بمصر والشهيرة بها

القاسمية الشاذلية ـ موجودة بمصر

القاوقجية الشاذلية ـ موجودة بمصر

القلندرية ـ منسوبة الى الولى الشيخ جمال الدين الساوى رئيس الطائفة القلندرية

وهناك طريقة أخرى بهذا الاسم أيضا تنسب الى الشيخ شرف الدين أبو على قلندر

الكازرونية ـ منسوبة الى أبى اسحاق الكازرونى

الكبروية ـ منسوبة الى الامام نجم الدين أحمد بن عمر الخوارزمى المعروف بالكُبرى

الكبيرية ـ منسوبة الى الامام أبى عبد الله محمد الشيرازى المعروف بالشيخ الكبير وقبره بشيراز

الكلشنية ـ شعبة من الخلوتية منسوبة الى العارف الكبير سيدى برهان الدين ابراهيم العجمى المعروف بالكلشنى

الكناسية الاحمدية ـ نسبة الى الشيخ محمد الكناس وهى موجودة بمصر

حرف الميم

المدولية ـ منسوبة الى الولى أبى غفال غلبون بن الحسن القيروانى

المكية الشاذلية ـ موجودة بمصر

المرشدية ـ منسوبة الى مرشد السالكين أبى اسحاق ابراهيم بن شهريار الكازرونى

المرازقة الاحمدية ـ نسبة الى الشيخ مرزوق اليمانى الكبير المدفون بالجمالية . وسندها أخذ عن الشيخ مرزوق الكبير عن القطب سيدى أحمد

البدوى عن الشيخ زين الدين عبد الجليل عن الشيخ بدر الدين حسن عن الشيخ عبد الجليل عن الشيخ عبد المجيد عن الشيخ نور الدين عن أبي الحسن عن الشيخ زين الدين عبد الرزاق الاندلسى عن الشيخ عبد القدوس عن الشيخ شمس الدين العباسى الفاسى عن الشيخ شهاب الدين سيدى أحمد عن الشيخ حبيب العجمى عن الحسن البصرى عن سيدنا عمران بن حصين عن ربيعه عن أنس بن مالك عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

المصطارية — شعبة من الشاذلية منسوبة الى الشيخ القطب سيدى محمد المرابط بن أحمد المكناسى الشهير بالمصطاري

الميرغنية — نسبة الى الشيخ الميرغنى موجودة بمصر

المشيشية — شعبة من المدنية منسوبة الى القطب سيدى عبدالسلام ابن مشيش

المدنية الشاذلية — موجودة بمصر

الملكية — شعبة من الرفاعية

المنايفة الاحمدية — موجودة بمصر

المولوية — منسوبة الى الولى العارف الكبير جلال الدين الروى المعروف بملاخنكار دفين قونيا موجودة بمصر

حرف النون

النورية — منسوبة الى الامام نور الحق عبد الرحمن الاسفرايني

النقشبندية — منسوبة الى الامام بهاء الدين محمد بن محمد الحسينى البخارى المعروف بنقشبند

النعمانية ـ منسوبة الي سيدي محمد بن عبد الله بن النعمانى

النورنجشية ـ منسوبة الى الامام السيد محمد نورنجش

حرف الواو

الوفائية ـ شعبة من الشاذلية منسوبة الى سيدى على وفا موجودة بمصر

حرف الهاء

الهروية ــ منسوبة الى شيخ الاسلام عبد الله بن اسماعيل الهروي

الهمدانية ــ شعبة من الكبروية منسوبة الى الامام القطب على بن يوسف الهمدانى الشريف الحسينى

حرف الياء

اليونسية ــ منسوبة الى الشيخ العارف يونس بن يوسف الشيبانى توفى سنة ٩١٩ وهى معروفة بالعجم

﴿ الفصل الثالث ﴾

﴿ في نقابة الاشراف ﴾

الشرف هو بمعني الرفعة . وكان يطلق في الجاهلية على عظماء العرب . فلما جاء الاسلام خصه بيوتات قريش . وجعلهم أكفاء فى النسب وما عداهم ليس بكفؤ لهم ومن هذه البيوتات بيت هاشم وجاء الاسلام ورئيسه العباس بن عبد المطلب . وبيت تيم بن مرة وجاء الاسلام ورئيسه أبو بكر وبيت عدى وجاء الاسلام ورئيسه عمر وهكذا . قال الفرزدق فى هذا المعنى

ماحملت ناقة من معشر رجلا ۔ مثلى اذا الريح لفتنى على الكور

حاشى قريشا فان الله فضلهم　　على البرية بالاحسان والخير

ولهذا نجد في كتب التاريخ والدروج القديمة فلانا الشريف العباسى وفلانا الشريف العلوى ونحو ذلك . وأما حصر الشرف في ذرية الحسن والحسين رضى الله عنهما فهو بدعة حصلت في زمن الخلفاء الفاطميين قال الامام ابن الحاج (وتخصيص الشرف بذرية السبطين ليس بشرعى) اه

وقد حرص القوم منذ الصدر الاول على حفظ أنساب تلك البيوتات فأحدثوا وظيفة نقابة الاشراف . وهى وظيفة عامة تشمل التكلم والنظر في أنساب جميع الاشراف من أهل تلك البيوتات . وربما كان تحت ادارتها عند تكاثر ذرية بعض الفروع نقابات أخرى فرعية كنقابة الطالبيين ونقابة العباسيين ونحوهم

أما مركز هذه الوظيفة فكان من الرفعة والجلالة في المكان المكين . وهذا الشريف الرضى نقيب بغداد يخاطب الخليفة بقوله :

عطفا أمير المؤمنين فاننا　　فى دوحة العلياء لا نتفرق

ما بيننا يوم الفخار تفاوت　　أبدا كلانا في المعالى معرق

الا الخلافة ميزتك فاننى　　أنا عاطل منها وأنت مطوق

ولا يزال نقيب الاشراف في الدولة العلية يقدم فى التشريفات الرسمية على جميع رجال الدولة حتى الصدر الاعظم وشيخ الاسلام

ولم تزل هذه الوظيفة في البيت البكرى من القرن الثانى عشر الى الآن لم تخرج منه الا بريهات يسيرة وأول من تولاها من رجاله السيد محمد افندى البكري

وهذه بعض الاوامر التى صدرت بهذه الوظيفة.

١ — ارادة سنية صادرة لرئاسة مجلس النظار بتاريخ ٢٠ يناير سنة ٩٢ و ٢٠ ح سنة ٣٠٩ وواردة لنظارة الداخليـة بمكاتبة من الرئاسة المشار اليها بتاريخ ٢١ منه نمرة ٧ ونصها :

انه لمناسبة انتقال المرحوم السيد عبد الباقى افندي البكـرى نقيب السادة الاشراف وكون هذه الوظيفة من قبـل مع والده وجده من مدة ومنزلهم من المنازل الشهيرة التي من سجايانا دوام بقائها معمورة مفتوحـة قد اقتضت ارادتنا احالة تلك الوظيفة الى عهدة أخ المرحوم المشار اليه وهو السيد محمد توفيق افنـدى البكري والتأشير على معتاداتها وعوائدها باسمه كما كان المرحوم أخوه وبناء عليـه لزم اصـداره لعطوفتكم لاجراء ايجابه كما اقتضت ارادتنا

٢ — صورة ما كتب من الداخلية للفقير مؤلف هذا الكتاب

المسطر أعلاه صورة الارادة السنية الصادرة لرئاسة مجلس النظار بتاريخ ٢٠ يناير سنة ٩٢ وواردة لنظارة الداخلية مكاتبة من الرئاسة المشار اليها رقم ٢١ منـه نمرة ٧ المشار بفحواها المنبئة عن تعيين حضرتكم نقيبا للسادة الاشراف بدلا عن المرحوم أخيكم فاقتضي ترقيمه لحضرتكم للمعلومية والقيام بواجبات هذه الوظيفة حسب المعهود من حضرتكم وفى تاريخه كتب لنظارة المالية بقصد التأشير على معتادات تلك الوظيفة بالرزنامه كما اقتضت الارادة المشار اليها مع اعلان لمحافظة مصر بذلك

تحريراً فى ٢١ يناير سنة ٩٢ ـ ٢١ ح سنة ٣٠٩ نمرة ١٥ سايره

ناظر الداخليه

مصطفى فهمى

٣ ـ صورة الامر الكريم الصادر لرئاسة مجلس النظار بتاريخ ٩ ذى الحجه سنة ١٣٢٠ (٨ مارس سنة ١٩٠٣) بشأن نقابة أشراف الديار المصرية عند اعادتها لى

انه بالنسبة لتوجيه مشيخة الجامع الازهر الى عهدة صاحب الفضيلة السيد على البيلاوى قد اقتضت ارادتنا إحالة وظيفة نقابة الاشراف على صاحب السماحة السيد محمد توفيق افندى البكري وأصدرنا أمرنا هذا لعطوفتكم لاجراء المقتضى اهـ

﴿ الباب الثامن ﴾

(الفصل الاول)

﴿ فى مساكن السادة البكرية ﴾

قال على باشا مبارك في خططه عند ذكر البيت البكرى بمصر : وقد كانت لهؤلاء السادة مساكن متعددة بقنطرة باب الخلق وعابدين وعلى الخليج تجاه زاوية جلال الدين المشهورة بالجامع الابيض وبالازبكية وهو المنزل الذى كان مطلا على بركة الازبكية وكان مختصا بعمل المولد الشريف النبوى فيه وهو مراد الجبرتى حيث يقول انتقل فلان لمنزله بالازبكية لعمل المولد(١)

---

(١) «قال الجبرتي» ان الرغبة في سكن هذه البركة وأمثالها انما كان لتسريح النظر وانبساط النفس باتساعها واطلاقها وخصوصا أيام النيل حين تمتلىء بالماء فتصير لجة ماء دائرة بركارية مملوءة بالزوارق والقنج والشطيات المعدة للنزهة تسرح فيها ليلا ونهارا وعند دخول المساء يوقدون القناديل بدائرها فى جميع قواطين البيوت فيصير لذلك منظر بهيج لاسيما في الليالى المقمرة فيختلط ضحك الماء فى وجه البدر والقناديل وانعكاس خيالها كأنها أسفل الماء أيضا وصدى أصوات القيان والاغانى في ليالى لاتعد من الاعمار . اذ الناس ناس والزمان زمان

النبوى وهم الآن بسراي الخرنفش سكن وانشاء المرحوم الحاج عباس باشا والى مصر سابقا اه

١ — مساكنهم القديمة بالازبكية .

وجدت فى كتاب قلائد المنن وفوائد الزمن للسيد أحمد زين العابدين عند ذكر ولى من الاولياء اسمه الشيخ نور الدين ما نصه :

وكان رضى الله تعالى عنه يشير الى والدى أن يبنى بيتا له بالازبكية حتى انه أخذه بيده وأتى به ماشيا في وقت الظهيرة الى الكوم الذى بالازبكية المعروف بمرتع الخيل سابقا ولم يك به بناء قط فأشار له بيده أشاير البيت ففعل كما قال .

(أقول) وقد جدد السيد خليل البكرى بيت الازبكية هذا وذكر الجبرتى انه عمره عمارة وزخرفه وأنشأ فيه بستانا زرع فيه أصناف الاشجار قال علي باشا وقد آلت دار السيد خليل المذكورة الى ذرية ابن عمه السيد محمد أبى السعود البكرى حتى وصلت الى يد حضرة السيد الاكرم والهمام الافخم الجناب الامجد والملاذ الاسعد السيد علىّ البكري الصديقى فجددها وسكنها وصار يعمل المولد الشريف النبوى بها الى زمن الخديوي اسماعيل ثم لما حصل تنظيم الازبكية أخذت فى ضمن ما أخذ في التنظيم ودخل معظمها فى السراى التى كان بها صندوق الدين وعوض بدلها سراى الخرنفش فبقى بها قائما بشؤون وظيفته الشريفة موفيا حقوق مشيخته ورتبته المنيفة الي أن دعاه داعى مولاه فلباه وانتقل الى دار رحمته ورضاه في سنة ١٢٩٧ هجرية

٢ ـ مساكنهم ببركة الفيل ـ كانت لهم منازل أولية ببركة الفيل .

قال سيدي عبد الغنى النابلسى فى رحلته مانصه . وقد ركبت مع الاستاذ الشيخ زين العابدين حفظه الله تعالى (هو ابن ابن أبى السرور) وسرنا معه الى دارهم الاولى التي كان يسكنها السادة البكرية سابقا بالقرب من قناطر السباع وهى ذات قصور عالية وأبنية أرخصت غيرها وهى غالية ورياض أنيقة وكيف التفت وجدت حديقة وفيها مجلس مطل على بركة الفيل كل كثير من البلاغة فى وصفه قليل لطيف الارجاء هو لنور الكمال معتمد وملجأ يحيط به شبكات من الخشب المدهون مطلة على حوض من الرخام الملون بفنون وعلى حافة ذلك الحوض شكل رقعة الشطرنج من الحجر السماق والرخام فلا يحتاج الا لقطع الشطرنج التي يلعب بها .

ثم دخلنا في تلك الدار الى بيت الولى العارف بالله تعالى الشيخ جلال الدين البكرى الصديقى رضى الله عنه وهو الذي كان يسكنه في أيام حياته وتبركنا به وبآثاره القديمة ومعاهده العظيمة ودخلنا الى قاعته التى هناك المسماة بقاعة التجلى فان الشيخ جلال الدين فتح عليه فيها وكان ملازما للخلوة والعبادة والعزلة بها وهى مقفلة لا يدخلها أحد الا القليل ففتحت لنا ودخلت اليها مع الشيخ زين العابدين حفظه الله تعالى وهى لطيفة البناء ظريفة الفناء بها النور الساطع . والسر اللامع القاطع . وهناك دائرها مكتوب بالذهب هذه الابيات وفي آخرها تاريخ البناء وهى هذه

كتب الحسن باقلام الذهب   في طراز لازوردى عجب

ثم ذكر القصيدة

قال سيدى عبد الغنى فقلنا نحن على أثر ذلك الدخول وعلى الله قصد

السبيل ومنه القبول

لما دخلنا قاعة التجلي　　قلوبنا مالت من التملي

وذكرها الى آخرها أيضا

٣ — منازلهم ببركة الرطلي — كانت بركة الرطلي مسكن الامراء الى قرب زمن الفرنساوية قال الجبرتي ان السيد محمد المحروقي أنشأ ببركة الرطلي دارا وبستانا في محل الاماكن التي تخربت في الحوادث وذلك انه لما طرقت الفرنساوية الديار المصرية واختل النظام وجلا أكثر الناس عن أوطانهم وخصوصا سكان الاطراف فبقيت دور البركة خالية من السكان وكان بها عدة من الديار الجليلة منها دار حسن كتخدا الشعراوي ودار قاضي البهار ودار علي كتخدا الخربطلي ودار سليمان أغا وخلاف ذلك بعد ان كانت جارية في وقف عثمان كتخدا القازدغلي وغيره وهذه الدور هي التي أدركناها بل وسكنا بها عدة سنين وكانت في الزمن الاول عدة دور مختصرة يسكنها أهل الرفاهية من أهالي البلد وكان بها بيت البكرية القديم بالناحية الجنوبية تجاه زاوية جدهم الشيخ جلال الدين البكري وكان الناس يرغبون في سكناها لطيب هواها وانكشاف الريح البحري بها وليس في تجاهها من البر الآخر سوى الأشجار والمزارع وتعبرها المراكب والسفائن والقنج في أيام النيل بالمتفرجين والمتنزهين .

٤ — منازلهم بالخرنفش — (وأما) سراى الخرنفش فقد قال على باشا في الخطط ان أصلها دار تنكز المشهورة المذكورة في خطط المقريزي ثم دخلت في ملك القاضي عبد الباسط وما زالت تنتقل من مالك الى آخر الى أن اشتراها المرحوم عباس باشا قبل توليته على الديار المصرية وبناها

بناء محكما وسماها بالالهامية على لقب ابنه ابراهيم الهامى باشا وهى سراى متسعة كبيرة الايوانات والحجر ذات فناءين وبها بستان صغير ثم بعد موت المرحوم عباس باشا وموت ابنه ابراهيم الهامى باشا اشتراها خليل بيك بن ابراهيم باشا يجن من تركة الهامى باشا ثم في زمن الخديو اسمعيل عند تنظيم بركة الازبكية وماحولها من الشوارع والحارات أخذت دار السيد على البكرى نقيب الاشراف الكائنة بحارة الشيخ عبدالحق من شارع العشماوى فى التنظيم المذكور فأعطاه الخديو اسمعيل سراى الخرنفش المذكورة وهى باقية بيد ذريته الى يومنا هذا اه

﴿ الفصل الثانى ﴾

في الزوايا البكرية

١ — الزاوية البكرية ببركة الرطلي . كانت في القديم تجاه مساكن السادة البكرية . وبها مدفن سيدي جلال الدين البكرى

(قال) على باشا مبارك في خططه جامع البكرية ويعرف أيضا بالجامع الابيض قال ابن أبي السرور هو في أرض الطبالة مطل على بركة الحاجب المعروفة ببركة القرع تجاه منزل الشيخ محمد الصديقى أنشأه العارف بالله تعالى الشيخ أبو البقاء جلال الدين الصديقى وذلك في سنة ثمان وتسعمائة وكان به قديما مدفن سيدى مدين بن العارف بالله سيدى شعيب التلمسانى فأنشأ عليه قبة وجعل لنفسه مدفنا بالقبة ملاصقا لمدفن سيدي مدين وجعل هنالك بعض قبور أخر ووقف عليه أوقافا عديدة من رزق وأماكن قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه فى ذيله على طبقاته كانت وفاة الشيخ محمد جلال الدين البكرى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وكان من العلماء

العاملين والاولياء الصالحين وله القدم الراسخ فى علم التصوف والفقه والاصول وغيرذلك . أخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ جلال الدين البكرى عمه وشيخ الاسلام يحيي المناوى والكمال بن أبى شريف وأضرابهم ودفن بالقبة المتقدم ذكرها وهذا الجامع موجود للآن ببركة الرطلى خارج البوابة التى هناك اه

٢ ـ الزاوية البكرية الكبري التى بجوار الامام الشافعى . هى روضة الصالحين ومرقد الغر الجحاجيح من السادة البكريين أسبغ الله عليهم رضوانه وأسكنهم حظائر القدس وميطانه وبها مدفن معظم السادة البكرية

ومن القبور المعروفة بها الآن قبر سيدنا ومولانا أبيض الوجه القطب البكرى . وقبر الاستاذ تاج العارفين بن أبيض الوجه . وقبر أبى المواهب وأظنه ابنه أيضا . وقبر زين العابدين وأحسبه ابنه الآخر . وقبر الاستاذ أبي العيون بن محمد زين العابدين بن أبيض الوجه . وقبر السيد عبد الرحمن البكرى وهو أخو أبى العيون . وقبر الجد السيد محمد افندى البكرى وأبيه أبى السعود في ضريح واحد . وقبر السيد خليل البكرى فى جانب قبر الجد من ناحية الحائط وقبر الوالد السيد على افندى البكري وابنه السيد عبد الباقى

وقد وصف هذه الزاوية سيدى عبد الغني النابلسى في رحلته فقال :

ثم دخلنا بجانب قبة الامام الشافعى فى الجهة الغربية منها الى مقامات السادة البكرية فوجدنا هناك مكانا عظيما واسع الجوانب يحوي هيبة وشرفا وتكريما وهو مسقوف بالسقوف اللطيفة ومفروش بالبسط الفاخرة المنيفة فزرنا فيها أولا قبر الشيخ محمد البكرى الكبير الملقب بأبيض الوجه صاحب المعارف الالهية والحقائق الربانية والقدر الخطير . ووجدنا بالقرب منه في

جهة رأسه قبر ولده الشيخ أبي المواهب وقبر ولده أيضا الشيخ أبى السرور وعن يساره قبر ولده الآخر الشيخ تاج العارفين وتحت رجليه قبر ولده الآخر أيضا الشيخ زين العابدين وبالقرب منه أيضا قبور أولاد الشيخ زين العابدين المذكور قبر الشيخ أحمد وقبر الشيخ عبد الرحمن وقبر الشيخ محمد (ابن أبى السرور) والد حيبنا وعزيزنا الشيخ زين العابدين وأخيه الشيخ أبي المواهب وقبر الشيخ محمد بن أبى السرور هذا بجانب الشباك الكبير المطل على تربة القرافة بالقرب من شباك قبة الامام الشافعى لكنه غربى وشباك القبة شمالى .

وقد عملنا هذه القصيدة وعرضناها على الشيخ زين العابدين المذكور فاستحسنها جداً وأمر بكتابة نسخة منها وألصقها في صفحة من الخشب وعلقها هناك وهى قولنا

ببركة السادات أصحاب السيادات

مقامات سادات سمت بأبى بكر ... وصديق طه المصطفى طيب الذكر
فلله هاتيك المقامات فى الورى ... لها شرف يعلو مع الشمس والبدر
قبور زهت عزاً ومجداً ورونقا ... وأسرارها جلت عن الحد والحصر
لقد ودت الامصار لو جمعت لها ... وما فاز بالاسرار منها سوى مصر
مقامات صدق يشهد الفضل أنها ... لوامع أنوار الغيوب التي تسرى

﴿ ومنها ﴾

كأن بها الصديق لا زال عاكفاً ... بأسراره مع كل من هو في القبر
وهل أبيض الوجه الذي جل محتدا ... سوى بضعة من جده لاح في عصر

﴿ الباب التاسع ﴾

في ذكر المواسم المتعلقة بالبيت البكري الصديقي بمصر

(الفصل الاول)

(المولد النبوى الشريف)

(قال) علي باشا مبارك في خططه هو اليوم الذى استنار بطالعته الوجود وأضاءت منه عوالم الغيب والشهود . قد جرت عادة الممالك الاسلامية شرقا وغربا بالاحتفال به وتعظيمه واجلاله ولم يحدث ذلك الا بعد القرون الثلاثة غير انه بدعة حسنة لاشتمالها على الاحسان للفقراء وتلاوة القرآن الكريم والذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واظهار السرور والفرح بمولده الشريف ولقد أثنى الامام الكبير أبو شامة شيخ النووى فى رسالة سماها الباعث على انكار البدع والحوادث مزيد الثناء على الملك المظفر صاحب اربل المتوفي سنة ثلاثين وستمائة بما كان يفعله من الخيرات في هذه الليلة الشريفة مما لم يحك بعضه عن غيره وحسبك بثناء مثل هذا الامام في مثل تلك الرسالة دليلا على حسن هذه البدعة وسئل المحقق الولى أبو زرعة المتوفي سنة ستة وعشرين وثمانمائة وهو الامام العلامة والقدوة الفهامة شيخ السادة الشافعية قديماً أحمد بن عبد الرحيم بن العراقى عن فعل المولد أمستحب أم مكروه وهل ورد فيه شئ أوفعله من يقتدى به فأجاب بقوله الوليمة واطعام الطعام مستحب في كل وقت فكيف اذا انضم لذلك السرور بظهور نور النبوة في هذا الشهر الشريف ولا نعلم ذلك عن السلف ولا يلزم من كونه بدعة كونه مكروها فكم من بدعة مستحبة بل واجبة اه ومن شاء المزيد فعليه بمولد الامام ابن حجر الهيتمى المتوفي بمكة المكرمة والمدفون

فيها سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وأكثر الناس عناية بذلك أهل مصر والشام ولقد كان للملك الظاهر برقوق الموجود في سنة خمس وثمانين وسبعمائة عناية زائدة بذلك حتى حزر ما كان ينفقه عليه بنحو عشرة آلاف مثقال من الذهب وزاد في زمن السلطان الظاهر أبي سعيد جقمق على ذلك بكثير وكان لملوك الاندلس والهند مايفوق عن ذلك ولاهل مكة فى تلك الليلة شعار عظيم مشهور لايوجد مثله فى غيرها أما احتفال الملك المظفر بذلك المولد الشريف فقد نقله جمع كثير لكنا نقتصر هنا على تلخيص مانقل عن بعض من شاهده فنقول ذكر الامام سبط ابن الجوزى المتوفى سنة أربع وخمسين وستمائة فى مرآة الزمان عمن شاهد سماط الملك المذكور فى بعض الموالد انه عد فيه خمسة آلاف رأس غنم مشوية وعشرة آلاف دجاجة ومائة ألف صحن حلوا وكان يحضر لديه أعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويصلهم بالعطايا وكان ينفق على المولد الشريف ثلثمائة ألف دينار. وذكر ابن خلكان في ترجمة الملك المذكور بعد ان سرد من جميل خصاله وحبه للخيرات وشجاعته مايبهر العقول ان احتفاله بالمولد الشريف النبوى يقصر وصف الواصفين عن الاحاطة به غير انه لابد من ذكر نبذة يسيرة منه ثم أطال فى تلك النبذة اليسيرة فكان ملخصها مامعناه ان العلماء والصوفية وذوي الفضل القاطنين بالبلاد القريبة من أربل كبغداد والموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين وبلاد العجم وتلك النواحى لشهرة ذلك الملك لديهم بالبر والصلاح كانوا يتواردون عليه مع خلق كثير من أهالى تلك البلاد من المحرم الى أوائل شهر ربيع الاول فيرسم بعمل عشرين قبة أو أكثر من خشب بكل قبة خمس طبقات فاذا استهل صفر زينت تلك القباب بأنواع الزينة الفاخرة وفى كل يوم يمر الملك

بعد صلاة العصر علي جميع تلك القباب ويبيت فى خانقاه ثمة ثم يعود الى القلعة قبيل الظهر وكان يصنع المولد سنة ليلة اثنى عشر من ربيع الاول وسنة ليلة ثمان منه مراعاة للخلاف في ذلك فاذا كان قبل المولد بيومين أخرج من الابل والبقر والغنم شيأ زائدا عن الوصف الى محل المولد فيذبحونها ويتفننون فيها بأنواع الاطعمة الفاخره وفى ليلة المولد ينزل الملك من القلعة وبين يديه من الشموع مالايحصى وفي جملتها أربع شمعات من الشموع المختصة بالمواكب التى تحمل الواحدة منها علي بغل موثقة بالحبال يسندها رجل من خلفها وفى صبيحة تلك الليلة توزع الخلع السنية على الصوفية والعلماء ثم ينزل هو الى الخانقاه وتجتمع الاعيان والرؤساء وكثير من الناس وينصب له برج من الخشب له نوافذ يشرف منها على الناس بميدان فى غاية الاتساع تعرض عليه فيه الجند ذلك اليوم أجمع فاذاتم العرض وفرغ الوعاظ من الوعظ قدم في ساحة الميدان السماط العام الذى لايوصف ولايحدمافيه من الطعام والخبز ويمد سماط ثان لخواص الناس المجتمعين عند كرسى الوعظ المنصوب بجانب البرج والملك في كل ذلك يلحظ الوعاظ تارة وبقية الناس أخرى وقبل مد هذين السماطين يطلب الملك الحاضرين وجميع الوافدين السالف ذكرهم ويخلع على كل واحد منهم ثم يحمل من ذلك الطعام الى دور جماعة كثيرة ولا يزال كذلك الى العصر ثم يبيت هناك تلك الليلة ثم يدفع لكل شخص من الوافدين شيأ من النفقة وهكذا دأبه كل سنة ولما وصل الحافظ أبو الخطاب بن دحية الى اربل وعمل كتاب التنوير في مولد السراج المنير أعطاه ألف دينار سوى ما أنفقه عليه مدة اقامته قال ابن خلكان ولم أذكر الا ما شاهدته بالعيان بدون مبالغة بل ربما حذفت بعضه طلبا للايجاز اه

وذكر الامام المقرى في كتاب نفح الطيب ان السلطان أباحمو كان يحتفل بليلة مولد الرسول صلى الله عليه وسلم غاية الاحتفال كما كان ملوك الاندلس والمغرب فى ذلك العصر وما قبله ثم نقل عن شيخه الحافظ سيدى أبى عبدالله التلمسانى في كتابه نظم الدرر والعقيان في شرف بنى زيان وذكر ملوكهم الاعيان ماملخصه وكان السلطان أبوحمو يحتفل بليلة المولد الشريف ويقوم لها بما هو فوق سائر المواسم فيصنع مآدب تدعى اليها الاشراف والسوقة ثم ذكر من صفة الفرش والنمارق والشموع وحلية المجالس في تلك المآدب مايفوق الوصف ثم تطوف علي أعيان الحضرة ولدان أقبيتهم الخز الملوّن بأيديهم مباخر ومرشات فينال منها جميع الحاضرين وبأعلى خزانة المنجانة (الساعة الدقاقة) فى ذلك المجلس ايكة تحمل طائرا فرخاه تحت جناحيه وفيها أرقم خارج من كوة وبصدرها أبواب مرتجة بعدد ساعات الليل الزمانية وبطرفيها بابان كبيران وفوقها قمر تمام يسير سير نظيره فى الفلك ويسامت أول كل ساعة بابها المرتج وكلما مضت ساعة انقض من البابين الكبيرين عقابان مع كل واحد منهما صنجة صفر يلقيها الى طست من الصفر مجوف بوسطه ثقب يفضى الى داخل الخزانة فيرن وينهش الارقم أحد الفرخين فيصفر له أبوه فهنالك يفتح باب الساعة الماضية وتبرز منه جارية محتزمة كاظرف ما أنت راء بيمناها اضبارة (رقعة) فيها اسم ساعتها نظما ويسراها موضوعة على فيها كالمبايعة بالخلافة كل ذلك والمسمع قائم ينشد مدائح سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ثم يؤتى آخر الليل بموائد وذكر من عظمتها وحسنها وكثرتها مايطول شرحه كل ذلك بمرأى من السلطان ومسمع ولا يزال كذلك الى الصباح هذه عادة السلطان كل عام فى

جميع أيام دولته فمن ذلك النظم المرقوم على بعض الرقاع على لسان الجارية في مضى ساعتين

أخليفة الرحمن والملك الذى . تعنو لعز علاه أملاك البشر

تقول فيها

والليل منه ساعتان قد انقضت   تثنى عليك ثنا الرياض على المطر

ومنه في مضى ثلاث

تولت ثلاث من الليل أبقت   لك الفخر في عجمها والعرب

ومنه في مضى ست

ست من الليل ولت   ما ان لها من نظائر

ومنه في مضى ثمان

مرت ثمان وأبقت   فى القلب مني حسره

ومنه فى مضى عشر

لله عشر من الساعات باهرة   مضين لا عن قلى منا ولا ملل اه

والسلطان أبو حمو هذا هو موسى بن عثمان من ملوك تلمسان وهو أول ملك من ملوك زناتة رتب الملك وهذب قواعده وذوخ البلاد وأذل العصاة توفي سنة ثمان عشر وسبعمائة وحمو بفتح الحاء المهملة وضم الميم مشددة بعدها واو . هذا وللسادة البكرية في ظل الدولة المحمدية العلوية من العناية في كل عام ما تتحدث بزائد شرفه الركبان ويفتخر به هذا الزمان على غيره من سائر الازمان لاسيما في عهد الحضرة الفخيمة الخديوية وعصر الطلعة المهيبة التوفيقية فانه وصل فيها الاحتفال بأمر المولد الشريف النبوى الى حده الاعلى وبلغ الاعتناء بعلو شأنه المبلغ الاغلى وذلك انه في أوائل

العشرة الاخيرة من شهر صفر الخير من كل عام تصنع بمنزلهم مأدبة فاخرة يدعى اليها كافة مشايخ الطرق والاضرحة والتكايا والوجوه والاعيان والذوات فتدخل أرباب الطرق بالبيارق رافعي أصواتهم بالذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يعين لكل واحد من السادة الصوفية ما يخصه من ليالي المولد الشريف لاحيائه وفي اليوم الثانى تفتتح المقارى بالمنزل المذكور مؤلفة من نحو مائتى قارئ ويتلى أيضا المولد الشريف النبوى بعد حزب البكرى ولا تزال تحيا به الليالى تلاوة وذكرا بحيث تحضر اليه كل ليلة أرباب طريقة من الطرق مع ايقاد الشموع الجمة الكثيرة العظيمة مجتمعين جماعة جماعة رافعين أصواتهم بذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم يعقبهم شيخهم فيستقبل بتلاوة الفاتحة وتخلع عليه فرجية من طرف حضرة السيد البكرى ويؤمر بضرب خيامه في المكان الذى عينته الحكومة للمولد الشريف بحيث تكون الخيام على شكل دائرة ولا يزال ذلك الى ليلة الرابع من شهر ربيع الاول ثم تمر بساحة المولد الشريف كل ليلة بعد ذلك أرباب طريقة من الطرق التي لم تحضر بالمنزل قبل حتى تنتهى الى خيمة السيد البكري فبعد استقبالهم بالكيفية السابقة تخلع علي شيخهم فرجية . وفى الحادى عشر من الشهر المذكور الذى هو يوم ختام المولد الشريف تزدان خيمة السيد البكرى بالجناب الخديوي ويهدى السيد بفرو نفيس من قبله وفي ليلة الثانى عشر منه يقرأ المولد الشريف النبوي في خيمة السيد باحتفال فائق بحضرة الجناب الخديوي والنظار الذين هم رؤساء أهل الحل والعقد في الحكومة المصرية والعلماء والاعيان والذوات والوجوه هذا وان مما يزيد رونق تلك الساحة بهاء وحسنا وازدهاء ما جرت به عادة الحكومة

السنية من ضرب خيام دواوينها هنالك مزينة بأبهى الزينة لاسيما خيمة الحضرة الخديوية بجانب خيمة السيد البكري المعينة له من الحكومة فانهما لاتزال تزدهى بالانوار ويانع الازهار الى انتهاء المولد الشريف . أما خيمة السيد البكري فان لياليها جميع تلك المدة تكون زاهية بالتلاوة والدلائل والاذكار باهية من أضواء الشموع بسواطع الانوار زاهرة أيامها بالخيرات وأنواع المبرات فى اطعام الطعام وبذل الاكرام لعموم الزائرين وجميع الوافدين من أي جنس كان وكذا تكون خيام أرباب الطرق في ليالى المولد الشريف ويبلغ مقدار مايصرف من طرف السيد البكري في شؤن المولد الشريف نحو ثلثمائة جنيه مصرى والمرتب له من الحكومه السنيه نحو خمسة وثلاثين جنيها فشكر الله له سعيه على هذا الاحتفال ولازال بيتهم عامرا بالخيرات وعزمهم راقيا مراقى الكمال اه

﴿ الفصل الثانى ﴾

(مولد السادة البكرية)

(قال) على باشا مبارك في خططه * المعتاد به كل عام احياء ست ليال توافق آخرها انتهاء مولد سيدنا ومولانا الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه بالتلاوة والذكر والدلائل وفي الغالب يكون ختام هذا المولد في العشر الاوائل من شهر شعبان المعظم وذلك بالزاوية التي بها أضرحتهم بجانب قبة الامام الشافعى في القرافة الصغرى

﴿ الفصل الثالث ﴾

(شهر رمضان المعظم)

قد جرت عادة السادة البكرية باحياء ليالى هذا الشهر فى منزلهم

بالاذكار والتوسع فيه بأنواع المبار . اقتداء بجدهم صلى الله عليه وسلم . فقد روى ابن عباس رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود مايكون فى رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم القرآن فاذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة

﴿ انتهى الكتاب ﴾

جدول الخطأ والصواب

خطأ	صواب	صحيفة	سطر
سيد	سيدنا	٩	١٣
اباه	اباء	١٠	٢١
شيخ	مشيخة	٢٠	٧
جبلى	جبلا	٢٨	٨

وقع في هذا الكتاب غلط في أرقامه يجب على
القارئ ان يتنبه لهوهو بدل أن يكتب رقم٣٣
كتب٤١وبدل ان يكتب رقم الملزمة ٥ كتب
٦ فليعلم وسبحان المنزه عن الخطأ والنسيان

خطأ	صواب	صحيفة	سطر
الثالت	الثالث	٤١	١
تها	بها	٤٢	٧
لاستاد	الاستاذ	٤٣	٦
رجناب	وجناب	٤٣	٧
المصدر	الصدر	٤٣	١٢
لايدانية	لايدانيه	٤٥	٢
أبوا	أبو	٤٧	١٢
المنعم	المنعم	٤٧	١٧
بقرينا	بقريبنا	٤٩	٦
فقيهة	فقهية	٤٩	١٦
لحضور	الحضور	٤٩	١٦
فصائل	الفضائل	٥٠	٢١
اقندى	افندي	٥٤	٢١
للمولية	للمولوية	٥٦	٩
يعد	بعد	٥٨	١٦

خطأ	صواب	صحيفة	سطر
المغري	المغربى	٥٨	٢١
والعشر	والعشرين ومائة	٦١	١
لازهر	الأزهر	٦٤	١٧
المعال	المعالي	٦٥	٣
وليد	ووليد	٦٥	١٣
وصلينا	صلينا	٦٦	٦
واحده	واحدة	٦٦	١٤
لله	الله	٧٣	٥
البيت	البيت	٧٣	١٤
الحافظن	الحافظان	٧٩	١٠
أبى	أبو	٨١	١٩
أبى	أبو	٨١	١٩
نسب	نسيب	٨٤	١٢
مكه	مكة	٨٥	١
جمعه	جمعة	٨٥	٤
فاسنفتى	فاستفتى	٨٦	٢
عليه	له	٨٦	٤
فتنه	فتنة	٨٦	٥
و بلا	و بلاد	٨٨	١٨
وأقرأ	وقرأ	٩١	٨
لعصر	العصر	٩١	١٠
والحصر	الحصر	٩١	١٠
فضل	أفضل	٩١	١٣

خطأ	صواب	صيفة	سطر
ثلاث	ثلاثة	٩٢	٥
لهيتمي	الهيتمي	٩٤	١٠
أوغير	غير	٩٥	١٣
الولا	الولاء	٩٩	٣
الاوان	الأوان	٩٩	١٤
نام	نام	١٠١	٥
ستة	ست	١٠٥	١٩
يومئزذ	يومئذ	١١٢	٦
مهابا	مهيبا	١١٣	١٥
ثمانى	ثمانية	١١٤	١٨
عثان	عثار	١١٨	٤
و.دت	ومادت	١٢٣	١٥
فنال	فقال	١٢٤	١٧
اساس	أساسا	١٢٥	٤
وتركوا	واتركوا	١٢٦	١٣
لله	الله	١٣١	٢
اأي	أي	١٣١	٣
ضربه	ضربة	١٣٥	٤
أبهه	أبهة	١٣٧	٢٠
منزله	منزله	١٣٩	٢١
لاستاذ	الاستاذ	١٤٠	٤
نه	عليه	١٤٤	٢١
البكربه	البكرية	١٤٨	١٠

خطأ	صواب	صحيفة	سطر
الوزبر	الوزير	١٤٩	٢١
الحجه	الحجة	١٦١	٢
وتسعة	وتسع	١٦٣	١٠
ابو	أبي	١٦٤	٥
الصلبعى	الصديق	١٦٨	١٢
الحال	الخال	١٧١	١١
اربعة	أربع	١٧٤	١٤
مائة	ومائة	١٧٤	٢١
وعشرى	وعشرين	١٧٨	١٧
وتلمذت	وتتلمذت	١٧٩	١٣
قضائله	فضائله	١٧٩	١٥
سالك	سالكا	١٨١	١٦
النأليف	التأليف	١٨٢	٧
بتية	بقية	١٨٧	٤
نشأ	قد نشأ	١٩٣	١٠
الذي	التى	٢٠٣	٢١
تزل	يزل	٢٠٦	٤
بخوازرم	بخوارزم	٢٣٠	٧
عشرين	غشر	٢٣١	١٨
حضر	حضروا	٢٤٤	١
عواف	عوارف	٢٤٤	٩
جأ	أجاء	٢٦٥	١١
المرمنين	المؤمنين	٢٦٦	١

خطأ	صواب	صحيفة	سطر
بن طالب	بن أبي طالب	٢٦٧	١٨
با الضلالة	بالضلالة	٢٧٥	٣
و يفتنوتهم	ويفتنونهم	٢٨٣	١١
على	عليّا	٢٩٤	٤
قفطع	فقطع	٣٠٣	٧
قريش	قريشا	٣١٠	٥
المسلمين	المسلمون	٣١٠	٧
وانهزم	وانهزمت	٣١٠	٩
وقال	وقالا	٣١٨	٣
رتسخيرهم	وتسخيرهم	٣٣١	٥
هاجروا	هاجرا	٣٣٤	١٧
ألقى	ألق	٣٤٣	١١
و وفد	ووفدوا	٣٤٨	٦
بن	ابن	٤١١	٢

﴿ تم فهرس الخطا والصواب ﴾

